

نثار الأخبار عن آل نافع  
الأنصار  
وفيه تعريف بقبيلة الأنصار  
عامتهم وبعض أسهم المعاصرة

جمع وإعداد /

المرتضى بن محمد المختار بن أحمد الأنصاري

(مرتضى الأنصاري)

## إهداء

هذه النسخة الأخيرة من مسودات هذا النثار لعام ١٤٤٥ هـ ، وهي ناسخة ومأخوذة لما سبقها من النسخ والمسودات، وهي مهداة للمتابعين والمهتمين به من البحاثة والقراء، الذين مالوا للتكامل والتعاون، والمناقشة والمدارسة الهادفة والبناءة، ويسعهم الفضل مع غيرهم، ولا تشعرهم جهود الآخرين بعقدة النقص، ولديهم من الشجاعة والمروءة ما يحملهم على الاعتراف بها، وعلى شرف الخصومة، واختاروا نهج الأنبياء في الاعتراف بمزايا الآخرين ( وأخي هارون هو أفصح مني ) ، ولم يجعلوا من ذواتهم معيارا أوحدا للصواب ، تركية للنفس الأمانة بالسوء ، ولم يسلكوا مسلك الشيطان في الجحود وإنكار مزايا الآخرين ( قال أنا خير منه ) .

مرتضى الأنصاري

١٦/٤/١٤٤٥ هـ

## توطئة

روادتي فكرة تدوين هذا النثار من أخبار آل نافع الأنصار وبالذات أسرتي منهم أثناء الدراسة الثانوية بين الأعوام ١٤٠٣ - ١٤٠٦ هـ عندما بدأت أهتم وأتفاعل كغيري مع الأسئلة التي تواجهنا وتلاحقنا بشكل يومي من كل طبقات المجتمع الخليجي الذي نعيش فيه من قبيل : ( كيف تقول إنك من الأنصار وتحمل جنسية دولة أفريقية ؟ وهل في أفريقيا عرب؟ وهل بقي الأنصار اليوم ؟ أليسوا قد انقرضوا؟! ) ومن هنا بدأت أفكر في الإجابات على مثل تلك الأسئلة وبناء عليه كان في ذهني أنني أكتب لقارئ آخر من غير الأنصار لسبب بسيط، وهو أنهم يعرفون أنفسهم مثلي وأحسن مني ؛ ولكن عندما وزعت أول مسودة من هذا النثار على بعض شبابنا من المتابعين والمهتمين بهذا الموضوع في عام ١٤١٢ هـ ، وجدت نفسي أمام وضع مختلف، حيث انصب اهتمام كل مطلع منهم ،على النظر فيما يخصه من هذا البحث، وتفقد ما قصرت فيه نحوه أو نحو جده أو أبيه ..الخ فصرت وكأني متعهد ومقاول للكتابة بالنيابة عنهم؟! وهذا مما جعلني أتريث كثيرا قبل طباعة هذا البحث ونشره،مكتفيا بنشره لقراء الشبكة العنكبوتية ، وتوزيعه مطبوعا على من يلح من الأنصار ومعارفهم ممن نمت إلى علمه توفره ؛لكونهم جميعا يتعرضون لتلك الأسئلة فوجدوا فيه ما يغنيهم عن الجواب مكتفين بتزويد السائل بنسخة منه جوابا على سؤال السائل ، واكتفيت بالتعامل مع هاتين الفئتين فحصل من ذلك خير كثير وإلمام كبير وتعريف واسع بأسرتنا من الأنصار ؛ بل تجاوز الهدف إلى تعريف وتعارف بأسر أخرى من الأنصار في العالم ، وقدحت به أفكار كثير من شبابنا فبدأوا يكملون ويتكاملون معه وتوالت الأبحاث والكتابات ،فألح علي كثير منهم في طباعته ونشره بعد التجاوب مع جميع الملحوظات التي استلمتها وإدراج معظم المعلومات التي وصلتني وتعديل وتنقيح بعض الملحوظات التي أبدأها أصحابها ،ومع ذلك كله أؤكد على استمرار البحث والدراسة والمناقشة الهادفة، وعدم توقفه وأني ملتزم بتصحيح وتعديل وإضافة ما يجب في أي وقت في الطبعات القادمة إن شاء الله مع رجائي من كل باحث ومهتم ومتابع لهذا الموضوع أن يلاحظ ما يلي :

- ١- إن هذا البحث عبارة عن مقدمة وبداية لأعمال وأبحاث يفترض أن تتوالى تباعا لتتكامل معه والبداية دائما يكتنفها النقص والتقصير والصعوبات، والمصلحة العامة لا تتحقق بمجرد احترام النقد وحصر العيوب، مع العجز عن تصحيحها، واستدراكها، فأغلبنا مع الأسف يعشق الأول، ويعجز عن الثاني، بيد أن المصلحة إنما تتحقق بالثاني، دون التقليل من أهمية النقد الهادف والبناء .
- ٢- أحسب أنني بدأت وأوقدت شمعة بدلا من لعن الظلام وساهمت بهذا الجهد المتواضع وأقدره بنسبة ١% ولو أن كل مهتم قدم مثله لاقتربنا من نسبة ٥٠% واتجهنا نحو تحقيق نسبة مقبولة بعد ذلك مطبقين مبدأ ( سنشد عضدك بأخيك ) لصعوبة البناء وحاجته إلى مهندسين وعمال وفنيين مهرة، بينما الهدم يكفيه عامل واحد بلا أي مؤهل، وبناء على ما سبق: لا أقبل أن يلومني شخص مؤهل أحسن مني للكتابة عما في نفسه ومكنونه أو ما هو من اختصاصه نيابة عنه...!! وقد بدأت بتبشير الخير بتوالي الكتابات الهادفة لتتكامل مع هذا الجهد المتواضع .
- ٣- غالب جهدي في هذا البحث: جمع المعلومات المتناثرة من مصادر متعددة، وضمها إلى بعضها، ولم يسلمني أي باحث أو متابع أو مهتم لهذا الشأن أية معلومة صحيحة إلا وأخذت بها وأسندتها إلى قائلها، وبناء على ما سبق فقد يحدث الإفاضة في محور، ونقص أو تقصير في محور آخر، وقد يحظى شخص باهتمام وآخر بإهمال.. كل ذلك إنما يعود لمعيار واحد فقط، وهو وفرة المعلومة من نقصها، لشح المراجع، خاصة الشفوية للبعد الجغرافي، وتعدد السفر مرات لجمع ما يلزم منها.
- ٤- العقول الكبيرة تناقش في المبادئ والعقول المتوسطة تناقش في الأشياء والحواشي والقشور والعقول الصغيرة تناقش في الأشخاص والله سبحانه وتعالى يقول : ( ولا تبخسوا الناس أشياءهم ) الأعراف ٨٥ والعدل والإنصاف يقتضي من المسلم النظر إلى الجزء المليء من الكأس مع النظر إلى الجزء الفارغ منه وذكر النسب الحقيقية لهما معا .
- ٥- كما أشرت إليه في هذه التوطئة كتبت في الأساس لغيرنا لأعرفهم بنا لأننا نشكل لهم لغزا محيرا لسحننا الخليجية أو اليمنية وجنسية بعضنا المالية أو النيجيرية ولم أكتب لأسرتنا من الأنصار لأنهم يعرفون أنفسهم أحسن مني .

٦- الأقرب للصواب والأدعى للقبول والأبعد عن التقصير أن يكتب كل مهتم وباحث عما يختص به أو ما لا يعلمه غيره، ولا يليق بأحد أن يفترض في غيره الكتابة نيابة عنه فيما هو مختص به دونه .

٧- امتدت فترة كتابة مسودات هذا الجهد المتواضع ما بين ١٤١٢ هـ إلى ١٤٤٥ هـ، أي فترة تربو على ثلاثين سنة، وحتما تخللها الكثير من الأحداث، والوفيات، والتحويلات، وطراً الكثير من الأخبار والأحداث، وقد يفوت علي الترحم أو الإشارة إلى بعض من تناولتهم الكتابة وهم أحياء في بداية البحث، ثم صاروا من الأموات في نهايته، أو الإشارة إلى من كانوا في بلد في بدايته، ثم انتقلوا إلى بلد آخر في نهايته.

١٦/٤/١٤٤٥ هـ

## المقدمة

الحمد لله القائل : { والسَّابِقُونَ الْأُولُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ } (١) والقائل : { والَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يَحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوَقِّعْ نَفْسَهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمَفْلُحُونَ } (٢) ،

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين القائل :

( آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار ) (٣) صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين وبعد : فهذه جملة من المعلومات والأخبار المتناثرة دعت الضرورة إلى تدوينها وجمعها لبيان أصول هذه القبيلة وبقاياها خصوصا في شمال إفريقيا وغربها بعد نزوحهم من أرض الأندلس ، وذكر بعض علمائهم وشعرائهم ومآثرهم ، وما أتت هذه السطور إلا بعد ما رأيناه من ادعاءات مضللة بانقراض هذه القبيلة العظيمة التي سماها الله من فوق سبع سماواته بالأنصار ، ولبيان حقهم على الناس ، وحق الناس عليهم ، ورد بعض الشبه التي أثرت حولهم ، ومنها أن هذه القبيلة قد انقرضت ، أو لم يخرج أفراد منها إلى إفريقيا وكأن العلامة النحوي : ابن هشام الإفريقي والعلامة اللغوي : ابن منظور الإفريقي وشيخ الإسلام أبي زكريا والإمام القرطبي و ... وإخ كان هؤلاء الأعلام ليسوا شهود عيان على خروج الأنصار من المدينة المنورة واستقرارهم في البلدان التي فتحها المسلمون من عربهم وعجمهم ، وأنصارهم ومهاجريهم ، ولا يدركون أن إبراهيم بن محمد الأنصاري الساحلي مدفون في تمبكتو (٤) في بلاد السودان ، وأنه أول من أدخل الفن المعماري الأندلسي إلى تلك البلاد ، ألا يعلم هؤلاء أن المدينة المنورة والعالم العربي - الطبقة المثقفة - شاهدان على وجود رموز وأعلام من الأنصار رجعوا إلى المدينة قبل توحيد المملكة العربية السعودية على يد جلالة الملك

(١) سورة التوبة آية ١٠٠ .

(٢) سورة الحشر آية ٩ .

(٣) رواه البخاري في كتاب فضائل الأنصار .

(٤) توفي ٧٣٩ هـ وقيل ٧٤٤ هـ انظر خبره في الإحاطة (١/٣٢٩-٣٤١) ، ومشاهير الشعراء والكتاب في المشرق والأندلس والمغرب لابن

الأحمر الأنصاري ص ١٣١ ، ومملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين ص ٩١ ، ووصف إفريقيا للوزان (٢/١٦٥) .

عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود -رحمه الله -وهم من علماء المدينة المشاهير أمثال العلامة المحدث سماحة الشيخ حماد الأنصاري والعلامة محمد الطيب الأنصاري والأديب الكبير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري من كبار رواد الأدب والصحافة في المملكة العربية السعودية ، ومجلة المنهل الرائدة دليل على أثره على النهضة الثقافية والأدبية في المملكة العربية السعودية والعالم العربي .

وكذلك قبيلة الأنصار في الحجاز: هدى الشام والكامل ووادي فاطمة ومكة وجدة والمدينة والمنطقة الشرقية: الدمام والجبيل والأحساء، والرياض، وأنصار البقيرة في مصر الكنانة وأعلامهم ورموزهم اللامعين مَنْ ، مِنْ مثقفي العرب والعجم لا يعرفهم؟

أو بعد كَلِّه يزعم بعض من لا يعرف ولا يتحقق، انقراض الأنصار؟

وقد يتساءل محب منصف سؤالاً مشروعاً من قبيل : ماذا تستفيدون من الاهتمام بالنسب في زمن الدولة الوطنية التي أنهت دور القبيلة، وحلت محلها ، وصارت هي التي تحتوي الجميع؟

وما الداعي للتفرغ وإجهاد النفس ، وقضاء الوقت الطويل في البحث والمتابعة والاهتمام وجمع المعلومات، والتدوين ومقابلة العارفين والمهتمين من الرواة، في زمن أصبح فيه العالم قرية كونية واحدة وتراجع فيه دور الأنساب والقبائل لصالح تنامي الاهتمام بالدخول في التكتلات والاتحادات الإقليمية والدولية ، وتنامي دور العلم والمعرفة والتقنية والتكنولوجيا والأعمال والحرف المهنية والأسواق العالمية المفتوحة.. إلخ؟؟

وإضافة إلى الأسباب السابقة فإني أجمل الدواعي إلى هذا البحث في النقاط التالية :

١- أن يكون درساً من دروس علم الأنساب، للخلف، حيث جعل الله تعارف الناس بأنسابهم غرضاً له تعالى في خلقه إيانا شعوباً وقبائل ، وإن كان الله تعالى حكم بأن الأكرم هو الأتقى وإن كان عبداً حبشياً وأن الأشقى هو الكافر وإن كان ابن نبي .

٢- أن بعض بقايا هذه القبيلة اليوم، قد يظن أنه ليس لها من البقايا في هذا الزمان غير عشيرته لطول الانقطاع والشتات .

٣- رد بعض المفاهيم الخاطئة حول الإنتساب إلى الأنصار .

٤- أن هذا البحث كان بتوجيه كريم من بعض العلماء المخلصين الذين أشاروا بأن من واجب شباب الأنصار دراسة تاريخ بقايا الأنصار وتراثهم وإظهاره للناس ليعرف الأنصار دورهم وما يجب عليهم للمحافظة على هذا النسب الشريف وصيانتته ، من كل ما قد يقدح

فيه ،ولتذكيرهم بالدور المنتظر منهم؛ ليكونوا حقا من أولئك الرعيل الأول من الأنصار، و ليعرف غيرهم كذلك حق هذه السلالة عليه من معاملة بالحسنى و حبههم في الله والإحسان إليهم والقبول من محسنهم والتجاوز عن مسيئهم وعدم الإساءة إليهم والتقرب إلى الله بذلك.

٥- مهما قيل عن انتهاء دور القبيلة، فإنها تبقى، واحة كبيرة، تزرع في أبنائها قيم النخوة والشهامة والمروءة والكرم والفضيلة وإشاعة روح التراحم والتعاون والتكافل الاجتماعي بين أفرادها، كما هي صيغة للتوافق والتعايش والتواصل مع من حولها في إطار وعاء الوطن العام والكبير.

٦- أبرز هذه الأسباب ما درج عليه بعض الكتاب المعاصرين - وهم معذورون في ذلك - من دمج بقايا بني الأحمر النازلين في الصحراء الجزائرية الغربية بعد سقوط غرناطة في القرن التاسع الهجري ضمن قبائل الطوارق؛ لأسباب من أهمها : الجوار، والمصاهرة، والتحالف، وإجادتهم للغة الطوارق التي هي لغة غالبية سكان الصحراء عربهم وعجمهم، وليس ذلك شيئا خاص بالأنصار فقط ؛ بل يجيدها البرابيش وبني كنتة وبعض الحسانيين ،بل يجيدها بعض جيرانهم من القبائل السمراء مثل السونغاوي والفولاني؛ ومثلهم في ذلك مثل ،بقية المورسكيين،الذين اندمجوا وتصاهروا حتى مع السودان،وتغيرت سحنة بعض أجيالهم،مثل (الرماة) الذين تحول لسانهم من العربية إلى الإفريقية ، وهم بقايا المورسكيين،الذين قدموا للمنطقة ضمن الجيش المغربي السعدي في صحراء أزواد وعاصمتها تمبكتو ،بعد انتهاء الحكم المغربي في المنطقة، ومن هنا أشكل على بعضهم، ومن هؤلاء على سبيل المثال فضيلة الشيخ المؤرخ الإسلامي الكبير المعاصر محمود شاکر في كتيب له عن جمهورية مالي ، والخلط ليس منه ؛ولكن من مصادر معلوماته ، ومنهم الدكتور محمد سعيد القشاط في كتابه التوارق عرب الصحراء الكبرى، وإن اختلف في تحققه من بعض كبار سن الأنصار الذين ذكروا له أنهم هاجروا من المدينة أيام فتنة علي ومعاوية اعتزالا للفتنة ،ثم قال، وأكثر أفراد هذه القبيلة مثقف باللغة العربية والدين والقرآن والأدب ويتكلمون اللغة العربية الفصحى إلى جانب التارقية، وغير ذلك مما نشر في الصحف والمجلات ضمن معانات العرب والطوارق في جمهورية مالي خلال الأعوام من ١٩٩٠ - ١٩٩٥ م .

وقديما قال شاعر الأنصار :

لسنا طوارق بل كنا نجاورهم مهاجرين وكانوا سلوة الجار

مشيرا للحقيقة، وهي أن الأنصار، إنما نزلوا بلاد الطوارق ضمن رحلتهم الطويلة، وأن هذا الاختيار لمحطة هذه المرحلة من الرحلة، كان لما يتسم به شعب الطوارق من النبل والشهامة والنخوة والمروءة والشيم والقيم العظيمة، والإباء والشمم، والصفات النادرة، وحسن الجوار، وتقديرهم الكبير وإجلالهم وتعظيمهم للأسر ذات التاريخ العريق والمشرف في نصرة الإسلام، كقريش وآل البيت والأنصار، وحبهم الجم لأبناء بناتهم وأخواتهم وأصهارهم، وإيثارهم كثيرا عن أبناء أصلابهم، لكون مجتمع الطوارق مجتمع أمومي، يتسم بالنبل والشهامة والشرف والسؤدد، ويقدم مكانة المرأة وأبنائها على الرجل وأبنائه، وللمرأة السيادة والريادة المطلقة في هذا المجتمع، نبلا، ونخوة وشهامة وأنفة وإباء، وبحكم معرفتي لشعب الطوارق، وتاريخه، وجذوره، وعاداته، أدرك يقينا، أنهم في الجملة من الجنس العربي العريق، وهو أيضا إجماع علماء الأنساب والمؤرخين، ويمكن تقسيمهم إلى أصليين:

أ- من صنهاجة ولمتون ومسوفة وجدالة وزناتة.. إلخ من الأصول الحميرية.

ب- من أحفاد الفاتحين الأوائل لشمال أفريقيا، أو من الهجرة الهاللية.

وتغير لسانهم، لا يؤثر في جنسهم وأصلهم وسحتهم الواضحة والصريحة، واللهاجة التي يتواصلون بها يترجح عندي أنها إحدى اللهجات العربية العتيقة، لكثرة المشتركات فيها، من المفردات والمصطلحات العربية الفصيحة، ولا أسوق هذا الرأي لأكسبهم به، تفضيلا وتمييزا ومجدا وأصلا بالانتماء إلى الجنس العربي؛ كلا؛ وإنما أثبت هذا القول من باب: تسمية الأشياء بأسمائها الحقيقية، كقولنا للخشب، خشب، وللحديد، حديد.. فهم من الشعوب الغنية عراقا ونبلا ومروءة وسموا وسؤددا وكرما وشهامة وإباء وأنفة، ولا يرتفعون بالانتساب إلى العرب؛ وإنما العرب ترتفع بهم، وبأمثالهم.

٧- إحياء ما اندثر وتناثر من تاريخ أسرة عربية عريقة في بلاد المهجر وتراثها المغمور والمنسي إثراء وإغناء للمكتبة العربية والإسلامية بجزء مظمور ومهمل من تراثها وتاريخها في هذا الجزء الغالي من العالم العربي والإسلامي في شمال أفريقيا وغربها وعاصمتها التاريخية والتراثية جوهرة الصحراء الكبرى مدينة تمبكتو العربية والمغربية الأصلية، عاصمة العلم والعلماء، وملقى القوافل قديما بين الشرق والغرب والشمال والجنوب .

٨- تصحيح بعض الشبهات والأباطيل والأخطاء التي ألصقت بالأنصار من بني الأحمر ،وتحميلهم وزر سقوط الأندلس؛ لكون دولة بني الأحمر من آخر دول الطوائف سقوطاً، وبعد استجادهم بإخوانهم شرقاً وغرباً، وبعد محاصرتهم وصمودهم في وجه الأعداء زمناً طويلاً ، وتلك الفرية التي ألصقت بهم كان لها من الوقع والأثر الجسيم ،ما جعل بعض أبنائهم يحسون بالخزي والعار ، فتكروا لنسبهم ،خوفاً من أن تلحقهم معرة سقوط الأندلس ، وكان الأولى بهم دحض تلك الفرية التي أشيعت وانتشرت ضمن السردية الإسبانية المغرضة،وتلقتها منهم بعض الكتابات التاريخية الحديثة،التي تعتمد على النقل الأعمى من المصادر الإسبانية المعادية، دون تمحيص للمنقول،وعمن نقل عنه،والغرض السياسي منه..؟!،فالمنتصر من عادته،كتابة سرديته للمفاخرة والمباهات، لإظهار تميزه وقوته،والانتقاص من خصمه، وإظهاره بكل المظاهر التي توهن من شأنه وتحقره...وكان مجرم الحرب،والإبادة الجماعية ومحاكم التفتيش،فيرناندو،محتاجاً جداً ،للعب هذا الدور،وتحبير هذه الرواية،ليقنع بها حبيبه: إزبيلا ؛ لتدرك، كم هي محظوظة بمثله..!

ولو أخذنا بهذه الرواية،وسردية العدو المغرض؛ لحكمنا على كل من ينتمي اليوم للأمويين والعباسيين والأيوبيين والمرابطين والموحدين وسائر ملوك الدول،والطوائف في بلاد الأندلس من غير الأنصار وغيرهم ..بالخزي والعار قبل الأنصار لسقوط دولهم قبل دولة الأنصار في غرناطة ! .

وقد افتتحته بهذه المقدمة،وبيان مشروعيتها تعلم النسب،ومناقشة تصحيح بعض المفاهيم الخاطئة عن الأنصار عامة وعن آخر حكام غرناطة بصفة خاصة ،وأشرت إلى مناقب الأنصار، ثم كتبت نبذة تاريخية عن الأنصار قديماً وحديثاً منذ خروج جدهم من اليمن بعد انهيار سد مأرب إلى استقرار الأوس والخزرج في المدينة المنورة وما تلا ذلك من هداية الله لهم بالإسلام ونصرة نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم وهجرته إليهم ومواقفهم المشرفة معه وخروجهم إلى الآفاق ضمن الفتوحات الإسلامية جهادا في سبيل الله أو فرارا من الفتنة بعد مجزرة الحرة المأساوية واستقرارهم في البلدان التي فتحوها وخاصة بالأندلس الذي كانت لهم آخر دولة من دول الطوائف فيه، وهي دولة بني الأحمر ،ثم عرجت على بقاياهم في العالم اليوم وأماكن تواجدهم ، وفهرس لمعجم أسر قبيلة الأنصار في العالم وهو بداية لبحت مخطوط سينشر لاحقا بعد إتمامه إن شاء الله،

ثم أشرت إلى حكم ابن أخت القوم، ومن انتسب إلى الأنصار بغير النسب كالولاء والمصاهرة والجوار والحلف، ثم خصصت الحديث بعد ذلك عن آل قطب بن محمد بن نافع الأنصاري التمبكتيين من بقايا بني الأحمر، المنتقلين من غرناطة بعد سقوطها إلى فاس ثم منها إلى الصحراء الكبرى متحدثا عن نسبهم ومناقشته، وملحوظات في أسمائهم وألقابهم، وذكرت حدودهم وآبارهم، وألقيت أضواء على أقسامهم وأبنائهم وأماكن تواجدهم اليوم في العالم العربي والإسلامي، وأشرت إلى أسباب ضعفهم وشتاتهم، وبينت معاناتهم قديما وحديثا، ثم ألقيت أضواء على أسرة أهل السوق من الأنصار في شمال أفريقيا وغربها، وخصصت بعد ذلك مبحثا لتراجم بعض الأعلام البارزين من الأسرتين: آل نافع الأنصاري، وأهل السوق، وترجمت من خلاله لثلاثين علما من أعلامهم، ثم أوردت ما قيل في معاناتهم وسيرتهم من شعر الشيخ الشاعر الكبير أحمد بن عبد الله الأنصاري -رحمه الله-، وأشدت بموقف من مواقف وفائهم لحكام المملكة العربية السعودية، وما جاء في مناسبة ذلك الموقف من شعر، ثم ختمته بالفهارس اللازمة وصور بعض المخطوطات والخرائط التوضيحية، وأنبه هنا إلى أنني اخترت في تحرير هذا النثر لغة عصرية سهلة يفهمها المعاصرون ومن سيأتي بعدهم - بإذن الله -؛ لأنني كتبت له للأحياء، وليس للأموات.

وأعوذ بالله أن أكتب من زاوية القومية أو العنصرية العرقية، فسياج الإسلام، يجمعنا مع جميع المسلمين، وأخوة الدين، وأوثق عرى الإيمان، فالأنصار خير من يدرك أن العناية بالأنساب، يصبح اهتماما مكروهاً ومذموماً ومخالفاً لتعاليم الدين والقيم الإنسانية النبيلة حين تترجم إلى ظلم الآخرين والتعالي عليهم واحتقارهم والضييق بوجودهم وحرمانهم من حقوقهم، ومعرفة الأنساب ليس مسوغا لظهور العنصرية والتنايز بالألقاب، فهذه خصال مذمومة سببها الجهل ونقص الإدراك وعدم معرفة القيم والمبادئ والمعايير التي يقاس بها التفاضل بين الناس، وقد جاء الإسلام، وكل الأديان السماوية قبله، لنبذ العنصرية والكراهية والتعالي والتفاخر بالانتماءات القبلية والجهوية، بل جعل معيار التفاضل وأسباب الرفعة بالتقوى (إن أكرمكم عند الله أتقاكم)؛ ثم بالقيم الثابتة، والمبنية على الإيمان بالخالق والامتثال لأوامره والتمسك بمقاصد شرعه التي تنظم العلاقات بين خلقه. فتلك الأغراض والمقاصد المذمومة للعناية بالأنساب، والمنافية لتعاليم ديننا السمحاء، ليست من شيمنا؛ ولكنه إيضاح لحق أهدر، وإزهاق لباطل أعلن، وأسأل الله العلي

القدير أن يجعل هذه المحاولة خالصة لوجهه الكريم ، ولا ريب أنه يشوبها الكثير من النقص والتقصير، فما كان فيها من صواب فمن الله وتوفيقه، وما كان فيها من خطأ غير متعمد فمن نفسي القاصرة والأمانة بالسوء والشيطان ومن نقصي وتقصيري ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مرتضى الأنصاري  
الرياض ١٤١٩/٢/١٩ هـ

## الفصل الأول

### المبحث الأول: مشروعية تعلم الأنساب:

أصل مشروعية معرفة الأنساب من الأمور الثابتة بالكتاب والسنة وإجماع المسلمين، ثم منها ما يكون تعلمه واجباً؛ لكونه وسيلة إلى واجب، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب، ومنه ما يكون تعلمه فرض كفاية أو مستحباً إذا كان وسيلة إلى فرض كفاية أو مستحب. فأما الكتاب: فقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ (١)

قال الإمام الحافظ أبو عمر ابن عبد البر المالكي في: الإنباه على قبائل الرواة: وفيه دليل واضح على تعلم الأنساب. (٢)

وأما السنة: فقوله صلى الله عليه وآله وسلم: " تَعَلَّمُوا مِنْ أُنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ؛ فَإِنَّ صِلَةَ الرَّحِمِ مَحَبَّةٌ فِي الْأَهْلِ، مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ، مَنْسَأَةٌ فِي الْأَثْرِ " (٣)  
وأما الإجماع: فقال الحافظ العيني في: عمدة القاري شرح البخاري قال أبو محمد الرشاطي (ت: ٤٤٤٢هـ): الحض على معرفة الأنساب ثابت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة . (٤)

وقد درج السلف الصالح على تعلم الأنساب والحث على معرفتها:

فروى الإمام ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه أتاه رجلاً فقال: من أنت؟ قال: فمئت له برحم بعيدة، فألان له القول، فقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم؛ فإنه لا قرب بالرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة، ولا بعد بها إذا وصلت وإن كانت بعيدة" (٥)

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: تعلموا أنسابكم تصلوا أرحامكم، ولا تكونوا كنبط السواد إذا سئل أحدهم: ممن أنت؟ قال: من قرية كذا، فوالله إنه ليكون بين الرجل وبين أخيه الشيء لو يعلم الذي بينه وبينه من دخلة الرحم لردعه ذلك عن انتهاكه " أوردته

(١) سورة الحجرات: ١٣.

(٢) ابن عبد البر: الإنباه على قبائل الرواة ج ١ ص ١٥

(٣) رواه الإمام أحمد في المسند برقم: 8855، والترمذي في السنن، برقم: 1979

(٤) الحافظ العيني: عمدة القاري شرح البخاري، ج ١٦، ص ٦٩، ط. دار إحياء التراث العربي

(٥) ابن حجر في: المطالب العالية ج ٣، ص ١٠٨، والذهبي في المهذب، ج ٨ ص ٤١٦١

الحافظ أبو عمر بن عبد البر في: الإنباه على قبائل الرواة. (١)  
وتتابعت عبارات العلماء في مدح معرفة الأنساب وتعلمها:

فقال الإمام أبو محمد ابن حزم الظاهري في كتابه جمهرة أنساب العرب: علم النسب علم جليل رفيع؛ إذ به يكون التعارف. وقد جعل الله تعالى جزءاً منه تعلمه لا يسمع أحدًا جهله، وجعل تعالى جزءاً يسيراً منه فضلاً تعلمه؛ يكون من جهله ناقص الدرجة في الفضل. وكل علم هذه صفته فهو علم فاضل، لا ينكر حقه إلا جاهل أو معاند. (٢)  
وقال الإمام الحافظ أبو عمر ابن عبد البر في: الإنباه على قبائل الرواة: فإنه علم لا يليق جهله بذوي الهمم والآداب، لما فيه من صلة الأرحام، والوقوف على ما تدب إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقوله: "تَعَلَّمُوا مِنْ أُنْسَابِكُمْ مَا تَصِلُونَ بِهِ أَرْحَامَكُمْ" (٣)  
وقال الإمام أبو سعد السمعاني في كتاب: الأنساب:

" معرفة الأنساب من أعظم النعم التي أكرم الله تعالى بها عباده؛ لأن تشعب الأنساب على افتراق القبائل والطوائف أحد الأسباب الممهدة لحصول الائتلاف، وكذلك اختلاف الألسنة والصور، وتباين الألوان والفطر " (٤)

ولمعرفة النسب أحوال: فقد يكون واجباً، وقد يكون فرض كفاية، وقد يكون مستحباً، وقد فصل القول في ذلك الإمام ابن حزم في (جمهرة أنساب العرب، فقال:

( فأما الفرض من علم النسب: فهو أن يعلم المرء أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم الذي بعثه الله تعالى إلى الجن والإنس بدين الإسلام هو محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي الذي كان بمكة ورحل منها إلى المدينة؛ فمن شك فيه فهو قرشي أم يمني أم تميمي أم أعجمي فهو كافر غير عارف بدينه، إلا أن يُعذر بشدة ظلمة الجهل، ويلزمه أن يتعلم ذلك ويلزم من صحبه تعليمه.

ومن الفرض في علم النسب أن يعلم المرء أن الخلافة لا تجوز إلا في ولد فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، وأن يعرف أباه وأمه، وكل من يلقاه بنسب في رحم محرمة؛ لتجنب ما يحرم عليه من النكاح فيهم. وأن يعرف كل من يتصل به برحم توجب ميراثاً،

(١) الحافظ أبو عمر ابن عبد البر في: الإنباه على قبائل الرواة، ج ١، ص ١٢

(٢) الإمام ابن حزم، جمهرة أنساب العرب، ج ١، ص ٢-٣، ط. دار الكتب العلمية

(٣) الحافظ أبو عمر ابن عبد البر في: الإنباه على قبائل الرواة، ج ١، ص ١١

(٤) الإمام أبو سعد السمعاني في: كتاب الأنساب، ج ١، ص ١٨، ط. دار الجنان

أو تلمزه صلة أو نفقة أو معاقدة أو حكمه، ما؛ فمن جهل هذا فقد أضع فرضاً واجباً عليه لازماً له من دينه...

وأما الذي تكون معرفته من النسب فضلاً في الجميع وفرضاً على الكفاية: فمعرفة أسماء أمهات المؤمنين.. ومعرفة أسماء أكابر الصحابة من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم، الذين حبهم فرض، وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - في الصحيحين أنه قال- : " آية الإيمان حب الأنصار، وآية النفاق بغض الأنصار "، فهم الذين أقام الله بهم الإسلام، وأظهر الدين بسعيهم، وكذلك صح أنه -عليه الصلاة والسلام - " أمر من ولي من أمور المسلمين شيئاً أن يستوصي بالأنصار خيراً، وأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم" رواه البخاري ومسلم.

قال علي - رضي الله عنه - : فإن لم نعرف أنساب الأنصار لم نعرف إلى من نحسن ولا عن نتجاوز؛ وهذا حرام، ومعرفة من يجب له حق في الخمس من ذوي القربى، ومعرفة من تحرم عليهم الصدقة من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ممن لا حق له في الخمس ولا تحرم عليه الصدقة.

وكل ما ذكرنا فهو جزء من علم النسب؛ فوضح بما ذكرنا بطلان من قال: إن علم النسب علم لا ينفع، وجهالة لا تضر) انتهى نص كلام الإمام ابن حزم بتصريف يسير.

(١)

وإنما ذم الشرع في ذلك صنفين:

الأول: من يتوغل في علم النسب توغلاً يشغله عن العلوم الأخرى الواجبة عليه.

قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: ( والذي يظهر: حَمَلُ ما ورد من دَمِّه على التعمق فيه حتى يشتغل عما هو أهم منه، وَحَمَلُ ما ورد في استحسانه على ما تقدم من الوجوه التي أوردها ابن حزم، ولا يخفى أن بعض ذلك لا يختص بعلم النسب ) (٢)

الثاني: من يتعلمه ليجعل محل افتخاره بالنسب عوضاً عن الدين، وفي ذلك ورد النهي الشرعي، وذلك في نحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: " وَمَنْ بَطَأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ " أخرجه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: " لَيَنْتَهِيَنَّ أَقْوَامٌ يَفْتَخِرُونَ بِآبَائِهِمُ الَّذِينَ مَاتُوا؛ إِنَّمَا هُمْ فَحْمُ جَهَنَّمَ، أَوْ لَيَكُونَنَّ أَهْوَنَ عَلَى اللَّهِ

(١) الإمام أبو محمد ابن حزم الظاهري في كتابه: جمهرة أنساب العرب ج ١، ص ٢-٣

(٢) الحافظ ابن حجر في: فتح الباري، ج ٦ ص ٥٢٧ - ٥٢٨، ط. دار المعرفة

مِنَ الْجَعَلِ الَّذِي يُدْهِدُهُ الْخِرَاءَ بِأَنْفِهِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عُبِّيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخَّرَهَا بِالْأَبَاءِ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ، أَوْ فَاجِرٌ شَقِيٌّ، النَّاسُ كُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ، وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ" رواه أبو داود والترمذي، فالنهي في هذه الأحاديث عن الافتخار المذموم لا عن مجرد معرفة الأنساب.

والمقصود أن يكون المرء وسطاً بين من جعل النسب شغله الشاغل وجعله معياراً للتقويم وأساساً للولاء والبراء بغض النظر عن التقوى، وبين من أهمل النسب وقلل من شأنه فضلاً عن حاربه وصد عن معرفته، وكلا طرفي قصد الأمور ذميم، وهذا هو التوازن الذي أشار إليه القرآن في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ سورة الحجرات: ١٣

فإذا اجتمع للإنسان شرف النسب وحسن الخلق و العمل زاده النسب شرفاً، كما أن اعتزاز الإنسان بنسبه في الحق فهو أمر محمود؛ والدليل على ذلك أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يفتخر بنسبه الشريف؛ فيقول: «أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؛ إِنَّ اللَّهَ خَلَقَ الْخَلْقَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ فِرْقَتَيْنِ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ فِرْقَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ قَبَائِلَ فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ قَبِيلَةً، ثُمَّ جَعَلَهُمْ بِيُوتًا فَجَعَلَنِي فِي خَيْرِهِمْ بِيُوتًا وَخَيْرِهِمْ نَسَبًا» رواه الترمذي وحسنه، وكان يذكر أفضال الأنصار ويفاضل بينهم، (١) وكان الخلفاء الراشدون وكثير من الصحابة والفقهاء من أعلم الناس بالأنساب؛ حتى كان أبو بكر الصديق رضي الله عنه أعلم الأمة بالنسب، ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لحسان بن ثابت رضي الله عنه لما أراد أن يهجو قريشاً: «لَا تَعْجَلْ؛ فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا، وَإِنَّ لِي فِيهِمْ نَسَبًا، حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي»، فأتاه حسان ثم رجع فقال: "يا رسول الله! قد لخص لي نسبك، والذي بعثك بالحق لأسلتكَ منهم كما تسأل الشعرة من العجين" رواه مسلم في صحيحه.

وكان للأنساب أهمية في قيام الدولة الإسلامية وتنظيمها من جوانب متعددة: كالجانب الحربي الذي اعتمد فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم النظام القبلي تحت الرابطة الدينية في فتح مكة (٢)، ويوم حنين، ورجوع الصحابة بنداء العباس بن عبدالمطلب رضي

(١) ورد ذلك في حديث صحيح عن أبي حميد الساعدي في البخاري برقم: 3791، ومسلم برقم: 1392

(٢) كان شعار المهاجرين: يا بني عبد الرحمن، وشعار الخزرج: يا بني عبد الله، وشعار الأوس: يا بني عبيد الله، انظر سيرة ابن هشام ج ٢، ص

٤٠٩، تحقيق السقا، والأبياري والشليبي ط ٢، ١٣٧٥هـ، مكتبة ومطبعة البابي الحلبي.

الله عنه، والانتصار بعد الهزيمة، وبعد أن طلب منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قائلاً: يا عباس، اصرخ، يا معشر الأنصار، يا معشر أصحاب السمرة، فأجابوا جميعاً ، لبيك، لبيك.. (١)

ولم يستقم القتال يوم الحديقة لخالد بن الوليد رضي الله عنه، ضد مسلمة الكذاب في فتح اليمامة، عندما اعتمد الوحدة القتالية؛ فلما رتب جيشه على الأساس القبلي كان النصر حليفه (٢) ، ووضع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الدواوين على الأساس القبلي؛ حيث أمر بأن يتم ترتيب قوائمها بحسب الأنساب والمنازل، فاستدعى ثلاثة ممن لهم معرفة بأنساب الناس هم: جبير بن مطعم، وعقيل بن أبي طالب، ومخرمة بن نوفل رضي الله عنهم، فوضعوا الدواوين بحسب الأنساب والمنازل (٣)

فإذا تقرر ذلك: فإن علم الأنساب من العلوم الشريفة، ولا يجوز محاربتة ولا الصد عن معرفته والبحث عنه فضلاً عن تعلمه، خاصة في هذا العصر الذي عزف فيه أكثر الناس عن هذا العلم الشريف، وأصبح كثير منهم لا يعلمون من أنسابهم ما يصلون به أرحامهم، ويجب على المسلم أن يتقي الله فيما يقول، وألا يبادر بإنكار ما لا يعلم. ومن أفضل من كتبوا عن فضل وفائدة علم النسب ، هو العلامة أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي ( المتوفى: ٨٢١ هـ ) ، وقد قمت باقتباس بعض ما كتبه في كتابه: ( نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ) .

قال القلقشندي في فضل علم الأنساب: لا خفاء أن المعرفة بعلم الأنساب من الأمور المطلوبة ، والمعارف المندوبة ؛ لما يترتب عليها من الأحكام الشرعية ، والمعالم الدينية ، فقد وردت الشريعة المطهرة باعتبارها في مواضع. منها: العلم بنسب النبي . صلى الله عليه وسلم . وأنه النبي القرشي الهاشمي الذي كان بمكة وهاجر منها إلى المدينة ، فإنه لا بد لصحة الإيمان من معرفة ذلك ، ولا يُعذر مسلم في الجهل به ، وناهيك بذلك.

ومنها: التعارف بين الناس حتى لا يعتزي أحد إلى غير آباءه ، ولا ينتسب إلى سوى

(١) انظر السابق: سيرة ابن هشام ج ٢ ، ص ٤٤٥

(٢) البداية والنهاية لابن كثير ج ٦ ، ص ٣٥٧ ، ط ١ ، ٤٠٨ هـ دار إحياء التراث

(٣) ابن كثير في البداية والنهاية ج ٧ ، ص ١٥١ ، وكتاب السياسة الشرعية جامعة المدينة المنورة العالمية مرحلة الماجستير ص

أجداده ، وإلى ذلك الإشارة بقوله تعالى: " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكرٍ وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا " الحجرات : ١٣ ، وعلى ذلك تترتب أحكام الورثة فيحجب بعضهم بعضاً ، وأحكام الأولياء في النكاح فيقدم بعضهم على بعض ، وأحكام الوقف إذا خص الواقف بعض الأقارب أو بعض الطبقات دون بعض ، وأحكام العاقلة في الدية حتى تضرب الدية على بعض العصابة دون بعض وما يجري مجرى ذلك ، فلولاً معرفة الأنساب لفات إدراك هذه الأمور وتَعَدُّ الوصول إليها.

ومنها اعتبار النسب في الإمامة التي هي الزعامة العظمى ، وقد حكى الماوردي في الأحكام السلطانية الإجماع على كون الإمام قرشياً ثم قال: ولا اعتبار بضرار حيث شذ فجوؤها في جميع الناس ، فقد ثبت أن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال: " الأئمة من قريش " ولذلك لما اجتمع الأنصار يوم وفاة رسول الله . صلى الله عليه وسلم . في سقيفة بني ساعدة وأرادوا مبايعة سعد بن عبادة الأنصاري احتج عليهم الصديق . رضي الله تعالى عنه . بهذا الحديث فرجعوا إليه وبايعوه ، وقد روي أنه . صلى الله عليه وسلم . قال: " قدموا قريشاً ولا تتقدموها . " قال أصحابنا الشافعية: فإن لم يوجد قرشي اعتبر كون الإمام كنانياً من ولد كنانة بن خزيمة ، فإن تعذر ، اعتبر كونه من بني إسماعيل . عليه السلام . فإن تعذر ، اعتبر كونه من بني اسحاق ، فإن تعذر اعتبر كونه من جُرهَم لشرفهم بصهارة إسماعيل ، بل قد نصّوا أن الهاشمي أولى بالإمامة من غيره من قريش . فلولاً المعرفة بعلم النسب لفاتت معرفة هذه القبائل وتعذر حكم الإمامة العظمى التي بها عموم صلاح الأمة ، وحماية البيضة ، وكف الفتنة ، وغير ذلك من المصالح.

ومنها اعتبار النسب في كفاءة الزوج للزوجة في النكاح عند الشافعي ، حتى لا يكافئ الهاشمية والمطلبية غيرها من قريش ، ولا يكافئ القرشية غيرها من العرب ممن ليس بقرشي ، وفي الكنانية وجهان أصحهما أنه لا يكافئها غيرها ممن ليس بكناني ولا قرشي ، وفي اعتبار النسب في العجم أيضاً وجهان أصحهما الاعتبار ، فإذا لم يعرف النسب تعذرت معرفة هذه الأحكام ، ومنها مراعاة النسب الشريف في المرأة المنكوحة فقد ثبت في الصحيح أن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال: " تنكح المرأة لأربع: لدينها ، وحسبها ، ومالها ، وجمالها " فراعى . صلى الله عليه وسلم . في المرأة الحسب وهو الشرف في الآباء .

ومنها: التفريق بين جريان الرق على العجم دون العرب على مذهب من يرى ذلك من

العلماء ، وهو أحد القولين للشافعي . رضي الله عنه . فإذا لم يعرف النسب تعذر عليه ذلك إلى غير ذلك من الأحكام الجارية هذا المجرى ، وقد ذهب كثير من الأئمة المحدثين والفقهاء كالبخاري وابن اسحاق والطبري إلى جواز الرفع في الأنساب، احتجاجاً بعمل السلف فقد كان أبو بكر الصديق . رضي الله عنه . في علم النسب بالمقام الأرفع والجانب الأعلى ، وذلك أول دليل وأعظم شاهد على شرف هذا العلم وجلالة قدره . وقد صنف في علم الأنساب جماعة من جملة العلماء وأعيانهم كأبي عبيدة والبيهقي وابن عبد البر وابن هرم ، وغيرهم وهو دليل شرفه ورفعة قدره . انتهى كلام القلقشندي . (١)

(١) أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي في كتابه: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ج ١ ، ص ٦ - ١٠ بتصرف

## المبحث الثاني: مناقشة بعض المفاهيم الخاطئة عن الأنصار، ودولة بني الأحمر

### المطلب الأول: مفاهيم خاطئة حول عامة الأنصار

هناك مفاهيم خاطئة حول الإنتساب إلى ذلك الجيل الأول من أنصار المصطفى صلى الله عليه وسلم فبعض الناس من غير الأنصار يتعجب في القرن الواحد والعشرين عندما يشار إلى شخص بأنه من هذه السلالة الفاضلة، أما أن ينتسب غيره إلى قحطان بن هود فهذا أمر مألوف ومستساغ ومفهوم، مع العلم أن كثيرًا من هؤلاء هم من أهل العلم الذين يعرفون ماقاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أهل مصر بأن لهم نسبا وصهرا، وليت شعري كم بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وإسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام فقد صار لأهل مصر نسب مع الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لأن أم إسماعيل هاجر مصرية والرسول صلى الله عليه وسلم ينتهي نسبه إلى إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، ويجهل بعض هؤلاء عن قصد أو عن غير قصد أن الأنصار إضافة إلى مشاركتهم في الفتوح الإسلامية والتي امتدت إلى الهند شرقا وإلى الأندلس ( أسبانيا+البرتغال ) غربا واستقر كثير منهم هناك ، إضافة إلى ذلك نالهم اضطهاد معروف في التاريخ على يد يزيد<sup>(١)</sup> بن معاوية الذي امتنع كثير من الأنصار من مبايعته لمخالفة معاوية رضي الله عنه لشرط الحسن بن علي رضي الله عنهما عندما تنازل له عن الخلافة وحقن دماء المسلمين . وهناك فهم خاطيء من جانب بعض من ينتسبون إلى هذه السلالة حيث يعتقد بعضهم أن مجرد هذا النسب الشريف يكفي ليكون من أهل الله وخاصته الذين أعفوا من التكاليف الشرعية ، وكل منهم يقول اصبروا حتى تلقوني على الحوض ، وينسى المسكين أن أبا لهب عم الرسول صلى الله عليه وسلم في النار ، وأن عمه أبا طالب تحت قدميه يوم القيامة جمره من النار يغلي منها دماغه مع حبه للرسول صلى الله عليه وسلم ودفاعه عنه ومنع قريش من إيذائه ، وينسى هؤلاء عن جهل أو قصد قوله تعالى : { والذين آمنوا واتبعنهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين } الطور ٢١ .

(١) انظر وفاء الوفاء ١/١٢٥ وما بعدها والأنصار في معجم قبائل الحجاز للشيخ عاتق البلادي .

وقد يوجد قلة من أبناء الأنصار، ممن يتغنون بفضائل الأنصار ومناقبهم، متناسين كذلك أن فضل هذا النسب، وشرفه، لا يناله من الأنصار، إلا من سار على درب هؤلاء ونصر الإسلام بسيفه ولسانه وقلمه وفكره وبكل ما يستطيع وبهذا يكون له شرف وفضل الانتساب إليهم .

وتثار في هذا الأمر بعض الشبهات والمغالطات، التي تعود للأثرة التي اختصَّ بها الأنصار، والتي تعد من معجزات نبينا المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، حيث أخبر أنها ستصيب الأنصار بعده، وقد أصابتهم، كما أخبر، ومن تلك الشبهات:

١- أن يقال لك : كل ما ورد من فضائل الأنصار ومناقبهم في الكتاب والسنة، فهو خاص بالرعيل الأول من الأنصار، ولا يشمل أبناءهم وذرياتهم اللاحقة !

فنقول له: لقد حجرت واسعاً؛ بل هو فضل من الله ونعمة، يعم كل مسلم على وجه الأرض، إذا تحقق فيه شرط النصر لله ولرسوله وللدين الحق إلى قيام الساعة، فإذا كان من سلالة الأنصار فما الذي يخرجهم من هذا العموم؟ بل هو من باب الأولى، للآية السابقة في سورة الطور آية ٢١، وهي قوله تعالى : { والذين آمنوا واتبعتم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين } والأنصار أعرف الناس بأن كل ما يمكن أن يذكر في باب مناقب الأنصار وفضلهم؛ فإنما هو عام في كل من نصر الدين الحق، سواء من الأنصار أو من غيرهم من المسلمين، ولا عبرة بما انحرف من الفطر وتغير من الأخلاق، ويدركون في الوقت نفسه عظم المسؤولية الملقاة على عواتق الأنصار وأجيالهم خاصة؛ ليكونوا أهلاً لأن تشملهم تلك الفضائل، ولئن قصرُوا في حمل الأمانة وأداء الرسالة مع ما جبلوا عليه، ورغم تاريخهم العريق والمشرف ورغم المناقب المخلدة لهم ولأجيالهم في الكتاب والسنة فغيرهم أحرى ألا يقوم بها، ومع ذلك فمن كل قاعدة استثناء، (وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ) سورة النور، ٤٠، وذلك أياً كانت فصيلته التي تؤيه..!

٢- أن يقال لك : أنت تبالغ، وتضفي العصمة على الأنصار وأبنائهم!

والرد عليه من مسلمة بدهية وهي أن ما يذكر من فضائل الأنصار، لا تعني بحال من الأحوال العصمة والخلو من الأخطاء والعيوب؛ كلا؛ بل يوجد فيهم من العيوب والأخطاء ما يوجد في غيرهم من البشر، فليسوا استثناءً بأية حال، فناسب تعليم أبناء الأنصار ما

شرف الله به آباءهم وأجدادهم، وما خصهم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، على سبيل التحدث بنعمة الله، ولكي تهتم أجيالهم بتوارثها وتناقلها بينهم وتوريثها جيلا بعد جيل، وليست بنافعة لفسادهم، ومفسدهم، وضالهم، ومضلهم، ومنتكسهم..، إلا أن يتوب توبة نصوحا، أو يمنح حسن الخاتمة من رب العزة والجلال!..

٣- قد يتمثل محب بقول ابن الرومي :

لئن فخرت بأبائٍ ذوي حسب @ لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا

فأقول : نعم صدقت، ونحن نؤمن بأفضلية كل قرن سابق للاحق، كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم؛ ولكننا نحث أبناءنا وأجيالنا على التأسى بأجدادهم، واتخاذهم قدوات، فنعرفهم بأخلاقهم وسماتهم ليحذوا حذوهم، ولا يتصور التأسى بمجهول، كما نرجو أن يكونوا ممن صدق فيهم قوله تعالى : ( وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ ) سورة الطور، ٢١

ولكلا الفريقين أسوق الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الصحيحين ليعرف كل منهم ماله وما عليه من الحقوق حيث لم تتقطع وصية الرسول صلى الله عليه وسلم بالأنصار حتى آخر حياته.

### المطلب الثاني: مناقب الأنصار في الكتاب والسنة:

وأبدأ ببعض الآيات القرآنية التي ذكر فيها فضل الأنصار ومنها:

قوله تعالى : { والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون } الحشر ٩ .

ومنها قوله تعالى : { فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين } ٨٩ الأنعام.

ومنها قوله تعالى : { والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم } التوبة ١٠٠ .

وقوله تعالى { لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة من بعدما كاد يزيغ قلوب فريق منهم ثم تاب عليهم إنه بهم رؤوف رحيم } التوبة ١١٧ .  
ومن الأحاديث النبوية الشريفة في فضل الأنصار وهي كلها في الصحيحين مايلي:  
عن أنس رضي الله عنه قال قالت الأنصار يوم فتح مكة وأعطى قريشا : والله إن هذا لهو العجب إن سيوفنا تقطر من دماء قريش وغنائمنا ترد عليهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فدعا الأنصار قال : فقال : (ما الذي بلغني عنكم ) وكانوا لا يكذبون - فقالوا : هو الذي بلغك قال : (أولا ترضون أن يرجع الناس بالغنائم إلى بيوتهم وترجعون برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بيوتكم لو سلكت الأنصار واديا أو شعبا لسلكت وادي الأنصار أو شعبهم ) رواه البخاري. وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أو قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ( لوأن الأنصار سلخوا واديا أو شعبا لسلكت في وادي الأنصار ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار ) رواه البخاري.

وعن البراء رضي الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم أو قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (الأنصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق فمن أحبهم أحبه الله ومن أبغضهم أبغضه الله) رواه البخاري .  
وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلبالله عليه وسلم قال : ( آية الإيمان حب الأنصار وآية النفاق بغض الأنصار ) رواه البخاري .  
وتحت باب قول النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار أنتم أحب الناس إليّ أورد البخاري الحديث التالي :-

عن أنس رضي الله عنه قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم النساء والصبيان مقبلين قال حسبت أنه قال من عرس فقام النبي صلى الله عليه وسلم ممثلا(١) فقال : (اللهم أنتم من أحب الناس إليّ قالها ثلاث مرار) رواه البخاري ومسلم .  
وعن زيد بن أرقم قالت الأنصار : لكل نبي أتباع وإنا قد اتبعناك فادع الله أن يجعل أتباعنا منا فدعا به " رواه البخاري .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار :

(١) أى منتصبا قائما .

( إنكم ستلقون بعدي أثره<sup>(٢)</sup> فاصبروا حتى تلقوني وموعدكم الحوض) رواه البخاري .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال كانت الأنصار يوم الخندق تقول :

نحن الذين بايعوا محمداً على الجهاد ما حيننا أبداً

فأجابهم (٣) : (اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة فأكرم الأنصار والمهاجرة ) رواه البخاري

.وعنه أيضاً قال مرّ أبو بكر والعباس رضي الله عنهما بمجلس من مجالس الأنصار

وهم يبكون فقال ما يبكيكم قالوا : ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منا فدخل

على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ، قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم

وقد عصب على رأسه حاشية برد قال فصعد المنبر و لم يصعده بعد ذلك اليوم فحمد

الله وأثنى عليه ثم قال: ( أوصيكم بالأنصار فإنهم كرشني<sup>(١)</sup> وعييتي<sup>(٢)</sup> ) وقد قضاوا الذي

عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ) رواه البخاري ومسلم.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه

ملحفة متعظفا بها على منكبيه وعليه عصابة دسما حتى جلس على المنبر فحمد الله و

أثنى عليه ثم قال : ( أما بعد أيها الناس فإن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا

كالمح في الطعام فمن ولي منكم أمرا يضر فيه أحداً أو ينفعه فليقبل من محسنهم

ويتجاوز عن مسيئهم ) .

رواه البخاري<sup>(٣)</sup> ، ومسلم وعن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

( اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار) رواه مسلم.

وعلى الأجيال المتعاقبة من الأنصار إذا أرادوا أن يكون لهم شرف النسب وأن يشملهم

هذا الدعاء النبوي الشريف أن يسيروا على نهج آبائهم وأجدادهم وسلفهم في نصرته

الإسلام والتمسك بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم واتباع الشرع الذي جاء به وعدم

الإبتداع فيه .

(2) أثره : أي أن الناس سيقدمون عليكم أنفسهم ويستأثرون بالمصالح والأمور دونكم ويفضلون أنفسهم عليكم .

(3) أي النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) كرشني : أي بطانتي وخاصتي ، وجماعتي وصحابتي الذين أطلعهم على سري وأثق بهم واعتمد عليهم .

(2) عييتي : أي موضع سري ، واستعار الكرش والعيبة لأن المجتر يجمع علفه في كرشه والرجل يضع ثيابه في عييته .

(3) انظر فقه هذين الحديتين الشريفين على ص ٧٥-٧٩ من هذا البحث .

وهنا قد يرد سؤال مشروع من قبيل هل ينتفع الإنسان بعمل غيره؟ كالأبناء وهل ينتفعون بعمل الآباء؟

والأدلة الصحيحة متظافرة على انتفاع الإنسان بعمل غيره ، ومنه انتفاع الأبناء الصالحين بعمل آبائهم..

قال تعالى :

{وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ} سورة الطور (٢١)

وقال أيضا : ( وكان أبوهما صالحا) سورة الكهف(٨٢)

وقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن الله ليرفع ذرية المؤمن إليه في درجته وإن كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ : { والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان {

الآية ثم قال : وما نقصنا الآباء بما أعطينا البنين" السلسلة الصحيحة ٢٤٩٠

وإذا كان أتباع الأنصار يشملهم فضلهم وإحسانهم ويستفيدون منه فأبناؤهم من باب الأولى، وعن زيد بن أرقم قالت الأنصار " يا رسول الله لكل نبي أتباع وإنا قد اتبعناك فادع الله أن يجعل أتباعنا فدعا به فسميت ذلك إلى ابن أبي ليلى قال قد زعم ذلك زيد" صحيح البخاري ٣٥٧٦

وذكر الماضي المشرف والتاريخ المجرد لا يقدر في عمل الإنسان ولا يتناقض مع العمل للحاضر والمستقبل ولا يمنع من التأسيس عليه ، والمعيب هو أن يتقاعس الإنسان ويتواكل على عمل الآباء متغنيا به:

ليس الفتى من يقول هاأنا ذا إن الفتى من يقول كان أبي!!؟

وهذا شاذ وخارج سياق الإيراد.

ومن مناقب الأنصار عامة :

١- أن الله عزوجل هو سماهم: الأنصار في قرآن يتلى إلى قيام الساعة، وخصهم بذلك، فضلا منه ونعمة، كما خص قريشا بالنبوة..

٢- خلد الله ذكرهم سبحانه وتعالى في كتابه العزيز لنصرتهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعوته.

٣- زكاهم الله عز وجل في آيات تتلى إلى قيام الساعة منها قوله تعالى: (فَإِنْ يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَكْفُرْنَ بِهَا كَمَا كَفَرْنَا بِهَا قَوْمًا لَيَكْفُرْنَ بِهَا) سورة الأنعام (٨٩)، وقوله تعالى: (وَالَّذِينَ

تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ( سورة الحشر ( ٩ )

- ٤- خصهم الله بهجرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إليهم
- ٥- خصهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه الشريفة، واختار لهم نفسه المعصومة، ولم يختر لهم لعاعة الدنيا التي تألف بها أقواما، ولولا الهجرة لكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم امرءا من الأنصار.
- ٦- أنهم من أحب الناس إلى النبي ﷺ
- ٧- من أحبهم أحبه الله، ومن أبغضهم أبغضه الله.
- ٨- أخوال النبي ﷺ وأخوال جده عبدالمطلب
- ٩- هم أول من آوى وأول من نصر
- ١٠- هم بطانة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وخاصته، وجماعته.
- ١١- لو سلك الناس واديا أو شعبا، وسلك الأنصار واديا أو شعبا، لسلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وادي الأنصار.
- ١٢- هم موالى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وليس لهم مولى إلا الله ورسوله.
- ١٣- هم موضع سره وأمانته صلى الله عليه وآله وسلم
- ١٤- دعا لهم النبي ﷺ بالمغفرة، ودعا لأبنائهم، ودعا لأبنائهم، واستغفر لهم.
- ١٥- أحب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم مدينتهم، ودعا لها بضعفي ما في مكة من البركة، وأحب الموت فيها، فأعطاه الله ذلك.
- ١٦- خير الدور دور الأنصار، فثبتت الخيرية لهم.
- ١٧- حبهم من علامات الإيمان وبغضهم من علامات النفاق.
- ١٨- منهم أربعة جمعوا القرآن: زيد، وأبي، ومعاذ، وأبو زيد.
- ١٩- منهم غسل الملائكة حنظلة.
- ٢٠- منهم من اهتز عرش الرحمن لموته: سعد بن معاذ.
- ٢١- منهم عاصم بن ثابت الذي حمته الدبر.
- ٢٢- منهم من وزنت شهادته بشهادة رجلين: خزيمة بن ثابت.
- ٢٣- القبيلة الوحيدة التي حدد رسول الله ﷺ فروعها.

٢٤- من أخافهم أخافه الله، جلت قدرته، ومن أراد بهم سوءاً أذابه الله في النار، كما يذوب الملح في الطعام، وكما يذوب الرصاص في النار.  
٢٥- من آذاهم فهو ملعون، وله عذاب شديد، ولا يقبل له عمل.

**المطلب الثالث : تفكيك أسطورة "سقوط غرناطة" : كيف صاغ فرناندو الكاثوليكي نهاية الأندلس بأساطير المنتصر، وبداية النازية، والفاشية؟"**  
**أولاً: التمهيد :**

سنقوم بتفكيك هذه السردية الأسطورية، من خلال تحليل المصادر التاريخية العربية والإسبانية، ومقارنة الروايات المتداولة بالوثائق الأصلية، للكشف عن التلاعب السياسي والديني الذي رافق سقوط غرناطة، وتبيان كيف تحولت الأسطورة إلى أداة لتبرير التطهير العرقي باسم الدين.

لم يكن هتلر، أو موسوليني، بصفتهم ممثلين لأبشع نظام حكم دموي، وقمعي، واستبدادي عرفه التاريخ، ألا وهما: النازية والفاشية، ولا أول نظام حكم دموي، بدأ بالمحارق البشرية، والإبادة الجماعية، والجرائم الجنائية ضد الإنسانية؛ بل سبقهما نظام الحكم الكاثوليكي المنتصر في الأندلس، ممثلاً في فرناندو وإيزابيل، في ارتكاب تلك الفظائع، والجرائم الجنائية، الأكثر دموية، وبشاعة في التاريخ ضد الإنسانية وحقوقها، والأكثر قسوة وحقدًا، ضد الشعب الأندلسي المسلم، الذي ورثوه بعد انتصارهم على آخر حاكم مسلم في غرناطة..!

في صبيحة الثاني من يناير عام ١٤٩٢، طويت صفحة كبرى من تاريخ الأندلس بسقوط آخر ممالكها الإسلامية: غرناطة. تولى تسليم مفاتيح غرناطة آخر سلاطين بني الأحمر، محمد الثاني عشر (أبي عبد الله-الملقب إسبانيا ب- الصغير)، للملكين الكاثوليكين فرناندو الثاني ملك أراغون وإيزابيل الأولى ملكة قشتالة. ولم يُروَ هذا الحدث في المصادر الإسبانية الرسمية بوصفه مجرد انتقال سياسي، بل صيغت حوله سردية أسطورية ذات طابع ديني وقومي، هدفت إلى إذلال الطرف المهزوم وتبرير الانتهاكات اللاحقة بحق المسلمين، وكان بداية لصراع سردي هائل تسلل إلى كل ثنايا الذاكرة الجمعية الإسبانية والعربية والإسلامية مع الأسف!

وقام المنتصر بصياغة سرديته ضمن مشروع "وحدة إسبانيا" والتطهير الديني، بينما بقي المغلوب بين تهمة الجبن والخيانة تارة، وتراجيديا الضياع الخالد تارة أخرى. وتشكلت حول شخصية أبي عبد الله غيرالصغير أساطير جمّة، تصوره، جبانًا خائئًا باكيا ضعيف الإرادة، وعززت هذه السردية صورة الملك فرناندو الثاني كبطل قومي كاثوليكي مخلص، ومحق في "الاستعادة"، وتطهير الأندلس من الإسلام. وامتدت هذه السرديات إلى الفن التشكيلي والآداب والسينما، والدراسات الأكاديمية، وأسست دلالاتها لإجراءات قمعية عنيفة، بدأت بنقض معاهدة غرناطة بفتوى بابوية ولاحقت المسلمين، والموريسكيين الأندلسيين بالتنصير القسري والتطهير العرقي. (١)

وقصة سقوط غرناطة-مع الأسف- وقعت بين سرديتين، متناقضتين، يحتاجهما المغلوب والمتغلب دائما؛ ليبرر المغلوب، لماذا غلب؟ والمتغلب لماذا غلب؟ فيبالغ كل منهما في تأليف القصص، والسرديات، والأساطير، والخرافات الخيالية، التي أدت إلى سقوط المغلوب وهزيمته، وانتصار المنتصر، وتفخيم موقفه وشجاعته، فملك الإفرنج، فرناندو محتاج لتأليف الروايات وفبركة قصص شجاعته وإقدامه، التي كانت وراء هزيمته للمسلمين، وطردهم من الأندلس؛ ليقدمها لزوجته الملكة: إزبيلا، ليقنعها بجدارته بها، وأيضا؛ للتهوين من أمر الخصم، وتشويه سمعته، واحتقاره، والتقليل من شأنه، وتعبيره، ومنه تسميتهم الملك أبي عبد الله بـ(الصغير)؛ واخترعهم لقصة بكائه، ورد أمه عليه، وادعاء أنها شاعرة!... وكلها قصص اخترعوها، وزيفوها، وفبركوها، ضد الملك أبي عبد الله محمد الثاني عشر، ولا أساس لها من الصحة البتة.

وبعض المسلمين أيضا يحتاجون؛ لتصديق بعض تلك الروايات التي وردت في السردية الإسبانية الكاثوليكية، لتسلية أنفسهم، وتبرير أسباب هزيمتهم! ومثال ذلك الأوضح: قصة ضعف الملك أبي عبد الله محمد الثاني عشر، وادعاء جبنه، وزعم عدم دفاعه عن آخر ثغر من ثغور الأندلس، وهو غرناطة، وتسميته بـ(الصغير)!

فهذه القصة الخرافية، والدرامية بجميع سيناريوهاتها، ومقدمتها، وأحداثها،

(١) انظر: «الدين والدم»: قصة التطهير العرقي لشعب الأندلس - أواصر [www.awaser.net](http://www.awaser.net)

و حكاية طرد الموريسكيين من إسبانيا - اخباركم [akhbaar.com](http://akhbaar.com)، وسياسة التهجير الإسبانية لمسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة عام ١٤٩٢م - repository.univ-msila.dz، واستمع إلى: بودكاست مغارب، قناة: أثير، مع المؤرخة الإسبانية الموريسكية/أديبة عبدالصمد روميرو سانشيز.

وشخصياتها، وأسلوبها، وحبكتها وبطولاتها، وخاتمها، ونتيجتها، وتفصيلها، لا تثبت في أي مرجع معتمد لدى المسلمين، وإنما تلقفها بعض الكتاب العرب في بدايات القرن التاسع عشر الميلادي، تقليداً أعمى، لكتابات بعض المستشرقين، ومن روايات خيالية لكاتب أمريكي، وكاتب يهودي، وغيرهما من الإسبان ومن جنسيات غربية كاثوليكية حاقة..! ففي عام ١٨٣٢م، أورد الكاتب الأمريكي واشنطن إيرفينج، ذكر شخصية أبي عبد الله محمد الثاني عشر، أكثر من مرة في حكايات الحمراء، ولاسيما في فصل: تذكارات أبو عبد الله. وفي عام ١٨٩٢م، كان الملك أبو عبد الله محمد الثاني عشر، هو الموضوع الرئيس لأوبرا من ثلاثة فصول ألفها الملحن اليهودي الألماني البولندي موريتز موشكوفسكي، بعنوان "أبو عبد الله".

فالمملك أبو عبد الله محمد الثاني عشر بن علي بن سعد النصري أو الأحمر الساعدي الأنصاري الخزرجي الأزدي القحطاني، من ذرية سيدنا قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري -رضي الله عنه-، قاوم نصارى الإفرنج الإسبان (فرناندو وإزبيلا) مقاومة باسلة، وقاتلهم قتال الأبطال، وصمد لهم صمود الشجعان، أكثر من عشر سنوات، وحوصر من قبل الكاثوليك الإفرنج الحاقدين مدة تسعة أشهر، حتى دب الفقر والمجاعة في صفوف شعبه من شدة ذلك الحصار، واستتجد، واستغاث بجميع حكام المسلمين في حينه في المشرق والمغرب، ولم يجد منهم النصر والنجدة والمدد؛ ثم اجتهد بعد استعراض المصالح والمفاسد، ورأى أن مصلحة المسلمين في تسليم غرناطة، حفظاً لضرورتهم الخمس، ووقوع معاهدة محكمة وواضحة، تحقن دماء المسلمين، وتحفظ دينهم، وأعراضهم وأموالهم... واحتاج الإفرنج الإسبان الكاثوليك الحاقدين؛ لنقضها، استصدارهم لفتوى من البابا الكبير في الفاتيكان، وهو الطلب الذي لم تتأخر إجابته، وإجازته من البابا! والأحداث التاريخية المؤسوسة التي أعقبت نقضهم لتلك المعاهدة، والتي كان المسلمون الأندلسيون ضحاياها، ستبقى وصمة عار إلى أبد الأبد في جبين أتباع الدين النصراني الكاثوليك، وستلاحقهم لعنتها إلى يوم الدين، وستبقى علامة فارقة لتطبيق حقوق الإنسان والعدالة والمساواة والتعايش بين جميع أتباع الديانات السماوية، والحرية الدينية؛ عندما تكون الغلبة والانتصار للمسلمين على غيرهم، وعلامة فارقة للحروب والقتل والتشريد والتهميش والانتقام والثارات، والعنصرية، والكراهية، وانتهاك حقوق الإنسان، والأحقاد، والقمع والقتل والإبادة الجماعية، والتطهير العرقي، والإكراه على التصير ومحاكم التفتيش، وألوان

التعذيب والتكيل والتمثيل والذبح والسلب والحرق والشوي لبني الإنسان، وشتى الفضاء والجرائم البشعة التي لم تسلم منها حتى الكتب والمخطوطات... وذلك عندما تكون الغلبة والانتصار لغير المسلمين.

ولنا خير شاهد في الحروب الصليبية، وسقوط الأندلس بيد النصارى الكاثوليك الحاقدين، والحروب العالمية: الأولى، والثانية، والثالثة.

ولم يذكر في التاريخ القريب والبعيد عن دولة من الدول، أبادت شعبها، ونكلت بهم شر تكيل، سوى دولة الإفرنج الإسبان الكاثوليك الحاقدين، ممثلة في فرناندو وإزبيلا! قبل هتلر والنازية، وقبل موسوليني والفاشية، وقبل نظام الفصل العنصري "الأبارتايد".<sup>(١)</sup>

ثانياً: تفكيك أساطير السردية الكاثوليكية، ضد الملك أبي عبدالله، وتفنيدها: المؤسسة على أكذوبة: البكاء، والجبن، وعائشة الشاعرة، والصغير!

لقد تغلغت أسطورة "بكاء الملك محمد الثاني عشر وزعم توبيخ أمه عائشة له" في المخيلة الإسبانية الكاثوليكية، والعربية معاً، بينما تشير التحقيقات التاريخية إلى أن أول مصدر معروف لهذه الرواية هو: أنطونيو دي غيفارا، الأسقف والمستشار الملكي، الذي سجلها في رسالة عام ١٥٢٦م، أي بعد أكثر من ثلاثين سنة على الحدث الفعلي.<sup>(٢)</sup>

(١) انظر: المراجع التالية:

- المقري، أحمد بن محمد. (1631). *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب*. القاهرة: دار الكتب.
- ابن الخطيب، لسان الدين. (1374). *الإحاطة في أخبار غرناطة*. تحقيق: محمد عبد الله عنان. القاهرة: مكتبة الخانجي.
- Harvey, L. P. (2005). *Muslims in Spain, 1500 to 1614*. University of Chicago Press.
- O'Callaghan, J. F. (2003). *A History of Medieval Spain*. Cornell University Press.
- Kamen, H. (1997). *The Spanish Inquisition: A Historical Revision*. London: Weidenfeld & Nicolson.
- García-Arenal, M. (2016). *The Expulsion of the Moriscos from Spain: A Mediterranean Diaspora*. Brill.
- Vincent, B. (1992). *La última frontera de Al-Andalus: los moriscos del Reino de Granada*. Madrid: Alianza Editorial.
- Fernández-Morera, D. (2016). *The Myth of the Andalusian Paradise: Muslims, Christians, and Jews under Islamic Rule in Medieval Spain*. Intercollegiate Studies Institute.
- بودكاست مغارب قناة أثير مع المؤرخة الإسبانية الموريسكية/أديبة عبدالصمد روميرو سانثيز.

(٢) انظر: الغاردينيا - مجلة ثقافية عامة - الملك المكلم: ج٤ زفرة العربي الأخيرة [algardenia.com](http://algardenia.com)، ومدونة صلة الرحم بالأندلس: أساطير حول أبي عبد الله الصغير. [andalusway.blogspot.com](http://andalusway.blogspot.com).

الملاحم والمؤشرات المهمة:

- ١- الأسطورة بين الحقيقة التاريخية، والتشويه السياسي الكاثوليكي
- ٢- صنع السردية الكاثوليكية الإسبانية في ظل فرناندو الثاني، وإيزابيلا.
- ٣- تنفيذ الأساطير التي روجها الإسبان الكاثوليك عن الملك أبي عبد الله محمد الثاني عشر.

٤- إبراز مقاومته البطولية وصموده أمام فرناندو وإيزابيلا.

٥- توثيق خيانة المعاهدة ونقضها واستصدار فتوى بابوية لتبرير التطهير العرقي.

٦- مقارنة الجرائم التي ارتكبت بحق المسلمين في الأندلس بجرائم الإبادة في التاريخ الأوروبي، بما في ذلك الفاشية والنازية، ونظام الأبارتايد.

٧- غياب الرواية في المصادر العربية.

٨- تحليل وظيفي للأسطورة في خدمة السردية الكاثوليكية.

٩- إعادة الاعتبار للملك أبي عبد الله كمفاوض قوي، وماهر، وليس كشخص ضعيف ومنهار.

من أكثر الروايات تداولاً في السردية الإسبانية الكاثوليكية حول سقوط غرناطة، تلك التي تزعم أن الملك محمد الثاني عشر، المعروف بأبي عبد الله، بكى عند تسليم مفاتيح غرناطة، فردت عليه والدته ببيت شعر ساخر، وادعاء أنها شاعرة! وهذه القصة، رغم شهرتها، تفقر إلى أي سند تاريخي موثوق، سواء في المصادر العربية أو حتى في الوثائق الإسبانية المعاصرة للحدث.

مما يؤكد حقيقة وضعها، واختلاقها، من قبل المنتصر، ضمن سرديته المزورة للتاريخ، وحقائقه، لإثبات قوته، وتفوقه، وتشويه سمعة الخصم، وإظهاره بكل مظاهر الضعف والهزيمة والجن..! ومن الأدلة المفندة لهذه الأسطورة وسردياتها، وعدم ثبوتها:

١- غياب كامل لهذه القصة في المصادر الموثوقة، والمعتمدة علمياً لدى المسلمين وغيرهم، ولم ترد في الروايات العربية- عدا بعض الأفلام والمسرحيات المصرية الحديثة، التابعة للرواية الكاثوليكية حذو القذة بالقذة دون أي تمحيص!-، ولم ترد في المصادر الوثائقية المعاصرة للحدث؛ فالمقري وابن الخطيب وغيرهم، لم يذكر القصة بزخمها النهائي، ولا وردت إشارة إلى بكاء أبي عبد الله، أو للعبارة المنسوبة إلى والدته، ولا توجد

أي إشارة لهذه الرواية في كتب المؤرخين المسلمين الذين عاصروا الحدث، مثل لسان الدين بن الخطيب أو المقرئ. (١).

٢- وجود تباين واختلاف حتى في الروايات القشتالية، حول الموقع والزمن والفاعل الحقيقي للعبارة: هل قيلت في الطريق إلى المشرق أم بقصبة الحمراء أم في مرتفعات البدول؟ وهل كانت الأم "عائشة" أم "فاطمة"؟ تعارض هذه التفاصيل، وتباينها، يكفي لنفيها، ورفض مصداقيتها التاريخية. (٢)

٣- لم يتأكد اسم والدة أبي عبد الله، وأنها كانت تُدعى "عائشة"، لوجود رواية أخرى تزعم أن اسمها: فاطمة، ولا أنها كانت شاعرة، بل إن هذا الاسم شاع لاحقاً في الأدبيات الإسبانية لتضفي طابعا شرقيا على القصة، مع أنها هذا الغرض يتأكد أيضا باسم فاطمة! ٤- أول ظهور موثق لهذه الرواية كان في كتابات إسبانية بعد قرون من الحدث، ضمن إطار السرد الأدبي، والمسرحي، بهدف إذلال الملك المسلم، وتشويه صورته وتصويره كضعيف وجبان، مقابل تمجيد الملكين الكاثوليكين.

٥- الدافع الرئيس لصناعة هذه الأسطورة: تعزيز صورة المهزوم المذلول؛ لرفع شأن المنتصر الكاثوليكي، وغرس شعور الهزيمة والدونية في المسلمين والموريسكيين، وقد أُعيد توظيفها باستمرار في الأدب والإعلام الرسمي، حتى صارت علامة على نهاية الزمن الإسلامي في الأندلس، وتوظيفها لخدمة أهداف دعائية للكنيسة الكاثوليكية مثل:

أ- إذلال الطرف المهزوم: عبر تصويره كمن فقد رجولته وبكى أمام والدته.

ب- تبرير الخيانة: بإظهار أن الملك لم يكن جديرا بالثقة أو بالمعاهدة.

ج- تعزيز التفوق الديني والقومي: من خلال تصوير النصر الكاثوليكي على أنه انتصار على الضعف والخيانة.

د- تمجيد الملكين الكاثوليكين، وإظهارهما في صورة المخلصين، والمخلصين الشجعان، الذين استردا (الحق) الكاثوليكي من الغاصبين، ووحّدا حكومته! (٣).

(١) انظر: الكاردنيا - مجلة ثقافية عامة - الملك المكلوم: ج ٤ زفرة العربي الأخيرة [algardenia.com](http://algardenia.com) ومنفذ زفرة المسلم الأخيرة - ويكيبيديا [ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org)، ومدونة صلة الرحم بالأندلس: أساطير حول أبي عبد الله الصغير.

[andalusway.blogspot.com](http://andalusway.blogspot.com)

(٢) انظر: الكاردنيا - مجلة ثقافية عامة - الملك المكلوم: ج ٤ زفرة العربي الأخيرة [algardenia.com](http://algardenia.com) ومنفذ زفرة المسلم الأخيرة - ويكيبيديا [ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org).

(٣) انظر: الكاردنيا - مجلة ثقافية عامة - الملك المكلوم: ج ٤ زفرة العربي الأخيرة [algardenia.com](http://algardenia.com)،

بيد أن الواقع التاريخي، يُظهر أن الملك محمد الثاني عشر أبا عبد الله، قاتل قتال الشجعان، وصمد صمود الجبال، وواقوم الحصار، واستتجد بالمشرق والمغرب دون جدوى، ووقع المعاهدة بشروط تحفظ حقوق المسلمين، وسعى إلى تجنيب غرناطة الدمار، وهو ما يتناقض تماما مع صورة الملك الباكي المنهار. (١)

٦- تشير المؤرخة أندريا موراليس إلى أن الأسطورة من بناء المؤسسة الكنسية والنخب السياسية لإرساء مبدأ "تفوق العنصر الأوروبي" على بقية الأمم، وربطت انتشارها لاحقا بإجراءات العزل والتتصير ومحاكم التفتيش. (٢)

٧- لقب "الصغير" وأبعاده السياسية الدعائية

جاءت تسمية "محمد الصغير" أو "el Chico" أو "Boabdil" في الأدبيات الإسبانية بغرض التحقير والتصغير، والهدف من اللقب وفق التحليل العلمي:

أ- محاولة إذلال القائد، وتشويه سمعته، وجعله رمزا للانكسار، واختزال الهزيمة الكلية للمجتمع الأندلسي في شخص واحد؛ لتبرئة بقية القوى أو أسباب الانحدار الحضاري والسياسي بمنطق "شخصنة التاريخ". (٣)

ب- تشجيع الرواية الدعائية للمنتصر، وربطها بحق السياسة "الإلهية" أو "القدرية" في زوال حضارة الإسلام وصعود الكاثوليكية. (٤).

٨- تهمة الجبن والخيانة بين السياق الموضوعي والدلالة الخطابية:

تهم الجبن والتخاذل الملقاة على عاتق الملك محمد الثاني عشر، لا تصمد أمام النقد العلمي المعاصر، ومن دلائل ذلك :

ومنفذ زفرة المسلم الأخيرة - ويكيبيديا ar.wikipedia.org، ومدونة صلة الرحم بالأندلس: أساطير حول أبي عبد الله الصغير. andalusway.blogspot.com

(١) انظر في: الكاردينيا - مجلة ثقافية عامة - الملك المكلوم: ج ٤ زفرة العربي الأخيرة

algardenia.com، ومنفذ زفرة المسلم الأخيرة - ويكيبيديا ar.wikipedia.org، ومدونة صلة الرحم بالأندلس: أساطير حول أبي عبد الله الصغير. andalusway.blogspot.com

(٢) انظر: الكاردينيا - مجلة ثقافية عامة - الملك المكلوم: ج ٤ زفرة العربي الأخيرة algardenia.com

، ومدونة صلة الرحم بالأندلس: أساطير حول أبي عبد الله الصغير. andalusway.blogspot.com

(٣) انظر: أبو عبد الله محمد الثاني عشر - ويكيبيديا ar.wikipedia.org، وأبو عبد الله "الصغير" آخر سلاطين بني نصر قبل سقوط غرناطة www.aljazeera.net

(٤) انظر: الكاردينيا - مجلة ثقافية عامة - الملك المكلوم: ج ٤ زفرة العربي الأخيرة algardenia.com، وأبو عبد الله محمد الثاني عشر - ويكيبيديا ar.wikipedia.org

١- تشير الوثائق إلى مقاومة دامت عشرين سنوات، وحصار استنفذ آخر المقدرات العسكرية والاقتصادية لمدينة غرناطة في مواجهة تفوق بارودي وتكنولوجيا عسكرية جديدة - سلاح المدفعية الكبير لم تكن متاحة لبني الأحمر - (١).

٢- كان اتخاذ قرار التسليم تحت ضغط المجاعة والخوف من مجزرة مؤكدة بحق المدنيين - كما حدث في مالقة وبسطة - عملاً واقعياً يهدف إلى إنقاذ المسلمين، وهو ما تذكره مصادر أوروبية معاصرة، مثل "إليزابيث درايسون" التي وصفت فعله: بأنه أعلى أشكال الشجاعة الأخلاقية وضبط النفس.

٣- هدف إنقاذ المجتمع الغرناطي من الإبادة، كما وقع على المسلمين في الممالك التي سقطت قبلها؛ جعل من أبي عبد الله، مفاوضاً حكيماً، لا خائناً ولا جباناً، وقد حظيت هذه المقاربات اليوم باعتراف نقدي أوسع، حتى في الأبحاث التاريخية الإسبانية الغربية، بينما نلاحظ غياب المراجعة، والبحث والاستقصاء، والتصويب في أبحاث بعض المهزومين، من الببغوات، ومحترفي التقليد والنقل الأعمى من "كتاب" القومية العربية!، لأنهم وجدوا فيها تبريراً، يخدع نفوسهم الكسولة، ويسليها، ويعفيها من مسئولية التحقيق والتمحيص. (٢)

ثالثاً: أدوات صناعة السردية وبناء الشخصيات النقيضة

اعتمدت السردية الرسمية الإسبانية على عناصر عدة، أهمها:

- ١- إضفاء البطولة على الملك الكاثوليكي، وتقديم فرناندو الثاني بصفات الريادة والشجاعة والدهاء السياسي، وجعله بطلا جماهيرياً مسيحياً ذا بعد أسطوري. (٣)
- ٢- شيطنة الخصم وتشويه صورته بتحقيق الملك محمد الثاني عشر أبي عبد الله، وإصاق تهم الخيانة، والجبن والبكاء، والانهيار به، واختزال سقوط الأندلس في شخصه لتبرير نهاية الحقبة الإسلامية. (٤)

(١) انظر السابق نفسه.

(٢) انظر في: ٥ - الغاردينيا - مجلة ثقافية عامة - الملك المكلوم: ج ٤ زفرة العربي الأخيرة

algardenia.com، وأبو عبد الله محمد الثاني عشر - ويكيبيديا ar.wikipedia.org، وأبو عبد الله "الصغير" آخر سلاطين بني نصر قبل سقوط غرناطة - www.aljazeera.net

(٣) انظر: فرناندو الثاني - ويكيبيديا ar.wikipedia.org

(٤) انظر: الغاردينيا - مجلة ثقافية عامة - الملك المكلوم: ج ٤ زفرة العربي الأخيرة algardenia.com

٣- نثر الأساطير الشعبية، والإعلاء من دعاية ما يسمونه "الزفرة الأخيرة"، واستخدام سرديات البكاء والإذلال كدليل قاطع على "دونية المهزوم"، وقوة النفس الكاثوليكي "المخلص"! (١)

٥- ليس غريبا أن تحتل القصة المزعومة لبكاء أبي عبد الله الدعائبة، وتوبيخ أمه، مركز الصدارة في الذاكرة الإسبانية، إذ حملت أبعادا رمزية تستبطن "حتمية هزيمة الغريب المستوطن"، وصاغت شرعية انتصار الكاثوليكية على الإسلام.

٦- لظالما شكّلت نهاية الحكم الإسلامي في الأندلس عام ١٤٩٢م لحظة فارقة في التاريخ الأوروبي، حيث سقطت غرناطة، آخر معاقل المسلمين في أوروبا حينه، بيد الملكين الكاثوليكين فرناندو الثاني وإيزابيلا الأولى؛ إلا أن السردية الرسمية الإسبانية الكاثوليكية، التي صيغت لاحقا في ظل هيمنة الكنيسة الكاثوليكية، عمدت إلى تشويه هذه اللحظة عبر نسج أساطير، وخرافات تهدف إلى إذلال الطرف المهزوم وتبرير الانتهاكات وجرائم الإبادة والتنصير القسري، وقمع الحريات الدينية للمسلمين في الأندلس، والحرق والسلب والشوي والتهجير ومصادرة الممتلكات.. الخ

٧- إن هذه القصة ظهرت في كتابات إسبانية لاحقة، ضمن إطار، محاولات إذلال الملك المسلم، واحتقاره، وتشويه سمعته، وتصويره كضعيف وجبان، في حين أن الوثائق التاريخية تشير إلى أنه قاوم حتى اللحظة الأخيرة، ووقع معاهدة تسليم غرناطة بشروط تحفظ حقوق المسلمين، غير أن هذه الرواية، التي تركزت في الوعي الشعبي الإسباني، ورغم شهرتها، لا تستند إلى أي مصدر عربي موثوق، بل ظهرت في كتابات لاحقة ذات طابع دعائي، تهدف إلى تشويه صورة الملك المسلم وتبرير نقض المعاهدة التي أبرمها مع فرناندو، وخيانة العهد الذي قطعه على نفسه ومملكته، في ٢٥ نوفمبر ١٤٩١م، ونصّت معاهدة غرناطة على ضمان حرية الدين، وحماية الممتلكات، وعدم إجبار المسلمين على التنصير، واحترام القضاء الإسلامي. لكن بعد سنوات قليلة، نقض فرناندو تلك المعاهدة بشكل ممنهج، وبفتوى دينية بابوية! وليس بقرار سياسي فحسب، وبدأت حملات التنصير القسري، ومصادرة الأملاك، وتهجير المسلمين، بل وارتكاب مجازر بحقهم.

(١) انظر: الغاردينيا - مجلة ثقافية عامة - الملك المكلوم: ج ٤ زفرة العربي الأخيرة [algardenia.com](http://algardenia.com)

ومنفذ زفرة المسلم الأخيرة - ويكيبيديا [ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org)، ومدونة صلة الرحم بالأندلس: أساطير حول أبي عبد الله الصغير.

[andalusway.blogspot.com](http://andalusway.blogspot.com)

والمصيبة العظمى أن هذا النقض لم يكن مجرد قرار سياسي، بل استُصدر له فتوى من بابا الفاتيكان، تبيح الخيانة، ونقض العهد، وتمنح الغطاء الديني اللاهوتي لعمليات التطهير العرقي التي تلت ذلك. وهكذا، تحولت إسبانيا الكاثوليكية إلى أول حكومة أوروبية تمارس الإبادة المنظمة ضد شعبها المسلم، قبل ظهور النازية، والفاشية بقرون، وبتشريع من أعلى سلطة دينية للنصارى في العالم !

ونتيجة لهذه الخيانة، ونقض المعاهدة، وبمباركة البابا، قامت حكومة إسبانيا الكاثوليكية في حينه، بحملة قاسية ضد إرثها وشعبها المسلم، ومارست التطهير العرقي بصورة ممنهجة شملت: حرق الكتب، وطرد العلماء، وإجبار المسلمين على التنصير أو القتل، ومصادرة ممتلكاتهم. وهذه الجرائم، التي ارتكبت باسم الدين، تُعد من أبشع صور الإبادة الجماعية في التاريخ الأوروبي الوسيط، وتكشف كيف يمكن للسرديات الدينية أن تُستخدم لتبرير العنف والاضطهاد، وانتهاك حقوق الإنسان، ونقض العهود والمواثيق المحرم والمجرم دينياً وأخلاقياً وقانونياً.

وفي ضوء هذه الحقائق، يتضح أن الرواية الإسبانية الكاثوليكية الرسمية حول سقوط غرناطة، ليست سوى بناء أسطوري خيالي، هدفه تبرير الخيانة والتطهير العرقي، وتشويه صورة الملك أبي عبد الله محمد الثاني عشر، الذي لم يكن خائناً ولا جبائلاً؛ بل ضحية مؤامرة سياسية ودينية كبرى، وخذلان المسلمين له في المشرق والمغرب، تلاقت مع نفسية مهزومة ومنكسرة من ضحايا السقوط، راق لبعضهم من المصريين في القرن التاسع عشر: أن يتسلوا بسرديّة المنتصر، لتبرير

الهزيمة...! (١)

رابعا: الملك محمد الثاني عشر أبو عبد الله، بين الأسطورة والحقيقة  
(١) شخصية أبي عبد الله في المصادر الغربية والعربية:

(١) انظر: وثيقة تاريخية نص معاهدة تسليم غرناطة المبرمة بين أبو عبد الله الصغير ...

www.kawalees.net ، وكتاب انبعاث الإسلام في الأندلس - ملحق معاهدة تسليم غرناطة ص ٤٢٩ ...

shamela.ws ، ومعاهدة غرناطة ١٤٩١ - المعرفة - Marefa - www.marefa.org

وُلد محمد الثاني عشر عام ١٤٦٠م في قصر الحمراء بغرناطة، ونشأ وسط صراعات داخل أسرته، وأمراء بني نصر، وكانت نهاية الأندلس قد دنت بالفعل قبيل ولادته، ولم يكن مسؤولاً عن ضياع معظمها كما تروج له سردية المنتصر الكاثوليكي الرسمية. (١)

وشهد محمد الثاني عشر خلافات داخلية، بين أبيه الملك أبو الحسن علي، وبين عمه الزغل، وبين بعض أقطاب الأسرة ومماليكها وكبار الأجهزة، وتغذي تلك الخلافات، وتصيب الزيت على نارها، تحالفات بعض الأطراف مع القوى المسيحية الحاكمة، وعانى من مؤامرات وعزلة، وسط بيئة سياسية تتآكل فيها القدرة على الفعل المستقل. (٢)

وفي المصادر الغربية، مثل كتاب إليزابيث درايسون (المعركة أو المقاومة الأخيرة للموريسكيين) *The Moor's Last Stand*، تظهر صورة الملك محمد الثاني عشر أبي عبد الله، بوصفه ضحية ملابسات تاريخية قاهرة، وليس كبش فداء، وتبرز شجاعته وتضحياته للحيلولة دون مجزرة حقيقية بحق سكان غرناطة، بعكس بعض الأعمال الفنية والآداب الإسبانية، التي تظهره إما جباناً منكسراً، مسلوب الإرادة، أو خائناً باكياً خاضعاً للنساء، (٣) بينما تتجاهل هذه الأعمال عمداً، ظروف التفوق العسكري التقني للقشتاليين، وخاصة استخدام المدفعية البارودية، والانقسام الداخلي المزمن بالمشرق الأندلسي، (٤) وسقوط جميع الممالك الأندلسية، وخلق الساحة الإسلامية من أي ناصر، أو معين.

أما المصادر العربية، فبينها من أنصف أبا عبد الله، مثل المقرئ في كتابه: نفع الطيب، ووثقت مواقف بطولية في التفاوض والدفاع حتى الرمق الأخير، لكنها في بعضها - المصرية في القرن التاسع عشر - خضعت أحياناً لسردية المنتصر الرثائية التقليدية، مما جعلها تقع فريسة التأثير بالشائع عن أسطورة البكاء والتسليم. (٥)

(٢) صورة أبي عبد الله الصغير في الفن والذاكرة الجمعية

(١) انظر: أبو عبد الله محمد الثاني عشر - ويكيبيديا، ar.wikipedia.org، وأبو عبد الله "الصغير" آخر سلاطين بني نصر قبل سقوط غرناطة [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net).

(٢) انظر: أبو عبد الله "الصغير" آخر سلاطين بني نصر قبل سقوط غرناطة [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)

(٣) انظر: الغاردينيا - مجلة ثقافية عامة - الملك المكلوم: ج٤ زفرة العربي الأخيرة [algardenia.com](http://algardenia.com) و منفذ زفرة المسلم الأخيرة - ويكيبيديا [ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org)

(٤) انظر: أبو عبد الله محمد الثاني عشر - ويكيبيديا [ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org)

(٥) انظر: أبو عبد الله محمد الثاني عشر - ويكيبيديا [ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org)

جسد الرسامون، والمسرحيون، والأدباء والشعراء، الإسبان الكاثوليك - بخبث كبير، وحقده دفين، وغياب للمصداقية - رواية المتغلب، والمنتصر كإجراء، كنسي عنصري متطرف، ونفسي، واجتماعي، وسياسي، دعائي، يبحث عن تحقيق الذات، والبطولات، وربطها بعقيدته الكاثوليكية..

وتعتبر لوحة "تسليم غرناطة" لفرانثيسكو براديا، أوضح مثال معبر عن ذلك، بل أيقونة لانحياز الانتصار الرسمي، وسرديته، ضد المهزوم، حيث يرسم بطل المسلمين، شابا هزيلا، قدر الهيئة، في ثياب رثة! إزاء ثنائية الإشرار والتألق والسمو في رمزية الملوك الكاثوليك وجيشهم! (١)

ومن المؤكد أن هذا التشويه الجمالي، يعدُّ امتدادا لتشويه سردي أعمق، ومن البراهين على ذلك:

أ- تجاهل حقيقة أن المسلمين في تلك الحقبة الأندلسية، كانوا أكثر تحضرا، وأناقة ونظافة، وجمالا، وتعلما، وازدهارا عمرانيا واجتماعيا واقتصاديا، من أعدائهم القشتاليين.

ب- محو صورة الزعامة والحكمة والعزة المرتبطة بأمرأ بني الأحمر في المخيلة الجمعية، واستبدالها بقالب "الباكي الجبان". (٢)

بل أدى هذا التشويه إلى احتقار حتى موقع دفن الملك محمد الثاني عشر أبي عبد الله في فاس المعاصرة، حيث أصبح اليوم "مزبلة" لا مقبرة، في دلالة رمزية على استمرار آثار السردية الكاثوليكية حتى بعد أكثر من خمسة قرون.

خامسا: الملك فرناندو الثاني: "موحد إسبانيا الكاثوليكية" أم مهندس التطهير العرقي؟، أهو مخلص، أم مجرد انتهازي خائن؟

منذ نشأته وصعوده السياسي، جسد فرناندو الثاني تركيبة براغماتية استثنائية؛ عدّه الإسبان في الذاكرة الرسمية "موحد إسبانيا"، و"مسترد للحق المسلوب"، و"مخلص" في حين رسخه التاريخ الإسلامي والعربي كشخصية انتهازية، اقترنت بالخيانة، ونقض العهد والميثاق الذي يعد ركيزة أساسية، وقيمة سامية من مكارم الأخلاق عند العرب في جاهليتهم قبل الإسلام، يموتون دونها، ويعدون الوفاء بالعهد من خصائص الرجال

(١) انظر السابق نفسه .

(٢) انظر: الغاردينيا - مجلة ثقافية عامة - الملك المكلموم: ج٤ زفرة العربي الأخيرة algardenia.com

ومنفذ زفرة المسلم الأخيرة - ويكيبيديا ar.wikipedia.org .

الأحرار، ولوازم الشرف والمروءة والكرامة والشهامة، ثم جاء الإسلام فعززها، وعدها برهاناً على صدق الإيمان، ومن القيم الدينية العليا، كما ارتبط اسم فرناندو في الذاكرة العربية والإسلامية بالقمع الديني، والتمييز العنصري، والإبادة الجماعية، وسياسات الإبادة الثقافية. وكان زواجه من إيزابيلا الأولى ملكة قشتالة، ١٤٦٩م، الخطوة الأولى في مشروع توحيد الممالك المسيحية تحت الراية الكاثوليكية. (١)

وبعد سنوات من الحروب، قاد فرناندو حملات عسكرية انتهت باستسلام ملك غرناطة، الملك محمد الثاني عشر أبي عبد الله النصري أو الأحمر، لتبدأ صفحة جديدة من "إسبانيا الكاثوليكية النقية".

وُبُنيت ذاكرة المنتصرين على مفاهيم مثل: "حرب الاسترداد" و"التطهير من الغرباء"، ورسخت صورة فرناندو كبطل قومي ديني، لظالما تم تمجيده في الأدب والفن الرسمي الإسباني. (٢)

لكن المؤرخين اليوم يدققون في دوافع فرناندو ويضعونها بين عقيدة دينية متعصبة وبراغماتية سياسية؛ فهو استخدم الدين الكنسي لتبرير الإبادة، والتمييز العنصري، والقمع، ومصادرة الممتلكات، وإثبات "وحدة الوطن" وتبرير الإقصاء والتهجير. ويعي المؤرخون المعاصرون، أن توثيق المآسي بجوار الانتصارات، أصبح ضرورة لفهم التاريخ بعيداً عن سرديات المنتصر المنفردة. (٣)

سادساً: الخلفية التاريخية، وسياق سقوط غرناطة :

الملاحم، والمؤشرات:

١- تأسست مملكة غرناطة، أو الدولة النصرانية، أو دولة بني الأحمر، عام ٦٣٥هـ - ١٢٣٧م، على يد الملك محمد بن يوسف بن محمد الخرجي المعروف بابن الأحمر، بعد انهيار دول ملوك الطوائف في الأندلس، وسقوط دولة الموحدين في المغرب والأندلس، وبعد

(١) انظر: فرناندو الثاني - ويكيبيديا ar.wikipedia.org

(٢) انظر: الكاردينيا - مجلة ثقافية عامة - الملك المكلموم: ج ٤ زفرة العربي الأخيرة

algardenia.com

(٣) انظر: «الدين والدم»: قصة التطهير العرقي لشعب الأندلس - أواصر، [www.awaser.net](http://www.awaser.net)

، وحكاية طرد الموريسكيين من إسبانيا - اخباركم akhbaar.com

تساقط المدن الأندلسية الكبرى تباعا في أيدي الإفرنج، وتعرض الإسلام والمسلمين لخطر الزوال، في الأندلس. (١)

٢- كانت مملكة غرناطة الأطول عمرا من بين دول المسلمين في الأندلس، وحققت نجاحات وإنجازات حضارية باهرة توازي نجاحات دول الأندلس التي سبقتها إن لم تتفوق عليها، حتى حان سقوطها، وجاء الدور على مملكة غرناطة. (٢)

٣- صعود فرناندو وإيزابيلا وتوحيد جهود "الاسترداد".

٤- توقيع معاهدة غرناطة وشروطها الإنسانية.

٥- سقوط مملكة غرناطة، في القرن الخامس عشر الميلادي، كان نتيجة حتمية لسقوط جميع الدول الإسلامية التي قامت في الأندلس، ودولتي المرابطين والموحدين. وبعد أن اجتمعت تحت ظلال مملكة غرناطة أشلاء الأندلس المنهارة والتي انكشفت أطرافها، وشهدت تراجعا حادا في قوتها السياسية والعسكرية، نتيجة الصراعات والخلافات الداخلية، ولم يدركوا مدى جدية الخطر الكاثوليكي الحاقدا، فراحوا يتنافسون ويتنازعون، الأمر الذي أتاح لعدوهم التفوق عليهم، ومصداقا لقوله عز وجل: (ولا تنازعوا فتشلقوا) سورة الأنفال آية ٤٦، وتزامن ذلك مع تزايد الضغط من الممالك المسيحية في الشمال، خاصة قشتالة وأراغون. ومع صعود الملكين الكاثوليكين فرناندو الثاني وإيزابيلا الأولى، توحدت جهود ما يطلقون عليه: الاسترداد المسيحي (Reconquista) تحت راية كنسية - موغلة في التطرف والسوداوية والحد - وسياسية واحدة، تهدف إلى إنهاء الوجود الإسلامي في شبه الجزيرة الإيبيرية.

وكانت مملكة غرناطة، بقيادة بني نصر أو بني الأحمر، آخر المعقل الإسلامية، قد حافظت على استقلالها النسبي عبر سياسة المهادنة ودفع الجزية أحيانا، إلا أن تلك الصراعات الداخلية، بين بعض أفراد الأسرة الحاكمة، أضعفت الجبهة الداخلية، ومهدت الطريق أمام الحصار القشتالي الطويل الذي بدأ عام ١٤٨٢م.

(١) محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس ٩١ - ١١٩٧هـ / ٧١٠ - ١٤٩٢م، ط. الثالثة، بيروت - لبنان: دار النفائس. ص. ٥٧٧ - ٥٧٩.

(٢) مقال لأحمد الجنابي في الجزيرة نت بعنوان: [غرناطة آخر ممالك الإسلام بالأندلس](#).

وفي عام ١٤٩١م، وبعد مفاوضات مضنية، وقّع الملك أبو عبد الله معاهدة تسليم غرناطة، التي تضمنت بنودًا واضحة لحماية حقوق المسلمين، نشير إليها في المحور التالي.

هذه المعاهدة، التي وُثِّقت في نصوص رسمية، وتهدف إلى انتقال سلمي للسلطة، مع حماية حقوق الشعب الأندلسي المسلم، الذين عاشوا في الأندلس لأكثر من ثمانية قرون، وصاروا بحكم معاهدة غرناطة، ضمن الشعب الإسباني الجديد، وضمن إرث الحكم الكاثوليكي الجديد.

غير أنها لم تصمد طويلاً أمام التحولات السياسية والدينية التي أعقبتها، إذ سرعان ما بدأت عمليات التنصير القسري، وتضييق الخناق على المسلمين، وصولاً إلى نقض المعاهدة بالكامل، وهو ما سيتناوله المحور التالي:

سابعاً: نقض المعاهدة والفتوى البابوية - خيانة موثقة باسم الكنيسة وبابا الفاتيكان!

(١) الملامح، والمؤشرات :

١- خرق البنود الأساسية للمعاهدة.

٢- إصدار فتوى من بابا الفاتيكان تجيز نقض المعاهدة، والتنصير القسري.

٣- دور الكنيسة في محاكم التفتيش والإبادة الجماعية، والثقافية.

ونسلم الضوء على نقض معاهدة غرناطة والفتوى البابوية التي أجازت نقض العهد والخيانة، والتنصير القسري، وكشف التواطؤ بين الكنيسة الكاثوليكية الحاكمة، والسياسة في عملية التطهير العرقي ضد الشعب الإسباني المسلم في الأندلس.

(١) معاهدة غرناطة، ١٤٩١م، بين المثالية السياسية والخيانة الواقعية.

(٢) نص المعاهدة: الحقوق والضمانات والآمال

قبل تسليم غرناطة، جرى توقيع معاهدة رسمية بين الملك محمد الثاني عشر، أبي عبد الله النصرى، وآخر ملوك بني الأحمر في مملكة غرناطة، والملكين الكاثوليكين فرناندو الثاني ملك أراغون، وإزبيلا الأولى ملكة قشتالة، يوم ٢٥ نوفمبر ١٤٩١، تضمنت أكثر من أربعين مادة عُدّت ضماناً لحقوق المسلمين، من حرية العقيدة، إلى الحفاظ على

الممتلكات، وعدم الإكراه على تغيير الدين، وتمثيل النخبة الحقوقية والإدارية، ووضع رهائن من علية القوم لضمان التنفيذ. (١)

أبرز بنود معاهدة غرناطة :

- ١- حرمة المساجد وحرية الشعائر الإسلامية وحماية القضاة والعلماء والأئمة.
- ٢- السماح بهجرة من يشاء من المسلمين وحق العودة خلال ثلاث سنوات.
- ٣- منع فرض أي شارات مميزة على لباس المسلمين أو إهانتهم أو النيل من ممتلكاتهم.
- ٤- استقلال القضاء الإسلامي في الأحوال الشخصية، وضمان الأوقاف والمؤسسات الدينية وجميع الحقوق المكتسبة.
- ٥- الإعفاء من ضرائب جديدة وتحريم استخدام المسلمين أو دوابهم قسرا دون أجر.
- ٦- تحريم إرغام المسلمين على دخول المسيحية أو إجبار النساء أو الأطفال أو الأرامل على تغيير الدين.

وتشير هذه البنود إلى عملية تفاوضية شاقة ؛ لتحقيق تسليم مشروط للسلطة يحفظ، ولو شكليا، أكبر قدر من المصالح والحقوق للمسلمين، ويحول دون الانتقام الجماهيري أو المذابح كما حدث في بقية الأقاليم الأندلسية التي سقطت قبل غرناطة. (٢)

(٣) نقض المعاهدة الباباوية وصعود الكاثوليكية الراديكالية

مع أن المعاهدة نصّت على احترام الحقوق، إلا أن تطبيقها على الأرض لم يدم سوى سنوات قليلة. تحت ضغط رجال الدين من أمثال الكاردينال سيسنيروس، وبتشجيع مباشر من البلاط البابوي في الفاتيكان، ثم بدأ التتصل من نصوص المعاهدة بسرية، قبل أن يتحول إلى نهج علني. (٣)

(١) انظر: وثيقة تاريخية نص معاهدة تسليم غرناطة المبرمة بين أبو عبد الله الصغير ...

[www.kawalees.net](http://www.kawalees.net)، وكتاب انبعاث الإسلام في الأندلس - ملحق معاهدة تسليم غرناطة ص ٤٢٩ ...

shamela.ws، ومعاهدة غرناطة ١٤٩١ - المعرفة - [www.marefa.org](http://www.marefa.org)

و... The Treaty of Granada (1491 A.D / 897 AH) and the Question of Legal...

[www.jsd.sdasmart.org](http://www.jsd.sdasmart.org)

(٢) نفس السابق .

(٣) سياسة التهجير الإسبانية لمسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة عام ١٤٩٢م

repository.univ-msila.dz، ومعاهدة غرناطة ١٤٩١ - المعرفة - [www.marefa.org](http://www.marefa.org)

و... The Treaty of Granada (1491 A.D / 897 AH) and the

Question of Legal.. [www.jsd.sdasmart.org](http://www.jsd.sdasmart.org)

وفي عام ١٥٠١م، صدر مرسوم بتصوير المسلمين قسراً، ثم أُحرقَت آلاف الكتب والمخطوطات والمجلدات العربية والإسلامية في ساحات غرناطة العامة، واتخذ البابا وذراعه التشريعي والتنفيذي موقفاً واضحاً بعدم اعتبار المعاهدة ملزمة دينياً، باعتبارها جرى توقيعها تحت إكراه الضرورة وبدواعٍ استراتيجية وليست اتفاق سلام كاثوليكي!.<sup>(١)</sup> وإن تحليل فتوى الفاتيكان تلك، ونقض المعاهدة، يكشف عن نموذج مبكر لفكرة الديماغوجيا الشرعية؛ حيث السلطة الروحية تلغي بالتأويل والسيادة الدينية أي التزام قانوني إذا عدته مهدداً لوحدة العقيدة أو الدولة.<sup>(٢)</sup>

(٤) النتائج المباشرة لنقض معاهدة غرناطة، وميثاقها:

الملاحم والمؤشرات :

١-التصوير القسري والتهجير الجماعي.

٢-مصادرة الأملاك وإحراق التراث.

٣-إسبانيا كأول حكومة أوروبية تمارس الإبادة الجماعية، والتطهير العرقي إرثها وشعبها المسلم الجديد.

ورغم أن معاهدة غرناطة الموقعة في ٢٥ نوفمبر ١٤٩١م، بين الملك أبي عبد الله محمد الثاني عشر، والملكين الكاثوليكين فرناندو وإيزابيلا، نصّت على ضمان حقوق المسلمين في ممارسة شعائهم، وحماية ممتلكاتهم، واحترام لغتهم وقضائهم، إلا أن هذه البنود لم تُحترم سوى لفترة وجيزة. فبعد سنوات قليلة، بدأ تنفيذ خطة ممنهجة لنقض المعاهدة بنداً بنداً، في ما يمكن وصفه بأنه خيانة موثقة ومقصودة.

في عام ١٤٩٨م، أصدرت الملكة إيزابيلا قانوناً يقضي بإجبار المسلمين على التصير، وتحريم إقامة شعائهم الدينية، وإحراق الكتب الإسلامية، بما فيها المصاحف وكتب الفقه واللغة. وقد تم ذلك تحت إشراف الكنيسة الكاثوليكية، التي لم تكتف بالصمت، بل أصدرت فتوى من البابا تبيح نقض المعاهدة، وتعتبر التصير القسري "واجباً دينياً" يهدف إلى "تطهير الأرض من الكفر"!. .

(١) انظر: «الدين والدم»: قصة التطهير العرقي لشعب الأندلس - أواسر www.awaser.net

(٢) انظر نفس السابق، و The Treaty of Granada (1491 A.D / 897 AH) and the Question of Legal..www.jsd.sdasmart.org

هذه الفتوى البابوية، التي أبحاث الخيانة، كشفت عن تواطؤ كنسي وسياسي، حيث تحولت الكنيسة من مؤسسة روحية إلى أداة للقمع والفاشية والنازية، وتبرير الإبادة الجماعية باسم العقيدة المسيحية الكاثوليكية؛ وقد أدى ذلك إلى موجات من الإبادة الجماعية، والقتل، والتهجير، ومحاكم التفتيش التي لاحقت المسلمين المتصرين ظاهريا (الموريسكيين)، واعتبرتهم مشكوكا في ولائهم، فتعرضوا للتعذيب والمصادرة وحتى الإعدام، والحرق، والشوي، والتمثيل، بوحشية وهمجية غير مسبوقة!

ولم يكن نقض هذه المعاهدة مجرد خيانة دينية، وقانونية، وأخلاقية، وسياسية، بل كان بداية لمرحلة مظلمة من القمع، والكبت والتوحش الديني الكاثوليكي والثقافي، ونموذجا معلنا للظلم المنافي للعدل والمساواة وحقوق الإنسان، استهدف الشعب الإسباني المسلم، الذين عاشوا في الأندلس ثمانية قرون. وتحولت إسبانيا الكاثوليكية إلى نموذج مبكر لما يُعرف اليوم بالتطهير العرقي، ونظام الفصل العنصري "الأبارتايد" والفاشية والنازية، حيث سعت السلطة إلى محو كل أثر للهوية الإسلامية من الأرض التي كانت يوما منارة للعلم والتسامح، والازدهار الحضاري، ونموجا فريدا للتعايش بين أتباع الأديان المختلفة. وقد وثقت المصادر التاريخية هذه الجرائم، التي شملت:

- ١- انهيار الاستقرار الأندلسي وبداية عصر الخيانة، والفاشية والنازية الكاثوليكية، والفصل العنصري، والثأر والانتقام، والتوحش والظلم بأقصى معانيه باسم الإله والكنيسة!
- ٢- التصير القسري: أجبر المسلمون على اعتناق المسيحية، وتغيير أسمائهم، والتخلي عن لغتهم وعاداتهم، تحت تهديد السجن أو الإعدام.

٣- خرج آلاف المسلمين إلى المنفى في المغرب وشمال إفريقيا، بينما بقيت الأقلية التي أعلن تنصيرها ظاهريا تعيش حياة مزدوجة (الموريسكيون).

٤- ما جرى بين ١٤٩٩م، و١٥٦٨م، لم يكن تحولا اجتماعيا عابرا؛ بل عملية تطهير عرقي، وثقافي، ارتكب بحق مجموعات من المواطنين الإسبان المسلمين، الذين بنوا حضارة علمية واجتماعية وحضارية امتدت لأكثر من ٨٠٠ عام،<sup>(١)</sup> وبددت ظلمات

(١) انظر في: «الدين والدم»: قصة التطهير العرقي لشعب الأندلس - أواصر

[www.awaser.net](http://www.awaser.net)، وحكاية طرد الموريسكيين من إسبانيا - اخباركم - [akhbaarcom.com](http://akhbaarcom.com)

، وسياسة التهجير الإسبانية لمسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة عام ١٤٩٢م - [repository.univ-msila.dz](http://repository.univ-msila.dz)

الجهل، والتخلف الذي تعيشه أوروبا حينه، وأنارت البلاد بالعلم، والتعايش، والحريات الدينية، وعاش في كنفها المسلم والمسيحي واليهودي في وئام وسلام تامين، وتعايش فريد، صار مضرباً للأمثال.

٥- التهجير الجماعي: طُرد عشرات الآلاف من المسلمين إلى شمال إفريقيا، وقارة أمريكا الشمالية والجنوبية، في موجات متتالية بلغت ذروتها في القرن السابع عشر.

٦- مصادرة الأملاك: استولت الدولة والكنيسة على أراضي المسلمين ومنازلهم، وحولت المساجد إلى كنائس، في عملية ممنهجة لمحو الرموز الإسلامية.

٧- إبادة ثقافية: أحرقت الكتب والمخطوطات، التي تمثل تراثاً حضارياً إنسانياً عريقاً، مما أدى إلى فقدان كمّ هائل من التراث العلمي والأدبي، والإنساني.

٨- إجبار المسلمين على تغيير أسمائهم ولغتهم وهويتهم.

٩- الظلم والتوحش، والقمع، وكبت جميع الحريات، وانتهاك جميع حقوق المواطن الإسباني المسلم.

١٠- الحرق بالنار، والتمثيل بالجثث، وتقطيع أوصالهم، ودفن البشروهم أحياء.

١١- جرائم جنائية بشعة تمثل الهمجية والفاشية والنازية في أبشع صورها.

١٢- محاكم التفتيش: أنشئت لملاحقة "الموريسكيين" المسلمين المتتصرين ظاهرياً، واتهامهم بالردة، مما أدى إلى تعذيب الآلاف وإعدام المئات، وحرقتهم. (١)

وهذه السياسات لم تكن عشوائية، بل نُفذت وفق خطة مدروسة تهدف إلى إعادة تشكيل الهوية الإسبانية على أسس دينية كنسية كاثوليكية، وعرقية نقية، وهو ما يجعل من إسبانيا الكاثوليكية أول حكومة أوروبية تمارس الإبادة المنظمة ضد شعبها، قبل ظهور الفاشية والنازية ونظام الفصل العنصري "الأبارتايد" بقرون.

ثامنا : خلاصة الأسطورة بين التاريخ المصنوع، واستعادة الحقيقة:

الملاحم والمؤشرات:

والموريسكيون.. قدر الله النافذ الذي لم تفلح محاكم التفتيش في محوه! - belarabiyah.com

(١) انظر في: «الدين والدم»: قصة التطهير العرقي لشعب الأندلس - أواصر - www.awaser.net، وسياسة التهجير الإسبانية لمسلمي

الأندلس بعد سقوط غرناطة عام ١٤٩٢م - repository.univ-msila.dz، ومعاهدة غرناطة ١٤٩١ - المعرفة - Marefa

www.marefa.org، و The Treaty of Granada (1491 A.D / 897 AH) and the

Question of Legal..www.jsd.sdasmart.org

١- إعادة قراءة الحدث من منظور نقدي علمي بحت.

٢- كشف التلاعب السياسي والديني الكاثوليكي.

٣- دعوة لاستعادة الحقيقة التاريخية وتكريم الإرث الأندلسي.

إن تفكيك السردية الكاثوليكية حول سقوط غرناطة، يكشف عن حجم التلاعب الذي مارسه السلطة الدينية الكاثوليكية، والسياسية؛ لتبرير خيانة المعاهدة، ونقضها، وتشويه صورة الملك أبي عبد الله محمد الثاني عشر، وتحويله إلى رمز للجبن والخيانة والانهازم، لكن العودة إلى المصادر التاريخية، وتحليل الوثائق الأصلية، يبين أن ما حدث لم يكن انهياراً ذاتياً، بل نتيجة مؤامرة دينية وسياسية استهدفت شعباً بأكمله.

وأسدل الستار على الحضارة الإسلامية في الأندلس، لا عبر معركة نزيهة، بل عبر خيانة موثقة، وفتوى دينية بابوية كنسية كاثوليكية، أباحت الإبادة الجماعية وتطبيق نظام الفصل العنصري، ومارست الفاشية والنازية في أشجع تطبيقاتها، كما استعان المنتصربأساطير أدبية، وخرافات سردية، هدفت إلى إذلال المهزوم، وتشويه سمعته. وعندما يتصدى الموريسكيون اليوم، لتنفيذ هذه الأكاذيب، والفبركات التي ألصقت بتاريخ أجدادهم، وشوهت سمعتهم، فإنما يقدمون إعادة لقراءة هذا الحدث من منظور علمي ونقدي بحت، ولا يستهدفون إلى إثارة العداة والكراهية والعنصرية-فذلك ليس من شيم المسلمين-؛ بل هدفها استعادة الحقيقة التاريخية، وتكريم شعب ساهم في بناء حضارة عظيمة، قبل أن يُمحي من الذاكرة الرسمية.

تاسعا: محاكم التفتيش والتطهير العرقي ضد مسلمي الأندلس

(١) تكريس العنف الكنسي والمؤسسي

تعد الفترة التي تلت سقوط غرناطة واحدة من أكثر الفصول التاريخية سوداوية، في تاريخ العلاقة بين المسيحية والمسلمين في الغرب المتوسطي. فبحلول ١٤٧٨م، تم تأسيس محاكم التفتيش الإسبانية، ولكن التفعيل الحقيقي لدور هذه المحاكم الإرهابية، جاء بعد تسلّم غرناطة؛ حيث اتخذت من تتبع (المرتدين) -ظاهرياً- من الموريسكيين ذريعة لتنفيذ قمع جماعي منظم.

وقامت الكنيسة الكاثوليكية بتأسيس محاكمها، وفق نموذج شديد القسوة، اعتمد على التعذيب، والتفتيش التمهيدي، ثم الاعتقال دون تهمة واضحة، ليُخَيَّر المُتَّهَم بين الاعتراف الكامل مهما كانت طبيعة التهمة أو السجن أو الإعدام حرقاً.

وحصيلة جرائم محاكم التفتيش الإرهابية تمثلت في:

١- حرق آلاف الأشخاص أحياء، ومصادرة أملاك واسعة للمسلمين واليهود؛ بل حتى للمتصرين الجدد.

٢- إحراق الكتب والمخطوطات الدينية والثقافية الإسلامية وإجبارهم على منع اللغة العربية، وكل المظاهر الثقافية الإسلامية.

٣- تحويل المساجد إلى كنائس كبرى، أبرزها: مسجد غرناطة الأعظم، وتغيير أسماء الأحياء والشوارع العربية.

٤- تغيير أسماء المواطنين المسلمين، إلى أسماء ذات طابع كنسي، ومنحهم ألقابا تحقيرية، ووضعية، إمعانا في إذلالهم واستعبادهم. (١)

(٢) سياسة التنصير القسري والنفي الجماعي

ترافقت هذه الإجراءات مع حملة تنصير قسرية، انطلقت بشكل عنيف منذ سنة ١٤٩٩م، ولم تتوقف حتى صدور مرسوم ١٦٠٩م، بطرد كافة الموريسكيين إلى شمال إفريقيا.

(٣) الخصائص المركزية لهذه المرحلة:

١- خنق جميع المنافذ الاقتصادية والثقافية، ومنع استخدام اللغة العربية، وحظر كل ما له علاقة بالإسلام، والعبادات، وعادات وأعراف في الحياة الشخصية والمجتمعية.

٢- فرض ضرائب مجحفة على غير المتصرين، واعتبار من يخالفها مستحقا للسجن أو المصادرة أو الإعدام.

٣- تحول الاضطهاد إلى عملية اقتلاع عرقي ممنهج، حيث تم استئصال الذاكرة والهوية الإسلامية، والنتيجة الفعلية كانت طرد مئات الآلاف من الأندلسيين إلى المغرب وتونس والجزائر، تاركين آثارهم العميقة في الاقتصاد والمجتمع والثقافة المغربية. (٢)

(٤) المقاومة الصامتة: حياة الموريسكيين في الظل

(١) انظر: جرائم محاكم التفتيش المسيحية ضد الموريسكيين بعد سقوط غرناطة عاصمة ... asjp.cerist.dz

(٢) انظر في: «الدين والدم»: قصة التطهير العرقي لشعب الأندلس - أوامر www.awaser.net

، وحكاية طرد الموريسكيين من إسبانيا - اخباركم - akhbaarcom، وسياسة التهجير الإسبانية لمسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة عام ١٤٩٢م - repository.univ-msila.dz، والموريسكيون.. قدر الله النافذ الذي لم تفلح محاكم التفتيش في محوه!

الحياة الموريسكية بين ١٥٠٢م - ١٦٠٩م، كانت شكلا من أشكال الصمود الديني، و الثقافي، والاجتماعي، ومن مظاهر ذلك :

- ١- استمرار أداء الشعائر الإسلامية سرا، وتداول القرآن والأدعية العربية في الخفاء.
- ٢- فتاوى أجازت "التقية والمظهر المسيحي الظاهري" للحفاظ على الدين والنفس في مواجهة المذابح، والفناء.

ورغم ذلك، مورس على الموريسكيين متابعة، ومراقبة صارمة، وتعرضوا لموجة جديدة من الثورات والقمع، كثورة جبال البشرات، وتكلفت الإجراءات الملكية في عهد فيليب الثالث بالطرده الشامل، وهو ما عُدَّ أول حملة تطهير عرقي واسعة بحق أقلية دينية في العصر الحديث باسم الإله! عزوجل، وباسم الكنيسة الكاثوليكية. (١)

عاشرا: الرواية العربية والإسبانية، ومقارنة السرديتين في سقوط غرناطة

(١) السردية العربية: بين التوثيق والرتاء

ركزت المصادر العربية الكبرى، مثل "نوح الطيب" للمقري، و"الإحاطة في أخبار غرناطة" لابن الخطيب، ومصنفات ابن الخاقان وابن عبدون، على تحليل الانحطاط الداخلي والأزمة الأخلاقية والسياسية التي آلت إليها دولة بني الأحمر، ولم تعطِ للعامل الفردي -أي شخصية أبي عبد الله- نفس الزخم الذي أعطته الرواية الكاثوليكية، بينما أكدت على عامل الانقسامات الداخلية والتحالفات المتكررة مع بعض القوى المسيحية.

في بعض المصادر، ظهرت نبرة رثائية تراجيدية، تربط بين سقوط غرناطة وانهيار حضارة بكاملها، وتحول المصير الجمعي للأندلسيين إلى مرثية فكرية وثقافية لا قرين لها في السرديات الأوروبية، وتم تحميل وزرها جميعا لبني الأحمر! رغم أن مملكة غرناطة صمدت أكثر من أربعة قرون، وكانت آخر مملكة إسلامية أندلسية سقوطا، بعد حروب طاحنة استمرت أكثر من عشرة أعوام، ضد الغزاة الكاثوليك، وحوصرت تسعة شهور من قبل إزبيلا ملكة مملكة قشتالة، حتى نفشت المجاعة، والأمراض، وأنهك الجيش، ونفدت المؤونة، مع

(١) انظر في: «الدين والدم»: قصة التطهير العرقي لشعب الأندلس - أوامر www.awaser.net

، وحكاية طرد الموريسكيين من إسبانيا - أخباركم - akhbaarcom، و الموريسكيون.. قدر الله النافذ الذي لم تغلق محاكم

التفتيش في محوه! belarabiyah.com

الفارق الكبير في التسليح بين جيش غرناطة، وجيوش الإفرنج الكاثوليك، الملكين: فرناناندو وإزبيلا، وعزّ الناصر والمعين في المشرق والمغرب الإسلامي. (١)

(٢) السردية الإسبانية: الدعاية، والتشويه، واستمرار السلطة الرمزية

صاغ الإسبان روايتهم من منطلق وعي كاثوليكي قومي ناشئ، اعتبر "استعادة الأراضي" رسالة سماوية وتكليفا إلهيا، وجعل من محمد الثاني عشر رمزا للجبن والخيانة، متناسيا كل تعقيدات الواقع الأندلسي المعقد، والتضحيات التي قدمها الملك محمد الثاني عشر أبي عبدالله الأحمر.

وقد جرى تدوين أحداث سقوط غرناطة في السجلات الرسمية والكنسية بهدف:

١- تبرير السياسات القمعية، والتنصيرية، والفاشية، والنازية، ونظام الفصل العنصري، عبر الأكاذيب، وتزوير التاريخ، والشيطنة الكاملة للمسلمين والموريسكيين.

٢- إعادة بناء الطابع القومي عبر محو الذاكرة الإسلامية، وادعاء "التفوق للعنصر الأوروبي".

٣- الدعاية، لترويج أسطورة عناصر الدعاية الشعبوية الجماهيرية: بطولة الملوك الكاثوليك، مقابل جبن ونذالة المهزومين.

غير أن المؤرخين الإسبان المعاصرين، بعد موجة مراجعات علمية ونقدية، من خلال أبحاث، ودراسات أكاديمية حديثة، بدأوا يبحثون في أصول، ودوافع تلك الدعاية، ويقارنونها مع شهادات شهود عيان ووثائق غير رسمية ومعارضات داخلية حتى في المجتمع المسيحي المعاصر للحدث، واكتشفوا حجم التزييف والأكاذيب المصنوعة في السردية الكاثوليكية الإسبانية، لسقوط غرناطة. (٢)

(٣) التحول السردى بين المنفى والمتغلب: صراع الهويات والذاكرة

تجلى صراع السرديات في الذاكرة الجمعية للأندلسيين المنفيين والموريسكيين، الذين ورثوا الأندلس كحلم ضائع ونموذج حضاري أخلاقي شبه أسطوري.

(١) انظر في: الگاردينيا - مجلة ثقافية عامة - الملك المكلوم: ج٤ زفرة العربي الأخيرة

algardenia.com، ومنفذ زفرة المسلم الأخيرة - ويكيبيديا ar.wikipedia.org، وتحوّلات السرد العربي من الأندلس إلى

إسبانيا المسيحية: إشكالات الترجمة ... brill.com

(٢) نفس السابق .

في المقابل، عاش الإسبان في حالة نسيان متعمد، وانتقائي، لبعض حقائق الماضي، وحوّلوا صفحات الاضطهاد إلى انتصار حضاري، وخلص تاريخي!  
واستمرت سردية إعادة إنتاج الأساطير الدعائية في الخيال الشعبي الجماهيري الكاثوليكي والسياسي، من خلال إحياء ذكرى سقوط غرناطة "استرداد" في ٢ يناير سنويا، عبر الاحتفال السنوي لغرناطة الرسمية باستعادة المدينة على وقع مسرحية تسليم المفاتيح ورمزية "أبو عبد الله الباكي"! (١)

الحادي عشر: أثر التوظيف السردى على الهوية والذاكرة: الأسطورة كأداة تبرير ومحو!

(١) تبرير الانتصار وتشويه الخصم: وظيفة الأساطير في السردية الإسبانية  
تكشف مراجعة المنهجية الدعائية للمؤسسة الملكية والكنسية عن ملامح مركزية لهذا التبرير منها :

- ١- اختزال الهزيمة في شخصية السلطان الأخير، المغلوب : يسمح بتبرئة بقية الأمة الإسبانية الكاثوليكية من الجرائم الجماعية ويضفي طابع "الحتمية" على السقوط.
- ٢- توظيف الأساطير لصالح السياسة الدينية الكنسية، والاجتماعية والاقتصادية : بإلغاء أي التزام أخلاقي أو قانوني تجاه الأقليات المنهزمة (المسلمون واليهود)، وتبرير القمع والتطهير العرقي على أساس التفوق الروحي والعرقي.
- ٣- تكرار الاستدعاء الرمزي للأسطورة في الفن التشكيلي، الأدب، الاحتفالات، والمسرحيات والاحتجاجات الشعبية.

(٢) الأسطورة والإعلام: إعادة إنتاج سرديات تشويه المغلوب عبر الأجيال

غذى الإعلام والفن الإسباني منذ القرن السادس عشر أسطورة البكاء، فصارت مشهدا دراميا ثابتا في الأعمال الأدبية، ولوحات الفنون التشكيلية، واستحدثت نصوص ومسرحيات ومسلسلات درامية ذهبت إلى أبعد من التشويه التاريخي بمزاعم عاطفية - كقصة الغرام مع ثريا الرومية- وهزائم الضعيف المغلوب، ومع الأسف راجت هذه المسرحيات في عالمنا العربي من بعض الببغوات الجهال، وقدر لي حضور بعضها

(١) انظر: «الدين والدم»: قصة التطهير العرقي لشعب الأندلس - أوامر

www.awaser.net، و الموريسكيون.. قدر الله النافذ الذي لم تفلح محاكم التفتيش في محوه!

ومشاهدتها باشمئزاز، وغيثان، أيام اختطاف الصحوة الإخوانية للحياة العلمية والثقافية والفكرية في العالم العربي والإسلامي.

ومن إفرازات صناعة هذا الإنتاج الإعلامي الهابط ما يلي:

١- تثبيت صورة "المرأة المسيطرة" و"السلطان المغلوب" في المخيلة الجماعية.

٢- نزع البطولة والعزة من تاريخ الشعوب المغلوبة، وغرس أكذوبة البكاء والجبن والهزيمة، كعناصر بنيوية في هوية، وذاكرة المغلوب الجمعية.

٣- استمرار تشريع إبقاء الأقليات في حالة دونية، ومواصلة الرواية التحقيرية في كل إعادة تخيل للحدث التاريخي. (١)

(٣) الآثار الممتدة على الذاكرة الجمعية الإسلامية والأندلسية

تسببت هذه السرديات التشويهية في جرح مستدام داخل الوعي العربي والإسلامي، ألقى بظلاله على قيمة الحضارة الأندلسية ودورها التاريخي.

وظلت قضية الأندلس رمزا لفقدان التعددية، والتعايش السلمي والحضاري بين أتباع الديانات المختلفة، ونموذجاً لحصار العقل الجمعي بين مرثية السيطرة، وسردية البكاء والجبن، والانسحاق وراء الصور الدعائية للمنتصر.

وهذا الاندماج بين الرثاء، وتحقير الذات، وعقدة الشعور بالنقص، منع المجتمعات الموروثة في شمال إفريقيا وغيرها، من تقييم العلاقة مع تاريخهم على نحو متوازن، كما يفعل الإسبان المعاصرين اليوم في مشاريع مراجعة الهوية والتاريخ. (٢)

الثاني عشر: التاريخ بين تدافع السرديات وواجب التوثيق العلمي

(١) المراجعات الأكاديمية المعاصرة وقيمة النقد الاستردادي

شهدت السنوات الأخيرة ظهور اتجاه أكاديمي نقدي جديد، إسبانيا، وعربيا وغربيا، يركز على تفكيك الأساطير وإعادة الاعتبار للحقيقة التاريخية، والإنسانية خلف الحدث. ومن أبرز هذه الدراسات:

(١) انظر: ٧- مدونة صلة الرحم بالأندلس: أساطير حول أبي عبد الله الصغير - andalusway.blogspot.com

(٢) انظر في: «الدين والدم»: قصة التطهير العرقي لشعب الأندلس - أوامر www.awaser.net

، وحكاية طرد الموريسكيين من إسبانيا - اخباركم - akhbaarcom.com

١- أعمال المؤرخة البريطانية : إليزابيث درايسون، والتي تمتاز بنظرة إنسانية للمهزوم وتدعو إلى تقييم أفعال القيادات بناء على معايير الأزمة، لا معايير الدعاية البطولية الزائفة .

٢- تحليلات الموريسكي الإسباني: ليوناردو بينا في كتابه "الزفرة الأخيرة"، التي تثبت زيف أسطورة "بكاء أبي عبد الله" وتعيد قراءة المعطيات الجغرافية والتفصيلية للواقعة.

٣- دراسات بعض المؤرخين العرب لتوثيق الهجرات الجماعية وتجارب القسوة والتنصير والتهجير وتأثيرها في تشكيل الثقافة المغاربية الحديثة.

وتدعو تلك الدراسات إلى التشكيك الصحي في كل ما ورد من روايات رسمية، ومحاولة إعادة بناء الحدث، وقيمه، ودلالاته، بناء على التداخل المعقد للسياسة والمجتمع والدين الكاثوليكي العنصري الإرهابي. (١)

(٢) السردية التاريخية بين المغلوب والمتغلب: جدلية التبرير والاعتبار

تبرز المقارنة بين الروايتين: الغالب والمغلوب، كعامل حيوي في فهم طبيعة تسييس التاريخ، ومن ذلك :

١- الغالب يصوغ التاريخ ليبرر جرائمه وخيانتته، ولمحو مأساة الآخر.

٢- المغلوب إما يسقط في الرثاء السلبي، أو يكرر سردية الغالب، ويضخم من شأنه، ليقنع نفسه بالهزيمة، وحتميتها! رغم الظروف المرّوعة للهزيمة.

لذا يصبح من واجبات المؤرخ المنصف، تقديم صورة متوازنة تعي أن انتصار أحد الأطراف لم يكن حتميا، أو نهائيا بالمعنى القيمي، بل نتيجة صراع طويل ومعقد انهارت فيه الدولة الداخلية قبل جيوش الأعداء خارجيا، مع خذلان المشرق والمغرب الإسلامي للمغلوب، رغم ما توجبه عقيدة الولاء والبراء عند المسلمين، من نصره الأخ في الملة ظالما أو مظلوما. (٢)

(١) انظر في: «الدين والدم»: قصة التطهير العرقي لشعب الأندلس - أواصر [www.awaser.net](http://www.awaser.net)

، وسياسة التهجير الإسبانية لمسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة عام ١٤٩٢م - [repository.univ-msila.dz](http://repository.univ-msila.dz)

، والگاردينيا - مجلة ثقافية عامة - الملك المكلوم: ج٤ زفرة العربي الأخيرة - [algardenia.com](http://algardenia.com)

، ومنفذ زفرة المسلم الأخيرة - ويكيبيديا [ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org) ، والموريسكيون.. قدر الله النافذ الذي لم تفلح محاكم التفتيش في

محوه! - [belarabiyah.com](http://belarabiyah.com)

(٢) استمع إلى: بودكاست مغارب، قناة: أثير، مع المؤرخة الإسبانية الموريسكية/أديبة عبدالصمد روميرو سانشيز.

(٣) الأسطورة كدرس أخلاقي وسياسي في زمننا المعاصر

فتح كشف الأساطير والتشويهات الدعائية- التي نسجها الغالبون (المنتصرون)- الباب أمام مقاربات جديدة للعلاقة بين السياسة والتاريخ، وخاصة في المجتمعات متعددة الذاكرة والهوية.

ولا ريب بأن رفض رواية "الباكي الخائن" كأداة للتبرير النهائي واستبدالها، بسرد علمي، ونقدي، وتاريخي، وإنساني، وموضوعي، هو الخطوة الأولى نحو مصالحة مقبولة مع التاريخ المسيس، والمشوه. (١)

(٤) الخاتمة

يوضح هذا المطلب كيف تم تصنيع وتشغيل أسطورة الملك محمد الثاني عشر أبي عبد الله الأحمر، في مختبر السياسة والكنيسة، والدعاية الإسبانية، عقب سقوط غرناطة، وأضحى الدمج بين الشجاعة الفردية للمنتصر، والخيانة الكاملة للمغلوب، تكتيكا سرديا لشرعنة الانتصار، ونفي الإنسانية عن المهزوم. بيد أن مراجعة المصادر الأصلية ومقارنتها مع نتائج الدراسات المعاصرة، يظهر أن كثيرا من أسس تلك الأسطورة لا أساس له من الصحة البتة، وإنما خرج من الخيال الكاثوليكي الرسمي، الذي لجأ للرمز الكاريكاتوري لبناء سردية "تطهير الغريب" وتثبيت فكرة النقاء الديني العرقي لإسبانيا.

وتكشف دراسة السردية الكاثوليكية بشأن سقوط غرناطة، وتفنيد أساطير تشويه محمد الثاني عشر، حقيقة أن التاريخ يكتبه المنتصر، لكن الذاكرة الجمعية أكثر تعقيدا وتشعبا وانفتاحا على التأويل والمراجعة، وإن محو الحقائق التاريخية، وتشويه صورة الخصوم المهزومين، لا يخدم سوى استمرار القمع وإباحة العنف، والإبادة الجماعية، والدينية والثقافية، والتطهير العرقي، بينما النقد العلمي يمنح الجميع فرصة النظر في المرآة، ويدعو للمصالحة مع الماضي من خلال الاعتراف بالأخطاء وتوثيق المعاناة بقدر توثيق الانتصار. (٢)

ولا زالت تلك الأساطير، والخرافات الكنسية الكاثولية، ضد الملك محمد الثاني عشر أبي عبد الله الأحمر، نداء مفتوحا للمراجعة والمصالحة، وإعادة الاعتبار للمغيبيين في هوامش

(١) انظر السابق نفسه.

(٢) انظر السابق نفسه.

التاريخ من كل الحضارات، ودرسا للأجيال القادمة في المسؤولية، وأهمية الانتصار لقيم الحقيقة والعدالة، وليس فقط لتاريخ المنتصرين وسردياتهم الرسمية. (١).

#### المطلب الرابع: مفاهيم خاطئة عن عشيرة آل نافع من بني نصر خاصة:

كانت مملكة غرناطة آخر الممالك الإسلامية في بلاد الأندلس وقد صمدت قرابة قرنين من الزمان ، رغم ضربات العدو الغازي الموجهة، والحصار الخانق الذي دام قرابة ثمانية شهور، ورغم صرخات الإستغاثة من حكامها لإخوانهم في الدين من الشرق والغرب ، ورغم استقبالها لجميع اللّاجئين إليها من سائر الممالك الأندلسية الأخرى ؛ التي توالى سقوطها ، بالإضافة إلى استقطابها لعدد من المغاربة الذين جلبتهم طبيعتها الساحرة وحدائقها الجميلة ، ورغم ذلك كله فإنه يحلو لبعض الأكاديميين بالذات توجيه اللوم الشديد لحكام غرناطة ؛ بل واتهام بعضهم بالخيانة ! وكأن دول وإمارات الطوائف الأندلسية الأخرى لم تسقط قبلها - كقرطبة ، وأشبيلية ، وطليطلة، وقشتالة ..!، وللمتابع أن يسأل : أين قصص سقوط بقية الأقاليم .. وأين قصص التباكي على قرطبة وقشتالة وطليطلة .. إلخ، وهل فقدنا غرناطة بين عشية وضحاها؟ أليس بين سقوط طليطلة وغرناطة ٤٠٠ سنة ؟ ولماذا غرناطة تحديدا تحت هذا المجهر غير المنصف؟ ألم تسقط بغداد على يد المغول قبلها؟! ألم تسقط القدس على يد النصارى أكثر من مرة؟ وهي اليوم في قبضة اليهود؟! أم نسيت مصيبتها؟ ولم يعد عندنا ما نبكيه سوى غرناطة؟! ولو أن منصفاً أراد رصد الحقيقة لم يجد اللوم والإهمال متوجها لغير سلاطين الخلافة العثمانية، وسلاطين دول المغرب المجاورة لغرناطة ، وكيف يتصور بقاء مدينة غرناطة في تلك البلاد بعد سقوط جميع المدن الأندلسية الأخرى، وتخاذل أو تجاهل بقية المسلمين في الشرق والغرب للوضع في الأندلس بشكل عام ، والعجيب أن ما كان يستحق الثناء والتمجيد وهو صمودها آخر قلعة للإسلام صار نذما وعد إهمالا وتضييعا!.

وكان آخر حكام غرناطة أبو عبد الله محمد الثاني عشر ، والذي نرحل إلى فاس واستقر بها مع أسرته ، وأورد المقرئ في نفع الطيب طرفا من أخباره وقابل في فاس ذريته عام

(١) استمع إلى: بودكاست مغارب، قناة: أثير، مع المؤرخة الإسبانية الموريسكية/أدبية عبدالصمد روميرو سانثيز.

( ١٠٢٧ هـ ) (١)، وقد نزع منهم آخرون إلى قلب الصحراء الكبرى منهم الآن أحياء عظيمة مشهورة مثل أبناء الشيخ نافع الملقب عند أهل الصحراء بـ ( إنفا ) الأنصاري وغيرهم . (٢) ولقد كادت ذريته أن تذوب في القبائل الطارقية لولا اشتغالهم بالعلم وحفظهم لأنسابهم وأخبارهم وأيامهم وقد ساعدهم على ذلك عدم الإختلاط بغيرهم، ومنعهم من تزويج أو التزوُّج من الآخرين ، وتلك أمور مشهورة عنهم . وأدمجهم بعض الكتاب في الطوارق لجوارهم لهم في الصحراء وإجادتهم للغة الطوارق التي يجيدها غالبية سكان تلك الصحراء عربهم وعجمهم ، مع أنهم يشيرون إلى أصلهم الذي يرجعون إليه، وهم أنصار النبي صلى الله عليه وسلم سكان المدينة المنورة ، ومن هؤلاء على سبيل المثال : الشيخ محمود شاکر في رسالة له وآخر عن مالي (١) ، والدكتور محمد سعيد القشاط في كتابه : التوارق عرب الصحراء الكبرى (٢) ، وبول مارتى في كتابه : كنتة الشريون الذي ترجمه محمد ولد ودادي (٣) وغيرهم؛ بينما أفردهم بول مارتى بكتاب منفرد ضمن الإتحاديات العربية الثلاث الرئيسية في الصحراء الكبرى لكنه لم يترجم حتى الآن وهو بعنوان : من عرب مالي: ( الأنصار كل إنتصر ) وظهر من خلال ما أورده من معلومات تغلب عليها الدقة أنه لم يقصد من دمجه مع الطوارق في كتابيه ( كنتة الشريون والبرابيش ) دمج النسب والدم؛ وإنما الدمج الإقليمي فحسب، لأنه استهل كتابه المشار إليه بقوله بعد أن أشار إلى أن معلوماته عنهم مبنية على الوثائق: ( كل إنتصر - الأنصار - هم من سلالة مساعدي الرسول .. ) وذكر أنهم قدموا من فاس وبيّن بالتفصيل سير الرحلة منها إلى باقي أجزاء الصحراء وزواج جدهم من امرأة طارقية وبداية تحول لغة أبنائه من العربية إلى الطارقية ، وتحدث عن السلطان نافع الأنصاري وأبنائه ومكان قبره، وحفيده قطب الدين بن محمد بن نافع، وأبنائه ونشره للإسلام وبذور الحضارة، والتقدم الإقتصادي في المنطقة ، وحرورهم مع كنتة ، وأهم القادة من الأنصار وقتالهم للمستعمر الفرنسي، كما تحدث عن الأنصار الشرقيين ، وقادتهم، وذكر منهم :

(١) انظر نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد المقرئ التلمساني (٤/ ٥٢٨ - ٥٤٩) ط ١٤٠٨ هـ

(٢) انظر فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور للطالب محمد البرتلي الأنصاري الولاتي ص ١٢٧، ١٨١، ١٩٦، وغيرها، الطبعة الأولى ١٩٨١ م .

(١) سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية في إفريقية ١٤، مالي ، تأليف نافذ أيوب بيتلو ومحمود شاکر ص ٦٩ .

(٢) التوارق عرب الصحراء الكبرى للدكتور محمد سعيد القشاط ص ٢٣ وأماكن أخرى متفرقة . الطبعة الثانية ١٩٨٩ م .

(٣) كنتة الشريون تأليف بول مارتى ترجمة محمد محمود ولد ودادي ص ٦٣، ٨٤، ٩٢، ٩٤، ١٠٧، ١٠٩، ١٢٩، ٢٢٧، وغيرها .

الشيخ محمد الأمين الملقب ب (حلاي) وابنه الشيخ: إبراهيم والشيخ : محمد الطاهر الملقب : (حمتال)، وأشار إلى تفرق الأنصار من آل نافع ،بعد موت القائد والسلطان :محمد علي الأنصاري الملقب ب: (إنغونا) وانقسامهم إلى شرقيين وغربيين،وأشاد برسالة الأنصار المقدسة وهي : نشر العلم وتدريس الدين واللغة العربية، وتعرض للتقسيمات الطبقية لديهم وهي طبقة الأصل وهم الأسياد، وطبقة الأحلاف ، وطبقة الأتباع وطبقة العبيد،والخدم ، وإحصائيات عن الأفراد والممتلكات، كما بين وسم أعلامهم وآبارهم وأراضيهم وشجرة النسب..الخ من المعلومات الضافية عن الأنصار كما أوردها الباحث في الإدارة الفرنسية بول مارتي (١) .

ويلاحظ تطابق كبير بين ما ذكره بول مارتي عن الأنصار (كل إنتصر ) وبين ما أوردها عن كبار السن منهم، وبعض الروايات الشفهية الموثقة .

ولعل أهم منحى في تاريخهم بدأ عند أبناء قطب بن محمد بن نافع الأنصاري ،عند ما تزوج أحدهم وهو الشيخ الحاج عبد الله (بله) : - وهو نحت من عبد الله للتدليل وذلك كثير ومنتشر عندهم- بن الشيخ قطب الدين أو قطب الإسلام ،إمرأة طارقية اللسان في حينه، وهي عربية الأصل من أسرة يعود نسبها إلى سادتنا الأشراف،وتحول لسانهم في حينه إلى تماشق،وهم اليوم استعادوا لغتهم الأصلية ولا يتحدثون غيرها، وظلت في قومها لسفر زوجها لأداء فريضة الحج ، وهي السفرة التي لم يعد منها ؛ حيث تزوج امرأة أخرى مصرية بعد حجه وظلّ هناك إلى أن مات ودفن في مصر قبل أن يرجع إلى الصحراء ولهذا لقب : بـ«الحاج» ، وقيل لم يتزوج في مصر، بل بقي فيها بدون زواج إلى أن وافته منيته فيها والله أعلم.

وهنا معلومة جديدة حذا لو يتأكد منها الإخوة في ليبيا من خلال كبار السن من أهل الكفرة وموروثهم الثقافي، والمعلومة هي :

( والعلامة الحاج عبد الله بن محمد قطب بن محمد بن نافع الخزرجي الأنصاري

الأندلسي الملقب بسيدي الحاج دفين الصحراء الليبية قرب واحة الكفرة. ) (٢)

(١) انظر أصل الكتاب بالفرنسية وترجمته باللغة العربية من أحد مكاتب الترجمة المعتمدة بالرياض في مكتبة المؤلف .

(٢) الأنصار في ليبيا ودورهم الحضاري والثقافي إعداد: محمّد محمّد الشّيخ الأنصاري {بحث مقدم لجمعية الأنصار للتراث الإسلامي والحضاري}

{أوباري ليبيا} {٢٠١٢م}

ونص بول مارتي في كتابه عن الأنصار بالقول: (كان بدوره ولياً صالحاً ، وقد توفي إثر عودته من أداء فريضة الحج، وذلك في واحة غير محدّدة المكان في شمال ليبيا في اتجاه "كفره" (١))

فالمداول في أسرتنا أن جدنا الشيخ الحاج عبدالله ( بلة ) بن قطب ( غتبو ) توفي في مصر وليس في ليبيا، وأيد ذلك الباحث الأستاذ أيمن السيسي في كتابه: من نواكشوط إلى تمبكتو، وأكد عدم دقة القول بوفاته في ليبيا ونقل قولاً منسوباً للمستشرق الإنجليزي: هنري نوريس، في تحقيقه لمخطوط ابن النجيب الشنقيطي بأن الحاج عبدالله المشهور بسيدي الحاج بلة الأنصاري مدفون في الواحات الليبية قرب واحة الكفرة، وعلق عليه بالقول: حسب التدقيق والبحث التاريخي غير دقيق.

وأكد في كتابه المذكور تعليقا على ما اطلع عليه حول دفن الشيخ الحاج عبدالله ( بلة ) في مصر، وقال: ولمعرفتي بواحات الصحراء تأكدت بالفعل من وجود جسده الطاهر في مصر، أما الواحة فاسمها "قارة أم الصغيرة" أو الجارة في النطق المصري، ويوجد بها مقامان لشيخين، يقول أهل الواحة أنهما من الحجاج المغاربة، الأول هو سيدي ياغا، والثاني سيدي عبدالله، حتى بداية القرن العشرين كانت قوافل الحج أو ما يعرف ب"ركب الحج المغربي"، والشنقيطي - من موريتانيا الحالية - والتكروري القادم من بلاد التكرور والمغرب وغرب أفريقيا تمر بهذه الواحة، وأشار إلى أن الحاج عبدالله كان معه شاب مصري في خدمته ورعايته تبركا به! (٢)

وأما بخصوص دفن الجد الحاج عبدالله الملقب ( بلة ) في صحراء الكفرة بليبيا في نظري لا مشاحة في الاصطلاح فإن مصر تشمل أجزاء كبيرة قبل الحدود المصطنعة من المستعمر الانجليزي وغيره وخاصة في تلك الحقب من الزمن (٣)

(١) انظر أصل الكتاب بالفرنسية وترجمته باللغة العربية من أحد مكاتب الترجمة المعتمدة بالرياض في مكتبة المؤلف ص ٨.

(٢) انظر: من نواكشوط إلى تمبكتو أيمن السيسي: من ص ٩٣-١٠٠، وفي الرواية الشفوية في أسرتنا أن ذلك الخادم هو من عندنا من الصناع أو القيون وهم من أتباع أسرتنا منذ خرجت من المدينة المنورة خرجوا معهم وهم من أسرى يهود خيبر الذين أسلموا وحسن إسلامهم، وهم طبقة عندنا من الموالي يمتنون الصناعات اليدوية التقليدية، وفيهم دين وصلاح، وإلى جانب مهنة الصناعات، فإنهم يهتمون بحفظ القرآن وطلب العلم بعكس طبقة الرقيق.

(٣) انظر: الأنصار في ليبيا ودورهم الحضاري والثقافي إعداد: محمّد محمّد الشَّيخ الأنصاري {بحث مقدم لجمعية الأنصار للتراث الإسلامي والحضاري} {أوباري ليبيا} {٢٠١٢م}

ومن هنا أخذ أبنائه « أبناء الشيخ الحاج بلة» من بعده يزوبون في أحوالهم ، مكتسبين اللسان الطارقي « تَمَاشِقْ» . وبداية قصتهم معها متواترة ومشهورة ، فقد تلقوها عن طريق أمهم (أماً بنت عبدالله (آبلاً) بن أحمد بن أدا من أهل أروان الذين يسمون بوسمهم وهو: مخلب الغراب أي أهل (إسكرنظاييج) في لغة تماشق؛ وقد أثرت عنها بعض الكلمات العربية التي سمعتها من زوجها دون أن تفهم مراده منها ، وهي تتفخر أمام أبنائها بأنها تعلمت كلام أبيهم! ، فمن مآثور الكلمات العربية تلك قولها : ( الزبدة) من كلام أبيكم بمعنى ( إِيهَكَيْتْ - Ehaket ) وهو الخيمة الجلدية ، و ( بَلْحَق - بالحق ) من كلامه بمعنى ( آدْفُورُ ) ، وهو الوسادة في لغتها ، أما (نحاي - نحن ) من كلامه فلن أطلعكم على معناه حتى لاتقلون حياءكم ، وهو ما يدل على أنها التقطت بعض الكلمات العربية من فم زوجها الحاج عبد الله ( بلة) بن قطب دون أن تفهم معناها الصحيح ؛ حيث ظنت أن كلمة (الزبدة) بمعنى الخيمة الجلدية ( إِيهَكَيْتْ ) ، وكلمة (بالحق) بمعنى الوسادة (آدْفُورُ) ، وكلمة (نحن) توهمت أنها بمعنى ما يكون بين الرجل وأهله مما يחדش الحياء ذكره ، وهو ما تعنيه كلمة نحوها في تماشق .

وهكذا بدأت اللغة الطارقية ( تماشق) لغة للتخاطب الشفوي ، مع بقاء العربية لغة للعلم والكتابة والشعر؛ بل لا يكون شيئ من ذلك إلا بالعربية ؛ ولهذا يطلقون على الطوارق اسم : ( كَلْ تَمَاشِقْ) نسبة لهم إلى لغتهم ، وأما أبناء قطب فيعرفون عند الطوارق بـ : ( كَلْ إِنْصَرُ) أو ( كَلْ إِنْتَصَرُ) بمعنى الأنصار ، أو آل نصر أو آل المنتصر والأول نسبة إلى أحد أجدادهم وهو نصر بن محمد، جد حكام غرناطة من بني الأحمر ، والثاني نسبة إلى لقب بعض حكام غرناطة (المنتصر) ، وقبر جدهم - آل قطب- الشيخ نافع الأنصاري ما زال معروفا ومشهورا في الصحراء الكبرى في منطقة أروان حتى اليوم، في قرية أفيتاول، بالإضافة إلى أبنائه المنتشرين في كثير من الدول العربية وبعض الإفريقية وقطب له ثلاثة من الإخوة تنتشر ذريتهم في صحراء تنبكتو وبعض الدول العربية والإفريقية هم :

- ١- الشيخ أحمد أبو الزهراء وإليه يعود نسب الأنصار من حلف كل إينابلحن
- ٢- الشيخ عبدالله بلة، وإليه يعود نسب الأنصار من حلف كل تبوراق
- ٣- الشيخ محمد أحمد الملقب أماما وإليه يعود نسب الأنصار من حلف : كل إنتابن والمقصود بالحلف ما ينضوي تحت الاسم : ( كل إينابلحن وكل تبوراق، وإنتابن) من

القبائل من الأنصار وغيرهم ممن يشتركون في اللقب ويختلفون في النسب لضرورات الجوار والمصاهرة والولاء والحلف لكنهم يميزون بعضهم بعضا ويعرفون كل جماعة وأصلها .

وأبناء الشيخ قطب بن محمد بن نافع الأنصاري أربعة هم:

١- أحمد المعروف ب ( أَمْدَائًا ) ٢- الحاج عبد الله ولقبه (بلة).

٣- محمد ولقبه (أَبَانِين) أو (إِمْلَن) وتعني الأبيض في اللغة الطارقية .

٤- المصطفى أو محمد المصطفى

ويوجد منهم نحو من ٤٠ % في الجزائر، و٣٠ % في ليبيا، و١٠ % في المملكة العربية السعودية، و١٠ % في صحراء أزواد وتودني، و١٠ % متوزعون بين المغرب وموريتانيا والنيجر، والنسب تقريبا، وقد تشتتوا إثر الجفاف الذي عم الصحراء التي يعيشون فيها ؛ وهي الصحراء الجزائرية الغربية عام ١٩٧٢م ، وما تبعه من الخوف واضطراب حبل الأمن ، وعدم الاستقرار الذي أحدثته أزمة العرب والطوارق الشهيرة مع حكومتي مالي والنيجر والتي تحولت إلى ما يشبه الحرب الدائمة ضد اللون الأبيض إلى اليوم ، وخاصة في مالي . ( ١ )

مما جعل جزءا كبيرا من العرب والطوارق، يعودون لأوطانهم الأصلية في ليبيا والجزائر والمغرب وموريتانيا، وأجبر بعضهم على إقامة دائمة في البلدان التي لجأوا إليها منذ عام ١٩٧٢ م وإلى اليوم؛ لاستحالة عودة الرعاة منهم إلى مراتب صباهم والمراعي والآبار التي ينتقلون بينها ضمن الصحراء الجزائرية، التي اقتطع المستعمر جزءا منها ومنحه لمالي، خاصة في ظل ظروف الجفاف وحرب الإبادة الممارسة من قبل سلطات مالي ضد السكان البيضان، والحروب المشتعلة بينها وبين الشعب الأزوادي، ونقض بعض حكومات الانقلابيين في مالي -الانقلابات في مالي شبه سنوية!- لجميع اتفاقيات السلم والمصالحة والمعاهدات الموقعة بينها وبين الشعب الأزوادي برعاية جزائرية ودولية؛ لكون أهم بنودها تنمية أزواد (شمال مالي)، وهو أمر غير ممكن، وغير مسموح بحدوثه في عهد أي حاكم لقصر كلوبا؛ بل هو قرار استراتيجي لكلوبا مجمع عليه من كل قيادات عسكر

(١) هذا ما كان عليه الحال عند إعداد هذا البحث في حينه (١٤١٦هـ) ؛ ولكنه الآن (١٤١٩هـ) نسمع بأن جميع الأطراف قد لجأوا للغة الحوار والبحث عن وسائل الصلح ونسأل الله أن يديم الأمن والرخاء والسلام في جميع ربوع بلاد المسلمين عامة وأن يصلح ذات بينهم إنه سميع مجيب .

مالي، ولن يسمحوا بحدوثه، وهذا الموقف المتطرف من بعض حكام قصر كلوبا، هو الذي حدا بجزء كبير من الشعب الأزوادي أن يرفضوا أي اتفاقية مع مالي، والتمسك بمطالب الانفصال، وتقرير المصير وتصفية ما يعتبرونه استعماراً مالياً لأزواد.

## الفصل الثاني

### المبحث الأول: الأنصار بين الماضي والحاضر

العرب ينقسمون إلى قسمين قحطانية وعدنانية أو إلى عرب اليمن وهم القحطانية وإلى عرب الحجاز وهم العدنانية وهناك مرادف ثالث للتقسيمين السابقين وهو أن يقال كذلك العرب العاربة وهم القحطانية، والعرب المستعربة وهم العدنانية. فالعرب العاربة أو القحطانية أو اليمانية قسمان رئيسان :

سبأ<sup>(١)</sup> وحضرموت والعرب المستعربة أو العدنانية أو الحجازية كذلك قسمان فقط :  
ربيعة ومضر.<sup>(٢)</sup>

وقيل إن قحطان من أبناء إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام، واستدلوا بقوله تعالى:

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَ

فَعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِير (٧٨) } سورة الحج .

والحديث الشريف عند الإمام البخاري، في كتاب المناقب، باب نسبة اليمن إلى إسماعيل منهم أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر من خزاعة:

عن سلمة رضي الله عنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم من أسلم<sup>(١)</sup>

يتناضلون بالسوق فقال ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً وأنا مع بني فلان لأحد

الفريقين فأمسكوا بأيديهم فقال ما لهم قالوا وكيف نرمي وأنت مع بني فلان قال: ارموا وأنا معكم كلكم )، وقال ابن حجر في شرح هذا الحديث: وزعم الزبير بن بكار إلى

أن قحطان من ذرية إسماعيل، وأنه قحطان بن الهميسع بن تيم بن نبت بن إسماعيل عليه

(١) قيل اسم سبأ عامر بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقالوا سمي بذلك لأنه أول من سبى من العرب فسمى سبأ لذلك .

(٢) انظر البداية والنهاية لابن كثير ج ٢ ص ١٤٥ وابن هشام ج ١ ص ٧ وما بعدها .

(١) أسلم اليوم في عداد قبيلة حرب .

السلام ، وهو ظاهر قول أبي هريرة الوارد في قصة هاجر حيث قال صلى الله عليه وآله وسلم وهو يخاطب الأنصار "فتلك أمكم يا بني ماء السماء" هذا هو الذي يترجح في نقدي ، وذلك أن عدد الآباء بين المشهورين من الصحابة وغيرهم وبين قحطان متقارب من عدد الآباء بين المشهورين من الصحابة وغيرهم وبين عدنان .. اهـ (١)

وقال ابن عبد البر في الإنباه على قبائل الرواة كان ابن عمر رضي الله عنه يشهد لقول من جعل قحطان وسائر العرب من ولد إسماعيل عليه السلام قول رسول الله لقوم من أسلم والأنصار ارموا بني إسماعيل فإن أباكم كان رامياً (٢)

وما جاء في الصحيحين عن أبي هريرة مخاطباً الأنصار عندما ذكر هاجر أم إسماعيل عليه السلام قال: (... فَأَتَتْهُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَأَوْمَأَ بِيَدِهِ مَهَيْمٌ، قَالَتْ: رَدَّ اللَّهُ كَيْدَ الْكَافِرِ أَوْ الْفَاجِرِ فِي نَحْرِهِ، وَأَخَذَمَ هَاجَرَ، قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: تِلْكَ أُمَّكُمْ يَا بَنِي مَاءِ السَّمَاءِ)

وقيل أراد بماء السماء زمزم ،قال ابن حبان في صحيحه: " كل من كان من ولد إسماعيل يقال له: ماء السماء، لأن إسماعيل ولد هاجر وقد ربي بماء زمزم وهي من ماء السماء، وقيل : المراد بماء السماء عامر ولد عمرو بن عامر بن بقيا بن حارثة بن الغطريف وهو جد الأوس والخزرج ، قالوا : إنما سمي بذلك لأنه كان إذا قحط الناس أقام لهم ماله مقام المطر، وهذا أيضا على القول بأن العرب كلها من ولد إسماعيل (٣)

ومما استدلوا به على أن اليمن من ولد إسماعيل قول ابن المنذر بن عمرو بن حرام جد شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت رضي الله عنه:

ورثنا من البهلول عمرو بن عامر وحارثة الغطريف مجداً مؤثلاً

مأثر من آل ابن نبت بن مالك ونبت بن إسماعيل ما أن تحوّلًا؟

وهنا نسب قبيلته إلى إسماعيل عليه السلام، والله أعلم.

وقد قال الله تعالى :

{ يا أيها الناس إنا خلقناكم من نكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم } (٣) ولكن الحديث عن الأنصار هو الذي دعا إلى هذا التمهيد لنعرف

(١) فتح الباري ج ٦ ص ٥٣٧-٥٣٨

(٢) الإنباه على قبائل الرواة لابن عبد البر ج ١ ص ٢٨، وحديث رقم 2899 في صحيح البخاري عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه

(٣) حديث رقم ٣٣٥٨ صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه، ومسلم برقم 2371، وفتح الباري لابن حجر ج ٦ ص ٣٩٤

(3) الحجرات ١٣ .

أصلهم ومن أين قدموا إلى المدينة المنورة التي اشتهروا فيها فيما بعد ، ولا يختلف أهل الأنساب والتاريخ في أن الأنصار من العرب القحطانية من اليمن وقد هاجروا منها قبل انهيار سد مأرب في رواية ، وفي رواية أخرى بعده وعلى كل حال فحتى الرواية التي تقول بهجرتهم قبل انهيار سد مأرب لا تختلف في أن سبب الهجرة الأساس هو ظهور الجرذ<sup>(٤)</sup> يحفر في سد مأرب الذي كان يحبس عليهم الماء فيصرفونه، حيث شاءوا من أرضهم فعلم رأس العرب القحطانية المهاجرين من اليمن وهو عمرو بن عامر أنه لا بقاء للسد على ذلك فاعتزم النقلة من <sup>(٥)</sup> اليمن.

ويستفاد من ذلك كله أن سبب ترك بعض القحطانية وليس كلها لليمن كان إما انهيار السد أو الخوف من انهياره بظهور مقدماته.

وبعد أن عزم عمرو بن عامر على الانتقال من اليمن ، قالت الأزدي : لا نتخلف عن عمرو بن عامر ، فباعوا أموالهم وخرجوا معه ، فساروا حتى تفرقوا في البلدان فنزل آل جفنة بن عمرو بن عامر الشام <sup>(١)</sup>.

وفي آل جفنة هؤلاء يقول حسان بن ثابت رضي الله عنه شاعرا لإسلام

والأنصار: <sup>(٢)</sup>

لله در عصابة نادمتهم	يوما بجلق في الزمان الأول
يمشون في الحلل المضاعف نسجها	مشي الجمال إلى الجمال البزل
الضاريون الكبش يبرق بيضه	ضربا يطيح له بنان المفصل
والخالطون فقيرهم بغنيهم	والمنعمون على الضعيف المرمل
أولاد جفنة حول قبر أبيهم	قبرابن مارية الكريم المفضل
يغشون حتى ما تهر كلابهم	لا يسألون عن السواد المقبل

ونزلت الأوس والخزرج يثرب<sup>(٣)</sup> وهما من ولد حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الأزدي ، وأمهما قبيلة بنت الأرقم بن عمرو بن جفنة بن عمرو مزيقياء <sup>(٤)</sup>.

(4) الذكر من الفئران .

(5) انظر السيرة لابن هشام ج ١ ص ١٣ .

(1) انظر السيرة لابن هشام ج ١ ص ١٣ .

(2) ديوانه ص ١٧٩ .

ونزلت خزاعة مرّ الظهران ونزلت أزد السّرة ، السّرة ونزلت أزد عمان<sup>(٥)</sup> عمان ثم بعد ذلك أو قبله أرسل الله تعال على سد مأرب سيل العرم فهدمه قال تعالى: { لقد كان لسبأ في مسكنهم آية ، جنتان عن يمين وشمال ، كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ، فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم }<sup>(٦)</sup> وكان اليهود قد سبقوا الأوس والخزرج إلى المدينة وسكنوا فيها بجوار أهلها الأصليين من العرب وساعد إحساس اليهود بأنهم طارئون دخلاء قد وفدوا من أورشليم على تمكين الأوس والخزرج من مجاورتهم مع أن اليهود في ذلك الوقت كانوا على قدر كبير من المنعة الحربية وكانوا في بحبوحة من العيش<sup>(١)</sup>

وقيل إن اليهود خرجوا إلى المدينة في زمن موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام ففتحوها من العرب العاربة وقتلوا ملكا لهم يسمى الأرقم<sup>(٢)</sup> وقيل إن باختصرهو الذي طردهم من الشام وخرّب بيت المقدس وقيل إن علماءهم كانوا يجدون صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة وأنه يهاجر إلى بلد فيه نخل بين حرّتين ، فأقبلوا من الشام يطلبون الصفة ، حتى وجدوها بيثرب فأقاموا بها<sup>(٣)</sup> وقيل إن سبب نزولهم الحجاز أن ملك الروم حين ظهر على بني إسرائيل وملك الشام خطب ابنة أحد اليهود من نسل هارون عليه السلام وكانت مشهورة بالجمال الخارق وبأصالة النسب ، وكان من الثابت في دين اليهود أنهم لا يزوجون النصارى مطلقا ، فخافوه وأظهروا له الموافقة وطلبوا منه أن يأتيهم بنفسه ، فأتاهم ، ففتكوا به وبمن معه ، ثم هربوا إلى الحجاز وأقاموا بالمدينة وكانت موصوفة في كتبهم<sup>(٤)</sup> .

ولما أقامت الأوس والخزرج بالمدينة ، ووجدوا الأموال والأطام<sup>(٥)</sup> والنخيل في أيدي اليهود ، ووجدوا العدد والقوة معهم ومكثوا في ذلك ما شاء الله ثم عقدوا مع اليهود حلفا

(3) الأوس والخزرج هم الأنصار ويثرب هي المدينة المنورة .

(4) جمهرة أنساب العرب ص ٣٣٢ .

(5) السيرة لابن هشام ص ١٣ ج ١ .

(6) سورة سبأ ١٥-١٦ .

(1) انظر الأغاني ج ١٩ ص ٩٥ وشعر الحرب في الجاهلية عند الأوس والخزرج ص ١٧ وبلوغ الأرب ج ١ ص ١٨٩ .

(2) المصدر السابق .

(3) تاريخ معالم المدينة قديما وحديثا للخيارى ص ١٨ ، وفاء الوفاء ج ١ ص ١٦٠ .

(4) وفاء الوفاء ج ١ ص ١٦٠ .

(5) الأطم : جمعها أطام وهو البيت المربع المسطح ويقال لها آجام ومفردها أجم وهي القصور .

وجوارا واشتركوا وتعاملوا حتى زادت وكثرت الأوس والخزرج وصار لهم مال وعدد فخافهم اليهود ، وقطعوا الحلف الذي كان بينهم وأبدوا العداء ونكثوا العهود والمواثيق كما هي عادة اليهود في كل زمان ومكان ، بل أرادوا خيانة الأوس والخزرج و اضطهادهم وبخاصة أميرهم الطاغية المعروف بالفطيون ، وظل الأوس والخزرج في جهـد وضيق في المعاش وخوف وقلق في الأمن و الإستقرار ، حتى أراد الله أن يحول الأمر من يد الخونة من اليهود إلى الأوس والخزرج . { وتلك الأيام نداولها بين الناس { (١)

وكان السبب في ذلك بعد إرادة الله يرجع إلى ثلاثة أمور رئيسة :-

١- ظهور مالك بن العجلان كقائد قوي وسيد بارز مما جعل الحيان الأوس والخزرج يتفقان عليه سيّدا لهما وذلك ما لم يحدث من قبل أن يتفقا على رجل من أحدهما يسودهما(٢) .

٢- أن ملوك الغساسنة يمتون إلى الأوس والخزرج بنسب عريق إذ يرجع نسب الجميع إلى أزد ، وإلى اليمن وإلى قحطان .

٣- أن هؤلاء الغساسنة كانوا نصارى وكانوا يقيمون في الشام دولة عربية تابعة للدولة الرومانية الشرقية وهم - أي الغساسنة - بحكم نصرانيتهم يمتنون اليهود أشد المقت لاعتقادهم أنهم هم الذين صلبوا المسيح ونكلوا به(٣) وهذه الأسباب تساعدنا على فهم التطورات التي حدثت بعد خيانة اليهود للأوس والخزرج وقطع الحلف الذي كان بينهم واضطهادهم لهم مما أثار ثائرة مالك بن العجلان حتى قتل ملك اليهود الطاغية الفطيون المشهور بغلظته وفجوره وعتوه وغروره ، فلما قتله وقعت الصيحة باليهود ، فأرسل مالك بن العجلان إلى أبي جبيلة الملك الغساني يخبره بحالهم مع اليهود فأنجده أبو جبيلة بجيش قاده بنفسه فقتلوا اليهود أبرح القتل ، وأبقوا منهم بعض القوم لعمارة الأراضي وخلص ملك يثرب للأوس والخزرج بعد ذلك (٤) .

(١) آل عمران ١٤٠ .

(٢) انظر وفاء الوفاء ج١ ص ١٧٨ والأغاني ج١٩ ص ٩٦ دار الفكر .

(٣) انظر شعر الحرب في الجاهلية عند الأوس والخزرج ص ٤٢ .

(٤) انظر الأغاني ج١٩ ص ٩٦ دار الفكر ، وفاء الوفاء ج١ ص ١٧٨ ، بلوغ الأرب ج١ ص ١٨٩ .

وذل اليهود وقل امتناعهم وخافوا خوفا شديدا وجعلوا كلما رأوا من أحد من الأوس والخزرج ما يكرهون لم يذهب بعضهم إلى بعض كما كانوا يفعلون قبل ذلك ولكن يذهب اليهودي إلي جيرانه من الأوس والخزرج : فيقول إنما نحن جيرانكم ومواليكم ، فكان كل قوم من اليهود قد لجؤا إلى بطن من الأوس أو الخزرج يتعززون بهم (١) وبذلك كسر الأوس والخزرج شوكة البغي والعدوان وصاروا أسياد يثرب والمتحكمين فيها ، وانهار طغيان اليهود إلى غير رجعة.

وظل الحيان على اتفاق ووثام ؛ ولكن الأحقاد بقيت متغلغلة في نفوس اليهود فلجأوا إلى سياسة الوقعة والتفريق بين الأخوين حتى جعلوهما يتحاربان بعد أن كانت كلمتهما واحدة وأميرهما واحد ، وتفرغ اليهود للتجارة و الحصول على الثروة واستعادتها من جديد ووقعت حروب كثيرة بين الأوس والخزرج لم يسمع في قوم أكثر منها ولا أطول منها ، ويقال إنها بقيت مائة وعشرين عاما حتى جاء الإسلام وكان أولها حرب سمير بن زيد من بني عمرو بن عوف من الأوس كان قد قتل حليفا لمالك بن العجلان الخزرجي يقال له كعب الثعلبي ومنها حرب كعب بن عمرو الخزرجي وقد تزوج امرأة من بني سالم الخزرجي وكان يختلف إليها فقعد له قوم من بني جحجبي من الأوس بمرصد فضربوه حتى قتلوه أو كادوا ، ومنها حرب حاطب بن قيس الأوسي وقد نزل عليه رجل من بني ذبيان ، ثم إن الضيف غدا يوما إلى سوق بني قينقاع فرآه رجل من بني الحارث بن الخزرج اسمه يزيد فأمر يهوديا أن يكسع الذبياني فكسعه اليهودي كسعة (٢) سمعها من بالسوق فنادى الذبياني بالحاطب ؛ كسع ضيفك وفضح ! (٣).

ومنها حرب يوم السرارة ، وحرب يوم الديك ، وحرب يوم فارغ وحرب يوم الربيع ، وحرب حضير بن الأسلت (٤) وآخر هذه الحروب بينهما هي حرب بعثت قبل الهجرة بخمس سنين . (٥) ومع هذه الحروب التي استعرت بين هذين الحيين زمنا طويلا بتحريش من اليهود تارة أو حماية للجار أو الحليف تارة أخرى أو أخذاً بثأراً ، مهما كان السبب، إلا أن

(١) انظر الأغاني ج١٩ ص٩٧ دار الفكر .

(٢) كسعه : ضربه برجليه في دبره .

(٣) وفاء الوفاء ج١ ص٢١٥ : انظر أيام العرب في الجاهلية ص٦٢ وما بعدها .

(٤) وفاء الوفاء ص ٢١٥ وتاريخ معالم المدينة للخيارى ص٣٨ .

(٥) انظر تفصيلها في الأغاني ج١٥ ص١٥٥ دار الفكر . وفاء الوفاء ج١ ص٢١٦ ، وما بعدها .

ذلك كله لم يؤثر على مكانتهم في يثرب كملوكها وأسيادها ، وهي المكانة التي ظلوا محتفظين بها إلى أن جاءهم الإسلام عليها.

وقد روى البخاري في صحيحه عن عبيد بن إسماعيل عن أبي أسامة عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها قالت : كان يوم بعثت يوما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد افترق ملؤهم وقتلت سرواتهم (١) وجرحوا فقدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في دخولهم في الإسلام (٢) .

قال السهمودي (٣) ومعناه أنه قتل فيه من أكابره من كان لا يؤمن أن يتكبر ويأنف أن يدخل في الإسلام لتصلبه في أمر الجاهلية ولشدة شكيمته حتى لا يكون تحت حكم غيره.

وذلك ما حصل من عبدالله بن أبي بن سلول تماما حيث قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وسيد أهلها عبد الله بن أبي بن سلول ولا يختلف في شرفه في قومه اثنان ، ولم تجتمع الأوس والخزرج قبله ولا بعده على رجل من أحد الفريقين سوى ما كان من أمر مالك بن العجلان قبله ، حتى جاء الإسلام فرأى ابن أبي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سلبه ملكه وقد أبى قومه إلا الإسلام فدخل في الإسلام كارها مصرا على النفاق وقصته في ذلك مشهورة.

قال ابن إسحاق : فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه وإعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم وإنجاز مواعده له خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار ، فعرض نفسه على قبائل العرب ، كما كان يصنع في كل موسم . فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيرا.

... قال (٤) لهم: من أنتم ؟ قالوا : نفر من الخزرج ،

قال : أمن موالي يهود ؟ قالوا : نعم ؛ قال أفلا تجلسون أكلمكم ؟ قالوا : بلى ؛

فجلسوا معه ، فدعاهم إلى الله عز وجل ، وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن . قال (١) : و كان مما صنع الله بهم في الإسلام ، أن يهود كانوا معهم في بلادهم ،

(١) السرات : سرات كل شيء أعلاه وجمعها سروات والمقصود هنا أكابرهم ورؤسائهم (اللسان) .

(٢) صحيح البخارى ٣٠٩/٢ مناقب الأنصار .

(٣) وفاء الوفاء ج١ ص٢١٨ دار الكتب العلمية .

(٤) أى الرسول صلى الله عليه وسلم .

(١) أي ابن إسحاق أو محدثه عن هذه القصة عن أشياخ من قومه وهو عاصم بن عمر بن قتادة . انظر سيرة ابن هشام ج١ ص٢٨٤

وكانوا أهل كتاب وعلم وكانوا هم أهل شرك وأصحاب أوثان ، وكانوا قد غزوههم ببلادهم فكانوا إذا كان بينهم شئ قالوا لهم : إن نبياً مبعوثاً الآن قد أظل زمانه ، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم .

فلما كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم أولئك النفر - من الخزرج - و دعاهم إلى الله ، قال بعضهم لبعض : يا قوم تعلمون و الله أنه للنبي الذي توعدكم به يهود ، فلا تسبقنكم إليه .

فأجابوه فيما دعاهم إليه ، بأن صدقوه و قبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام ، وقالوا إنا قد تركنا قومنا ، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم ، فعسى أن يجمعهم الله بك ، فسندم عليهم فندعوهم إلى أمرك ، ونعرض عليهم الذي أجبتك إليه من هذا الدين ، فإن يجمعهم الله عليك فلا رجل أعز منك .

ثم انصرفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعين إلى بلادهم ، و قد آمنوا وصدقوا .

قال ابن إسحاق وهم - فيما ذكر لي - ستة نفر من الخزرج منهم من بني النجار : أسعد بن زرارة وعوف بن الحارث .... و من بني زريق بن عامر : رافع بن مالك بن العجلان .. .. و من بني سلمة : قطبة بن عامر .... و من بني حرام بن كعب : عقبة بن عامر .... و من بني عبيد بن عدي : جابر بن عبدالله . فلما قدموا المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوههم إلى الإسلام حتى فشا فيهم ، فلم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١) هذا مع العلم أن ابن إسحاق ذكر قصة اتصال للأوس برسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة قبل اتصال الخزرج به قبل حرب بعاث وذكر أنهم - أي وفد الأوس - الذي قدم مكة بقيادة أبي الحيسر أنس بن رافع - كانوا يلتمسون الحلف من قريش على قومهم من الخزرج في حرب بعاث فسمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتاهم فجلس إليهم ، فقال لهم : هل لكم في خير مما جئتم له ؟ فقالوا له : وما ذاك ؟ قال : أنا رسول الله بعثني إلى العباد أدعوهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً وأنزل عليّ الكتاب ، قال : ثم ذكر لهم الإسلام وتلا عليهم القرآن ، قال : فقال

إياس بن معاذ وكان غلاما حدثا : أي قوم ، هذا والله خير مما جئتم له . فقال: فيأخذ أبو الحيسر أنس بن رافع ، حفنة من تراب البطحاء فيضرب به وجه إياس بن معاذ، وقال دعنا منك ، فلعمري لقد جئنا لغير هذا . قال : فصمت إياس ، وقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وانصرفوا إلى المدينة وكانت وقعة بعثت بين الأوس والخزرج.(٢) أما وفد الخزرج الذي سبق أمره فقد مكث في المدينة على الحال السابقة حتى إذا كان العام المقبل وافى الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلا فالتقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم بالعقبة وهي العقبة الأولى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء(٣) وذلك قبل أن تفترض عليهم الحرب. وذكر ابن هشام أسماء الاثنى عشر نفرا هؤلاء فكان عشرة منهم من الخزرج واثنان من الأوس (٤)

وروى ابن إسحاق بسنده عن عبادة بن الصامت(١) قال : فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النساء ، وذلك قبل أن تفترض الحرب ، على أن لا نشرك بالله شيئا ، ولا نسرق ولا نزنى ، ولا نقتل أولادنا ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا ولا نعصيه في معروف ، فإن وفيتم فلکم الجنة .

وإن غشيتم من ذلك شيئا فأمرکم إلى الله عزّ وجلّ إن شاء عذب وإن شاء غفر. قال ابن إسحاق : فلما انصرف عنه القوم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم مصعب بن عمير ... وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام ويفقههم في الدين فكان يسمى المقرئ بالمدينة : مصعب وكان منزله على أسعد بن زرارة وهو أحد النقباء وشهد العقبة الأولى والثانية وبايع فيهما ومات قبل بدر (٢) .

وقد ذكر ابن إسحاق قصة الجهود الدعوية التي قام بها أسعد بن زرارة ومصعب بن عمير بعد وصولهما إلى المدينة وذكر أنهما خرجا إلى زعماء بطون الأنصار الذين في إسلامهم إسلام العامة أمثال سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ، وأن سعد بن معاذ بعد أن أسلم على يديهما رجع إلى قومه فوقف عليهم وقال : يا بني عبد الأشهل ، كيف تعلمون أمري فيكم ؟ قالوا سيّدنا وأوصلنا وأفضلنا رأيا وأيمننا نقيبة ، قال فإن كلام

(2) سيرة ابن هشام ج١ ص٤٢٧-٤٢٨ .

(3) بيعة النساء هي التي ذكرها الله في قوله { يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا } أي أنهم لم يبايعوه على القتال .

(4) انظر تفصيل ذلك في سيرة ابن هشام ج١ ص٤٣١-٤٣٣ .

(1) كان عبادة نقيباً شهد العقبة الأولى والثانية والثالثة وشهد بدرًا والمشاهد كلها .

(2) سيرة ابن هشام ج١ ص٤٣٣-٤٣٤ .

رجالكم ونساءكم عليّ حرام حتى تؤمنوا بالله وبرسوله قالوا (٣) فوالله ما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا مسلماً ومسلمة، وهكذا استمر أسعد بن زرارة ومصعب بن عمير في دعوة الأوس والخزرج إلى الإسلام حتى لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رجال ونساء مسلمون. (٤) ثم ذكر ابن إسحاق أمر العقبة الثانية وما كان فيها فذكر أن الأنصار بعد فراغهم من حجهم كانوا على موعد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن مضى ثلث الليل خرجوا من رحالهم لميعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسللون تسلل القطا مستخفين من قومهم المشركين الذين حجوا معهم حتى اجتمعوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم في الشعب عند العقبة وهم ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان ، وكان العباس بن عبد المطلب مع الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ - أي العباس - على دين قومه إلا أنه أحب أن يحضراًمر ابن أخيه ويتوثق له ، فلما جلس كان أول متكلم حيث قال : يا معشر الخزرج (١) إن محمداً ممّا حيث علمتم و قد منعناه من قومنا ممّن هو على مثل رأينا فيه فهو في عزّ من قومنا ومنعة في بلده وإنه قد أبى إلا الانحياز إليكم ، واللحوق بكم فإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه ، ومانعوه ممن خالفه فأنتم وما تحمّلت من ذلك وإن كنتم ترون أنكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج به إليكم فمن الآن فدعوه ، فإنه في عزّ ومنعة من قومه وبلده.

فأجابته الأنصار : قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لنفسك ولربّك ما أحببت . فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتلى القرآن ودعا إلى الله ورغب في الإسلام ، ثم قال : أبايعكم على أن تمنعوني مما تمنعون منه نساءكم وأبناءكم ؛ فأخذ البراء بن معرور بيده ثم قال : نعم والذي بعثك بالحق نبياً لنمنعك مما نمنع منه أزرنا (٢) فبايعنا يا رسول الله ، فنحن والله أبناء الحروب وأهل الحلقة (٣) ورثاها كابرا عن كابر ، فاعترضه أثناء كلامه أبو الهيثم بن التيهان فقال : يا رسول الله إن بيننا وبين الرجال حبالا ، وأنا قاطعوها - يعني اليهود - فهل عسيت إن نحن فعلنا ذلك ثم أظهرك الله أن ترجع إلى قومك وتدعنا ؟ فتبسّم الرسول صلى الله

(٣) أي أسعد بن زرارة ومصعب بن عمير .

(٤) انظر السيرة لابن هشام ج ١ ص ٤٣٥ - ٤٣٨ .

(١) كانت العرب إنما يسمون هذا الحي الخزرج خزرجها وأوسها .

(٢) أزرنا أي نساءنا والمرأة قد يكنى عنها بالإزار ، كما يكنى أيضا بالإزار عن النفس .

(٣) الحلقة : أي السلاح .

عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم ، والهدم الهدم(٤) أنا منكم وأنتم مني ، أحارب من حاربتكم وأسالم من سالمتم.

ثم طلب منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرجوا من أنفسهم اثني عشر نقيباً ليكونوا على قومهم بما فيهم كفلاء فأخرجوا منهم اثني عشر نقيباً تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس وذكر ابن هشام أسماءهم بالتفصيل.(١)

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا إلى رجالكم ، فقال له العباس بن عباد بن نضلة : والله الذي بعثك بالحق إن شئت لنميلن على أهل منى غدا بأسيفنا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لم نؤمر بذلك ، ولكن ارجعوا إلى رجالكم.(٢)

ثم ذكر ابن إسحاق أن البيعة في العقبة الأخيرة ، كانت بيعة الحرب و ذلك حين أذن الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال بعد نزول قوله تعالى :

{ أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا } (٣)

وقوله تعالى : { وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة } (٤)

فشرط على الأنصار شروطاً سوى شرطه عليهم في العقبة الأولى فبايعهم في العقبة الأخيرة على حرب الأحمر والأسود ، ثم أخذ لنفسه واشترط على الأنصار لربه وجعل لهم على الوفاء بذلك الجنة كما سبق.

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه ومن معه بمكة من المسلمين بالخروج إلى المدينة والهجرة إليها واللحوق بإخوانهم من الأنصار ، وقال : إن الله عز وجل قد جعل لكم إخواناً وداراً تأمنون بها فخرجوا جماعات وفرادى حتى أذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج من مكة والهجرة إلى المدينة فتبع أصحابه من المهاجرين والأنصار إلى المدينة وكان بصحبته أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، ووصل الرسول صلى الله عليه وسلم وصاحبه المدينة وقد طال انتظار الأنصار له فقد كانوا يخرجون كل صباح إلى مشارف المدينة فلا يرجعون إلا حين تحمى الشمس وقت الظهر ، فلما رأوه فرحوا به فرحاً شديداً عظيماً واستقبلوه استقبالا حافلاً وكان أول من رآه رجلاً من

(٤) كانت العرب تقول عند عقد الحلف والجوار دمي دمك وهدمي هدمك أي ماهدمت من دماء هدمته أنا .

(١) انظر ما سبق كله بالتفصيل في سيرة ابن هشام ج١ ص٤٣٨-٤٤٦ .

(٢) مصدر سابق ص ٤٤٧ - ٤٤٨ .

(٣) الحج ٣٩ .

(٤) البقرة ١٩٣ .

اليهود وقد رأى خروجهم يومياً إلى مشارف المدينة حتى الظهر ، وطلوع بعضهم أعالي النخيل و الأشجار للحصول على امتياز إعلان وصوله صلى الله عليه و سلم ، وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دخل الناس بيوتهم من الحرّ فناداهم ذلك اليهودي بأعلى صوته : يا بنى قيلة (١) هذا جدكم قد جاء ، فخرج الناس و ركبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه وهم ينشدون: (٢)

طلع البدر علينا	من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا	ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا	جئت بالأمر المطاع

ثم كان أول عمل عمله الرسول صلى الله عليه وسلم بناء المسجد ثم آخى بين المهاجرين والأنصار فجعل لكل أنصاري أخاً من المهاجرين فكان الأنصاري يعرض على أخيه المهاجري أن يقتسم معه كل شيء في بيته من المال وغيره ! وقد أثنى الله عليهم بذلك في قوله تعالى في سورة الحشر (٣) :

{ والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون } . (٤)

وجمع الله بين الأوس والخزرج وألف بين قلوبهم بالإسلام بعد الفرقة والخلاف والبغضاء والحروب التي كانت بينهم قال تعالى :

{ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا ، وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها } (١)

(١) بنو قيلة هم الأنصار - الأوس والخزرج - وقيله اسم جدة لهم .

(٢) انظر تفصيل هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم في السيرة لابن هشام ج١ ص٤٨٠ - ٥٠٠ مؤسسة علوم القرآن .

(٣) سورة الحشر آية ٨ .

(٤) انظر خبر المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار بالتفصيل في سيرة ابن هشام ج٢ ص٥٠٤ - ٥٠٧ .

(١) آل عمران : ١٠٢ .

**المبحث الثاني: بعض مواقف الأنصار المشرفة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:**

وكانت لهم المواقف المشرفة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزواته وحياة المسلمين العامة أذكر هنا بعض نماذج منها فقط وفي الرجوع إلى كتب التاريخ والسيرة غنية عن الإطالة في مقام الإختصار وأول هذه المواقف ما أشرت إليه من استقبالهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومقاسمتهم لإخوانهم المهاجرين الأموال وغيرها... الخ (٢)

ومنها موقفهم يوم بدر الكبرى حيث استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه فقام أبو بكر الصديق فقال وأحسن ثم قام المقداد بن عمرو فقال : يا رسول الله امض لما أراك الله فنحن معك والله لا نقول لك كما قالت بنو إسرائيل لموسى (فأذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) (٣) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أشيروا عليّ أيها الناس وإنما يريد الأنصار وذلك أنهم عدد الناس - أي أكثر الناس عددا - وكانت بيعتهم له أن يمنعوه ممن دهمه بالمدينة أما المسير بهم إلى عدوّ من خارج بلدهم فلم تشمله بيعتهم الأخيرة ولهذا أراد رسول الله أن يستوثق من أمرهم فقال سعد بن معاذ : والله لكأنك تريدنا يا رسول الله ؟ قال : أجل ؛ قال قد آمنّا بك وصدقناك ، وشهدنا أن ما جئت به هو الحق وأعطيناك على ذلك عهدنا وموثيقنا على السمع والطاعة ، فامض يارسول الله لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ، إنا لضبّر في الحرب صدق في اللقاء ولعل الله أن يرريك منا ما تقر به عينك ؛ فسر بنا على بركة الله ، فسرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد و نشطه ذلك ؛ ثم قال سيروا و أبشروا... (١)

ومن هذه المواقف المشرفة موقف الكتيبة الخضراء في غزوة فتح مكة والتي أخافت أبا سفيان عندما شاهدها وقال قوله المشهور ما لأحد بهؤلاء قبل ولا طاقة وقال للعباس لقد أصبح ملك ابن أختك الغداة عظيما . بل صرخ أبو سفيان بأعلى صوته يا معشر قريش

(2) انظر شرح الأية ٩ من سورة الحشر في كتب التفسير وانظر صحيح البخاري / فتح الباري ١٩٤/٧ .

(3) المائدة ٢٤ .

(1) انظر تفاصيل غزوة بدر في سيرة بن هشام ج١ ص ٦٠٦-٦٤٥ .

، هذا محمد قد جاءكم فيما لا قبل لكم به ... ولن ينسى أحد غناء سعد بن عبادة الأنصاري رضي الله عنه يوم فتح مكة وكان معه لواء الأنصار والذي دفع بعمر بن الخطاب رضي الله عنه أن يقول للرسول صلى الله عليه وسلم : اسمع ما قال سعد بن عبادة ، ما نأمن أن يكون له في قريش صولة ، فأمر علياً رضي الله عنه أن يدرك سعداً قبل أن يفتك بقريش فيأخذ الراية منه ليسلمها لقيس بن سعد بن عبادة و يدخل بها مكة؟(٢)

وأشد من ذلك خوفهم من بقاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في مكة بين قومه بعد فتح مكة ، فقد أهدقت به الأنصار وهو يدعو الله على الصفا فقالوا فيما بينهم : أترون رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ فتح الله عليه أرضه و بلده يقيم بها ؟ فلما فرغ من دعائه قال :ماذا قلت ؟ قالوا : لا شيء يا رسول الله ؛ فلم يزل بهم حتى أخبروه ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : معاذ الله ! المحيا محياكم ، والممات مماتكم.(٣) وما ذلك منهم إلا لشدة حبه لنبينهم صلى الله عليه وسلم وحرصهم الشديد على بقاءه معهم .

وموقفهم المشرف يوم حنين عندما اغتر المسلمون بكثرتهم فابتلاههم الله بالهزيمة في أول المعركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عباس ، اصرخ ، يا معشر الأنصار : يا معشر أصحاب السُّمرة قال : فأجابوا : لبيك لبيك !! .. قال حتى إذا اجتمع إليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا و كانت الدعوى أول ما كانت يالأنصار ثم خلصت أخيراً ياللخزرج ، وكانوا صُبراً عند الحرب فأشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم في ركابه ، فنظر إلى مجتلد القوم - أي موقع المعركة - وهم يجتلدون فقال الآن حمي الوطيس(١) ولما عاد رسول الله من الطائف وقد غنموا من حنين غنائم عظيمة مكث بالجعرانة يقسمها على الناس . فأعطى المؤلفة قلوبهم عطاء عظيماً وأعطى بعدهم رؤساء القبائل وأشرف مكة ثم قسم على الجند وأعطى الناس في ذلك اليوم عطاء عظيماً حتى شاع في الناس أن محمداً يعطي عطاء من لا يخاف الفقر.

(2) انظر تفاصيل فتح مكة في سيرة ابن هشام ج٣ ص٣٨٩-٤٢٨ .

(3) انظر ابن هشام في السيرة ج٣ ص٤١٥-٤١٦ .

(1) أي استعرت المعركة والحرب.

وكانت قسمته صلى الله عليه وسلم مبنية على سياسة حكيمة فإن في الدنيا أقواما كثيرة يقادون إلى الحق من بطونهم لا من عقولهم وهذا الصنف من الناس يحتاج إلى إغراء حتى يقبل الحق ويستأنس بالإيمان والإسلام ولم تفهم هذه السياسة في وقتها عندما أغدق الرسول صلى الله عليه وسلم العطاء على سائر الناس من قريش وسائر قبائل العرب ولم يكن للأنصار شيء من غنائم حنين العظيمة وهم الذين نودوا وقت الشدة فطاروا يقاتلون مع الرسول صلى الله عليه وسلم حتى تبدلت الهزيمة نصرا والفرار إقبالا وانتصارا ، ومع ذلك يرون أيدي غيرهم مليئة بالأموال والعطايا العظيمة أما هم فلم يعطوا شيئا قط !

فقلت الأنصار في ذلك مقالة بلغت الرسول صلى الله عليه وسلم فجمعهم فأتاهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ( يا معشر الأنصار ) :

ماقاله،بلغتني عنكم وجدة(٢) وجدتموها علي في أنفسكم ؟ ألم آتكم ضلالا فهداكم الله وعالة (٣) فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم ! قالوا : بلى ، الله ورسوله آمن وأفضل : ثم قال : ألا تُجيبونني يا معشرالأنصار؟ قالوا : بماذا نجيبك يا رسول الله ؟ لله ولرسوله المنّ والفضل : وقال صلى الله عليه وسلم : أما والله لو شئتم لقلتم فلصدّقتم ولصدّقتم : أتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فأويناك وعائلا فأسيناك . أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوما ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم ؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءا من الأنصار ، ولو سلك الناس شعبا ، وسلكت الأنصار شعبا لسلكت شعب الأنصار ، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصاروأبناء أبناء الأنصار قال : فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم(١) وقالوا : رضينا برسول الله قسما وحظا... (٢)

**المبحث الثالث: مكافأة رسول صلى الله عليه وآله وسلم للأنصار على مواقفهم المشرفة ووصيته لأمته بالأنصار، وما فيها من الأحكام والعبر والفوائد:**

(٢) الموجدة : العتاب .

(٣) عالة : جمع عائل وهو الفقير

(١) أخضلوا لحاهم أي بلّوها بالدموع .

(٢) سيرة ابن هشام ٣٠٤ - ٤٩٨ - ٥٠٠ وروى مثل ذلك البخاري كتاب مناقب الأنصار ١٣٧/٧ الفتح الحديث رقم ٣٧٧٧٨ .

وهكذا نرى أنه ما من حدث بعد هجرته صلى الله عليه وسلم إلى وفاته عليه أفضل الصلاة والسلام، إلا وللأنصار مواقف مشرفة حياله، وهذا ما جعله صلى الله عليه وسلم وفي مرض وفاته يوصي بالأنصار تلك الوصية المليئة بالعبر والعظات والمعجزة النبوية! روى البخاري بسنده في كتاب مناقب الأنصار عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : " مرّ أبو بكر والعباس رضى الله عنهما بمجلس من مجالس الأنصار وهم يبكون فقال (٣) : ما يبكيكم ؟ قالوا: ذكرنا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم منّا فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ، قال فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وقد عصب على رأسه حاشية برد قال فصعد المنبر ولم يصعده بعد ذلك اليوم ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: ( أوصيكم بالأنصار ، فإنهم كرشي وعييتي(٤) ) وقد قضوا الذي عليهم وبقي الذي لهم فاقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم ) وأخرج بعده أيضا عن ابن عباس رضى الله عنه قال " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه ملحفة متعطفًا بها على منكبيه ، وعليه عصابة دسما ، حتى جلس على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

( أما بعد أيها الناس إن الناس يكثرون وتقل الأنصار حتى يكونوا كالملاح في الطعام فمن ولي منكم أمرا يضر فيه أحدًا أو ينفعه فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم ) (١)

ونأخذ من هذين الحديثين دروسا وعبرا وأحكاما من أهمها :

- ١- أن هذه الأحداث حصلت في مرض موته صلى الله عليه وسلم.
- ٢- أن موت النبي صلى الله عليه وسلم يعد من أعظم المصائب والمحن التي أصيبت بها الأمة الإسلامية بعامّة والأنصار خاصة.
- ٣- عظم حب الأنصار لنبيهم وشدة تعلقهم به واستئناسهم بمقامه بينهم مما جعلهم يكونون عندما شعروا بمصيبة فقدته عليه الصلاة والسلام وإنه والله للمصاب الجلل.

(3) قوله فقال ما يبكيكم : قال ابن حجر لم أف على اسمه أهو أبو بكر أم العباس ثم قال ويظهر لي أنه العباس ١٥٢/٧ .

(4) أنظر ص ٩ من هذا البحث .

(1) صحيح البخاري الحديثين ٣٧٩٩ ، ٣٨٠٠ فتح الباري ١٥١/٧ . وانظر سيرة ابن هشام ج ٤ ص ٦٥٠ .

٤- استتبب بعض الأئمة من قوله صلى الله عليه وسلم ( أوصيكم بالأنصار ) أن الخلافة لا تكون من الأنصار لأن من فيهم الخلافة يوصون ولا يوصى بهم لكن قال ابن حجر رحمه الله : ولا دلالة فيه إذ لا مانع من ذلك (٢) .

٥- إثبات معجزة النبي صلى الله عليه وسلم في الإشارة إلى ما سيقع ويحصل للأنصار بعد موته صلى الله عليه وسلم من الحيف والأثرة وهو ما يشهد التاريخ بوقوعه وحصوله منذ تحريض الشاعر النصراني الأخطل - لعنه الله - على هجائهم وشتيمهم إلى وقعة الحرة الشهيرة واستباحة المدينة ثلاث ليال متتالية ، إلى عدم حفظ وصية الرسول صلى الله عليه وسلم فيهم من قبل بعض الولاة والخلفاء إلى يومنا هذا ، وهو الأمر الذي أخبر الرسول صلى الله عليه وسلم بوقوعه فكان كما أخبر عليه الصلاة والسلام .

٦- إمتياز الأنصار بأنهم بطانة الرسول صلى الله عليه وسلم وخاصة وموضع سره وأمانته.

٧- تزكية الرسول صلى الله عليه وسلم للأنصار ، وأنهم وفوا ببيعتهم في العقبة وأنهم وقفوا المواقف المشرفة مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، والإسلام والمسلمين.

٨- في الحديث الثاني معجزة أخرى للنبي صلى الله عليه وسلم من الإخبار بما سيقع بعده من دخول الأمم الكثيرة في الإسلام والأنصار بالنسبة إليهم دائما قلة، والبرهان على ذلك أن جلّ القبائل يجمعون الدية من خامس جد نزولا إلى الأدنى، بينما بعض عشائر الأنصار يجمعونها من الجد العاشر إلى الأدنى، مثل آل نافع الخزرجي الأنصاري ، مما يدل على قلتهم وقلة تكاثرهم.

٩- والأقوى من ذلك أن تكون المعجزة في اطلاعه عليه الصلاة والسلام على أن الأنصار يقلّون مطلقا ، فكان كما أخبر صلى الله عليه وسلم حيث أن الموجودين الآن من أية قبيلة من القبائل العربية أضعاف من يوجد من قبيلتي الأوس والخزرج الآن ويشهد لهذا المعنى تشبيهه صلى الله عليه وسلم لقلتهم بالنسبة لغيرهم من القبائل بالملح في الطعام فالملح بالنسبة لجملة الطعام جزء يسير منه وهذا يستلزم وجودهم دائما. والحديث فيه رد على بعض الجهال والمغرضين الذين ينكرون وجود بقايا من الأنصار في هذا الزمان، ويزعمون أن الأنصار قد انقرضوا!، فالحديث فيه دلالة واضحة على بقاء

الأنصار حتى آخر الزمان - كشأن كل الناس - رغم قتلهم ، فقلّة الشيء لا تنفى وجوده والرسول صلى الله عليه وسلم أخبر أنهم سيقون حتى يكونوا كالمح في الطعام بالنسبة لغيرهم في آخر الزمان ؛ ولذلك جاء التعبير بكلمة ( حتى ) التي هي للغاية وتستلزم بقاءهم بجانب الكثرة حتى آخر الزمان.

١٠ - قوله في الحديث الثانى : ( فمن ولي منكم أمرا يضر فيه أحدا أو ينفعه ... ) قيل فيه إشارة على أن الخلافة لا تكون في الأنصار ، وهذا الحديث أصرح بهذه الحقيقة من الأول والتاريخ على مدار خمسة عشر قرنا مضت حتى الآن يشهد على هذه المعجزة النبوية في أن الإمامة الكبرى لا تكون في الأنصار ، ولا عبرة ببعض الولايات الإقليمية كولاية قيس بن سعد بن عبادة على مصر أو ولاية معاذ بن جبل على اليمن أو النعمان بن بشير على الكوفة ، وإمارة بني الأحمر في غرناطة فهذه ولايات صغرى قام بها بعضهم بأمر وتكليف من الإمام العام وخليفة المسلمين عموما ويرى ابن حجر رحمه الله أن المنع ليس صريحا في الحديث إذ لا يمتنع التوصية على تقدير أن يقع عليهم الجور - وقد وقع بالفعل - ولا تمتنع كذلك التوصية للمتبع سواء كان منهم أو من غيرهم .(١)

١١ - وقد استمعت إلى فائدة مهمة ومسجلة صوتا، تتعلق بحديثين شريفيين من مناقب الأنصار ، لأحد المشايخ الفضلاء ولم أتحقق من اسمه، عن كثرة الأنصار عند الفزع، وقتلهم عند الطمع، وعن كثرتهم وقتلهم بالنسبة إلى غيرهم من الناس، حتى يكونوا كالمح في الطعام، فقال: قلة الأنصار وكثرتهم وانتشارهم أخبرت الأحاديث النبوية الصحيحة الشريفة أن الأنصار يقلون في أمور الدنيا من مال واقتصاد وسلطة وحكم وكبابة وأبهة ويكثرون في الملمات والقضايا الدينية والوطنية والإنسانية، بمعنى أنهم في المصالح الخاصة، لا يكونون في الواجهة مع غيرهم، حتى يخيل للناس أنهم أقلية، وفي المصالح العليا للأمة والوطن والجهاد والعلم، تجدهم في الواجهة، حتى يظنّ الناس أنهم أكثرية، وهو ما نص عليه هذا الحديث، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأنصار: إنكم لتكثرن عند الفزع وتقلن عند الطمع، (٢) والحديث منقبة في الأنصار -رضوان الله عليهم- في أنهم يقل عددهم عند

(١) انظر فتح الباري ١٥٣/٧ .

(٢) انظر: غريب الحديث للخطابي، دار الفكر - دمشق عام : ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ج: ١، ص: ٦٨٢، وقال: يَزِيدُ الْوَأَقْدِيُّ عَنِ ابْنِ أَبِي حَبِيبَةَ عَنْ دَاوُدَ بْنِ الْخُصَيْنِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ لَبِيدٍ، وانظر: باب الفاء مع الزاي: فزع، من كتاب : (النهاية في غريب الحديث والأثر) لابن الأثير

مواطن الطمع، مثل اقتسام الغنائم، ويكثرون عند مواطن الفرع مثل الحرب، أو تكثر عند الإغاثة، أو عند فرغ الناس إليكم لتغيثوهم، أي أن الأنصار عندهم عفة نفس وشجاعة وأصالة وإيمان حقيقي، وفي الحديث الآخر، إخبار بأن الأنصار يقلون، يعني: لا يراهم الناس في الأمور الدنيوية؛ لكنهم منتشرون في كل مكان، فهم كالملح، قليل مطيب للطعام؛ لكنه منتشر فيه كله، عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن الناس يكثرون، وتقل الأنصار، حتى يكونوا كالملح في الطعام، وهذا معناه أنهم أقلية في الأمور الدنيوية، لكنهم منتشرون في كل مكان، وعلى أرض الواقع لا تكاد تجد بلدا عربيا إلا ولهم وجود فيه، وما من أرض وصلها نور الإسلام، إلا وكانوا هم في مقدمة حملة مشاعله.

١٢- الحديث السابق اتكأ على نصه بعض الباحثين وتعسفوا معناه واستتجوا منه [انقراض] الأنصار!؟ رغم وضوحه، وسنخصص جملة من الوقفات؛ لرد تلك الشبهة، وبطلان تلك الفرية ودحضها، وأن النص لا يحتملها من أي وجه؛ بل نص الحديث نفسه تضمن ما يبطلها وينفيها جملة وتفصيلا، ثم نوضح ما في هذا التعسف من الانتقاء، في النقاط التالية:

١- الحديث في مناقب الأنصار في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه، وفيه دلالة واضحة وصريحة على قلة الأنصار بالنسبة إلى غيرهم من المسلمين عربهم وعجمهم، كما سبق، وهي دلالة أيضا تعد من معجزات النبوة، فالأنصار في الواقع كما أخبر ﷺ بالنسبة إلى سائر الناس: كالملح في الطعام! لا يستغني عنه طعام..

٢- إذا كان وجود الأنصار في الناس كوجود الملح في الطعام، فهل يوجد طعام يكون إصلاحه بلا ملح؟ رغم قلة الملح ورمزيته بالنسبة إلى سائر الطعام! ففيه إشارة صريحة إلى وجود الأنصار واستمرار أجيالهم كما يستمر الناس في استخدام الملح في طعامهم، وفيه دلالة أخرى: على أن الناس لا يستغنون عن الأنصار..

٣- في الحديث دلالات صريحة يتم إغفالها، مع تعسف انتقاء ما لا يحتمله نص الحديث كفرية [انقراض] الأنصار بدلا من [قلة] الأنصار الموافق لنص الحديث، فإذا كان

طبعة المكتبة العلمية تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ومعه استدراقات عليه من كتاب (الذيل على النهاية في غريب الحديث والأثر) لعبد السلام علوش طبعة دار السلام، وقال الفرع: الخوف في الأصل فَوْضِعَ مَوْضِعَ الإِغَاثَةِ وَالنَّصْرَ لَأَنَّ مَنْ شَأْنُهُ الإِغَاثَةُ وَالذَّفْعُ عَنِ الْحَرِيمِ مُرَاقِبٌ كَحِزْرٍ وَمِنَهُ الْحَدِيثُ [لَقَدْ فَرَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ لَيْلًا فَرَكِبَ فَرَسًا لِأَبِي طَلْحَةَ] أَي اسْتَعَاثُوا . يُقَالُ : فَرَعْتُ إِلَيْهِ فَأَفْرَعَنِي . أَي اسْتَعَثْتُ إِلَيْهِ فَأَغَاثَنِي وَأَفْرَعَنَهُ إِذَا أَعَثَّهُ وَإِذَا حَوَّفَنَهُ، ج: ٣، ص: ٤٤٣-٤٤٤.

الأنصار سينقرضون! فما وجه وصيته ﷺ لولاة المسلمين بالأنصار خيرا؟! والقبول من محسنهم والتجاوز عن مسيئهم؟ وهل تتوجه الوصية بالمعدوم؟ والمنقرض؟

٤- كان الأولى بمن تعسف معنى لا يحتمله نص الحديث: أن يلتمس المعاني السهلة والصريحة والتي يتضمنها نصه! ولكنه الانتقاء الدال بالنسبة للأنصار على (الأثرة) ولا شيء غيرها! ففيه نقطة نظام من رسول الله ﷺ تستثني الأنصار تحديدا من بعض القيود والأنظمة التي يضعها الولاة والحكام تنظيما لمصالح الناس ..

٥- رسول الله ﷺ منح حكام المسلمين مبررا ومسوغا نظاميا إلى أن تقوم الساعة؛ كي يستثنوا الأنصار من بين سائر المسلمين، بنص الدستور النبوي الشريف: "فمن ولي منكم أمرا يضر فيه أحدا أو ينفعه، فليقبل من محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم" فأين سنجد استنباط هذا الحكم الشرعي من نصه؟! لكنها الأثرة والانتقاء!؟

٦- بالنسبة لنا ندرك السبب وراء تجاهل الناس لنقطة النظام تلك وهو: الأثرة، والهروب من أي استحقاق يكون للأنصار، وهو ما حمل بعضهم على إنكار وجود الأنصار، والتشكيك في نسب من ينتسب إليهم من بين سائر الناس والقبائل! رغم أنه لا غنم ولا مزية للانتساب إلى الأنصار غير ظهور الأثرة وهي سبب للتخلي عنه، وليس للتخلي به!..

٧- فليس للانتساب للأنصار مزية تغري من ليس منهم كي ينتحل نسبهم ويدخل فيه؛ بل المتحقق أن عليه ضريبة الأثرة يدفعها في كل أحواله، ولو جاز شرعا لمن ولد من أبوين من الأنصار أن ينتحل نسبا غير نسب الأنصار لكان العقل والمنطق مع التخلي عنه بدلا من التخلي به، ولهذا أمروا بالصبر حتى يلقوا حبيبهم ﷺ .

٨- تكررت كلمة ((الأثرة)) فيما سبق وهي مصطلح شرعي دال على المعجزة النبوية حيث أخبر أنها ستصيب الأنصار بعده، فتحقق ذلك فنالتهم الأثرة كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ، ومعناها: الانفراد بالشيء عن له فيه حق، وتعني: الأنانية وحُب النفس والانطواء وراء الذات.

والأثرة: تطلق على من لا يهدف إلا إلى نفعه الخاص، وعكسها الإيثار الذي هو سمة من سمات الأنصار كما وصفهم به رب العزة والجلال في محكم تنزيله في سورة الحشر:

لَوَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ

المُفْلِحُونَ { (٩)

والأثرة تفضيل الإنسان نفسه على غيره، وهي عكس الإيثار تماما وهو: تفضيل الإنسان للآخرين على نفسه، وفي الحديث عن أُسيد بن حضير-رضي الله عنه- أن رجلا من الأنصار قال: يا رسول الله، ألا تستعلمني كما استعملت فلانا؟ فقال (إنكم ستلقون بعدي أثرةً، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض) [متفق عليه]

وفي الأحاديث السابقة ملحظان مهمان جدا لمن تأمل: الأول: وصيته ﷺ لحكام المسلمين بالأنصار خيرا! والآخر: أمره ﷺ الأنصار بالصبر، فإنهما يدلان بشكل صريح بما سينال الأنصار من المعاناة والظلم والأثرة والتقصير في حقهم، مما استدعى الوصية بهم خيرا، ومطالبتهم بالصبر حتى يلقوا حبيبهم ﷺ فصبر جميل! والله أعلم.

## المبحث الرابع: خروج الأنصار من المدينة وأسبابه، وأبرز مواطنهم الحالية: المطلب الأول: خروجهم من المدينة وأسبابه:

وغني عن التعريف مواقف الأنصار المشرفة مع خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة أبا بكر الصديق رضي الله عنه في حروب الردة ، وأبرز تلك المواقف ما كان منهم يوم اليمامة مع بني حنيفة أصحاب مسيلمة الكذاب (٢) ومع انتشار الإسلام وامتداد الفتوحات الإسلامية خرج الأنصار من المدينة إلى الآفاق ومعظمهم خرج نشرا للإسلام وجهادا في سبيل الله وبعضهم خرج من المدينة بعدا عن الحيف والجور الذي لحقهم من بعض الولاة \_ وبالذات الأمويين \_ الذين لم يراعوا فيهم وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٣) وهذا الخروج شمل جهات الدنيا الأربع فالذين غزوا منهم مع محمد بن القاسم الثقفي بلاد السند وبلاد ما وراء النهر، فريق منهم استوطن تلك البلاد بعد الفتح وتناسلوا فيها وتكاثروا ولا غرو أن تكون لهم ذرية تحمل اسمهم إلى اليوم وقد التقينا بكثير منهم من الهند لازالوا محافظين على دينهم ونسبهم خصوصا في المنطقة التي تسمى (كرلا) وإن تغيرت لغتهم ، ومثلهم في ذلك أسرة آل الندوي الشهيرة في الهند والتي أنجبت كثيرا من علماء الهند ودعاة الإسلام هناك وهم من سلالة عثمان بن عفان رضي الله عنه ولا زالوا متمسكين بنسبهم رغم تغير لغتهم وكذلك الذين شاركوا في فتح مصر حيث كان قيس بن سعد بن عبادة واليا لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه على مصر (٤) ونسله فيها حتى اليوم في صعيد مصر وفي كل مدينة منها وهم أنصار البقرية من سلالة ونسل قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه ولهم أعلام ورموز معاصرون لا يخفون على من عنده أدنى متابعة لوسائل الإعلام العربي ، ولهم أندية ومجلة وفنادق ومؤتمر سنوي بدية كل عام هجري، وكلها تهتم بشؤونهم وقد التقينا بكثير منهم . وكذلك الذين شرقوا فمن نسلهم اليوم فئام عظيمة في إيران والعراق وسوريا ولبنان ودول الخليج نعرفهم جيدا ولا زال لنا صلة وثيقة ببعضهم ولاشك أن هناك قلة قليلة بقيت في الجزيرة العربية ولم تخرج

(٢) انظر مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لشيخ الإسلام / محمد بن عبد الوهاب ص ٢٠٢ وما بعدها.

(٣) انظر مأساة موقعة الحرة على يد مسرف بن عقبة قاتله الله و أشقاه الذي قتل في يوم واحد أكثر من عشرة آلاف وسبعمائه غالبيتهم من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم و استباح مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم الطاهرة ثلاثة أيام وسبى الأولاد

والنساء و استباح الفروج ... انظر مثلا وفاء الوفاء ١/١٣٢ وما بعدها وانظر مادة الألف مع النون (( الأنصار من معجم قبائل الحجاز للبلادوي وغيرهما من كتب التاريخ.

(٤) انظر جمهرة أنساب العرب لابن حزم ط ٥ ص ٣٦٥ .

، وهم قلة تستوطن اليوم وادي فاطمة (مر الظهران) قرب مكة المكرمة وشهرتهم :  
 الشيوخ وإن كانوا قد بدأوا في الآونة الأخيرة يذكرون نسبتهم الصحيحة إلى الأنصار فتجد  
 في كل من المدينة المنورة وجدة والكامل والبرزة ومكة المكرمة والدمام والجبيل والرياض  
 كثيرا منهم بلقب : الأنصاري (١) وفي جميع بقية دول الخليج وجاء في كتاب تحفة  
 المحبين والأصحاب في معرفة ما للمدنيين من الأنساب الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ تونس،  
 لمؤلفه عبد الرحمن الأنصاري مولود في المدينة المنورة عام ١١٢٤هـ، افتتح المؤلف  
 كتابه القيم ب(بيت الأنصاري) وأورد تفاصيل غاية في الأهمية لا مجال لإيرادها هنا  
 من ص ٧-٣٥ وذكر أن هذا البيت يعرف قديما ببيت الزرندي نسبة إلى زرندي وهي قرية  
 من أعمال المدينة المنورة من جهة الشام بقرب وادي القرى، ولا شك أن لهم بقايا في  
 المدينة المنورة ومكة المكرمة إلى يومنا هذا.

وفي موسوعة الأنساب في الجزيرة العربية الإصدار الأول، وجاء فيها ضمن القبائل  
 العربية في الجزيرة في الوقت الحاضر ممن يرجع نسبهم إلى الأنصار: (١)  
 \* آل جامع: من الخزرج من قبيلة الأنصار، ويوجدون في الزبير والبحرين والكويت  
 والزبير مدينة تقع في القسم الشمالي للخليج العربي.  
 \* آل عبد القادر: وينتمون إلى عبد القادر بن محمد بن أحمد بن علي من ذرية أبي  
 أيوب الأنصاري من بني النجار من قبيلة الأنصار ويوجدون في محافظة الأحساء في  
 المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية.  
 \* العبيد: من الخزرج من الأنصار من الأزدي من قحطان من قبيلة الأنصار نزح جدهم  
 الشيخ عبيد بن عامر الخزرجي من المدينة المنورة إلى جلاجل وأقام فيها للوعظ  
 والإرشاد ثم نزح قسم منهم إلى الكويت والزبير والرياض ويسمون بالعبيد ومنهم في  
 الكويت الحاج أحمد عبد الرزاق العبيد وأولاده.  
 \* الدليجان: لديهم شجرة نسب وأصلهم من الحجاز من الخزرج من بني النجار قبل  
 ٥٠٠ عام نزح قسم منهم إلى نجد ومنازلهم في القصيم بمكان يسمى العوسجية من قبيلة

(١) انظر مادة (( الشيوخ )) من معجم قبائل الحجاز لعاتق البلادي.

(١) إعداد الأستاذ عبد الله العجيل من الكويت ومن إنتاج المعالم للحاسب الآلي جدة السعودية، ص ب: ٣٣٦٤ الرمز البريدي

الخرزج، وفي عام ١٢٥١هـ نرح فوزان الدليجان من نجد إلى الزبير وفي الزبير تزوج، واشترى ملكا من النخيل في البصرة ثم نزحوا إلى الكويت.

كما أن قبيلة النعيم المعروفة في دولة الإمارات وعمان ينتمون إلى الخرزج وبالتحديد من بني عمرو بن عوف، وينقسمون إلى فرعين مشهورين عندنا وهما آل بوخريبان وآل بوشامس كما أفادني بذلك الأخ الفاضل أبو عمر من الإمارات، وكذلك أفادني سعادة المهندس يحيى بن أحمد الأنصاري من مدينة الجبيل السعودية عن جده قائلا: نرح الشيخ عثمان بن عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري مع أسرة آل بوعيين من دولة قطر إلى الجبيل عام ١٣٢٧ هـ وذلك قبل دخول هذه المدينة إلى الحكم السعودي بفترة وجيزة .

جميع سكان هذه المدينة من أهل السنة و محبين للخير، عمل جميع أهل هذه المدينة منذ القدم بتجارة اللؤلؤ وصيد الأسماك، ويعمل أبناؤها الآن في الشركات البتروكيماوية العملاقة الموجودة بهذه المدينة بظل النهضة العمرانية للمملكة العربية السعودية .

وقد ترعرع الشيخ عثمان مع هذه الأسرة في هذه المدينة حتى توفي عام ١٤١١ هـ .

جميع أولاد الشيخ عثمان موجودون بهذه المدينة . وقد ذكر الشيخ عثمان أن نسبه يرجع إلى المدينة المنورة وهو من قبيلة الأنصار التي هاجر بعضهم إلى سواحل الخليج العربي .

كما أخبرني الأخ لطفي آل طيبة من الأردن أن آل طيبة في الأردن يرجع نسبهم إلى الأنصار ولقب طيبة نسبة إلى المدينة المنورة ومن أسمائها طيبة.

ويضيف الأستاذ جمال عمر أحمد الأنصاري من ليبيا قائلا:

أخي في الإسلام وابن عمي نسبا؛ أنا من الأنصار في جنوب ليبيا في منطقة براك الشاطئ ومنطة أقال الشاطئ اسمي:جمال عمر أحمد ..إلى عبد الله {سبال العينين } بن عمر بن علي الجداوي الأنصاري الخرزجي السولمي، إلى هنا استطاع الدكتور الجراري الذي يعمل في مركز البحوث والدراسات التاريخية في ليبيا، حيث قام بجمع الوثائق القديمة الموجودة عند شيوخ القبيلة وعمل منها شجرة العائلة.

كما اطلعت على أبحاث موثقة بالأدلة والمراجع ووثائق معتمدة لدى فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد المعتاز الأنصاري والأستاذ أسامة محمد المعتاز الأنصاري عن تاريخ عائلة المعتاز المشهورين في عنيزة بالقصيم ونسبهم الموثق إلى الأنصار الخرزج من سلالة بني النجار الخرزج ، وهذه الأسرة من الأنصار الخرزج هي صاحبة المبادرة

والسبق في الدعوة إلى فكرة لم شمل الأنصار في المملكة ، من خلال الدعوة إلى لقاء تاريخي مشهود في عنيزة العزة والشموخ عام ١٤٢٧هـ، قال فيه الشاعر / صديق عبد الباقي الأنصاري الأبيات التالية وكان ضمن وفد جماعته من آل قطب بن محمد بن نافع الأنصاري المشاركين في ذلك اللقاء :

يا آل معتاز بان العز والشرف	يا من لكم من صميم المجد مرتشف
جنناكم من رياض الخير في عجل	وللقلوب وجيب نحوكم كلف
تحية من بني نصر معطرة	قطفتها من جنان روضها أنف
لعلها أن تفي حقا لإخوتهم	من آل معتاز فرع الخرج الشنف
هم الكرام فما إن قد حلت بهم	حتى تبين أن الود مؤتلف
كمثل أسلافهم للدين حامية	وللعقيدة نبراس بها عرفوا
وسرنا أن نرى في اليوم رابطة	تضمهم وبني نصر كمن سلفوا
فقمت أنشيء هذا القول بينهم	مذكرا أننا من دوحهم طرف

كما زودني الأستاذ السيد أحمد حمدان الياداسي من سكان المدينة المنورة بنسخة من بحث موثق بالأدلة والمراجع عن الأنصار الياداسيين وانتقالهم من ولاتة إلى الساقية الحمراء و أهقار و النيجر وليبيا بعد ذلك ضمن بحث علمي موثق بالمراجع والكتب التي وردت فيها الإشارة إليهم وأنصفهم السيد أحمد الياداسي بشكل غير معهود ممن يقعون موقعه من الأنصار حيث صرح بأنه إنما يحمل لقبهم بالحلف والمصاهرة والجوار ، وليس منهم نسبا مما يدل على الوفاء ونسبة الفضل إلى أهله فقد توافرت فيه صفات شح بمثلها أهل هذا الزمن ونذر وجودها مما يدل على أصالة معدنه وطيب معشره .

**المطلب الثاني: بيان بعض أسر الأنصار في العالم اليوم، على سبيل التمثيل وليس الحصر ، إذ يوجد للأنصار عشائر كبيرة في العراق ومصر وسوريا ولبنان واليمن والهند، لا يتسع المجال هنا لذكرها، إلا بعد اكتمال معجم أسر قبيلة الأنصار في العصر الحديث (١)**

(١) معجم أسر قبيلة الأنصار في العصر الحديث / مرتضى الأنصاري . مخطوط.

وقد تواصلنا مع جميع بقايا الأنصار منذ ١٤١٠ هـ، ودونت جميع المعلومات التي وصلت إليها عن الأنصار وبقاياهم في جميع أنحاء العالم بغرض التعارف والتواصل وحفظ الأنساب وصلة الرحم، وتواصلنا مع بعض الأسر منهم، موجودة حالياً في مواطنها في العالم الإسلامي وقد جمعت من ذلك معلومات مهمة ومفيدة، أفاد منها بعض الباحثين والكتاب من أبناء الأنصار في الأبحاث والكتب التي توالت بعد ذلك، وجمعت عدداً من أسماء أسر الأنصار، ومواطن وجودها، حالياً في العالم الإسلامي، ونشرتها مبكراً منذ عام ٢٠٠٧م في منتديات الأنصار، والفيس بوك، وتم تناقلها وتداولها ونشرها في مواقع ومنتديات عديدة بعنوان: معجم أسر قبيلة الأنصار في العصر الحديث. هي على النحو التالي مرتبة أبجدياً :

- ١- إدويّسات في بلاد الشنقيط في موريتانيا ويعرفون أيضاً بالأنصار البصادين.
- ٢- أسرة آل الأحمر - ريف دمشق-: يعود نسبها إلى أبي عبدالله محمد المخلوع الأمير الثالث لغرناطة، سمي بالمخلوع نتيجة خلعته من الإمارة على يد أخيه نصر أبو الجيوش، بعد وفاة المخلوع تم إجلاء عائلته إلى خارج الأندلس ونزلوا منها إلى البقاع الغربي في لبنان اليوم، ونظراً لتزايد عددهم وقوة شوكتهم قام السلطان المملوكي برقوق بإقطاعهم البقاع الغربي و رأس بيروت مقابل أن يقوموا بصد السفن الصليبية عن ميناء بيروت. بعدها ونتيجة للصراعات التي دارت بين القيسية واليمانية تم ترحيل جزء كبير من العائلة إلى دمشق فنزلوا في ريفها، وما يعرف اليوم بمدينة التل وما زالت موطنهم إلى يومنا هذا . من أهم المعالم التي تركوها في لبنان ما يعرف اليوم بشارع الحمراء أحد أشهر شوارع بيروت ومسجد الحمراء في بيروت. ومن أشهر أفراد العائلة الأستاذ عبدالله الأحمر الأمين العام المساعد السابق لحزب البعث الاشتراكي. ويقيم أفراد الأسرة اليوم بشكل كبير في موطنهم بدمشق بالإضافة إلى تواجد تجمعات كبيرة لهم في المملكة العربية السعودية.

٣- أولاد تدرارين في إقليم بوجدور بولاية العيون في المملكة المغربية ولهم انتشار وتواجد في أكثر بلاد المغرب وموريتانيا ومالي والنيجر وليبيا والجزائر ويرجع نسبهم إلى أبي دجانة الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه.

٤- أهل السوق: الأيوبي واليعقوبي والساعدي من أهل السوق في شمال أفريقيا وغربها ومكة والمدينة والرياض (بعضهم من الأيوبين واليعقوبيين وبني ساعدة فقط من الأنصار، وما سواهم من أهل السوق من الأشراف) ويرجع نسبهم إلى أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ويعقوب الأنصاري، وسعد بن عبادة رضي الله عنه سيد الخزرج

٥- البقرية أو البيرقية في جمهورية مصر العربية ويرجع نسبهم إلى قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الساعدي الخزرجي رضي الله عنه.

٦- بنو الأحمر أو بني نصر في المغرب الأقصى والأندلس وشمال أفريقيا وغربها ويرجع نسبهم إلى سيد الخزرج سعد بن عبادة الخزرجي الساعدي الأنصاري رضي الله عنه، ومنهم أسرة الشيخ الدكتور جمال بن عمار الأحمر الأنصاري الخزرجي، الأستاذ الجامعي والأكاديمي والمؤلف والداعية المعروف، ويسكنون قرية حمام دباغ التابعة لولاية قلمة بالجزائر، وممن يرجع نسبه إلى بني الأحمر : آل نافع الأنصاري الخزرجي.

٧- بنو ساعدة في الإمارات وسلطنة عمان ولأخي الفاضل المهندس مكتوم الساعدي أبي دجانة بحث كامل عنهم وله معلومات وافية عنهم في أكثر من موقع للرجوع إليه

٨- بنو عكرمة في مصر ( بحري منفلوط ) ويرجع نسبهم إلى سيد الأوس سعد بن معاذ رضي الله عنه.

٩- بنو محمد في مصر ( بحري منفلوط ) ويرجع نسبهم إلى شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت رضي الله عنه

١٠- آل بوخريبان في الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان ويرجع نسبهم إلى آل نعيم من الأنصار الخزرج

- ١١- آل بو شامس في الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان ( بعضهم ) ويرجع نسبهم إلى آل نعيم من الأنصار الخزرج بعضهم من الأنصار وليسوا كلهم منهم.
- ١٢- آل جامع أسرة خزرجية أزدية قحطانية في القصب والرياض، ويلتقون مع الشريفة والعبيد في القصب وجلال، في النسب القريب، ومنهم الباحث الهمام الشيخ سعود الجامع وله مساهمات في التعريف بأسرته وتعزيز التعارف والتواصل مع الأنصار
- ١٣- آل جمعة ساكني حوطة بني تميم والرياض، من بني عوف، ومن ذرية الصحابي الجليل عبادة بن الصامت رضي الله، ومنهم الباحث الهمام الشيخ محمد الجمعة، وله جهود مقدرة في التعريف بأسرته، وتعزيز التواصل والتعارف مع الأنصار.
- ١٤- آل حماد من بني ساعدة من ذرية سيد الخزرج سعد بن عبادة رضي الله عنه في الدرعية والرياض، وهم من عقب العلامة عبدالله بن سليمان الحماد الساعدي الخزرجي الأنصاري إمام مسجد الطريف، ومنهم الباحث الهمام الشيخ: سليمان الحماد الخزرجي، وله جهود مقدرة في التعريف بأسرته الخزرجية من الأنصار وتعزيز التواصل والتعارف مع الأنصار.
- ١٥- آل خدرة في البحرين ويرجع نسبهم إلى أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
- ١٦- أسرة الخزرج بالرس، وترجع إلى جدهم محمد بن عبدالله الخزرج، وكان يسكن حوش خميس بالمدينة المنورة، ثم انتقل ابنه صالح إلى مدينة الرس بمنطقة القصيم واستوطنها، وأبناؤه: راشد، ومحمد، وإبراهيم، ثم انتقل راشد إلى المدينة وسكن حوش الجربي وزقاق الطيار وحوش قمر وقد شارك مع الأمير فيصل بن عبدالعزيز في حرب اليمن وعمل في المدينة المنورة في إمارة المنطقة وبعدها تم نقله إلى إمارة القريات وأما محمد فقد كان من الدعاة ممن أرسلهم الملك عبدالعزيز إلى القرى والهجر وسكن قرية التمد وكان يسمى المطوع بالقرب من المدينة المنورة، أما إبراهيم فقد سكن مدينة الرس وعاش حتى عام ١٣٨٤ هـ، وانتقل إلى الرياض

وهم فروع هذه الأسرة من الخزرج، وينتثرون اليوم في عدد من مدن المملكة مثل: مكة المكرمة وجدة والرياض وغيرها، ومنهم الباحث الهمام الأستاذ مشعل عبدالرحمن الخزرج، وله جهود في التعريف بأسرته، وتعزيز التواصل والتعارف مع الأنصار

١٧- الخزرجي في أبو ظبي من ذرية الصحابي الجليل سيدنا رفاع بن رافع بن مالك بن العجلان الزرقي الخزرجي الأنصاري رضي الله عنه أول من أسلم من الأنصار، وأحد الستة، وأحد الاثني عشر، وأحد السبعين من أهل بيعة العقبة الأولى، والثانية، الذي اختاره سيد الخلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نقيباً من نقباء الأنصار رضي الله تعالى عنهم وعن ذرياتهم أجمعين ، ومن ذريته الشيخ الدكتور أحمد بن العلامة محمد بن الورع المدقق العلامة الشيخ أحمد بن الإمام العالم العامل الشيخ حسن الأنصاري الزرقي الخزرجي.

١٨- آل دليجان أو دليقان: في الزبير والكويت والعوسجية بالسعودية ويرجع نسبهم إلى بني النجار من الخزرج.

١٩- آل رافع بن خديج رضي الله عنه الأوسية بدارين ورأس تنورة والجبيل، والكويت، وقطر، ولها جهود في التعريف بالأنصار من خلال الباحث القدير الأستاذ سعود عبد العزيز الأنصاري رحمه الله والدكتور أحمد عبد الكريم الأنصاري ومن خلال تنظيمهم لقاء عام للأنصار في الجبيل ١٤٢٨هـ، ثم في الكويت بعده ١٤٢٩هـ

٢٠- آل رصاع في الجزائر وتونس، وأصلهم جميعاً من تلمسان ومنها انتشروا في الجزائر وتونس وهم من ذرية الإمام أبو عبد الله محمد بن قاسم الأنصاري الرصاع التلمساني ثم التونسي المالكي (ت ٨٩٤ هـ) ، وكان قاضي الجماعة بتونس وولد في تلمسان ونشأ واستقر بتونس ٨٣١هـ وعاش فيها وتوفي بها ، وله عقب بتونس حالياً، ولهم معرفة واتصال ببني عمهم بقوا في تلمسان إلى الآن ، وقد اقتصر في آخر أيامه على إمامة جامع الزيتونة والخطابة فيه ، متصدراً للإفتاء وإقراء الفقه المالكي ،

وعائلة الرصاع كرائم عائلات الأنصار بمدينة تلمسان وعرف أفرادها بالفضل، والمجد، والنباهة، والعلم، وجددهم الذي لقب ب: الرصاع، كان نجارا تميز بالبراعة في الصناعة ودقة الرسم على الخشب، فعرف بالرصاع لجودته في ترصيع الخشب والرسم، وهو من صنع باب جامع تلمسان الكبير والحالي منذ القرن السادس الهجري وإلى اليوم وهو على نفس البناء، ومن سلالته الشيخ والمهندس عبدالقادر بلعيد الرصاع الأنصاري من سكان مدينة بلعباس تبعد عن تلمسان ٦٠ كم.

٢١- الزرندي نسبة إلى قرية زرندي وهي قرية من أعمال المدينة المنورة من جهة الشام قرب وادي القرى.

٢٢- آل الزغل في الشام ومصر ويرجع نسبهم إلى السلطان النصري أبو عبدالله الزغل أي الشجاع وهي ثاني أكبر قبيلة في عجلون بالأردن ويسكنون مدينة عنجرة ويعود نسبهم إلى الصحابي الجليل قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري رضي الله عنه.

٢٣- آل زين الدين نجم الدين قطب الدين الأنصاري في المدينة المنورة وينبع ويرجع نسبهم إلى أبي طلحة زيد بن سهل الأنصاري.

٢٤- آل سبال العين أو المرابطين في براك الشاطئ بفزان في ليبيا وتونس ويرجع نسبهم إلى عبد الله الجداوي السلمي الخزرجي الأنصاري نسبة إلى مدينة جدة على ساحل البحر الأحمر.

٢٥- السبعي : في جازان وهم ينسبون إلى سبيع بن عامر من أحفاد سعد بن عبادة الساعدي الخزرجي الأنصاري وكذلك بني عمومتهم وجيرانهم : آل النمازي وآل الشرواني وبنو هتان ، ولهم جهود في التعريف بأنفسهم وبالأنصار من خلال الدكتور سامي النمازي الأنصاري وغيره.

٢٦- أسرة آل الساخني : أسرة مكية قدمت من مصر واستقرت في مكة المكرمة بالقرن الثالث عشر الهجري يرجع نسبهم لبني حرام ذرية جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله

عنهما.

٢٧- أسرة الشريدة : خزرجية، أزدية، قحطانية، خرجت من المدينة المنورة، ثم استوطنت مدينة القصب، ثم مدينة جلاجل ثم استقروا في مدينة بريدة، وأسرة الشريدة هي التي استضافت التجمع التاريخي الكبير لأسر الأنصار في المملكة عام ١٤٤٠هـ، بكل سناء وشموخ، وبرعاية كريمة وسخية من عميدها الوجيه الشيخ عبدالله الصالح الشريدة، في قصره العامر ببريدة، ولهم مواقف تاريخية مشرفة تسطر بأحرف من نور مع مؤسس البلاد جلالة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود رحمه الله وأبنائه الملوك البررة من بعده، ولهم مواقف مشرفة أيضا في خدمة أهل بريدة والمجتمع بأسره.

٢٨- الشيخ عثمان بن عبدالله بن عبدالرحمن الخزرجي الأنصاري، في مدينة الجبيل، من ذرية سيد الخزرج سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري رضي الله عنه، وكان جده عبدالرحمن الأنصاري قد خرج من المدينة في القرن العاشر إلى بلاد الشام ثم انتقل إلى بر فارس، ثم توجه ابنه عبدالله إلى الإمارات في القرن الثاني عشر، ثم انتقل أبناؤه لقطر، ومن ثم انتقل منهم عثمان بن عبدالله بن عبدالرحمن الأنصاري مع قبيلة البوعيين قبل مائة إلى الجبيل وعمل في بداية حياته في الغوص بالبحر لصيد اللؤلؤ وكانت هذه المهنة شاقة جدا فتركها و عمل في التجارة بالجبيل حتى نهاية حياته عام ١٤١٢هـ هجري عن عمر يناهز ٩٤ عام .. وله من الأبناء " سبعة " ٥ ذكور و ٢ إناث وله الكثير من الأحفاد ويعملون مهندسين في أكبر شركات سابك العملاقة في الجبيل الصناعية ومنهم رؤساء شركات ومدراء في الغرفة التجارية الصناعية بالجبيل ومنهم من يعمل في شركة أرامكو السعودية، ومنهم الباحث الهمام الأستاذ إبراهيم بن عثمان الأنصاري، وله جهود مقدرة في التعريف بأسرته وتعزيز التواصل والتعارف مع الأنصار

٢٩- الشيوخ الأنصار في الحجاز البشاشة أحفاد الشيخ عبدالقادر بن بشيبش (هدى الشام ووادي فاطمة والجموم ومكة وجدة ) ويرجع نسبهم إلى أوس بن خولي الخزرجي الأنصاري الصحابي الجليل رضي الله وتنقسم القبيلة إلى سبعة فخذ وهم كالتالي:

١) ذوي عبد الوهاب نسبة إلى جدهم الشيخ عبد الوهاب بن كاتب بن عبد الرحمن بن عبد القادر بن بشيبش شيخ مشايخ الأنصار وكبيرهم وذلك بما نصت الوثيقة الموقعة من قبل جميع شيوخ الفخوذ في عام ١٢٠٠هـ.

٢) الدوشان نسبة إلى جدهم الشيخ علي الدويش.

٣) ذوي دغلوب نسبة إلى جدهم الشيخ دغلوب بن محمد.

٤) ذوي زيد نسبة إلى جدهم الشيخ أحمد بن زيد.

٥) النجالية نسبة إلى جدهم الشيخ عبد الرحمن النجلي.

٦) ذوي مليح نسبة إلى جدهم الشيخ عبد الحفيظ بن مليح.

٧) ذوي مهمل نسبة إلى جدهم الشيخ جزاء بن مبارك بن مهمل.

، وشيخ قبيلة الأنصار بهدى الشام هو الشيخ يحيى عابد عبدالإله ذوي عبد الوهاب الأنصاري، وشيخ قبيلة الأنصار بوادي فاطمة هو الدكتور عمر عبدالله الأنصاري.

٣٠- أسرة آل الصويغ : من بني النجار الخزرج ، المنتشرون في ضرماء والرياض وحائل والشرقية والمدينة، ومنهم الباحث الهمام الشيخ فهد إبراهيم الصويغ، جمع الكثير من الوثائق المهمة وله مساهمات وجهود جبارة في التعريف بأسرته، وتعزيز التعارف والتواصل بالأنصار مبكراً، وسافر للداخل والخارج لجمع الوثائق، وعقد عدة لقاءات للتعارف والتواصل مع الأنصار.

٣١- آل طيبة في الأردن نسبة إلى المدينة المنورة التي من أسمائها طيبة.

٣٢- أسرة ذرية العلامة عبدالله الصويغ ، من ذرية الصحابي الجليل أبي سعيد الخدري، وينتشرون في محافظة الخرج التابعة لمنطقة الرياض ، وبعض المراكز التابعة لها كالدلم والسيح واليمامة والثليماء وغيرها، وهم من ذرية عبدالله الصويغ بن محمد بن عامر

الخرزجي، الذي انتقل من المدينة المنورة وسكن بالدلم بنجد، ويتصل نسبهم إلى محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالوهاب بن عبدالفتاح بن عبدالرحمن بن سعد ويكنى: أبوسعيد الخدري، وهو خدرة بن عوف بن الحارث الخرزجي وأما أبناء عامر فهما: محمد وناصر، وذرية محمد هي الموجودة في الخرج حالياً، وأما ناصر فقد أنسل عامر الذي انتقل إلى حوطة بني تميم، ولا زال الفرعان بتلك المحافظتين ومن أعلامهم: العلامة عبدالله الصويغ بن محمد بن عامر الخرزجي بن محمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن عبدالله بن عبدالوهاب بن عبدالفتاح بن عبدالرحمن بن سعد مم ذرية الصحابي الجليل أبي سعيد الخدري رضي الله عنه. ملحوظة: هذه الأسرة غير أسرة الصويغ من بني النجار من ضرماء وشقراء والرياض وحائل والشرقية والمدينة، والتشابه في اللقب كثير في نجد، ويدرك الفرق بين لقب وآخر بمعرفة المدينة والصحابي الذي يعود إليه نسب كل فرع.

انظر: كتاب تاريخ قبائل الأنصار في سائر البلدان والأقطار للدكتور ياسر حميد الأنصاري المبحث الثامن ص ١٦٧-١٦٨، كما أفادني عنهم: عميدهم الأستاذ/عامر بن عبدالعزيز الصويغ.

٣٣- آل عبد القادر في السعودية (الأحساء والمبرز والشرقية) و باقي دول الخليج ويرجع نسبهم إلى أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

٣٤- أسرة العبيد من (جلاجل) أسرة أنصارية خزرجية، قدم جدهم أحمد بن عبيد من المدينة، وسكن القصب، ثم انتقل منها إلى جلاجل حيث تولى القضاء بطلب من أهل البلد، وخرج من ذريته علماء وقضاة، منهم الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله وابنه الشيخ محمد، ومنهم الشيخ عبدالله بن سليمان القاضي في حائل وسدير زمن الإمام تركي بن عبدالله، كتب عنه ابن بسام في كتابه علماء نجد في ثمانية قرون، ومنهم الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن إبراهيم، والذي كتب عنه الشيخ ابن بسام في كتابه علماء نجد في ثمانية قرون وابنه الشيخ أحمد، ومنهم الشيخ عيسى بن عبدالرحمن الذي تولى

الإمامة في مسجد عيسى عام ١١٣٥هـ، ولا يزال المسجد باقيا حتى الآن، وقد تم ترميمه قبل سنوات، وأسرة العبيد تلتقي بالنسب مع أسرة الشريدة والجامع، ولديهم تركة ضخمة من الوثائق التي ورثوها عن أجدادهم المشائخ رحمهم الله.

٣٥- أسرة آل عبيد في السعودية (شقراء والرياض)، ويرجع نسبهم إلى عبيد بن عامر الخزرجي من ذرية الصحابي الجليل عبادة بن الصامت الخزرجي الأنصاري رضي الله عنه، ولهذه الأسرة جهود مبكرة في التعارف والتواصل من خلال عميدها الأخ الكبير الأستاذ / عبد الله ناصر العبيد والوثائق المهمة التي يحتفظ بها

٣٦- آل قطب بن محمد بن نافع في شمال أفريقيا، وغربها، والسعودية ويرجع نسبهم إلى بني الأحمر أو بني نصر من سلالة قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الساعدي الأنصاري رضي الله عنه، وعميدهم في المملكة الشيخ عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، وفي مالي الشيخ عبدالمجيد الملقب ناصر بن محمد أحمد بن الطاهر الأنصاري.

٣٧- المحس في شمال السودان ووسطه ويرجع نسبهم إلى الصحابييين الجليلين أبي بن كعب الأنصاري وجابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما.

٣٨- المطوع ابن سليمان : خرجوا من المدينة المنورة، واتجهوا نحو نجد، وسكنوا شقراء، ثم وادي الدواسر ثم استقروا في خميس مشيط، من بني النجار الخزرج، وشهرتهم (عائلة المطوع ابن سليمان)، وهم من أعمدة الاقتصاد التجاري في منطقة عسير ومن أبرز رجال الأعمال فيها، ومنهم الباحث الهمام الشيخ عبدالعزيز المطوع، وله جهود مقدرة في التعريف بأسرته، وتعزيز التواصل والتعارف مع الأنصار، وعدد من المبادرات الهادفة لنماء كيان الأنصار.

٣٩- أسرة آل معتاز: من بني النجار الخزرج وعميدها الشيخ عبد الله محمدالمعتاز ولها فضل السبق في أول لقاء جامع- حسب علمي- لبعض أسر الأنصار بالمملكة في مدينة

عزيرة عام ١٤٢٧ هـ، ولها جهود في التعريف بنفسها وبالأنصار عامة من خلال جهود المستشار أسامة محمد المعتاز الأنصاري، وهو من أوائل الباحثين الذي أسسوا التواصل بالأنصار، وخدموا التعارف وصلة الرحم بينهم، والتعريف بأسرته النجارية الخزرجية من الأنصار، وله الفضل - بعد الله - في ظهور العديد من المبادرات الهادفة بين الأنصار في المملكة والخليج.

٤٠- أسرة آل منصور ساكني الحريق والرياض، خزرجية أزدية قحطانية من بني النجار الخزرج، من ذرية الصحابي الجليل أنس بن مالك رضي الله عنه، وجدهم هو القاضي العلامة الشيخ عبدالرحمن بن منصور بن عثمان بن أحمد بن حسين الخزرجي، ومنهم الباحث الهمام الشيخ إبراهيم المنصور، وله جهود مقدرة في التعريف بأسرته، وتعزيز التواصل والتعارف مع الأنصار.

٤١- أسرة موسى: من بني النجار الخزرج في الفرعة وشقراء والرياض، ومنهم الباحث الهمام الشيخ بندر عبدالله موسى، وقد جمع العديد من الوثائق المهمة وله مساهمات وجهود في التعريف بأسرته وتعزيز التعارف والتواصل بالأنصار، وعقد عدة لقاءات للتعارف والتواصل مع الأنصار.

٤٢- آل نافع في شمال أفريقيا وغربها، وينتشرون في البلاد التالية:  
مالي، المغرب، الجزائر، ليبيا، موريتانيا، النيجر، السعودية، وعميدهم في المملكة: الشيخ عبدالرحمن بن محمد الأنصاري، وفي مالي الشيخ: عبدالمجيد الملقب ناصر بن محمد أحمد بن الطاهر الأنصاري، ويرجع نسبهم إلى بني الأحمر من سلالة قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي الساعدي الأنصاري رضي الله عنه، ولهم جهود منذ ١٤١٠ في تعارف الأنصار، من خلال: صفحات الأنصار، التي كانت تنشر فيها فصولا من بحث: نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار، مرتضى الأنصاري، وشبكة منتديات الأنصار، وكتاب: الشعر الأنصاري في مراحل الثلاث، أحمد عبدالله الأنصاري وصديق عبدالباقي الأنصاري، وديوان الخزرجيات أحمد عبدالله الأنصاري.

٤٣- أسرة النجار وهي : خزرجية من بني النجار أحوال الرسول ﷺ وخير دور الأنصار، وترجع إلى جدهم عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن النجار، خرج من المدينة بدايات القرن العاشر الهجري إلى نجد، واستوطنوا الرياض ولهم فيها أملاك باسم (شعاب بني النجار)، ثم استقر بهم المقام بالجبل والكويت.

٤٤- آل نعيم ( بعضهم ) في الإمارات العربية المتحدة وسلطنة عمان ويرجع نسبهم إلى عمرو بن عوف الخزرجي الأنصاري الخزرجي جزء منهم وليسوا كلهم من الأنصار.  
٤٥- آل هارون في المنطقة الشرقية والخليج ويرجع نسبهم إلى جابر بن عبد الله بن حرام الخزرجي الأنصاري رضي الله عنه ولهم جهود في التعريف بأنفسهم من خلال الباحثين القديرين : جلال وجمال الهارون.

٤٦- آل هتية وهم كوكبة من مشايخ الأنصار و تجّارهم الذين هاجروا إلى بلاد الهند و ينتهى نسبهم إلى سيدنا أبى أيوب الأنصاري رضي الله عنه، مثل عائلة الفرنكي المحل، ومنها فريد عصره و وحيد دهره الإمام العلامة عبد الحي اللكنوي و غيرهم رحمهم الله، وأسرتهم من أشهر العائلات الأنصارية العلمية بالهند، كما يذكر أيضا في بلاد الهند من العائلات الأنصارية المشهورة بالتجارة منذ قرون، عائلة: على إبراهيم الأنصاري السمرقندي من ولد الإمام العظيم و المحدث الكبير شيخ الإسلام أبى إسماعيل الهروي رحمه الله صاحب كتاب "منازل السائرين" و ينتهي نسبه إلى سيدنا أبى أيوب الأنصاري رضي الله عنه، وهذه العائلة اشتهرت بالحي الذي أقامت فيه، واسمه "hatya" ) هتية)، ومنها الشيخ فهيم نواز الأزهري الأنصاري الهندي الذي زودني بهذه المعلومات عن الأنصار في الهند.

٤٧- آل ياداس في شمال أفريقيا وغربها (الساقية الحمراء ، موريتانيا ، مالي ، النيجر ، ليبيا ) وينحدرون من قبيلة أولاد تدرارين الأنصارية ويرجع نسبهم إلى أبى دجانة الخزرجي الأنصاري رضي الله عنه.

ويوجد غير هذه الأسر من أسر الأنصار في العالم يتعذر عدّها وحصرها وتعدادها، وهي  
مذكورة في بعض كتب الباحثين عن تاريخ الأنصار وأنسابهم، مثل كتاب: تاريخ قبائل  
الأنصار في سائر البلدان والأقطار للدكتور ياسر بن حميد الأنصاري، وغيره.

**المطلب الثالث: أهم منطقة استوطنها الأنصار عقب ما تعرضوا له من اضطهاد على أيدي بعض خلفاء بني أمية وعقب اتساع الفتوحات الإسلامية هي بلاد الأندلس التي فتحها المسلمون بعد عام : ٩٢ هـ على يد طارق بن زياد وموسى بن نصير وجندهما الذين كان من ضمنهم الأنصار ، ولهذا ذكرهم المؤرخون ضمن المستقرين الأوائل - (البلديون) (٢) في الأندلس بعد فتحها وقد ذكر كثير من المؤرخين منازل الأنصار ومناطق تواجدهم في الأندلس كما امتلأت كتب تراجم الأندلسيين بأسماء كثيرة من أعلام الأنصار الأندلسيين وذكر أخبارهم منها على سبيل المثال : كتاب الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب والتكملة لكتاب الصلة لابن الأبار ، والصلة لابن بشكوال ، وكتاب العبر لابن خلدون ، والذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة للأنصاري ، والحلل السندسية في الأخبار التونسية للأندلسي وفي الأخبار والآثار الأندلسية لشكيب أرسلان واللمحة البدرية لابن الخطيب ونفح الطيب للمقري كما ذكر المؤرخون أن الخزرج من بين هؤلاء الأنصار المدنيين الذين دخلوا الأندلس بقيادة أحفاد سعد بن عبادة الصحابي الجليل رضى الله عنه (٣) بل نص ابن حزم على أن الحسين بن يحيى بن سعيد بن سعد بن عبادة استقر في قريبلان وهي قرية قرب سرقسطة وأن بنو عرمرم وبنو هارون من نسل قيس بن سعد بن عبادة في شذونة وقرطبة ومن ثم انتشر نسلهما في جميع أنحاء الأندلس (٤) حتى وصفهم بعض المؤرخين بأنهم الجم الغفير بالأندلس وأنهم أكثر القبائل بها في شرقها ومغربها(١) ونسب إلى ابن سعيد المغربي قوله (٢) : والعجب أنك تعدم هذا النسب (٣) بالمدينة وتجد منه بالأندلس في أكثر بلدانها ما يشذ عن العدد كثرة ولقد أخبرني من سأل عن هذا النسب بالمدينة فلم يجد منه إلا شيخا من الخزرج وعجوزا من الأوس ، وفصل الدكتور عبد الواحد ذنون طه أماكن استقرار المدنيين من الأوس**

(٢) البلديون : هو ما يطلق على المستقرين الأوائل الفاتحين للأندلس من الأنصار و من غيرهم.

(٣) انظر الإحاطة ٩٢/٢ ، و جمهرة أنساب العرب ص ٣٦٥ .

(٤) جمهرة أنساب العرب ص ٣٦٥ - ٣٦٦ .

(١) انظر الحلل السندسية لأرسلان ٢٩٥/١ .

(٢) ابن سعيد المغربي الأندلسي صاحب كتاب المغرب في حلي المغرب ت/ ٦٧٣ هـ

(٣) يعني الأنصار

والخزرج (الأنصار) في الأندلس ولا مجال لذكرها هنا (٤) وقد استقر الأنصار في الأندلس حتى كان آخر دول العرب والإسلام في الأندلس دولة بني الأحمر في غرناطة والتي يعد قصر الحمراء الشامخ اليوم في أسبانيا من أعظم الشواهد على تاريخها ووجودها .

وتاريخ هذه الدولة من بني نصر أو بني الأحمر تزخر به كتب التاريخ الأندلسي أو المغربي ، وكان وزير بعض الدول النصرية (الأنصارية) في غرناطة لسان الدين بن الخطيب شيخ مؤرخي الأندلس قد اهتم كثيرا بنقل وسرد تاريخهم فهو أكثر المؤرخين والكتاب عناية بتاريخهم وكتبه متداولة بين الناس سهلة المنال ومنها في هذا المجال ، اللحة البدرية ، الإحاطة في أخبار غرناطة ، طرفة العصر في دولة بني نصر ، رقم الحل في نظم الدول ، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب ، الصيب والجهام (ديوان شعره) ، النثر في غرض السلطانيات ، كناسة الدكان بعد انتقال السكان ، وغيرها كثير من الكتب التي نقلت وسجلت تاريخهم وتراجم أعلامهم .

وقد نشأت مملكة بني نصر قبيل منتصف القرن السابع الهجري (القرن الثالث عشر الميلادي) واتخذت من مدينة غرناطة عاصمة لها وكانت تشمل ثلاث ولايات كبرى هي: ولاية المرية ، ولاية مالقة ، ولاية غرناطة

وقد جذبت طبيعة غرناطة الخلافة والساحرة والكريمة كثيرا من المسلمين من إفريقيا والمشرق على مدى العصور كما بدأ سيل من المهاجرين من الداخل يفد على مملكة غرناطة ، من كل ناحية كلما سقطت في يد الأسبان الكاثوليك الإرهابيين (الأفرنجة) مدينة من المدن المسلمة ، حيث بقيت الدولة النصرية أو دولة بني الأحمر صامدة في وجه الأعداء قرابة قرنين ونصف من الزمان<sup>(١)</sup> إلى أن استحكم العدو على جميع الممالك الإسلامية في الشرق والغرب ، وكانت سنة الله الكونية في زوال الدول ، ولاغربة فقد زالت دولة بني أمية وكانت أقوى وأمكن ، وتبعتها دولة بني العباس فتمزقت هي الأخرى وانهارت ولاغربة في ذلك ، وأزيلت الإمبراطورية العثمانية؛ فالدول الإسلامية هذا شأنها كلما ابتعدت عن دستورها وتخلت عن الجهاد، فكيف بإمارة صغيرة وسط قارة كاثوليكية متطرفة، مع تقاعس العثمانيين في نصرتهم، وحماية هذا الثغر المهم من ثغور الإسلام!.

(٤) الفتح والإستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس ص ٢١٦- ٢١٨ .

(١) انظر جميع المراجع السابقة و إن شئت مثلا كناسة الدكان ص ١٦ و مابعداها. الإحاطة ٧/٢ ، ٢٧٠ ، ٤٥٢ .

والمهم أنه بعد أن سقطت إمارة بني الأحمر في الأندلس فرّ المسلمون الناجون، نحو المغرب العربي ، فكان منهم من استقر في تونس ،ومن استقر في الجزائر، ومن استقر في فاس ، ومن استقر في مراكش ومن استقر في تلمسان، ومن استقر في أدرار، ومن استقر في ليبيا، ومن استقر في تمبكتو، ومن استقر في موريتانيا.. فكانوا من أهل البلاد إلى اليوم ومن ضمنهم الأنصار إذ لا تخلوا منهم مدينة مغربية (٢) إلى يومنا هذا وقد نزح الغالبية الكبرى إلى شمال إفريقيا غير أن منهم من نزح في بدايات القرن العاشر الهجري مع جيوش أحمد المنصور الذهبي الذي أسس الحكم (٣) المغربي العلوي السعدي في بلاد السودان وصحراء أزواد وعاصمته مدينة تمبكتو والذي استمر حتى (١٨٦٠م) (١٢٦٨هـ) ، وكان من آخر عمال ملوك المغرب في تمبكتو الشيخ الطاهر بن المهدي الأنصاري والد الشيخ محمد علي بن الطاهر الأنصاري ومنهم من نزح بإرادته وحسب ميوله فأهل البادية مثلا مالوا في البوادي حيث اعتادوها وداخلوا أهلها وشاركوهم فيها فاستتبطوا المياه وحفروا الآبار ودرّسوا العلم.... إلخ

وأما أهل الحواضر فمالوا إلى الحواضر فاستوطنوها والمهم أن استقرار النازحين الفارين من جحيم محاكم التفتيش (١) في الأندلس من الأنصار وغيرهم لم يقتصر على مناطق معينة في شمال إفريقيا بل شمل العديد من مناطق المغرب العربي سواء في البوادي أو الحواضر وإلى يومنا هذا (٢).

ويشير هنري تشارلس (٣) إلى أن من أسباب هذا الإنتشار في بلاد المغرب كلها ( أن لقاء إخوانهم في الدين لهم كان لقاء سيّئاً فإنهم كانوا ينزلون إلي البر في وهران ومنها يأخذون سبيلهم إلي الممالك المغربية في شمال إفريقيا ، وقد شاع عنهم هناك أنهم كانوا يحملون معهم أموالا كثيرة).

وأشار إلى أنهم يتعرضون للسلب والنهب من قطاع الطريق من إخوانهم العرب كما يضطرون إلي دفع أجور باهظة للحراس والأدلاء، وهو كلام ساقط لا قيمة له، لكونه

(٢) أعني بالمغرب هنا جميع الدول العربية المغاربية الحالية ، المغرب ، تونس ، الجزائر ، ليبيا ، موريتانيا.

(٣) انظر بداية الحكم المغربي في السودان الغربي للدكتور محمد الغربي ص ٢٥٧ .

(١) انظر مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس لمحمد علي قطب ص ٤٧ وما بعدها.

(٢) انظر الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب لمحمد رزق ص ٢٦٤ و ص ١٢٩

(٣) العرب والمسلمون في الأندلس بعد سقوط غرناطة ترجمة حسن الكرمي ص ٢٠٩ وما بعدها

ضمن السردية الإسبانية المغرضة، والتي اشتهرت بتفريق العديد من الأساطير والأكاذيب ضد الموريسكيين، ويبعث علي التساؤل : لماذا هاجروا إذن إلى شمال إفريقيا ؟ وتوغل آخرون إلى قلب الصحراء الكبرى جنوباً فاستوطنوها إلى يومنا هذا ، من الأنصار ، ومن بني أمية (كننة) ومن البرابيش ( بني حسان) ومن البربر وغيرهم. والأنصار ،بالذات انتشروا في كل مكان من بلاد المغرب العربي بعد سقوط غرناطة في القرن التاسع الهجري ولا شك أن لهم في كل موقع نزلوه منها ذرية تحمل اسمهم إلى اليوم ، إلا أنني سوف أركز الحديث هنا مباشرة على آل قطب بن محمد بن نافع ( إنفا ) الأنصاري من سلالة قيس بن سعد بن عبادة ومن بقايا بني نصر الذين نزحوا إلى تلك الصحراء بعد سقوط غرناطة ،والأنصار من (أهل السوق) من سلالة يعقوب الأنصاري و أبي أيوب الأنصاري(1) وذلك بحكم أنني من هؤلاء وأعرف عنهم مالا أعرفه عن غيرهم ومع ذلك أنه مرة أخرى أن لايفهم القاريء من ذلك أن الأنصار في الأندلس والمغرب العربي والشمال الأفريقي وغربها هم محصورون فقط في هذين البيتين اللذين سأحدث عنهما .

(1) إذ ليس كل السوقيين من الأنصار ،بل هم حلف وتكتل قبلي كبير، منهم السوقي الأنصاري نسباً ،والسوقي من الأشراف نسباً،والسوقي بالولاء أو المصاهرة أو الجوار أو الحلف .

### المبحث الخامس: حكم ابن أخت القوم و أتباع الأنصار:

وهنا ملحوظة غاية في الأهمية قبل الشروع في الحديث عن آل قطب بن محمد بن نافع الأنصاري وبعض أهل السوق من الأنصار ،وهو أن نسبة أمة من الناس إلى قبيلة بعينها لا يقتضي بالضرورة أن تكون هذه النسبة بلحمة النسب وسُداه .. فقد تكون النسبة بالجوار أو الولاء أو المصاهرة أو الحلف ، وأسرتنا - آل قطب - منذ أن وجدت في موطنها بعد نزوحها من الأندلس وجد إلى جانبها إخوة لها انتسبوا إليهم لما بينهم من المناصرة والمصاهرة والمجاورة والمصير المشترك ، فالآلام واحدة والآمال كذلك .

ومن هؤلاء من ينتمي إلى الأشراف السادة العلوية مثل : أهل أغزاف الذين لا يعرفون عندنا إلا بالأنصار بحكم أحد العوامل المشار إليها ، ومثل أبناء أَمْعِيَانُ الذين يرفعون نسبهم إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وكذلك الشأن في إِمَقَّشَرْنَ وكل إنوكَنْدَرُ وكل إنْعُوزِمِي وغيرهم كما ينتسب إلى آل قطب أتباعهم ومواليهم ، والمقصود بالأتباع هنا الأحلاف من القبائل التي تستفيد من ميزة وسم الأنصار في الصحراء الأزوادية وهو اللفيعة تصغير الأفعى أو ما يشبهه حرف (N) اللاتيني فتسم به تلك القبائل أنعامها لتدخل في جوار وحماية اتحاد الأنصار والأشراف، ولا يتعرض لها أحد بسوء، ويشكل حلفا كبيرا مشهورا باسم : اتحادية الأنصار (كل انتصر) أو ( اتحاد كل إيزجت ) نسبة للوسم المذكور، واسمه في تماشق : إيزجت، ويضم الأنصار، والأشراف وغيرهم .

ومن مزاياه : الشراكة في:

النصرة،مصادر المياه (الآبار)،والمراعي،والوسم،المناكحة.

وجاء في صحيح البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دعا النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْأَنْصَارَ فَقَالَ : ( هل فيكم أحدٌ من غيركم ) . قالوا : لا، إلا ابنُ أختِ لنا، فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ( ابنُ أختِ القومِ منهم ) . (١)

وقال البخاري أيضا : حدثني محمد بن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن محمد بن زياد، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى ال له عليه وسلم أو قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم: "لو أن الأنصار سلكوا واديا أو شعبا لسلكت في وادي

(١) حديث رقم ٣٥٢٨ في صحيح البخاري، وفي صحيح مسلم برقم ١٠٥٩، وكلاهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه

الأنصار، ولولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار"، فقال أبو هريرة: ما ظلم بأبي وأمي، أووه ونصروه أو كلمة أخرى (١)

ويرد هنا سؤال مشروع وهو:

أتباع الأنصار وحلفائهم ومواليهم: هل يصح انتسابهم إليهم وعدّهم منهم؟ وهل يمكن أن ينتسب إلى الأنصار ويعد نفسه منهم من ليس من نسب الأوس والخزرج؟

الجواب أن ظاهر هذا الحديث يؤيد ذلك، ولا يقتصر الأمر على الأتباع والأحلاف والموالي، بل كل من آووه وجعلوا حكمه حكمهم فهو منهم، وهذا مما قد يصح أن يكون خاصية من خصائص الأنصار.

ووجه الاستشهاد منه: أنه لو لم يكن ذلك جائزاً لمن ليس من الأوس والخزرج أن يكون أنصارياً لما جاز ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم، كما أنه ليس المقصود بذلك أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم أنصارياً بالولاء، ولا تابعاً لهم حاشاه، بل هو المتبوع وهم التابعون له، ولا يعني ذلك أن النبي صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكان أنصارياً بالحلف، وإنما المقصود ما ورد في كلام أبي هريرة من أنهم آووه ونصروه، فهذا هو الذي لولا الهجرة لجعله صلى الله عليه وسلم من الأنصار. وهذا مما يدل على أن الانتساب إلى الأنصار لمن دخل فيهم لا يدخل في انتساب المرء إلى غير أبيه الذي ورد فيه الوعيد من حديث أبي ذر رضي الله عنه في صحيح البخاري.

وورد في صحيح الإمام البخاري في كتاب المناقب: "باب أتباع الأنصار"، ثم قال: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن عمرو، سمعت أبا حمزة، عن زيد بن أرقم: قالت الأنصار يا رسول الله لكل نبي أتباع وإنما قد اتبعناك، فادع الله أن يجعل أتباعنا منا، فدعا به، فنميت ذلك إلى ابن أبي ليلى فقال: قد زعم ذلك زيد." (٢)

ووجه الاستشهاد بذلك أن هذا حديث عظيم وهو حديث يكاد معناه يكون خاصاً بالأنصار، ولولا أن فيه خصوصاً؛ لما طلبه الأنصار لأنفسهم، أي أنه لو كان المقصود مجرد نسبة المولى إلى من والاهم، فإنه ليس في ذلك خصوصاً للأنصار؛ بل هو لكل الناس، فلا معنى حينئذ لأن يطلبوه لأنفسهم، كما أن فيه لفظاً زائداً على لفظ الحليف والمولى، وهو لفظ التابع، فهذه خاصية إضافية للأنصار، إذ إن رسول الله صلى الله

(١) حديث رقم ٣٧٧٩ في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي عنه.

(٢) حديث رقم 3787 في صحيح البخاري عن زيد بن أرقم رضي الله عنه.

عليه وسلم كافاً الأنصار باتباعهم لرسول الله بأن جعل أتباعهم منهم، وصفة الاتباع هذه، هي الإيواء والنصرة، كما ورد في الدليل الأول، فكل من اتبع الأنصار بهذا المعنى وانضم إليهم فهو منهم، سواء نصرهم هو وآوهم، أم نصره هم وآووه، أم كان الأمر متبادلاً، فهو منهم، وما أخلقه! لو قيل إنها من خصائص الأنصار بهذا النص.

وأما زعم زيد بن أرقم فهو صحابي مصدق، وقد صدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونزل في تصديقه قرآن في سورة المنافقين وصدقه الله من فوق سبع سماوات في تلك القصة على عبدالله بن أبي بن سلول، والقصة رواها البخاري في صحيحه. أضف إلى ذلك أن قريشاً تطلق الزعم على القول في لغتها وليس ذلك من باب التشكيك كما قرره ابن حجر في الفتح. (١)

ويقويه أيضاً ما رواه الإمام أبو داود قال: حدثنا محمد بن عبد الرحيم، حدثنا الحسين بن محمد، حدثنا جرير بن حازم عن محمد بن إسحاق عن داود بن حصين عن عبد الرحمن بن أبي عقبة عن أبي عقبة - وكان مولى من أهل فارس - قال: شهدت مع رسول الله -صلى الله عليه وسلم- أحداً فضربت رجلاً من المشركين فقلت خذها منى وأنا الغلام الفارسي، فالتفت إلي رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فقال: "فهلا قلت: خذها منى وأنا الغلام الأنصاري." (٢)

ووجه ذلك: أن هذا الصحابي الجليل الفارسي أبا عقبة، افتخر بأنه من الفرس، وقد صدق في ذلك، لكنه لما كان من أهل المدينة ومن موالي الأنصار، وجهه الرسول عليه الصلاة والسلام إلى أن يقول: أنا الغلام الأنصاري، بدلاً من أن يقول، أنا الغلام الفارسي. (٣)

(١) فتح الباري لابن حجر ج ٧ ص ١١٥، وج ١٠ ص ٥٥١.

(٢) حديث رقم 5123 في سنن أبي داود.

(٣) فوائد مهمة واستنباطات وجيهة في حكم أتباع الأنصار، وجدتها في أحد مواقع التواصل منسوبة للشيخ أبي خزرج عبدالواحد الأنصاري، بتصرف يسير.

## الفصل الثالث

### لمحات موجزة عن آل نافع الأنصاري الخزرجي في شمال إفريقيا وغربها





وفيما يلي ألقى مزيدا من الضوء على بعض الأنصار الذين استوطنوا الصحراء الكبرى بعد النزوح من الأندلس مركزا ، الحديث على أسرتين منهم هما : آل الإمام والسلطان نافع ( إنف ) الأنصاري الخزرجي من سلالة قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الساعدي الخزرجي ، ثم أهل السوق من سلالة يعقوب الأنصاري وأبي أيوب الأنصاري .

**المبحث الأول :** الأنصار من آل الإمام والسلطان نافع الأنصاري الخزرجي :

**المطلب الأول :** تمهيد مختصر عن آل الإمام والسلطان نافع الأنصاري

نبذة مختصرة عن أسرة آل محمد المختار وشهرته: نافع الأنصاري الخزرجي:

الأنصار من آل نافع الأنصاري من أبرز القبائل العربية في الصحراء الكبرى، رغم أنهم سياسيا، واجتماعيا، ضمن مجتمع التوارق، للجوار والحلف والمصاهرة ولهجة تماشق الدارجة، ويعرفون في عموم الصحراء، وعند شعب التوارق بـ: كل انصر kal ansar ، وتعني بلغة التوارق: آل الأنصار. ويحملون لقبين بمعنى واحد: الأنصاري أو لنصاري

وتتولى أسرة آل نافع الأنصاري، الزعامة الدينية مُناصفة مع شقيقتها قبيلة "كننة"، وهي من القبائل العربية المجاورة لهم مع البرابيش والتوارق، ويتولى علماء الأنصار الزعامة والمرجعية الدينية والسلطة الشرعية في عموم صحراء الجنوب الكبير في حدودها من تمبكت إلى صحراء تنزروفت، ويتميز سلاطين هذا العرش بالجمع بين أمرين قل أن تجتمع في قائد وهما: الحكم والعلم، فهم حكام لعرشهم، وعلماء في العلوم الشرعية واللغة العربية وآدابها، والسلطان حاكم وقاض ومفت في نفس الوقت، وقد أسسوا سلطنة قبلية قوية في الصحراء عرفت ب : اتحادية كل إنصر، أو اتحادية كل إيزجت نسبة لها لوسمها المشهور ( N ) مقلوبا، وتشكلت هذه الاتحادية من حلف قبلي ضم الأنصار والأشراف، ولكن بقيت قيادته وسلطنته محصورة في الأنصار إلى يومنا هذا، ومن أشهر علمائهم وسلاطينهم:

١- العالم الرباني الشيخ أبوبكر التواتي الأنصاري، نسبة إلى إقليم توات في أدرار بالجزائر، والمدفون في مدينة عين صالح.

٢- الإمام والسلطان نافع الأنصاري. (١٥٢٩م - ١٦٠٩م).

٣- الإمام والسلطان محمد بن نافع الأنصاري من ١٦١٠م.

٤- الإمام والسلطان قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الملقب ب: قطب الدين أو قطب الإسلام. معاصر للقرن السابع عشر الميلادي.

٥- الإمام والسلطان محمد بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري (من ١٦٨٠م)، الملقب (أبانن).

٦- الإمام والسلطان حماد بن محمد بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري معاصر لوالده.

٧- الإمام والسلطان محمد الأمين بن حماد بن محمد بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الملقب (دوى دوى). (١٧١٨م - ١٧٩٦م).

٨- الإمام والسلطان محمد المولود بن حماد بن محمد بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الملقب (حوالن). (١٧٢٠م-١٧٩٨م).

٩- الإمام والسلطان المجاهد محمد علي بن محمد أحمد بن محمد المولود بن حماد بن محمد بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري المشهور ب: إنقونا، وهذا الإمام والسلطان تميز بالجهاد المقدس ضد الاستعمار الفرنسي في الصحراء الجزائرية من تمبكت إلى صحراء تنزروفت، وحاربه ببسالة وشجاعة نادرة، فكان قائدا مظفرا وبطلا مغوارا وفارسا شجاعا، أربع صناديد الكفر والمستعمر الفرنسي ودوخهم، وقد تولى قيادة العرش في الصحراء ما بين: ١٢٥٠ هـ إلى ١٣١٨ هـ، وكان يستند إلى سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في جميع حروبه ومعاركه ضد المستعمر والغزاة الفرنسيين، وقد حرم الصلح مع المستعمر، وتصدى لهم بضرواة عجيبة، وخاض ضدهم معارك عديدة، نصره الله عليهم في جميعها، وكسر شوكتهم، ومرغ أنوفهم في التراب، وعجزوا عن إخضاعه، رغم ضخامة الأسلحة الفتاكة والمتطورة، والعتاد الحربي الكبير لديهم، وكان جيشه يضم ستة من الكتائب الشرسية، والمتمرسية في الحروب، وعلى رأس كل كتيبة فارس صنيدي من شجعان آل نافع الأنصاري، وفرسانهم الأبطال الذين يضرب بهم المثل في الشجاعة والبسالة والإقدام وهم: محمد بن الطاهر الأغبوبي الأنصاري - وأخيه: علوين بن الطاهر - والشيخ الرباني إبراهيم بن محمد الأمين بن عثمان الأنصاري - محمد الهادي بن محمد أحمد شقيق السلطان إنقونا - المنير بن محمد بن محمد الأمين (دوى دوى) - محمد المخار بن محمد المصطفى بن محمد الأمين (دوى دوى).

وقد تعرض الإمام والسلطان المجاهد محمد علي بن محمد أحمد (إنقونا) الأنصاري - رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة - للاغتيال غدرا من قبل المستعمر الفرنسي.

١٠- الأمير الطاهر بن المهدي بن محمد بن حيدى بن حماد بن محمد بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري (١٩١٤م - ١٩٢٧م).

١١- الأمير محمد علي بن الطاهر الأنصاري، (١٩٢٨م - ١٩٤٦م)، وهذا الأمير له دور بارز في محاربة المستعمر الفرنسي والثورة ضده، وكان أبرز وجوه الثورة ضد الاستعمار، حيث شكل تحالفا قويا مع قبائل أضغاغ، ومنع شعبه من المشاركة في الحرب العالمية الثانية بجانب المستعمر، مما جعل الاستعمار يصعد ضدهم، وقام بتصنيفهم أعداء لفرنسا، وقد أشعل ثورة التعليم في صفوف أبناء العرب والتوارق، لمواجهة سياسة التهميش والإقصاء لأبنائهم في بعض مناطقهم الرعوية في الجنوب الكبير، والتي منحها المستعمر لمالي مكافأة لها، واقتطعها من عمقها الجغرافي والثقافي والعشائري.

١٢- الأمير محمد المهدي بن الطاهر بن المهدي الأنصاري (١٩٤٦م - ٢٠١٤م).

ولم تكن إمارة عشيرة آل نافع الخزرجي من الأنصار مجرد إمارة عشائرية؛ بل سلطنة أو اتحادية كونفدرالية واسعة وقوية، تضم الأنصار من آل نافع وحلفائهم وأتباعهم ومواليهم من قبائل وعشائر شتى، تحكم الصحراء حول تمبكتو بأئمة وأمراء وسلطين وقادة يحملون لقب: أمنوكال، واجهوا الاستعمار ببسالة، واستمر حكمهم حتى داخل نظام المستعمر الفرنسي نفسه، ومن بعده في صورة حكم تقليدي غير مباشر، دور الأمير فيه ونوابه إضفاء الشرعية على الحاكم، وجباية الضرائب من الساكنة.

وتتفق المصادر المكتوبة والشفوية على أن هذه الأسرة خرجت جدها الأول الصحابي - على اختلاف بينهم في تعيينه - من المدينة زمن الفتنة التي وقعت بين سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، متجهاً إلى مصر، ثم إلى ليبيا، ثم إلى المغرب الأوسط والأقصى، ثم إلى الأندلس، وتقول إحدى أوثق روايات هذه العشيرة: أنهم من سلالة قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه، ومن ذرية آخر ملوك دولة بني الأحمر، وبعد سقوط غرناطة عام ٨٩٨هـ - ١٤٩٢م، وما تبعه من جرائم إبادة المسلمين ومجازرها من قبل فيرناندو وإزيبلا، وبعد تعقبهم من قبل محاكم التفتيش التي كانت تسعى إلى استئصال شأفتهم، خرج جدهم مع جملة من خرج من الأندلسيين (المورسكيين)، واستقر في الحواضر، ابتداءً بفاس، ونزل بضيافة الوطاسيين، وشارك في حروبهم ضد السعديين، إلى وفاته عام ٩٤٠هـ. ومنها إلى تلمسان، ثم توغلوا

في صحراء أدرار، واستقروا في قرية: إن زقلو، وفيها قبر جدهم الولي الصالح سيدي علي الأنصاري، كما استقروا في مدينة: توات، وإليها نسب جدهم: الشيخ الرباني أبوبكر التواتي، المتوفى في قرية: عين صالح، وقبره مشهور فيها، ثم إنهم وبحكم طبيعتهم في حمل الرسالة، والدعوة، وحفظ القرآن، وتحفيظه، وطلب العلم، ونشره، مالوا لممارسة مهنة الرعي وتربية الأنعام، لانسجامها مع دور محاضر التعليم المبكر، ومجالس العلم، فجمعوا بين الرعي والتعليم والدعوة، في ربوع الصحراء الجزائرية الغربية والجنوبية، إلى حدود المغرب وموريتانيا ومالي والنيجر وليبيا، ومن مراحل تلك الرحلة استقرارهم زمنا في أهقار، ثم آيير، ثم أروان ثم تمبكتو، ولا زال بعض سكان البادية منهم إلى اليوم في مراعيهم ومراع صباهم، وحول مواردهم المائية التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم، من أدرار والبرج إلى نهر النيجر، وبعضهم اليوم منتشرون بالدول المغاربية ومالي والنيجر والسعودية، وهم اليوم من مواطني تلك الدول.

وكانت المحطة المهمة والبارزة في رحلتهم بانتقال أحد أبنائه أو أحفاده -قيل: هو الشيخ الرباني: أبوبكر التواتي الأنصاري، أو حفيده: المظفر، الذي تقول بعض الروايات: إن اسمه: مُحَمَّدُ أَحْمَدُ الْمُلقَبُ: المظفر، أو حفيده: المصطفى الملقب: المزمّل، أو حفيده: الشيخ مُحَمَّدُ الْمُخْتَارُ الملقب: إنفا وشهرته نافع الأنصاري- إلى صحراء الجنوب الكبير بصحبة جيوش أحمد المنصور الذهبي، وكانت المنطقة التي يقطنونها في الصحراء تابعة للمغرب الأوسط والأقصى، ولما تم تقسيم العالم الإسلامي بين الدول الاستعمارية، فيما يعرف بـ "سايكس بيكو" صارت منطقتهم من نصيب فرنسا، فوهبتها لـ (مالي) بينما منطقتهم تابعة ثقافيا، واجتماعيا، وعشائريا، واستراتيجيا، ولوجستيا، وإداريا للجزائر، قبل، وبعد استقلالها؛ لأنها امتداد طبيعي، لإقليم أدرار، وتوات، إلى يومنا هذا، كما أنهم امتداد للشعب الجزائري الجنوبي.. فأسس كياناً مستقلاً، وانضمت إلى سلطانه عدة قبائل صحراوية، متحالفة معه، بعد أن كان تحالفهم قبله مع سلطان إيولمدن من القبائل التوارقية آنذاك، والذي كانت جميع القبائل الصحراوية تدفع له الإتاوة، مقابل أمنها ورعيها وسقيها في مراعي وآبار السلطان، ثم تمردت عليه بعض القبائل التي أعجبت

بعلم الشيخ والسلطان نافع الأنصاري، ودعوتيه وعدله وزهده وهيبته، فانضمت إليه بعد تأسيسه لما عرف فيما بعد ب: اتحادية كل انتصر أي سلطنة الأنصار، وهو حلف قبلي يضم الشيخ والسلطان محمد المختار وشهرته: نافع الأنصاري، وإخوانه وابنه الشيخ السلطان محمد بن نافع الأنصاري، وأبنائه وأحفاده، ومن انضم إليهم من القبائل العربية، من سادتنا الأشراف، والتوارقية الأخرى، وتمتع الجميع بحقوق متساوية في المراعي والآبار التابعة لسلطنة الأنصار برعامة الشيخ والسلطان نافع الأنصاري وابنه وأحفاده، كما تمتع الجميع بالأمن والأمان والإستقرار تحت شعار الإتحاد الذي يسم به جميع أفراد وجماعات هذا الإتحاد أنعامهم، وهو ما يطلق عليه بلغة: تماشق: (تاشالت) أي: الثعبان، ويرسمونه رسماً يشبه حرف ال N اللاتيني معكوساً، ومما ساعد على استقرار الشيخ نافع الأنصاري وأسرته بهذه الصحراء، وتأسيسهم هذه السلطنة، وانضمام أعداد غفيرة من القبائل إليه: تلك المعاهدة الشهيرة التي تمت بينه وبين سلطان إيولمدن، وما تلا هذه المعاهدة، من تبنيه نشر العلم والدعوة إلى الله على بصيرة، وخصر الآبار وتأمين الطرق والمراعي، وقد ازدهر هذا الحلف حتى صار سلطنة تحكم أجزاء واسعة من صحراء أزواد، أو صحراء تمبكتو، ونمت ذرية الشيخ نافع الأنصاري بعد ذلك وتوسعت، ثم انقسمت مؤخرًا إلى فرعين: الأنصار الشرقيون، والأنصار الغربيون، ويقصدون من ذلك: الذين يسكنون شرق مدينة تمبكتو وشواطئ نهر النيجر التابعة لمنطقة تمبكتو الشرقية، والذين يسكنون غرب مدينة تمبكتو والشواطئ الغربية منها على نهر النيجر، على أنهم يشتركون جميعاً في جميع أملاكهم، من الأراضي والنهر والجزر والمزارع والآبار والمراعي، وكلها ملك مشاع بينهم، ولم يسبق تقسيم شيء منها، أو توريثه لفئة دون أخرى، فيما عدا بعض الآبار والمزارع التي حفرتها، أو زرعتها أسر معينة منهم فتعد ملكاً خاصاً بتلك الأسرة منهم.

وكان توغلهم في الصحراء، مع محافظتهم الشديدة على نسبهم، كجزء من دينهم وشخصياتهم وهوياتهم، بالإضافة إلى سبب جوهري، وهو البحث عن المراعي الخصبة، ومصادر المياه، في مرحلة من مراحل انتقالهم، ثم تلت هذه المرحلة تبعات الجهاد

المقدس الذي خاضه الجزائريون ضد المحتل الفرنسي بكل بسالة وشجاعة نادرة، وكانوا ضمن الثوار والمجاهدين الذين قاوموا المحتل بشجاعة وشراسة ضمن صفوف المجاهد الشيخ أمود بن المختار قائد مقاومة التوارق في الصحراء الجزائرية، فكان أول اصطدام بالفرنسيين عام ١٨٨١م، واستمرت المقاومة حتى عام ١٩١٣م، وما تلا ذلك من حرب طاحنة قام فيها أبناء البلاد بمقاومة المحتل الفرنسي الذي قام بشتى أنواع الجرائم البشعة، والمروعة من صنوف القتل والقمع لساكنة المنطقة، والتي أدت إلى بقاء بعضهم في المراعي الخصبة، بجوار الآبار التي في الصحراء الجزائرية الغربية والجنوبية، مما جعلهم ضمن المجتمعات المنسية لدى السلطات الجديدة في الجزائر، ولشدة مقاومتهم للمحتل الفرنسي قامت فرنسا بعمل التجارب النووية، ودفن نفاياتها النووية في مناطقهم بالصحراء الجزائرية، وما تسببت فيه من الجفاف والتصحر، وانتشار الأمراض والأوبئة والإبادة الجماعية للكثير من أهل الجنوب الكبير، فكانت تلك الجريمة المروعة التي ارتكبتها المحتل الفرنسي، سبباً لانتشار بعضهم في عموم الصحراء، وتركهم لمناطقهم، وبعد استقلال الجزائر بدماء المجاهدين -رحمهم الله- ١٩٦٢م، بدأ بعض من خرج في العودة لديارهم، في برج باجي مختار، وتيمياوين، وتيميمون، وإنزجمير، وأدرار، وتوات، وأولف، وعين صالح، وقرارة، وأوقروت، وتدكلت، وبرنكان، وتدمايين، وتمنراست، وعين قزام، وتين زواتين، وجانيت، وزاوية بلكبير، ورقان، وتانظروف، وإن زقلو، وانتشروا في عموم إقليم أهقار، مختارين التمدن والاستقرار عن الترحال، وتتبع المراعي والمواشي، ومنهم من انتقل إلى مجاورة الحرمين الشريفين مكة المكرمة، والمدينة المنورة، في أواخر الخمسينات والستينات وما بعدها،

وليس للشيخ محمد المختار، وشهرته: نافع الأنصاري سوى ابن واحد هو الشيخ والسلطان مُحَمَّد بن نافع الأنصاري، وكان له من الأبناء أربعة هم:

الأول: الشيخ قطب الإسلام أو محمد قطب وله أربعة من الأبناء هم: ١- أحمد الملقب:

أمدايا، ٢- محمد الملقب: أبانن، ٣- عبد الله الملقب: الحاج عبدالله (بلة)، ٤-

المصطفى.

الثاني: الشيخ أحمد أبو الزهراء وإليه يعود نسب الأنصار من كل إينابلحن.

الثالث: الشيخ عبد الله (بله: نحت من عبد الله للتدليل وهو تقليد منتشر هناك) وإليه يعود نسب الأنصار من كل تبورق.

الرابع: الشيخ محمد أحمد، الملقب أمامة وإليه يعود نسب الأنصار من: كل إنتابن واستمرت قيادته هذا الحلف وهذه السلطنة المعروفة باسم اتحاد الأنصار أو كل انتصر، في سلالة الشيخ محمد المختار، وشهرته: نافع الأنصاري، ولقبه: إنف، بدءاً به، ثم ابنه السلطان محمد بن نافع الأنصاري من بعده، ثم ابنه فطرب ثم ابنه محمد الملقب: أبانن، ثم ابنه: حماد، ثم ابنه محمد الأمين الملقب: دوى دوى... إلخ، واستمرت فيهم القيادة إلى أن بلغت السلطان والقائد المظفر محمد علي الملقب (إنقونا) مدوخ الغزاة الفرنسيين، ومجاهد الكفر في صحراء الجنوب الكبير، وقد اغتاله الفرنسيون غدراً، ومن بعده تفرق جمع الأسرة، وصار لكل فخذ منهم مندوباً لدى الحكومة الفرنسية، مع مقاطعتهم لكل الامتيازات التي جاء بها المستعمر من تعليم ومدارس وعسكرية، ثم بعد استقلال البلاد، على يد مواطنينهم من البمبارا والصونغاي، مورست ضدهم سياسة: التمييز العنصري، والتصفية والتهميش والتجوع والتهجير، من قبل حكومة الاشتراكي موديبا كيتا، وموسى تراوري وتوماني، وكانت تلك السياسة إيداناً بشئاتهم بين الدول العربية، وبالذات بعد الجفاف الذي عم بلادهم عام ١٩٧٠م، وبثقوا في الدول العربية حتى يومنا هذا، ومن تلك الدول التي استقرت فيها: الجزائر، وموريتانيا، والمغرب، وليبيا والنيجر، والسعودية، وهم اليوم من مواطني تلك الدول.

**المطلب الثاني: نسب السلطان نافع الأنصاري:**

واسمه تيمنا محمد المختار ولقبه: إنف، وشهرته: نافع، وذهب الشيخ محمد صالح بن محمد بن الأمين الأنصاري شيخ بني نافع في السعودية إلى أن لقبه: المنفي من الأندلس وأن عبارة إنف محرفة من المنفي، وورد ذكر نافع في كتاب: بول مارتى بعدة صيغ منها: إنف وأنفع والنافع، مع إشارة منه ذات دلالة مهمة: وهي تحديده لتاريخ انتقال الاسم والأسرة من العربية إلى تماشق، وقد نقل عن كبار الأسرة إبان عزمهم، ونافع من

بقايا بني الأحمر الذين نزحوا - بعد سقوط الأندلس - إلى الصحراء الكبرى ، ونافع بن المزمّل بن محمد أحمد الملقب (ابن آييز) أو المظفر. فالمظفر لقب لمحمد أحمد فهما جد واحد بن إسحاق الملقب ( السباخ ولمتون والمكنى أبو مناف) بن الصالح(الملقب الصُّلَيْح) بن أبي بكر-الملقب ب"التواتي" نسبة إلى صحراء توات في إقليم آدرار بالجزائر-وقيل هو الذي قدم من مدينة فاس إلى الصحراء الجزائرية،وقيل المظفر،وقيل نافع،وقد يكون جدا آخر قبلهم- بن يوسف (المكنى أبا يعقوب) (١) من ذرية يحيى بن سعيد بن قيس بن سعد بن عبادة الصحابي الجليل الأنصاري الخرجي الساعدي الأزدي القحطاني(٣) .

وهذه رواية الشيخ والفقير والشاعر أحمد بن عبد الله الأنصاري عن شيخه العلامة والقاضي محمد المختار بن حود الأنصاري، وشيخ الأسرة في السعودية الشيخ محمد صالح بن محمد بن الأمين الأنصاري وأخيه الدكتور محمد بن محمد الأنصاري ،لبني الأحمر بصفة عامة،ومن غير تعيين من الأخيرين،وقد جزم الشيخ أحمد بن عبدالله الأنصاري ،بأن العلامة محمد المختار بن حود الأنصاري، أكد له أن آل نافع من ذرية أبي عبدالله محمد الثاني عشر آخر ملوك بني الأحمر في غرناطة .  
والجدير بالذكر أن تلك الرواية ،تعد الرواية الوحيدة التي يبدأ سندها بأحد علماء آل نافع ،وينتهي بأحد علمائهم،وتوجد رواية ركيكة جدا،وكتبت في العصور المظلمة للتاريخ لعدم التدوين،وتنسب لبعض جيران آل نافع، وهي أقرب إلى الأسطورة؛ لمخالفتها لواقع الأحداث التاريخية والسياق التاريخي لها، وعدم تماسكها،ففي بعض نسخها تنسبهم لبني معافر،وفي بعضها لبني كنانة،وفي بعضها للأنصار،بينما انتساب آل نافع للأنصار ليس محل خلاف بالمطلق،إذ لم يفارقهم لقب الأنصاري ،ولم يتنازلوا عنه عبر تاريخهم،رغم الضغوط الأمنية والسياسية في بعض مراحل رحلتهم،والتي كانت ستبرر تخليهم عن لقب الأنصاري لو كان حدث، إلا أنهم لم يرضخوا؛ بل فضلوا التضحية بكل

(١) انظر كتاب بول مارتني عن الأنصار ص ٥-٦ و ص ٧٠ .

(٣) انظر السابق في : رواية الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري عن شيخه العلامة والقاضي محمد المختار بن حود الأنصاري، وشيخ الأسرة في السعودية الشيخ محمد صالح بن محمد بن الأمين الأنصاري وأخيه الدكتور محمد بن محمد الأنصاري من غير تعيين من الأخيرين، والأنصار لبول مارتني ص : (٤-٦ ، ٣٣، ٤٩، ٧٠) مخطوط تعريب مركز الترجمة المعتمدة بالرياض بإشراف ومتابعة وتعليق الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري ومشاهير الشعراء والكتاب لابن الأحمر ص ٢٥، والإحاطة ١٣/٢ ، واللحمة البدرية ٧٨ ، ١٣٢-١٣٣ ، والصيب والجهام للسان الدين ص ٢١ .

العروض والإغراءات، مقابل محافظتهم بلقب الأنصاري، وقد استفاض وتواتر واشتهر في القطر الذي استقروا فيه بعد سقوط الأندلس وهو الصحراء الكبرى والدول المغاربية والمملكة العربية السعودية، وكل قبيلة أعرف بتاريخها ونسبها، ولا يعقل أن يؤخذ تاريخ ونسب آل نافع من غيرهم مهما حظي بالمكانة والتقدير بينهم.

وأبناء إسحاق بن الصالح الملقب (الصليح) وهم ثلاثة :

- ١ - المظفر أو محمد أحمد الملقب (المظفر) أو (ابن آير) ٢ - صالح .
- ٣ - محمد الملقب (أمكامكا) .

ومحمد أحمد الملقب بـ (ابن آبير) أو المظفر " له ثلاثة أبناء وهم :

- ١ - المصطفى ٢ - أحمد ٣ - المزمّل .

والمصطفى له ذرية داخل قبيلة إيموشاغ خاصة كل اهككن و تلميديس .

وأحمد له ذرية داخل قبائل تماسنا وكيدال .

والمزمّل له أربعة أبناء هم :

- ١ - محمد المختار تيمنا ، ولقبه : إنفا، وشهرته : نافع.

- ٢ - المصطفى والملقب بـ (أهبار) .

- ٣ - البخاري .

- ٤ - محمد زين العابدين الملقب (أفيلياضن) .

وأما الأول نافع، فذريته معروفة ومشهورة، وهم المعنيون في هذا البحث بالدرجة الأولى

، ويعرفون في الصحراء الكبرى بين سكانها ب : كل إنتصر أو كل إنصر أو بني

إنفا، ويعرفون في الدول العربية بآل نافع، وقد ولد في صحراء آبير عام ١٥٢٩م، وتوفي

في قرية أفيتاول عام ١٦٠٩م، والغالب في التواريخ المروية شغويا أو المدونة في

بعض المدونات أنها تقريبية ولا يقطع بدقة شيء منها، لاعتمادهم بشكل رئيس على

الحفظ والذاكرة، وحفظهم للتواريخ بأحداث السنة، وقد يجعلون أكثر من سنة، سنة واحدة أو

العكس.. والله أعلم.

وأما الابن الثاني للمزمّل وهو المصطفى والملقب بـ (أهبار) وهو جد بيت داخل حلف كل

إينوكندر ومشتت بين القبائل في المنطقة .

والابن الثالث للمزمّل وهو : البخاري ، هو والد أبناء القشاني، والذي هو جد الأخ عكرمة

جدو، الذي يسكن المدينة المنورة، والناشط في مواقع التواصل الاجتماعي باسم الرمال

البيضاء، ومعهم غيرهم في نفس البخاري .

والرابع من أبناء المزمّل وهو محمد زين العابدين (أوفلياضن) هو جد كل إنتورشاوين، ومعهم غيرهم .

**المطلب الثالث:** دخول السلطان نافع الأنصاري الخزرجي مدينة تمبكتو:

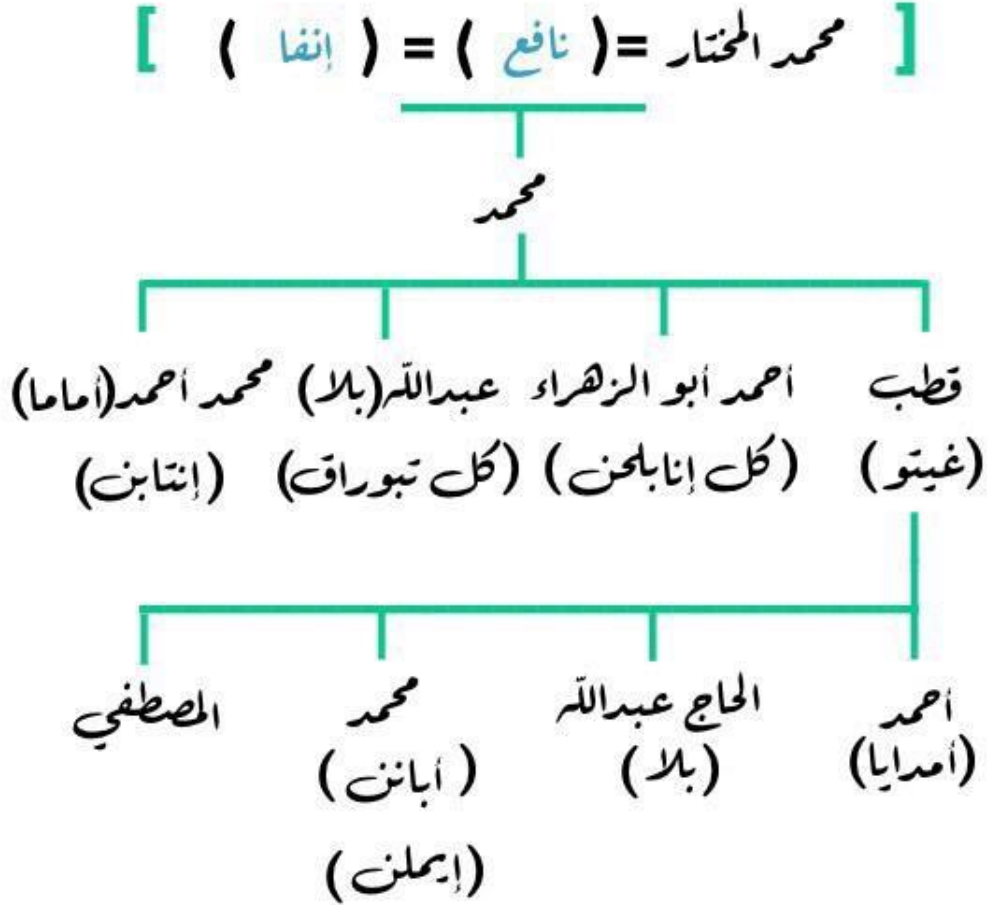
ونافع بن المزمّل دخل تمبكتو بعد وفاة والده المزمّل في تمبكتو، ثم تزوج فيها بإمرأة من قبيلة إِمقشرن الشهيرة والتي أسست مدينة تمبكتو، وسكانها الأصليين، وتنتسب لسادتنا الأشراف، واسمها / فاطمة بنت أحمد الملقب بـ ( الفردوس ) وكان لديها ابنٌ قبله اسمه أحمد بن آدا من سادتتنا الأشراف ومن مؤسسي مدينة أروان، وهو أخٌ لـ محمد بن نافع من أمه، ولم يكن لمحمد أخٌ شقيق أبداً ؛ بل هو الوحيد لأبيه نافع، ومن المؤكد أنه أكبر من أخيه غير الشقيق محمد بن نافع، بل قد يكون محمد في سن أحد أبناء الشريف أحمد بن آدا، وقد عمر الشيخ محمد وعاش بعد وفاة أخيه كثيراً. وخالصة ما سبق: عدم القطع بشيء من التواريخ المذكورة، فغالبا أمرها أنها ظنية تقريبية وغير دقيقة، ونافع بن المزمّل بن محمد أحمد الملقب (المظفر أو الأييري نسبة إلى منطقة آييري)، وذكر الفرنسي بول مارتي أن جده المظفر هو من قدم من فاس إلى توات وأدرار وعين صالح وأولف وبرج باجي مختار وأهقار وآييري، ولد نافع تقريبا سنة ٩٣٥ هـ - ١٥٢٩م في صحراء آييري، ثم قدم لمنطقة تمبكتو من بلاد أهقار، عام ٩٦٠ هـ - ١٥٥٢م تقريبا، وبعد ذلك تحول اسمه من نافع واشتهر بلقبه إنفا وعاش ٨٢ سنة وتوفي رحمه الله تقريبا عام ١٠١٧ هـ - ١٦٠٩م في منطقة أفيتاوال، وكان قد تزوج بامرأة صالحة من سادتتنا أشراف إِمقشرن واسمها فاطمة الفردوس بنت أحمد، وقد تزوجت قبله بالشيخ آدا السوقي، ولها منه ولد وهو الشيخ أحمد بن آدا قبل أن يتزوج بها نافع وقيل ولدان هما إخوان الإمام محمد بن نافع لأمه، وقيل غير ذلك بروايات مضطربة، والشيخ أحمد بن آدا السوقي ربيب نافع، توفي تقريبا ١٠٣٧ هـ - ١٦٢٧م أي بعد وفاة نافع بـ ٢٠ سنة ، ويلاحظ بالنسبة للتواريخ اعتمادهم على الحفظ والرواية الشفوية وليس على التدوين، ويغلب عليهم تسمية العام بأبرز الأحداث التي وقعت فيه وقد يحسبون أكثر من سنة، سنة واحدة ، وقد ينسبون للجد عمل ابنه أو العكس، وقد يحسبون لقب الشخص من أجدادهم اسما إضافيا في سلسلتهم وقد يحسبون: الاسم ولقبه ، ثلاثة أجداد، وهو وهمٌ أصله عدم التدوين والاعتماد على الرواية الشفوية التي تتغير زيادة ونقصا من جيل إلى

آخر، وقيل إن الإمام محمد بن نافع حكم المنطقة بدايات القرن السابع عشر الميلادي  
١٦١٠م تقريبا = ١٠١٨هـ

وقيل إن بئر إن آتلك حفر عام ١١٢٠ هـ في زمن السلطان محمد بن نافع الأنصاري  
الخرجي، أو في حياة والده والله أعلم.

وقد يتوهم بعض رواة الرواية الشفوية، أن جدنا الذي قدم من فاس، هو نافع، أو المظفر، أو  
أبي بكر التواتي، كما توهم بعضهم أن جدنا القادم من مصر في الرحلة الأولى بعد  
الخروج من المدينة، هو نفسه الأب المصري، بينما الأب المصري، المقصود به: الشيخ  
الحاج عبدالله (بلة) بن قطب بن محمد بن نافع، وبعيد أن يكون، هو الجد الذي مر  
بمصر في رحلة الذهاب الأولى من المدينة، إلى مصر، ثم ليبيا، ثم تونس، ثم الجزائر،  
ثم المغرب، ثم الأندلس، وبالتأكيد ليس جدا واحدا في كل هذه المراحل وإنما عدة أجداد  
لطول الرحلة، ومدة الإقامة في كل محطة منها، قبل الانتقال لمحطتها التالية، ورحلة  
الذهاب تلك، كانت بدايتها في القرن الهجري الأول، وبعد وقعة الحرة (٦٣هـ)، في حين  
الأب المصري كان معاصرا لنهايات القرن الثاني عشر الهجري، وبدايات القرن الثالث  
عشر الهجري، تقريبا (١١٨٠-١٢٠٠هـ).

المطلب الرابع: أبناء الإمام والسلطان محمد بن نافع الأنصاري الخزرجي :



١- الشيخ قطب الإسلام، أو قطب الدين، أو محمد قطب تيمنا، ولقبه: ( غيتو )، وذريته هي التي سيتناولها الحديث في المبحث التالي لسبب بسيط وهو أنني منهم وكل اتصالي بهم ولم يسبق لي أن التقيت بغيرهم من أبناء نافع (إنفا) كما أن مصادر معلوماتي منهم ولم أجد عندهم معلومات عن باقي إخوان قطب حتى يتم تناولها هنا، رغم شديد الحاجة والشوق إليها، وكأني بأحدهم يقول: لقد كتبت عن الأنصار في الهند والخليج ومصر والمغرب..؛ فلماذا لم تكتب عن باقي أبناء إنفا وهم الأقرب والأولى؟! وجوابي عليه من خلال النقاط التالية :

أولا : لم أكتب عن غير أبناء قطب ،لأنني منهم، وعاشيت كثيرا من الأحداث التي كتبت عنها، وأدركت بعض رواتها، واستمعت إليهم كثيرا، ونقلت عن بعضهم، وكتبت عن أهل

السوق نقلا عن أحد كبار علمائهم وأعلامهم وهو الشيخ العتيق، وأما باقي أسر الأنصار فقد أشرت إليها إشارة، كما أشرت في أكثر من موقع هنا أنني لا أحصر الأنصار في صحراء تنبكتو في آل قطب أو آل نافع، أو أهل السوق، وأن هناك الكثير من أسر الأنصار غيرهم في الصحراء وبعضهم ممن نلتقي معهم في عمود نسب واحد، ولكنهم دخلوا في أحلاف قبائل أخرى غير الأنصار، ومنهم من يعرف نفسه وأصله، ومنهم من لا يهमे ذلك، ومنهم من يجهله..

ثانيا : لقد قابلت أفرادا وجماعات من الأنصار من تلك الدول التي أشرت إلى تواجدهم فيها، وأخذت من بعضهم تلك المعلومات، ولم يسبق لي مقابلة أحد أبناء نافع (إنفا) من غير أبناء الشيخ قطب الإسلام، وهذا تقصير مني بسبب البعد المكاني وعدم السفر إليهم والبحث عنهم وتدوين أخبارهم من مصادرها منهم .

ثالثا : الكتابة في الأنساب من الأمور الحساسة لأنها تعتمد على الرواية الشفوية والتواتر، والشهرة والاستفاضة، وجرى عرف الناس على أخذ أنساب الناس منهم، ولا يتصور أن يكتب شخص عن أسرة لا يعرفها، دون مرجع ومصدر مقبول منهم، إلا إذا كان الكاتب نفسه ممن سيكتب عنهم، لأن أهل مكة أدري بشعابها كما قيل في المثل.

٢- الشيخ أحمد أبو الزهراء وإليه يعود نسب الأنصار من حلف كل إينابلحن حيث يوجد في كل أسر الأنصار وغيرهم المنتسب نسبا والمنتسب حلفا أو جوارا أو مصاهرة وهذا أمر بدهي معلوم لدى كل المعنيين وجيرانهم..

٣- الشيخ عبد الله ( بله : نحت من عبد الله للتدليل وهو منتشر ) وإليه يعود نسب الأنصار من حلف كل تبوراق

٤- الشيخ محمد أحمد الملقب أماما وإليه يعود نسب الأنصار من حلف : كل إنتابن والمقصود بالحلف ما ينضوي تحت الاسم : ( كل إينابلحن وكل تبوراق، وإنتابن ) من القبائل من الأنصار وغيرهم ممن يشتركون في اللقب ويختلفون في النسب لضرورات الجوار والمصاهرة والولاء والحلف لكنهم يميزون بعضهم بعضا ويعرفون كل جماعة وأصلها ونسبها . ( ١ )

( ١ ) وردتني هذه المعلومات من عدة مصادر منها : الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري من أبناء محمد المصطفى بن قطب بن محمد بن محمد المختار نافع الملقب إنفا نقلا عن: ١- الشيخ/ محمد عالي الأنصاري من أبناء أبانين من مدينة أوباري في ليبيا ، ٢- الشيخ/

### المطلب الخامس: جدل حول آل نافع ، وبني إنفا! :

يثار بين وقت وآخر نقاش حول نافع وإنفا ، من قبل بعض محتكري المعرفة والمسميات والتاريخ.. ، وقد تفاجأوا في زمن المعرفة والتقنية بوجود بعض الأصوات التي ترفض التأطير على بعض الأساطير والخرافات التي اعتاد بعض المستكثبين وال دراويش والوراقين على الترويج لها والاعتياش عليها ، في عصور التاريخ المظلمة، وفترة خلت من البحث والتتقيب والاهتمام بالتاريخ وتدوين وتحليل وتفسير وقائعه تفسيراً منطقياً وموضوعياً وواقعياً؛ يتسق مع السياق التاريخي والمنطقي للأحداث الكبرى، والمدونة في بطون الكتب؛ مكتفين بالتفويض التام لفئة الوراقين -من غير آل نافع- الذين امتهنوا تأليف الروايات والقصص والسلاسل النسبية المؤطرة والمسيسة وبيعها في أوساط الغافلين وغير المهتمين ، فنسبوا آل نافع إلى لمتون ويوسف بن تاشفين وإلى أبي بكر بن العربي المعافري ، ونسبوه إلى كنانة وقريش..! وصدّم بعضهم عندما ظهر بعض المهتمين والباحثين والمحللين من آل نافع أنفسهم ، ولديهم تفسير مختلف للتفسيرات المعلبة والمؤطرة ، فوجدوا أن المجمع عليه من كون آل نافع من الأنصار ، ومن الخرج تحديداً ، يناقض تلك الروايات والقصص التي تنسبهم للبربر وقريش في آن واحد؟! فأمضوا أوقاتاً ثمينة في البحث والتتقيب والسؤال والمدارسة والمناقشة ، ونقبوا في بطون المصادر العربية والأندلسية، وربطوا الأحداث ببعضها ، ثم ربطوا بينها وبين بعض الروايات المحايدة والمنسوبة لبعض الأعلام من آل نافع أنفسهم وغيرهم، من الكتاب الفرنسيين الذين لا غرض لهم في تسييس تاريخ آل نافع، وكانت مصادر معلوماتهم: بعض العلماء، وكبار رجال آل نافع وقادتهم وأعيانهم في حينه، فوجدوا أن نافع وإنفا إنما هو من قبيل : كل إنتصر والأنصار ، وغبّو وقطب ، ومن قبيل بلة وعبدالله، وجاكوب ويعقوب ، وجوزيف ويوسف ، وحملّ ومحمد المختار ، وماسا ومحمد صالح، وحمتهاهي ومحمد الطاهر... الخ وهو أمر مفهوم ومقبول ومتعارف عليه، حتى صار الوقوف عند نافع وإنفا ، ماركة مسجلة للشخصنة والخلاف الشخصي البحث، ولا يمت للموضوعية والبحث العلمي بصلة! وتخصص في إثارته بعض الخصوم ، المطعون في عدالتهم وإنصافهم، فصار خلافاً شخصياً وخصومة شخصية ، لا قل ولا أكثر... الخ

مصطفى واتنوفن زيدان من أبناء أحمداد بن محمد بن محمد المختار الملقب أبو الزهراء ، ٣- الشيخ/أكحتي بن محمد عالي الملقب

(حولاً) من أبناء أبانين ، ٤- الشيخ/الفتي محمد المهدي من أبناء أبانين .

ومنعنا لاستمرار حالة الاحتكار والإقصاء وتكريس الرأي الأحادي وتأطير العقول على الأساطير والخرافات لزم التنويه إلى أمور:

١- يسع كل من الفريقين اختيار الاسم الذي ترجح عنده ، فمن شاء ، فليكن من آل نافع ، ومن شاء فليكن من بني إنفا، لأنهما شيء واحد .

٢- الاعتزاز بالقبيلة والانتماء إليها ، كالاعتزاز بالدولة والانتماء إليها ، ولا يكون مشرفاً إلا بتوفر دواعيه ، من توفير الحماية والحماية والنعرة والعصبية وتحمل المغارم وتقاسم المغارم... الخ وهذا كله غير متوفر في حالتنا فقد اختطف منا رجال يحاكمون اليوم في لاهاي ولم نسمع صوتاً واحداً ينادي حتى بكفالة زوجاتهم وأبنائهم ، وعلق رأس أحدنا في السوق تحدياً وإمعاناً في إذلالنا، وقتل منا أبو عبيدة ومن معه من الرجال المغاوير ، وقيل بخيانة وتآمر من بعضنا! وجرى تصفية اثنين من رجال الأنصار أثناء تأديتهما للصلاة، وقتل منا أربعة أطفال في عمر الزهور بدم بارد ، بل قيل بإيعاز من بعضنا ومباركتهم وحنكتهم ..؟!

ولم يحرك دهاقنة آل إنفا ودهاتهم ساكناً...؟!؟ بينما بعض الشعوب تنثور قاطبة من أجل خادمة أو سائق أسيئت معاملته في بلد من البلاد الغنية ، فكيف لو سجن أو اختطف أو قتل .. مع أن الرابط الوحيد بين تلك الخادمة ، وذلك السائق إنما هو مجرد الأرض والبلد والجنسية ، وليس الدين والدم والنسب ..؟!

فاجتماعياً وسياسياً، الانتساب إلى كيان مفكك، غير قادر على حماية أفرادهِ؛ ليس مكسباً لأحد؛ فاربعوا على أنفسكم ، وكفاكم تشبثت المشتت وتفكيك المفكك ..!!

٣- الذين يرفضون نافعاً حجروا واسعا .

والتحجر والتطرف والغلو والتحريض شكل من أشكال الإرهاب الفكري ، ولن تجدي شيئاً ، إذا خسر صاحبها القيم والأخلاق الحميدة وصدق من قال :

كن ابن من شئت واكتسب أدباً \*\*\* يُعْنِيكَ مَحْمُودُهُ عَنِ النَّسَبِ

فإذا أصيبت أمة في أخلاقها فاقراً عليها السلام

٤- أحداث التاريخ كلها أمور ظنية ، قابلة للأخذ والرد والمناقشة ، وليس من بين رواياتها من يعد رأيه وحياً منزلاً معصوماً .

٥- توسع شعراء الأنصار قديماً وحديثاً في تعريب بعض الأسماء لتواصلهم الثقافي والأدبي مع البيئات العربية فعرّبوا أسماء بعض الأماكن المعروفة بأسماء طارقية إلى

أسماء عربية ، ولم تقم لذلك جلبه ولا ضجيج ولا استنكار ، وذلك مثل : ( تن تيلوت ، إينغ إن تهاتين ، تن تيشق ) فعربت إلى ( ذات الفيل ، وروض النعاج ، وذات الأراك ) .  
 ٦- عن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل ) ، ثم قرأ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هذه الآية : ما ضربوه لك إلا جدلاً ؛ بل هم قوم خصمون ، رواه أحمد ، والترمذي ، وابن ماجه .

### المبحث الثاني: عمود نسب الإمام والسلطان قطب بن محمد بن نافع :

**المطلب الأول:** مقدمة عن بني قطب بن محمد بن نافع واسمه تيمنا: محمد المختار ولقبه: إنفا وأكد لي الشيخ محمد صالح بن محمد بن الأمين الأنصاري شيخ بني نافع في السعودية أن لقبه : المنفي من الأندلس وأن عبارة إنف محرفة من المنفي وورد ذكره في كتاب: بول مارتي بعدة صيغ منها: إنف وأنفع والنافع، مع إشارة منه ذات دلالة قوية: وهي تحديده لتاريخ انتقال الاسم والأسرة من العربية إلى تماشق، وقد نقل عن كبار الأسرة إبان عزهم، ونافع من بقايا بني الأحمر الذين نزحوا - بعد سقوط الأندلس - إلى الصحراء الكبرى بالمغرب العربي. ونافع بن المزمّل بن محمد أحمد الملقب (الأييري) أو المظفر- فالمظفر لقب لمحمد أحمد فهما جد واحد بن إسحاق الملقب ( السباخ ولمتون والمكنى أبو مناف) بن الصالح(الملقب الصُّليح) بن أبي بكر الملقب(التواتي) (١) بن يوسف (المكنى أبا يعقوب) أو يعقوب الأنصاري (٢) من ذرية يحيى بن سعيد بن قيس بن سعد بن عبادة الصحابي الجليل الأنصاري الخزرجي الساعدي الأزدي القحطاني(٣) .

(١) نسبة إلى إقليم توات في قلب ولاية أدرار في أقصى غرب الجزائر وقبره معروف حالياً في مدينة عين صالح التابعة لولاية تمنغست أو تمارست.

(٢) انظر كتاب بول مارتي عن الأنصار ص ٥-٦ و ص ٧٠ .

(٣) انظر السابق في : رواية الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري عن شيخه العلامة والقاضي محمد المختار بن حود الأنصاري، وشيخ الأسرة في السعودية الشيخ محمد صالح بن محمد بن الأمين الأنصاري وأخيه الدكتور محمد بن محمد الأنصاري من غير تعيين من الأخيرين، والأنصار لبول مارتي ص : (٤-٦ ، ٣٣، ٤٩، ٧٠) مخطوط تعريب مركز الترجمة المعتمدة بالرياض بإشراف ومتابعة وتعليق الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري ومشاهير الشعراء والكتاب لابن الأحمر ص ٢٥، والإحاطة ١٣/٢ ، واللمحة البدرية ٧٨ ، ١٣٢-١٣٣ ، والصيب والجهام للسان الدين ص ٢١ .

## المطلب الثاني: مناقشة موضوعية وهادئة للروايات الشفوية في نسب آل نافع

### الأنصاري واسم الصحابي الذي يعود إليه نسبهم:

السلسلة والروايات، واسم الصحابي الذي يعود إليه نسب آل نافع: لا أبحث في نسب آل نافع الأنصاري عن طريقة لإثبات ما لم يكن ثابتاً، فنسبة آل نافع الأنصاري إلى الأنصار، متواترة ومشتهرة ومستقضة، وليست موضع الشك يوماً، وليست بحاجة لمن يثبت الثابت أو يؤكد المؤكد، فلقب الأنصاري لم يفارقهم يوماً، منذ خرج جدهم من المدينة في القرن الأول الهجري، وإلى يومنا هذا، وليس هذا من قبيل ما هو قابل للاختلاف عند سائر علماء النسب؛ لأن قاعدة المشهور: بقاؤه على شهرته، وهي من أهم القواعد التي يعتمدها علماء الأنساب لضمان استقرار النسب، ولا يتطرق الشك في الثابت، لئلا يفضي للتنازع وطرح الاحتمالات التي تكون من قبيل الوسواس المحرم، وقد درجت القبائل قديماً وحديثاً في إثبات أنسابهم وأصولهم، على قبول النسب عند اشتهاؤه واستقاضته بين من يجاورهم ويعاشروهم ويخالطهم من القبائل بلا إنكار أو معارض ممن يعتد برأيه في الأمر، ولهذا لم يختلفوا في ثبوت الثابت والمؤكد، ولم يحتج عندهم للأدلة، مثلما لا تحتاج الشمس لمن يثبتها عند شروقها.. وإنما كان اختلافهم في طرق إثبات، المشكوك فيه، أو ما لم يكن ثابتاً من الأنساب، ولم يشتهر في قطره، كالأسر التي لا تحمل لقب الأنصاري، ولا تعرف به في موطنها، وإن كان بعض كبار السن منهم سمعوا من بعض آبائهم وأجدادهم أنهم من الأنصار..

فالمناقشة هنا ليست للثابت والمؤكد والمجمع عليه، وهو نسبة آل نافع للأنصار. وإنما ستكون المناقشة محصورة فقط في موضع الخلاف بين آل نافع أنفسهم، وهو الصحابي الذي يعود إليه نسبهم.

فالرواية الشعبية لدى أسرتنا آل نافع الأنصاري هي أن جدنا الذي خرج من المدينة اسمه يعقوب، وأنه من ذرية: أبي بكر محمد بن عبد الله العربي، ثم عدلت في ستينات القرن الماضي، إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وأن يعقوب الأنصاري، خرج من المدينة في خلافة يزيد بن معاوية، وبعد فتنة وقعة الحرة الشهيرة برفقة إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، مؤسس دولة الأدارسة في المغرب الأقصى، وسبب تلك الفتنة تحفظ غالبية الأنصار في ذلك الوقت على مبايعة يزيد بن معاوية بالخلافة بعد والده معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه، وكانوا يرون

أنها مخالفة للمعاهدة التي بموجبها تنازل الحسن بن علي رضي عنه لمعاوية عن الخلافة، فقام يزيد بإرسال جيش كبير إلى المدينة المنورة واستباحها ثلاثة أيام لبلياليها بقيادة مسلم بن عقبة ويلقب ب مسرف بن عقبة ؛لكثرة ما أراقه من الدماء بارتكابه لأول مجزرة في تاريخ المسلمين ضد بعضهم، وهناك من يتحفظ على صحة هذه الرواية وقصة وقعة الحرة جملة وتفصيلا ؛ لكنها ضمن الرواية التاريخية المشهورة في سبب خروج الأنصار من المدينة ، وذكر في الكثير من المصادر التاريخية المعروفة ،ويضاف إليها من الأسباب في خروج الأنصار من المدينة المنورة مشاركتهم في الفتوحات الإسلامية والجهاد والدعوة إلى الله والهروب من الفتن ،ومن ضمن الرواية الشفوية المسموعة أن غالبية الأنصار الذين هربوا من الفتن نزحوا إلى بادية المدينة المنورة لأسباب سياسية ،وذاوبوا في قبيلة حرب ولم يعد يعرف عنهم أنهم من الأنصار.. والذين شاركوا في الفتوحات الإسلامية اتجهوا إلى كل الأفاق، وجهات الأرض الأربع فمنهم من استقر في الهند والعراق والشام وبلاد الفرس وتركيا ،ومنهم من استقر في مصر وليبيا وتونس والجزائر والمغرب والأندلس.. وتزعم الرواية الشعبية بالنسبة لنا أن جدنا يعقوب المشار إليه في أول الحديث استقر مع الشريف إدريس بن عبد الله في المغرب الأقصى وفي مدينة فاس تحديدا ومنها نزح جدنا إلى الجزائر ثم إلى صحراء أدرار ومنها إلى صحراء تمبكتو..

وهناك تحفظات وبعض الأسئلة حول هذه الرواية الشعبية؛ لعدم منطقيتها ولكونها كتبت حديثا من وراقين و دراويش من غير أسرتنا، رغم ما هو معلوم ومشتهر من كون الشيخ نافع الأنصاري وسلالته من العلماء العاملين، الذين احترفوا التعليم والتدريس والدعوة والإفتاء والخطابة والإمامة، وقرض الشعر وهو ديوان العرب، وكانت لهم الريادة والزعامة الدينية في صحراء تمبكتو مناصفة مع أشقائهم علماء قبيلة كنتة، ومع ذلك لم يكتبوا نسبهم وتاريخهم ، وإنما كتبه بعض الدراويش من غيرهم، وقد شاهدت ذلك بنفسي وأدركته في الصحراء وهو اختصاص فئة من الوراقين الدراويش في تحرير سلاسل نسبية إلى آدم لكل مريديهم والمتردددين عليهم من العوام في شتى القبائل والأسر وشاهدت ذلك بأمر عيني ، ويتم ذلك مقابل أشياء بسيطة جدا من هدايا أو طعام أو نقود..ومن الطريف في ذلك ( قصة نسب كل تزه هو ) المعروفة عندنا في الصحراء الكبرى.

حيث يروى أن أسرة جاءت لأحد الوراقين وطلبوا منه أن يكتب لهم سلسلة نسبية بشرط أن يبدو الورق قديماً، فكتبها لهم ثم اشتواها على دخان النار حتى مال لون الورقة إلى اللون الأصفر الداكن..فاشتهروا بلقب ( كل تزه أهو ) نسبة لهم إلى الورق المشوي على دخان النار..!!

والذي أميل إليه وتطمئن إليه نفسي، هو اختيار الرواية المنسوبة إلى علمائنا من آل نافع الأنصاري، فهم أعلم بحقيقة نسبهم من غيرهم، وهي رواية الشاعر والفقير الشيخ أحمد بن عبدالله الأنصاري، رواية عن شيخه العلامة والقاضي محمد المختار بن حود الأنصاري، والشيخ سديدي القلاذي الأنصاري، وابنه عبدالرحمن القلاذي الأنصاري، ورأي الشيخ محمد صالح الأنصاري شيخ آل نافع الأنصار في المملكة العربية السعودية، ورأي الدكتور محمد بن محمد الأنصاري -رحمهم الله جميعاً- وبناء على قراءات، ومتابعات، وبحث مستمر، وما جمعته، من مصادر، ومراجع مكتوبة وشفوية: أننا من ذرية قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه، ومن الثابت أن قيسا كان والياً لعلي بن أبي طالب رضي الله عنهما على مصر إبان خلافة علي رضي الله عنهما .

وأن أجدادنا من ذريته من بني الأحمر الذين كانوا آخر ملوك الطوائف في الأندلس، ونزحوا منها إلى فاس بعد سقوط الأندلس عام ٨٩٨ هـ، ثم توغلوا في الصحراء الجزائرية الغربية مع المنصور الذهبي، واستقر بعضهم في تمبكتو، وكانوا حينها ضمن الحكم المغربي العلوي في تمبكتو، وكان أمير اتحادية الأنصار في حينه الأمير الطاهر بن المهدي الأنصاري عاملاً لملك المغرب في منطقة تمبكتو، ويباعونهم، ويجمع بين الأنصار والأشراف قديماً وحديثاً وأصر المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار والحلف النبوي الشريف مع الأنصار، ولا يزال بعض خطباء تمبكتو يخصون ولاية الأمر من ملوك المغرب العلويين بالدعاء في خطب الجمعة إلى عهد قريب .

ولا زال بعض العلماء والكتاب يختمون كتاباتهم بشعار علم المملكة المغربية! حيث كانوا، ولا زالوا حالياً بباديتنا في الصحراء الكبرى، وفي محاضر الكتاتيب، وحلقات تحفيظ القرآن الكريم، يختمون على الألواح عند آخر كل سورة وجزء وربع بختم النجمة المغربية، وهو الشعار الذي يتوسط العلم المغربي.

**المطلب الثالث: سبب الترجيح:**

إن الرأي اخترته في بحثي المتواضع هو الذي يتفق مع ما صرح به شيخنا ووالدنا العلامة محمد المختار بن حود الأنصاري قاضي الصحراء لأحد طلابه وهو الفقيه والشاعر الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري، عندما عرض عليه أرجوزة طويلة نظم فيها سلسلة النسب الشعبية التي كتبها بعض الدراويش من غير آل نافع متقربين بها إلى بعض أعيان الأنصار، كما يتفق مع ما يروى عن الأمير محمد علي بن الطاهر رحمه الله ومنه قصة دخول جدنا للصحراء قادما من فاس، والحقيقة، أن الأجداد لم يتركوا لنا سوى الرواية الشفوية والشعر وكلاهما يثبت أننا من بني نصر والخلاف في هذا مقبول ولا ندعي أنه اليقين، والمؤكد أننا من الأنصار الخزرج النازحين من الأندلس بعد سقوطها ونزل أجدادنا فاسا، كما سبق، ثم توغلوا في الصحراء عن طريق صحراء الجزائر الغربية، ومناطق: توات وأدرار وعين صالح وآهقار وبرج باجي مختار، وتمراست وآبير، ثم أروان، ثم تمبكتو.

وقد أكدت ذلك عدة روايات شفوية مثل رواية الفرنسي بول مارتي لأن مصدره أسرتنا وليس غيرهم، وكذلك دراسة شبه رسمية أعدتها حكومة مالي عن قبائل شمال مالي وقام بإعدادها باحثان محايدان من السودان مالي.. ومروي أيضا عن العلامة سديدي القلاوي الأنصاري وابنه عبدالرحمن ومروي أيضا عن قاضي تمبكتو محمد محمود الأرواني، وسمعته من الشيخين الكريمين: ( محمد صالح بن محمد الأنصاري شيخ الأنصار من آل نافع في السعودية وأخيه الدكتور محمد بن محمد بن الأمين الأنصاري ) منذ عام ١٤٠٠ هـ في النسبة إلى بني نصر من غير تعيين، كما أنه مروي في شعرهم وديوانهم الوحيد.

ومن المعلوم أن وجود آل نافع الأنصاري في الصحراء الكبرى إنما كان في عصور التاريخ المظلمة، والتي خلت من التدوين، إلا ما ندر، والرعييل الأول من آل نافع الأنصاري، وذريته الذين استقروا في تمبكتو، وأسسوا اتحادية وسلطنة عظيمة، لم يكن تدوين الأنساب ضمن اهتماماتهم؛ لثقتهم في أنفسهم ومعرفتهم بنسبهم وعدم حاجتهم إلى من يثبت لهم نسبهم، فلم يكن تدوين النسب من أولوياتهم أو اهتماماتهم في حينه، رغم حفظهم له شفويا، ولهذا اكتفى جزء منهم بالتفويض، وبالرواية الشفوية المتداولة بين

بعض خاصتهم، واكتفوا بتواتره وشهرته واستفاضة في شمال أفريقيا وغربها بين قبائلها، بلا مخالف.

#### المطلب الرابع: أسباب تشويه تاريخ الأنصار:

وتاريخ الأنصار بوجه خاص تعرض للتشويه بشكل مفضوح، لم يتعرض له تاريخ أية قبيلة؛ لأسباب لا تخفى على أي مهتم ومتابع منها على سبيل المثال : تشريف الله للأنصار بنصرة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ،وهجرته إليهم، وتركه لمكة المكرمة في وقت كانت العرب كلها تدين لقريش ،وكان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم منهم نسبا، ولقسوة شعر حسان بن ثابت رضي الله عنه عليهم، في وقت أيضا كان الشعر فيه ترتفع القبيلة العربية ببيت منه وتنخفض بآخر!..

ومن مظاهر هذا الظلم والافتراء الذي تعرض له تاريخ الأنصار بشكل لا يشبهه إلا تاريخ بعض الدول الإسلامية!..؟!

أ- ظهور الأثرة التي أخبر بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ضد الأنصار بعد وفاته فتغير عليهم الناس وقلبوا لهم ظهر المجن وأخروا عن مكانتهم وقدم غيرهم فاضطروا للعزلة والخروج من المدينة مكرهين!..

ب- أحداث سقيفة بني ساعدة وما جرى فيها ،رغم أن بعض الروايات وثقته بدقة وأمانة، إلا أن ما يروجه جوقة الإعلام المضلل، وكتابه وشعرائه بخلافه .. وهو امتداد لإعلام ابن سبأ ،ودوره في فتنة سيدنا عثمان رضي الله عنه ..وقد تعمد بعض الإعلام العربي بعد سايكس بيكو تشويه تاريخ بعض الدول الإسلامية بنفس الطريقة.

ج- كانت الأثرة ضد الأنصار تحصل على استحياء، وبدون تعمد، وبتكتم شديد، وبطرق لبقة؛ ولكنها برزت في عهد الدولة الأموية ،بشكل واضح للعيان ،ممثلة في وقعة الحرة التي حدث فيها أول مجزرة في الإسلام ضد الأنصار في المدينة المنورة، وهجاء الأخطل النصراني للأنصار ،وتشويه سيرة الصحابي الجليل سيد الخزرج سعد بن عبادة رضي الله عنه ،وزعم أن الجن قتلته وهو (يبول)!!.. ونشر الروايات الملفقة ضد حسان بن ثابت رضي الله عنه! في قصة جنبه وحكومة النابغة المبركة والملفقة!..

د -قصة سقوط غرناطة ،وحجم الافتراءات ،والتضليل ،والتزوير، الذي انتهج فيها، بشكل لا يقربه إلى الذهن ، سوى دور وزير الإعلام النازي في عهد هتلر، أو مدرسة إذاعة صوت العرب وأحمد سعيد ،وما تلاها من جهود بعض الإعلام العربي في قلب

الحقائق، وجعل الحق باطلاً، والباطل حقاً، وتغطية الشمس بالكف.. حتى في أيامنا هذه عندما صارت وسائل الإعلام الحديثة، بأيدي الأطفال، قبل الكبار، وصارت أحداث العالم بأسره معروضة، على الأجهزة والشاشات.. ومع ذلك لا يتورع هذا الإعلام ولا يخجل من كمية الكذب والافتراء التي يبثها ليل نهار..

ومن المؤسف أن قصة سقوط غرناطة اليوم، يتصدى لتصحيحها، وتصويبها بإنصاف، كتاب غربيون منصفون، في حين نجد الكتاب العرب، لا يزالون ينشرون نفس الأباطيل، ويكررونها، دون أن يكلف أحدهم نفسه، مجرد التشكيك، وكأنها نصوص مقدسة؛ بل لاحظنا استخدام بعض الكلمات النابية التي ينفر من مثلها الذوق السليم والفطر السوية، والتي لا يقول أحد بأن إثباتها أو نقلها يعد من الأمانة العلمية بحال من الأحوال، إذ لم ترد في نص قرآني أو نبوي! أو مرجع تاريخي موثوق لأحد علماء الأمة المعترين، ويتعاضم حجم الاستنكار والمصيبة إذا كان ناقلها منتسباً للأنصار!!..

وللمتابع أن يسأل: أين قصص الخزي والعار في سقوط بقية الأقاليم.. وأين قصص التباكي على قرطبة وقشتالة وطليلطة.. إلخ، وهل فقدنا غرناطة بين عشية وضحاها؟ أليس بين سقوط طليلطة وغرناطة ٤٠٠ سنة؟ ولماذا غرناطة تحديداً تحت هذا المجهر غير المنصف؟ ألم تسقط بغداد على يد المغول قبلها؟! ألم تسقط القدس على يد النصارى أكثر من مرة؟ وهي اليوم في قبضة يهود؟!!

**المبحث الثالث:** رد الشيخ الفقيه والشاعر والأديب أحمد بن عبد الله الأنصاري على المخالفين لروايته، وهو مرجعنا في تاريخ الأنصار من أبناء نافع الأنصاري ونسبهم، وقد جمع من المخطوطات والمستندات والوثائق ما لم يجمع غيره مثله أو قريباً منه، ومن الرواية الشفوية عن جهايزة علماء الأسرة من السلف الذين ثنى ركبهم عندهم من أمثال سماحة العلامة والقاضي محمد المختار بن حود الأنصاري وسماحة العلامة الشيخ الحسن بن محمد المصطفى الأنصاري وسماحة العلامة سديدي القلادي الأنصاري، وابنه العلامة عبد الرحمن بن سديدي القلادي الأنصاري، وسماحة العلامة والقاضي محمد المولود أملاً الأنصاري وغيرهم كثير.

وهو علم فذٌّ ومناضل مخلص عن تاريخ آل نافع الأنصاري، وما تعرضوا له من تقلب أحوال الزمن والدول، ولو لم يكن أنصاريًا لتساقبت إليه الركبان وتنافس على ما عنده الكتاب والمدونون؛ ولكن زامر الحي لا يطرب كما قيل في المثل، فلم يحرض أحد

المخالفين له في الرأي على سبر غوره ، أو إدراك ما عنده قبل فوات الأوان ، والندم عندما لا ينفذ الندم، بعد انتقاله للرفيق الأعلى -رحمه الله وأسكنه فسيح جناته- وقد أطلعت على بعض ما كتب في نقد السلسلة التي نقحها وجمعها - مما لا يخرج برمته عن قاعدة : ( إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون )، تلبية لما يطلبه المستمعون! وطلبت من شيخنا حفظه الله أحمد رأيه فيمن يعارض قوله وروايته في نسب آل نافع الأنصاري من بعض كتاب آل نافع أنفسهم، ففعل جزاه الله خيرا وأعانه على عقوقنا ، وكان مجمل رأيه رعاه الله :

١- توجد سلسلة متداولة متأخرا بين الأنصار التمبكتيين نسبها كاتبها إلى محمد بن قطب نقلاً عن علي بن النجيب نقلاً عن (الْفَغ) الأمين بن أحمد بن محمد بن أحمد ، وتنتهي تلك السلسلة إلى أبي بكر محمد بن عبد الله العربي ، ولقد أخطأ كاتبها خطأً فاحشاً حين ظنَّ أنَّ محمد بن عبد الله العربي هو : أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المالكي الإمام المشهور بدلاً عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله العربي العقيلي الغزنائي كاتب ووزير أبي عبد الله الصغير آخر ملوك بني الأحمر ، وذلك بسبب تشابه الاسمين واشتهار ابن العربي المالكي .. وإذا أمعنا النظر فإننا سنجد أنَّ أبا بكر بن العربي المالكي كان من علماء القرن الخامس الهجري ، فيجب أن يكون بينه وبين نافع (إنفا). حسبما قرره المؤرخون . ما لا يقل عن ثلاثين جِداً ، بينما الذي بينهما في هذه السلسلة عشرون جِداً فقط ، والفرق كبير جداً ، وهو عشرة أجداد ، فتبين بهذا أنه من المُحال أن يكون أبو بكر بن العربي المالكي هو المقصود تحديداً. إذاً فالمقصود : سميَّه أبو عبد الله محمد بن عبد الله العربي العقيلي نسبة إلى جده عقيل بن نصر الأنصاري . وأيضاً: فابن العربي المالكي الأشبيلي مُعافري من اليمن ولا علاقة له بالأنصار البتَّة ، فلزم استحالة أن تكون نسبة هذه القبيلة الأنصارية إليه صحيحة..

وهناك شبهةٌ أخرى تُشكِّكُ في أمر هذه السلسلة وهي: أنَّ كاتبها عَزَى روايتها إلى محمد بن قُطب المعروف (بأبائِن) نقلاً عن علي بن النجيب . وعليُّ هذا ليس أنصاريًا . نقلاً عن (الْفَغ) الأمين بن أحمد . والْفَغ أيضاً ليس من الأنصار . فلماذا يروي محمد بن قُطب سلسلة نسبه عن غير أبيه وأجداده وهم مَنْ هُم علماء وصدقاً ؟ إن ذلك ليثير الارتباب

في صحّة نسبتها إلى الشيخ محمد (أَبَانِ) بن قُطْب فهو - رحمه الله - أعلم وأَجَلّ من ذلك..

ولعلها كانت من وسائل إخفاء النسب الذي اعتُمد في تلك الفترة لصرف نظر الأعداء والمتربصين.

٢- هناك لبس في نسبة قبيلتنا إلى محمد بن العربيّ ، فأبو عبد الله محمد بن عبد الله العربيّ العقيليّ ليس جدًّا لهذه القبيلة ، وإنّما كان جدّها: أبو عبد الله الصّغير آخر حكام غرناطة من بني الأحمر ، وابن العربيّ كان وزيراً وكتاباً له ، ولكن بسبب ما بينهما من الوشائج والصلّات عرف أبناء ابن الأحمر : بأولاد ابن العربيّ ، ولعلّ ذلك راجع إلى موقف أبيهم مع الوطّاسيّين ومشاركته إيّاهم في حرب السّعديّين حتى قُتل في وقعة أبي عقبة ، الأمر الذي اضطرّ أبناءه في عهد السّعديّين إلى التّوّاري خلف ظهر وزيرهم ابن العربيّ عوضاً عن أبيهم نصير الوطّاسيّين أعداء السّعديّين حتى تمكّن نافع (إنقاً) من توطين الأسرة في صحراء تَنبَكْتُو واستقرارهم بها . وأيضاً بسبب تعييرهم بما روجه بعض المُغرّضين من تحميل أبي عبد الله الصّغير مسؤولية ضياع الأندلس الذي كانت غرناطة- دار ملكه- آخر مدنه سقوطاً، وكأنّ ما سقط قبلها من مدن الأندلس هو الذي تولّى كبر سقوطها ، ولم يكف أنّ بني نصر استطاعوا أن يدافعوا عن دولتهم قروناً كانت تتساقط خلالها دول الأندلس الأخرى كما تتساقط حبات عقد انقطع نظامه حتى كانت دولتهم آخر دوله سقوطاً، وسقطت بعدما تكالب عليها الأعداء والظّروف وُعدم الناصر والمعين ، الأمر الذي جعل آل نصر من بعده يُخفون نسبهم ضمن أسباب أخرى ذكرناها من قبل .

٣- الأسماء الواردة في السلسلة المتداولة ثبت أنّ فيها خلطاً وتحريفاً . ربما لسياسة الإخفاء المتبعة . حيث تذكر السلسلة الاسم واللقب أو اللقبين والكنية لشخص وتجعله ثلاثة أشخاص أو أربعة أب وابن وحفيد وابن حفيد وهم في الحقيقة شخص واحد والدليل هو: الشجرة التي أوردها الفرنسي بول مارتني في آخر كتابه عن الأنصار وعدّها فيها (لمتون وإسحاق وأبو مناف) ثلاثة بينما هم واحد ، بدليل أنه ذكرهم في أول الكتاب شخصاً واحداً هو: إسحاق السباخ وكنيته أبو مناف ولقبه لمتون والسباخ ، وهم كما ترى أربعة بالسباخ وهذا مثال فقط ، وهو أمر مأخوذ به في السلسلة المتداولة ، وقد أدركنا ذلك بداية ؛لكننا سلطنا مسلك من سبقنا ! والاعتبار عندي بكلام شيخي العلامة محمد

المختار بن حود الأنصاري أنف الذكر ولم تكن السلسلة هي المعتمد عنده في ثبوت نسبنا إلى بني الأحمر..لما اكتنفها من الغموض والضبابية وتبنيها لبعدين وتوجهين : توجه سائر على التعمية وإخفاء الحقيقة لأغراض سياسية وأمنية بحتة ،وتوجه يسير على تدويب نسب آل نافع في أحوالهم .

١- لا توجد سلاسل نسب أخرى عند آل نافع (إنفا) ، وإنما هي سلسلة واحدة أجريت عليها تعديلات مختلفة من عدد من المتأخرين لعدم ثبوتها عندهم، ولما كانت تشتمل عليه من أخطاء ظاهرة، فاجتهد المعنيون في تصحيحها وتصويبها كل حسب ما أداه إليه بحثه واجتهاده .. والذي ظهر لنا بعد البحث والتحري والاستقصاء الذي دام ما يزيد على ثلاثة عقود أن السلسلة انحرفت بعد يوسف أبي يعقوب والذي هو ابن أبي عبد الله الصغير لتدخل ضمن سلسلة أخرى غيرها إما بقصد صرفها عن أبي عبد الله ،لسببين: أحدهما :هروبا مما ألصقه به بعض المؤرخون الإسبان زورا وبهتانا من إثم وعار سقوط غرناطة،واستنسختها المصريون في عصر النهضة العلمية بكسل شديد،لعدم الدقة والتحري في نقل السردية الإسبانية المغرضة، وهي فرية دحضها بالأدلة الواضحة أولى من التهرب منها.

والآخر: أو لغاية ما لناقلها أو كاتبها ، أو لخطأ غير مقصود.. والله أعلم ..وعلى أية حال تبقى محل خلاف كما هو الحال في معظم السلاسل النسبية لمعظم الأسر والقبائل التي تعتمد على الاجتهاد والظن فيما بعد الجد العاشر، وآل نافع (إنفا) مجمعون عليها إلى محمد أحمد الملقب ( المظفر أو الأبييري ) وهو الجد الثالث عشر أو الرابع عشر أو الثاني عشر لمعظم المعاصرين اليوم، ولا يحتاجون إليها لإثبات نسبهم إلى الأنصار؛ لاستفاضته وتواتره وشهرته، وإن وقع الخلاف بين بعضهم في سلسلة نسبهم؛ إلا أن إجماعهم على أنهم من الأنصار الخرج، ولا يختلف عليه اثنان منهم،ولهذا نعد موضوع السلاسل النسبية هذه من الترف العلمي،ومن لزوم ما لا يلزم .

٥-كان الشيخ محمد بن المنذر بن إبراهيم الأنصاري-رحمه الله- هو أول من استشكل نسبة القبيلة إلى أبي بكر بن العربي المالكي (صاحب كتاب أحكام القرآن) المشهور ، ونسبته إلى بني كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن معد بن عدنان، إلى

أن وصلت إلى نبي الله إبراهيم ومن ثم إلى نوح ثم إلى آدم أبي البشر ، أي أن السلسلة تلتقي مع نسب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في كنانة فصرنا بذلك مضربين بدل أن نكون أنصارا قحطانيين وصار ابن العربي المالكي مضريا بدلا عن كونه معافريا يمانيا قحطانيا.. فرأى أن من كتبوا السلسلة أخطأوا فوضعوا أبا بكر بن حزم ،بدلا عن ابن العربي المالكي ؛لاستحالة نسبة القبيلة الأنصارية إلى رجل معافري من اليمن أو نسبتها إلى مضر وهي قحطانية .. فهو أول من وضع اسم أبي بكر بن حزم في السلسلة وليس من أنشأوها، وقد رجع عن ذلك بعدما اتضح له عدم صحته وقال:هو اجتهاد مني تبين لي خطأه فرجعت عنه.

٦- أبو بكر بن حزم والي المدينة النبوية لبني أمية تابعي من القرن الأول للهجرة ولم يغادر الجزيرة العربية والشام ولم تطأ قدمه إفريقية والأندلس؛ بينما ابن العربي المالكي عاش بين القرنين الخامس والسادس الهجريين وهو أندلسي إشبيلي ليس معاصرا ولا مجاورا لأبي بكر بن حزم فلا يمكن الالتباس بينهما ..

٧- إن أحمد بن عبد الله بن محمد الأنصاري هو الذي سمي السلسلة المتداولة باسم (السلسلة الذهبية) في ربيع الأول عام ١٣٨٨ هـ عندما نظم تلك السلسلة في أرجوزة مطلعها :

حمدا لمن جعلنا أنصارا      لنصرنا الإسلام والمختارا

وذلك نزولا عند رغبة الشيخ محمد أحمد بن الطاهر بن المهدي الأنصاري وكان إذ ذاك حاكما لمنطقة ( أغاروس ) . ولدى أحمد بن عبد الله ما يثبت ذلك من الوثائق والمخطوطات التي كان الشيخ محمداحمد الأنصاري يحتفظ بها إلى أن قدم بها إلى المملكة فسلمها لأحمد بن عبد الله الأنصاري ..

٨- كان أحمد بن عبد الله الأنصاري هو من استنتج أن أبا بكر محمد بن العربي المالكي التبس على كاتب السلسلة مع أبي عبد الله محمد العربي الأنصاري الغرناطي لتقارب الاسمين ووجودهما معا في الأندلس وذلك بسبب شهرة ابن العربي المالكي رغم ما بينهما من زمن..والأنصاري منهما كاتب أبي عبد الله الصغير ووزيره ومعلم أبنائه مما

جعلهم ينسبون إليه بالغلبة كما ينسب أبناء محمد الأمين (أبّين) بن الحاج عبدالله إلى أولاد إدريس وتسمية عثمان بن محمد الأمين أبّين (بابن علي) ، وعليّ هذا زعيم من البرابيش من قبيلة أولاد إدريس جاوره عثمان بن محمد الأمين (أبّين) فكناه الأنصار (بابن علي) وسموا الأسرة (أولاد إدريس) للجوار وليس للنسب !..

والذي دعاه - أعني أحمد - إلى ذلك هو ما أخبره به شيخه العلامة محمد المختار بن حوّد الأنصاري وهو: أن هذه السلسلة التي بأيدي الناس غير صحيحة والصحيح أن نسب آل نافع (بني إنفا) إنما يعود إلى ابن الأحمر آخر ملوك بني نصر وأنهم كانوا يخفون ذلك لأسباب أمنية وسياسية واجتماعية.. وشهد ذلك اثنان من جماعتنا حينئذ، وهذا ما أكّده له الشيخ عبد الرحمن بن سديدي الجلادي الأنصاري عام ١٣٨٩ هـ قبيل وفاته عندما أجابه عن قصيدة مدحه بها عندما أورد الشيخ عبد الرحمن الأنصاري فيها هذا البيت:

أباؤه من عند عبد الله و- الده إلى قيس كرام عراجن

فسأله أحمد: وهل نحن من أبناء قيس بن سعد حقا؟ فقال: نعم إننا معشر أحفاد المزمّل يرجع نسبنا إلى بني الأحمر الذين هم من ذرية قيس بن سعد بن عبادة .

٩- نزولا عند رغبة بعض المتابعين والمهتمين وإلحاحهم علي في تنقية السلسلة المتداولة نوردها على النحو التالي إلى قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه بعد إغفال المكررات من الكنى والألقاب ، علما بأن هذا التنقيح وهذه المراجعة لهذه السلسلة جرت منذ مدة ولكننا لم ننشرها لعدم رؤيتنا للحاجة إليها وهي كما يلي :

نافع أو محمد المختار تيمنا والملقب ب: (إنفا) بن المزمّل بن محمد أحمد الملقب (الأيري أوالمظفر) فالمظفر لقب لمحمد أحمد فهما جد واحد بن إسحاق الملقب ( السباخ ولماتون والمكنى أبو مناف) بن الصالح(الملقب الصليح) بن أبي بكر الملقب ب(التواتي) بن يوسف (المكنى أبا يعقوب) بن محمد (أبي عبد الله الصغير) بن علي (أبي الحسن) بن سعد بن محمد بن يوسف بن محمد بن يوسف (أبو الحجاج) بن إسماعيل بن فرج بن

إسماعيل بن يوسف بن محمد بن أحمد بن محمد بن خميس بن نصر بن محمد بن نصير بن علي بن يحيى بن سعيد بن قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنه.

١٠- انطلق بعض من اعترض على هذه السلسلة من تاريخ استشهاد أبي عبد الله الصغير سنة ٩٤٠هـ ليحسب الفارق الزمني بينه وبين أحد أحفاده وهو نافع مشككا ورافضا أن تكون تلك المدة الزمنية المحددة محتوية على ذلك العدد من الأجداد متناسيا أن أبا عبد الله الصغير ولي السلطة سنة ٨٦٤هـ وكان قد تزوج قبل ذلك وأنجب له ولداه قبل توليه السلطة وكان قد هاجر معهما إلى العدو المغربية فما مات حتى رأى كثيرا من أحفاده وهو ما يصدقه رؤية المقري لهم كسلالة سنة ١٠٢٧هـ أي بفارق ٨٧ سنة ما بين موته ومشاهدة المقري لسلالته في طرق فاس، مما يشير إلى أن الرجل عاصر ما لا يقل عن ثلاثة أجيال من ذريته قبل موته حيث كانت المدة بين زواجه وموته ٧٧ سنة .

١١- أشار المقري في نفع الطيب لرؤيته أبناء وأحفاد أبي عبد الله الصغير سنة ١٠٢٧هـ وهو بداية القرن الحادي عشر الهجري ، وهذا التاريخ منسجم جدا من حيث الفاصل الزمني مع بناء نافع لبئر ( إنتلك ) في تاريخ ١١٢٠ هـ ، حيث إن الفارق الزمني بين التاريخين ٩٣ سنة، وهي مدة كافية جدا لانتقال هذه الأسرة إلى الصحراء وتأسيس اللبئات الأساسية لوجودها هناك من حفر الآبار وغيره ولا قيمة للاختلاف الموجود في روايات أول الداخلين للصحراء من نافع إلى جده محمد أحمد (المظفر)، أو أبي بكر التواتي؛ فقد ينسب عمل الأب إلى الابن و الأب أو الحفيد وقد يعبر بأحدهم عن أبيه أو جده ،ولهذا نظائر مشاهدة في الواقع على مر العصور ،على أن بول مارتى أكد أن المظفر هو من غادر فاس قاصدا آهقار عند إيدان .. لأن مصدر جميع المعلومات التي تتجاوز نافع بالنسبة لآل نافع (إنفا) واحد؛ وهو ما ورد في السلسلة المتداولة ،وهي سلسلة تشوبها شوائب التعمية وإخفاء الحقيقة بغرض التمويه ، والخلط والتحريف من ناسخها حيث مال بها من عند يوسف أبي يعقوب إلى نسب الأم للاستخوال منحرفا عن نسب الأب لسياسة التعمية ، ولهذا لم يعرف حقيقة انتسابهم إلى بني نصر إلا خاصتهم من علمائهم ،ولم يسألهم أحد أو يطلب منهم توثيق النسب؛ لعدم الاهتمام بذلك في حينه ،وتفويضهم لبعض الدراويش المنتفعين .. وحتى ما جرى بين أحمد بن عبدالله الأنصاري

والعلامة محمد المختار بن حود الأنصاري، لم تكن مناسبتها تصحيح السلسلة؛ وإنما تصويب الأرجوزة وإجازتها، كنظم لشاعر مبتدئ، فكانت المناسبة تقتضي من الشيخ محمد المختار، البيان، و إيضاح حقيقة السلسلة التي نظمها أحمد بن عبدالله الأنصاري، في تلك الأرجوزة، في القصة المشار إليها، كما أن كثيرا من المراجع والروايات لم تكن معروفة عندهم لعدم تمكنهم من الاطلاع عليها ولعدم الاهتمام بالتوثيق والتدوين بشكل عام، لأن شخصية مثل الأمير محمد علي الأنصاري المتوفى في ١/٤/ ١٤١٥ هـ، لديه كنوز من المعلومات الصحيحة، وتوفي رحمه الله دون أن يروي عنه أحد المتأخرين المهتمين والمتابعين: رواية واحدة مسندة، رغم ما ورد على لسانه في مقابلة مع مجلة الوسط عام ١٩٩٣م في عددها ٩٣ ووردت منها إشارة واضحة تثبت انتساب آل نافع (إنفا) إلى العائدين من الأندلس في معرض حديثه عن الطوارق وامتزاجهم مع العائدين من الأندلس وهي إشارة كافية، لما نعلمه من سياسة التكتّم على حقيقة انتساب آل نافع (إنفا) إلى بني نصر وهذا التصريح تجلّيه وتعززه الرواية التي رواها مرتضى الأنصاري عن الشيخ عبد الله بن الحسن الأنصاري عن الأمير محمد علي بن الطاهر الأنصاري وهي الرواية الوحيدة الموثقة عنه فيما يتعلق بجهة قدوم جدنا إلى الصحراء وأنه قادم من فاس ولم نجد رواية موثقة تنفيها أو تنقضها عند مصححي نسب آل نافع المتأخرين، وقد اتفقت تلك الرواية مع ما جاء في كثير من المراجع حول هذه القضية.

١٢- أما التاريخ الذي تبنيه كراي صريح في دخول نافع (إنفا) للصحراء فهو لم يكن تاريخا قطعيا كما لم نقطع بصحة أول من دخل الصحراء كما أشرنا سابقا من الثلاثة. نافع أو أبيه المزمّل أو جده محمد أحمد (المظفر) أو أبي بكر التواتي، أو غيرهم؛ وإنما مجرد رأي ظني سقناه للباحث بول مارتي، كما سقنا رأي غيره ضمن ما اطلعنا عليه من المراجع في هذه المسألة، تاركين للقارئ حرية التوفيق بين تلك الآراء وترجيح ما يراه مناسبا منها، علما بأن بول مارتي ينقل عن سكان البادية الرحل ومن المعروف عنهم عدم الدقة في التواريخ وعدم الاهتمام بها وقد يجعلون سنتين أو ثلاثا، سنة واحدة..! ولا يهتم بحساب التواريخ وتدوينها إلا القلة من العلماء، وطلبة العلم، مع تحفّظ فئة العلماء الشديد، في التعاون مع المستعمر وتزويده بأية معلومات، قد يستغلها ضدهم، وخاصة في جانب التواريخ والأرقام والإحصاءات..!

١٣- لا قيمة ولا اعتماد عندنا لبعض الاستنتاجات والتواريخ المبنية على مقدمات وافتراضات مبنية على روايات ملفقة ومدسوسة وغير ثابتة عن بعض النساخ والكتاب المتأخرين من غير أبناء نافع، والذين استنسخوا الرواية الإسبانية المغرضة دون تدقيق أو تمحيص، والتي مجدوا فيها أنفسهم وبطولاتهم وقهرهم لعدوهم وإذلاله.. فما بني على باطل وغير الثابت، فهو باطل، كالتالي وردت في السلسلة المتداولة متأخرا، والتي تنتهي إلى أبي بكر بن حزم، أو كنانة، أو التي أوردها أبو بكر الإنشكاغيني المعاصر، فيما دونه باسم: تفتيش الوثائق عن تاريخ التوارق، وتتعلق بوجود آل نافع في الصحراء إبان فترة حكم يوسف بن تاشفين! وعلاقة نافع (إنفا) بأحمد بن آدا وفترة وجودهما في الصحراء وحجها.

انتهى ما أفادني به الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري وهو المرجع المعاصر والموثوق الذي دقق السلسلة النسبية عام ١٣٨٨هـ وهو الذي سماها الذهبية ولم يصفها أحد بهذا الوصف قبله، ثم عرضها على شيخه الشيخ العلامة والقاضي محمد المختار بن حود الأنصاري فأرشده إلى ما فيها من الدس والتحريف. (١)

ومن المفارقة العجيبة التي تؤكد صدق المثل: زامر الحي لا يطرب

احنفاؤهم بما كتبه: أبو بكر الإنشكاغيني المعاصر فيما دونه باسم: تفتيش الوثائق عن تاريخ التوارق، لأنه فقط ليس من الأنصار، ولأنه بناه على ما رواه غير الأنصار في السلسلة الملفقة؛ بينما يجادلون في رواية شيخنا أحمد بن عبد الله الأنصاري عن شيخه العلامة والقاضي محمد المختار بن حود الأنصاري، رغم كون ما يكتبه الإنسان عن نفسه هو المصدر المعتمد، ويؤخذ به، بخلاف ما يكتبه عنه الآخرون. والله أعلم.

**المبحث الرابع:** رد الأستاذ والأديب والشاعر صديق بن عبد الباقي الأنصاري

كما أفادني الأديب والشاعر الأستاذ صديق بن عبد الباقي مؤلف كتاب الشعر الأنصاري وتاريخه في مراحل الثلاث بمشاركة الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري أن عددا من

(١) نقلا عن الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري وانظر أيضا: كتاب الشعر الأنصاري وتاريخه في مراحل الثلاث للأديبين والشاعرين:

الشيخ أحمد عبد الله الأنصاري والأستاذ صديق عبد الباقي الأنصاري ص: ١٤٠-١٤١.

شعراء آل نافع من غير الشاعر أحمد بن عبد الله الأنصاري وردت في شعرهم إشارات واضحة تثبت ما صححه الشيخ أحمد بشأن نسبة آل نافع إلى بني الأحمر

والأستاذ صديق هو المعلم الأول للجيل الصاعد حديثاً من شبابنا الذين صاروا كتاباً وصحفيين لامعين ويعلم من سابق آراء بعضهم إيمانهم التام بمثل ما يتردد فيه بعضهم اليوم لغاية في نفس يعقوب ..! وأورد رداً هذا نصه : كثر الكلام حول نسبة ( آل نافع ) إلى ( آل نصر ) حكام مملكة غرناطة وحاول بعض من ينتمي إلى حرفة الأدب والتاريخ زحزحة الناس عنها ، ومحاولة التشويش وإثارة الشغب عند العامة والخاصة لكي يرمي أبناء هذه القبيلة بالتناقض ، وينشر بينهم الشحناء والبغضاء والتدابير لكي يرفع بذلك القدم ، ويستقطب الجماهير أو من باب ( والغوا فيه لعلمكم تغلبون ) .

وربما ادّعى بعضهم، أن هذه النسبة دخيلة، وأنها من ابتكار ناس معينين ..الخ لذا أردنا أن نخرج القارئ الكريم من هذا اللبس المتوهم؛ بأن نؤصل له هذه المسألة أدبياً - إذ لم يدونوا غير الشعر - من خلال نصوص بعض الأدباء والشعراء التي أشارت إلى هذه النسبة غير النصوص المنسوبة إلى الشاعر الكبير أحمد بن عبد الله الأنصاري التي جعلها أولئك في دائرة الاتهام جهلاً منهم بحال الشيخ ونزاهته . وأن بعض المعترضين عليه أثبت ذلك من خلال شعره كما أثبتته هو وغيره فلماذا التشويه والتشويش الآن؟! .

قال الشيخ عبد الرحمن بن سديدي الجلادي الأنصاري يذكر صديقه الشاعر أحمد بن عبد الله الأنصاري:

آباؤه من عند عبد الله والده \* إلى قيس كرام عراجن

فتلحظ في البيت السابق أنه نسبه إلى قيس بن سعد بن عبادة والد السلالة النصرية بالأندلس .

في البيت الذي يليه يشير إلى ممالك آباءه وأجداده في الأندلس والصحراء التي أقاموها على العقيدة الصحيحة فيقول:

وهم أقاموا الدين للمختار في \* تلك المشاهد بالظبي ومحاجن

وقال الشيخ محمد المختار بن حود رحمه الله في نونيته الأولى :

لنا السعدان خير أهل نصرٍ وبؤنا بالنبي وقد رضينا

والسعدان هما : سعد بن عبادة رضي الله عنه سيد الخزرج ،وسعد بن معاذ رضي الله عنه سيد الأوس ،وقال أيضا في نونيته الثانية المشهورة :

تمنيتم إبادة أهل ( نَصْر ) \* وقلتم : في خلافة الأربعينا  
 قد انقرضوا، وما لكم دليل \* على دعوى انقراض الناصرينا  
 فنلاحظ أن الشيخ قال: أهل نصر وكان بمقدوره أن يقول بدل ذلك آل إنفا أو الأنصار ،  
 حيث أن مثله لا تحول الضرورات الشعرية بينه وبين مراده في القول ، ولكنه لم يعمد  
 إلى ذلك ليرد على من زعم أن الأنصار قد انقرضوا في زمن الخلافة الراشدة ، بأنه كان  
 لهم وجود قريب في الأندلس متمثل في ملوك بني نصر وأن قبيلة الشاعر من بقاياهم  
 ونفيكم لهم لا يعني شيئا وهو دليل جهلكم وعدم اطلاعكم . وهذا ما يشرحه قوله :

وقد قال الإمام العسقلاني \* سراج العصر تاج العارفين  
 بأن الخزرجين وأوسا \* لهم في الأرض نسل صالحونا  
 وكان زمانه منا قريبا \* وليس على مداهنة ظنينا  
 وإن القول في الأنصار وُسْعٌ \* أضلّ الله سعي المنكرينا  
 وهو ما رواه عنه تلميذه أحمد بن عبد الله الأنصاري الذي يعتبر من صفوة أهل بيته  
 علما وفضلا ودينا ، في حين يشكك فيما يرويه لنا في هذه المسألة ، بعض الجهلة  
 والمغرضين الذين لم يسبق لهم قدم صدق في خدمة الأنصار ، ولم يكتمل لديهم ما  
 اكتمل عند الشيخ من العلم والإحاطة به .

وقال الدكتور عبد الله بن محمد بن مهدي الأنصاري :

وفي غرناطة كنا ملوكا نسوس الناس في الحمرا ونزهو  
 لنا في الأرض تاريخ شهيد فمن ذا ينكر التاريخ من هو  
 فمن الواضح أن الشيخ في الأبيات السابقة نسب نفسه وأسرته إلى ملوك ( غرناطة ) من  
 بني نصر ودار ملكهم (الحمراء) ، وهو ما أقره وقال به في نصوص كثيرة من شعره  
 منها قوله في مكان آخر مشيرا إلى انتهاء ملك آباءه بالأندلس وطرده الكفار لهم إلى  
 العدة المغربية حيث صاروا مواليين للوطاسيين حكام المغرب آن ذاك :

بأندلس بتسع مئين عاما \* لهجرة من يميزه اصطفاء  
 فجاء الكفر يتبعنا حقودا \* ليطررنا ويتبعه الولاء

وهذا الشاعر الدكتور أحمد بن محمد عمر الأنصاري يشير إلى ذلك في شعره معتزاً  
بآبائه النصرين ملوك الأندلس فيقول :

فأندلس الإسلام أضحى جنائنا \* وملكت الأنصار جل المحلة  
أقاموا كتاب الله في ذي المحطة \* ملوك بني نصر كرام أجلة  
ويقول في مقدمة قصيدة أخرى بعنوان (أنا طيبة) :

ترأت من ربا نجد ديار لآل النصر أولها قباء  
وقال أيضا في رثاء الشيخ أبي سعد رحمه الله:

بكت أعيني حتى تحجر دمعها على فقد شيخ للعزائم يقصد  
بكته بنو الأنصار من آل نافع كما قد بكته المكرمات ومسجد

وهذا الشاعر والقاص الشيخ عبد الواحد الأنصاري، يبكي سلطان آبائه في الفردوس  
المفقود بحرقة مدلا على ذلك الانتماء بقوله: (سليبة من عامريها القُيُول).

كأنني في قصر غرناطة \* وحشده من مظهري في زهول  
إلى أن قال :

فيا بني الأحمر أين الهدى \* وما الذي عكر صفو الشمول  
سلمت الكفر مفاتيح ما \* شيدتموه في عناءٍ طويل  
فاغتال بالصلبان محرابكم \* وسامكم بكلّ خسفٍ وبيل  
لهفي على أندلسٍ أصبحت \* سليبة من عامريها القُيُول  
لهفي عليها كلما أدبرت \* شمسٌ وجرت حزنها بالذيول  
إذا أجلت الفكر فيها أبت \* عيناى إلا برهةً من هطول  
وقوله من قصيدة بعنوان:

متتالية لأشجان الشيخ (قصيدة معارضة)، ردا على قصيدة شاعر القبيلة أحمد بن عبدالله  
الأنصاري ومطلع المعارضة:

أتاني شميم العطر من جعبة الزهر \* \* فساورني شوق المداد إلى السطر ... إلى أن  
قال:

... \* \*

سلاما على ذاك الزمان وخيره \* \* وثلة آباء لهم أطيّب الفخر  
رأينا حبال المجد بعد رحيلهم \* \* تقطع إلا ما تبقى من الذكر

فما تعذب الأسمار إلا بذكرهم \* \* ولا عذر إلا ما تبقى من الذكر  
ولا تتلهى النفس عن حرقة النوى \* \* سوى بانتماء يستقيم إلى نصر ...  
إلى قوله فيها :

\* \*....

لنا قصة قد قدرالله أنها \* \* تكون لنا حتى هبطنا إلى القعر  
فأصبحت الأيام تجري بأمرها \* \* علينا وقد كانت لنا قدرا يجري  
وغيّرت الأبصار نظرة مكبر \* \* إلينا فعادت نظرة الكمّ للصفر  
كأن خيولا لم تعسكر لنا ضحى \* \* بحمراء أو تغزُ الكناتة في الفجر  
\* \*... إلى قوله فيها:

سلام على تلك العراض وإن تكن \* \* غدت قفرة إلا عبورا من السفر  
يخفف حاديهم أصيلا مسيره \* \* ويهمس : كانت هذه لبني نصر ...  
\* \*....

انتهى المنقول عن الأديب صديق عبد الباقي الأنصاري .

### المبحث الخامس: ملحوظات على السلسلة المتداولة:

ومما يستوقف المهتم والمتابع في هذه السلسلة التي كتبت لآل نافع من غيرهم:

١- من المعلوم أن سياسة بعض القبائل في المنطقة هدفت إلى تمييع هوية آل نافع وتذويبهم في الطوارق وإيجاد الحواجز العميقة والفواصل الأبدية بينهم وبين العرب ،لما يتميز به آل نافع (إنفا) من قوة الشكيمة والموقع الدفاعي والحربي والسيطرة على القيادة الدينية و من المؤشرات القوية على ذلك كون عضو الإدارة الفرنسية البارز بول مارتي لم ينقل في كتابه : الأنصار ،تلك الأسماء والألقاب التي زج بها في السلسلة بقصد ترسيخ الانتماء إلى غير الأنصار أو تكريس التناقض غير المنطقي...!! ؛لأن هدفه الاستعماري مختلف ؛ ولأن معظم معلوماته في كتابه عن الأنصار هي : الرواية الشفوية عن الأنصار أنفسهم ،وليس من مصدر خارجي من غيرهم!

وجل الرواية التي وردت في قصة الرحلة والسلسلة تعد ضعيفة جدا،ولا تثبت؛ إذ لم أجد ما يثبتها من شعرهم أو نثرهم ؛بل يعد ما ورد في خبر الرحلة والسلسلة مشكوك في اطلاعهم عليه على نطاق واسع؛بل على نطاق محدود جدا قبل سبعينات القرن العشرين؛ إذ لم يتم تداولها بينهم، إلا على نطاق ضيق جدا، بدليل أن الشيخ العلامة القاضي محمد المختار بن حود الأنصاري رحمه الله نفاها ،وأقرب حالها إلى كونها مدسوسة لغرض سياسي ؛إذ لا أحد من علمائهم ونسأخهم وكتابهم - قبل الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري الذي نسخها وسماها الذهبية قبل أن يعرف رأي شيخه فيها-

قام بنسخها أو التوقيع عليها؛ بل كتبت نيابة عنهم ونسبت إليهم وقبلها من قبلها منهم؛ لعدم مبالاتهم بمثل هذه الأمور إبان عزهم ، ولم نسمع أن أحدا من معاصريهم من الأنصار قال بصحة نسبتها إليهم ،بدليل إنكار مشيخة العلم لها أونسبتها إليهم ومن اضطر إلى ذكرها اضطر إلى ذكرها باستحياء ومحاولة إرجاعها إلى نصابها الصحيح حيث فعل ذلك غير واحد منهم ،كما هو مشهور على سبيل المثال عن الشيخ محمد بن المنذر الأنصاري رحمه الله ،فلو ثبتت عنده صحتها لما تجشم غمار تصحيحها مما أدى به إلى خطأ المجتهد ،حيث كان أول من أضاف أبابكر بن حزم في السلسلة وتراجع عنه لاحقا كما رواه تلميذه الشيخ أحمد بن عبدالله الأنصاري عنه .

٢- أن هذه السلسلة المذكورة غير منتشرة بين آل نافع ولم تصل بعضهم إلا في السبعينات الميلادية ، وأول من نشرها في منطقة شرق تمبكتو: الشيخ محمد أحمد بن الطاهر بن المهدي الأنصاري عندما عين حاكما لمنطقة آغاروس جنوب نهر النيجر ، وأول من نظر فيها بعين الريبة واجتهد في تصويبها الشيخ محمد بن المنذر الأنصاري رحمه الله كما سبق، والشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري وهو من نسخها وسماها الذهبية ونظم فيها أرجوزة طويلة لكنه تراجع عن قبولها بعد أن عرضها على شيخه العلامة والقاضي الشهير محمد المختار بن حود الأنصاري قاضي الصحراء في زمانه ، الذي نفاها ونبهه إلى عدم صحتها وقال له :نحن نعود إلى بني نصر حكام غرناطة ، والشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري ،هو الذي أخذ على عاتقه تصحيحها منذ ذلك الحين وإلى اليوم ،والنسخة الوحيدة المعتمدة لديه هي المذكورة هنا في بداية المبحث مستندا فيها إلى كلام شيخه العلامة محمد المختار بن حود الأنصاري وكتاب بول مارتي عن الأنصار ، وقد استندت إليه في موضوع السلسلة والنسبة إلى أبي عبد الله الصغير تحديدا كما استندت أيضا إلى رأي الشيخين الكريمين : ( محمد صالح بن محمد الأنصاري شيخ الأنصار من آل نافع في السعودية وأخيه الدكتور محمد بن محمد بن الأمين الأنصاري ) منذ عام ١٤٠٠ هـ -رحمهما الله- في النسبة إلى بني نصر من غير تعيين وهو أمر مستفاض ومشهور عند شريحة واسعة من آل نافع كما درجوا على أسماء وألقاب مثل : نصر و نصري والنصري و غرناطي و الغرناطي وابن قرطبة وابن القرطبة ..

٣- من قرأ كتاب : تاريخ السودان للسعدي يتقن ويطمئن إلى أن هذه الأسرة لم تكن موجودة في الصحراء المغاربية قبل بدايات القرن الثاني عشر الهجري ؛ ذلك أن الكتاب عبارة عن رصد دقيق بشكل استقصى وأحصى كل من كان موجودا أو دخل منطقة تنبكتو وقاو وجني وأروان وأدرار وماسنة من السكان السودان والتوارق و المغاربة أو العرب بشكل عام ،وذكر الأحوال السياسية والاقتصادية والتعليمية والعلمية والمدارس والجوامع والمنازل والمواليد والزوار والمسافرين والوفيات والتواريخ والأمراء والقضاة والعلماء وطلبة العلم والحروب والجنود وأحوال البلاد بشكل عام ومن توالى على حكمها ومن مر على أرضها... ومع ذلك لم يأت على أية إشارة إلى أي فرد منهم ،ومن قرأ الكتاب يعلم أنه يستحيل أن يكون السعدي فات عليه الإشارة إلى من هو في مثل شهرتهم ومكانتهم أو أقل منها وكتب إلى ١٠٦٥ هـ .

٤- يضاف إلى ما سبق أن أقدم النصوص المدونة عنهم أو منهم سواء الفقهية أو الشعرية أو الأدبية أو التاريخية عمرها لا يتجاوز خمسين ومائة سنة! فأين إنتاجهم أو ما دون عنهم في القرون المزعومة من السادس إلى بدايات الثاني عشر الهجري..؟! سوى ما جاء في السلسلة المدسوسة والرحلة المضطربة.

٥- بعض من نسخ هذه السلاسل، يحاول ربط وجود آل نافع في صحراء الجزائر بدولتي المرابطين والموحدين، مستنتجا أن استقرارهم فيها منذ القرن الخامس أو السادس الهجري، وأن لهم فيها خمسة قرون، وهذا غلط شنيع وتدليس مقيت، لا برهان عليه، وهو بعيد جدا عن الحقيقة والواقع، وينافي الرواية الخاصة ببعض علماء وأعلام آل نافع عن أجدادهم، ونقلها عن بعضهم الفرنسي: بول مارتي، وأوردها الزعيم محمد علي الأنصاري في جميع مروياته الشفوية ومقابلاته الصحفية، وتؤكد رواية الشيخ أحمد بن عبدالله الأنصاري السابقة، وغيرها، كما يؤكد تاريخ حفر نافع لأول بئر في الصحراء فور استقراره بها، وهو بئر (إن أتلك) عام ١١٢٠ هـ، ولأنني شخصيا، وغيري من آل نافع نعرف الكثير من المشاهير، وآحاد الآباء والأجداد المعروف وفياتهم بالدقة أو بالتقريب، وعاصرهم بعض من عاصرناهم، والذين ليس بينهم وبين محمد بن نافع إلا ثلاثة، أو أربعة رجال، وجميع هؤلاء كانت وفياتهم، إما نهايات القرن الثالث عشر الهجري، أو بدايات القرن الرابع عشر، فلا يعقل أن يكون بين الرجل وجده الثالث أو الرابع أو الخامس، ٥٠٠ أو ٧٠٠ سنة!، في حين عاصرت بعض الأجداد والجدات ممن عاصر ثلاثة أجيال من أبنائه وأحفاده: جيل الجد، وجيل ابنه، وجيل أحفاد ابنه.

٦- لا يقول أحد باشرط وجود سلسلة النسب، لإثباته، بل المتعارف عليه - عند العلماء وجميع القبائل والشعوب - ثبوت النسب بمجرد اشتهاؤه واستفاضته وتواتره، فإذا تقرر هذا؛ فإن كتابة السلاسل النسبية من تكلف ما لا يلزم، ونحن آل نافع من الأنصار الخرج إجماعا، ومن بني ساعدة، من ذرية قيس بن سعد بن عبادة رضي الله عنهما؛ لاستناده لرواية بعض علماء الأنصار ورموزهم، ولا مشاحة مع من يرى خلاف ذلك.

### المبحث السادس: الأسماء والألقاب والوسم والمضارب والآبار والقوانين العرفية

#### المطلب الأول: الأسماء والألقاب

من الجدير بالذكر هنا ما يتعلق بالأسماء والألقاب عند المورسكيين خاصة، وفي الصحراء الكبرى عامة حيث يلحظ الباحث عن أخبارهم في أي مرجع من المراجع كثرة الألقاب المنحوتة من الاسم الأصلي وشيوع الأسماء غير العربية وهي ظاهرة عامة في سكان المنطقة ليست خاصة بقبيلة معينة منها وللباحث مثلا أن يطالع الكتب التالية لينظر بعينه إلى ذلك بجلاء وهي مثل :-

١- فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور للطالب محمد البرتلي الأنصاري  
الولاتي .

٢- التوارق عرب الصحراء الكبرى للدكتور محمد سعيد القشاط .

٣- الوسيط في تراجم أدباء شنقيط لأحمد بن الأمين الشنقيطي .

٤- كنتة الشريون لبول مارتي ترجمة محمد محمود ولد ودادي .

٥- البرابيش " بنوحسان " لبول مارتي ترجمة محمد محمود ولد ودادي .

٦- الأنصار بول مارتي النسخة العربية مخطوطة: تعريب مركز الترجمة المعتمدة  
بالرياض بإشراف ومتابعة وتعليق الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري .

والألقاب عادة أندلسية مورسكية، وهي من التقاليد التي قدم بها الأندلسيون إلى شمال  
أفريقيا بعد سقوط الأندلس، واستمرت عندهم حتى بعد خروج بعضهم من الأندلس إلى  
شمال إفريقيا، ولعل من أبرز الأسباب الداعية إلى ذلك اختاريا بعد أن كانوا يجبرون  
عليها من قبل الحكم الكاثوليكي المتطرف في الأندلس بعد سقوطها، حتى ألفوا هذا  
التقليد، هو ما يتعلق بالأمن لظروف الحياة التي يعيشها الناس في تلك الصحراء والتي  
لا تخلو من الحروب والنعرات القبلية، وما يتبعها من العداة والأخذ بالثأر وغيره من  
الأمور التي تشيع الخوف وعدم الأمن مما يضطر معه إلى إخفاء الأسماء الحقيقية  
للأشخاص المهمين أو من يخاف عليهم وهو تصرف بنحو آخر أوجب الحال والزمان  
يعد امتدادا للغالب على العرب من تسمية أبنائهم بمكروه الأسماء ككلب وحنظلة..

وتسمية رقيقهم بأحسن الأسماء كفلاح ونجاح ونحوهما وتفسير ذلك كما قال أحدهم :

إنما نسمي أبنائنا لأعدائنا وعبيدنا لأنفسنا . (١)

والنحت يندرج تحت باب من أبواب اللغة؛ حيث إن علماء اللغة وجدوا أن من عادة  
العرب في كلامهم دمج كلمتين أو أكثر مع بعضها، فتتكون كلمة مختصرة جديدة،  
فأطلقوا على هذا العمل نحتا، كعمل النحات الذي يزيل بعضا من المواد التي ينحتها ثم  
يأتي بشكل جديد ..

وذلك مثل قولهم : (عَبْشَمِي) و (عَبْدَرِي) نسبة إلى (عبد شمس) و (عبد الدار) ..

وكقولهم : سمعت فلانا (يهلل) أي يقول : (لا إله إلا الله) ، وسمعت (يحوقل) يعني أنه

(١) انظر سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب ص ١٩ .

يقول : ( لا حول ولا قوة إلا بالله ) ، ورأيت فلانا يكثر من ( الدَّمْعَزَة ) أي أنه يكثر من قول : (أدام الله عزك) .. وهكذا ..

وسار العرب فيما بعد على هذه العادة ، طلبا للاختصار ، ومعظم الكلمات المنطوقة اليوم عبارة عن ألفاظ اختصرها الناس مع مرور الزمن ، وهي كلمات كان يتكلم بها العرب قديما ، فمثلا يقول الناس اليوم : (عقبالك) ، وهي عبارة تقال للشخص إذا أردت أن تتمنى له الخير الذي وقع لك أو لغيرك ، وهي موجودة في كلام العرب قديما ولكنهم ينطقونها هكذا : (العُقْبَى لك) : أي العاقبة لك ، فاختصروا عبارة (العقبى لك) إلى (عقبالك) .

وفي الشام مثلا يقولون : تصطفل ، بمعنى افعل ما تشاء ، وأصلها : (أنت تصطفي لك) أي أنت تختار لك ما تريد ، لأن الاصطفاء معناه الاختيار ، فاختصروها ودمجوها حتى كأنها كلمة واحدة فقالوا : (تصطفل) وللمؤنث (تصطفلي) .. وفي مصر مثلا يقولون : (منين) ، وأصلها (من أين) ، اختصروها ودمجوها أيضا حتى كأنها كلمة واحدة .

وفي العراق مثلا يقولون : (ماكو) بمعنى لا يوجد ، وأصلها (ما يكون) .. وهكذا في كثير من كلماتنا التي نتكلم بها اليوم .

ومن ذلك: كلمة (شنو) نجدها تدخل أيضا تحت باب النحت ، والناس ينطقونها على ثلاثة أشكال ..

الأول : (شهو) ..

الثاني : (شنو) ..

الثالث : (شو) ..

وأصلها كلها تعود إلى جملة واحدة وهي (أَيُّ شَيْءٍ هُوَ ؟) .

فقاموا بحذف أداة الاستفهام التي هي (أي) ، وبقي (شيء هو) ثم دمجوها مع بعضها فصار (شهو) ، وزادها آخرون اختصارًا فقالوا : (شنو) ، ثم اختصرها بعضهم أيضًا إلى (شو) .. فهذا هو أصل الكلمة ..

والفرق بيننا وبين أجدادنا العرب أنهم كانوا يختصرون الكلمات لكنهم يعرفون أصول تلك الكلمات التي اختصرت ، ونحن اختصرنا ونحتنا ودمجنا كما فعل أجدادنا ، ولكننا نسينا الكلمات الأصلية التي قمنا بالاختصار منها ، ولهذا يصبح من الشاق والصعب جدا تتبع

أصول الأسماء والكلمات التي يتكلم بها الناس اليوم ، ولا يكاد يعرف أكثرها إلا المتفرغون والمتخصصون في أصول الأسماء والكلمات المنحوتة من الرعيل الأول! وفيما يتعلق بآل نافع وذريته في الصحراء وغيرهم من الأشراف والحسانيين، فالنحت جار عندهم مجرى العادة، فتجد عشرات الألقاب لكل من اسمه: محمد أو عبد الله، أو محمد المختار، أو محمد الطاهر، أو عبد الرحمن... الخ

ومن أمثلتها: محمد = (حما، حمي، حميا، حمت.. الخ)

عبدالله = ( بلة، بلاهي، بلت،... الخ)

محمد المختار = (حمدتا، حملمختار، حميتا... الخ)

محمد الطاهر = ( حمتاهي، حمتال، حتاهيل .. الخ )

عبدالرحمن = ( عبو، إيدو، دحمان، حنا... الخ )

وسوف تمر علينا الأسماء والألقاب في المبحث اللاحق، وهذه الألقاب، تقليد مورسكي أجبروا عليه منذ سقوط الأندلس، واندلاع جرائم وفضائح محاكم التفتيش المتطرفة ضدهم، ثم التزموا بها منذ قدومهم من الأندلس ، حيث نصحهم الطوارق أهل الصحراء بذلك لينجوا من ملاحقة الإفرنج النصارى الكاثوليك الإرهابيين، الذين يبحثون عن المورسكيين ، لاغتيالهم واستئصالهم وقد صارت هذه الألقاب بمثابة عادة عندهم - متأثرين بما هو سائد بين سكان الصحراء من التأثير بلغة الطوارق السائدة والغالبة في المنطقة حيث يجيها غالب سكان المنطقة من العرب وغيرهم - فكل شخص يحمل اسما و لقباً ، واللقب غالبا ما يكون بلغة الطوارق للتمويه على الأفرنج ، وللتمويه كذلك على بعض الحكام والأمراء الذين يخشون على أنفسهم كل السلالات التي كان لها عهد سابق بالإمارة أو الملك خوفا من المنافسة ..... الخ ؛ لكنني سألت بعض المعمرين من ذوي المعرفة من عشيرتنا عن سر استمرار هذه الألقاب بعد الأمن، فأفاد بأن شيوع الألقاب في صحراء أزواد من الظواهر العامة، تأثرا بلسان الطوارق العام في المنطقة، ولأسباب أمنية دائما ، واستمر عندنا حيث لكل ولد مربية من الموالي، وهن غالبا لا يجدن العربية، فيصغن أو ينحتن من الاسم الصحيح، اسما محرفا، يكون لقباً للولد يشتهر به فيما بعد حتى يغلب عليه بدلا من اسمه الحقيقي الذي سماه به والده ،وقد ينسى الاسم الحقيقي نهائيا لعدم الاستعمال والدليل على صحة ذلك توقف هذه الألقاب في الأجيال التي بعد الجفاف والشتات لانتهاج جيل المربيات من الموالي بعده ، وبالتحديد ما بعد

١٩٦٠م إلى الآن ، ولعل من أهم فوائد هذه الألقاب التمييز بينهم حيث يتكررون في مشتقات ما عُبد و حُمِد من الأسماء .

ومثال ذلك :لقب جد أسرتنا (إنفا)، وهو نافع ؛ فهو من قبيل : جوزيف بمعنى يوسف و جاكوب بمعنى يعقوب باللاتيني، أو بريه بمعنى إبراهيم، فليس فيه تعريب ولا انحراف عن الأصل وترديد الترجمة إنفا بدلا عن الأصل : نافع هو من قبيل : نطق بعض وسائل الإعلام غير العربية للأسماء العربية مثل : هاند الغابد بدلا من حامد العابد ومثل : مامادو أو مهمد بدلا من محمد ، أو بوبكر بدلا من : أبوبكر، أو أسمان بدلا من : عثمان .. إلخ ، ومثله: لقب حفيده: قطب الإسلام أو قطب الدين وهو ( غتبو).. إلخ

### المطلب الثاني: وسم أنعامهم، ومضاربهم، وآبارهم

توسم أنعام آل قطب بن محمد بن نافع ( إنفا ) الأنصاري في صحراء تمبتكو بوسمهم المعروف والذي يطلقون عليه اسم : " اللفيعة" تصغير الأفعى في اللهجة العامية ، ثم تطور هذا الوسم إلى أن استقر على ما هو عليه اليوم وهو ما يشبه حرف (N) اللاتيني ، وبه يسم حلفاءهم وأتباعهم كذلك ، ويطلق الطوارق عليه : " تاشألت " بمعنى الشعبان ، كما أن جميع الآبار التي حفرها الشيخ نافع ( إنفا ) وأبناؤه نقش عليها هي الأخرى هذا الرمز وهذه العلامة " اللفيعة " (N) ، تميزا لها عن بقية الآبار الأخرى .

### مضاربهم وآبارهم

ينتقل أبناء قطب في المناطق التي تقع ما بين ( تيكراط - Tekrat ) في الشمال الغربي ، وبُوجبية في الشمال إلى ( أغياسن - Ag Agiyasan ) في الشرق إلى مناطق ( تين أهارا - Tin Ahara ) و ( تين تيلت - Ten Telot ) ، و( تين تديني Tin tadayney ) و ( قوسي - Gossi ) في جنوب نهر النيجر ، وما بعد ذلك إلى حدود مالي مع بوركينا فاسو والنيجر والجزائر كلها مناطق للعرب والطوارق .

وبطبيعة الحال فإن آبار آل نافع (إنفا) تقع في نفس الحدود المبينه أعلاه ، والتي ينتقلون فيها حيث يتوفر الماء والعشب وهي آبار كثيرة منها : ( إن أنلك - In Atlik ) أي ذو الغدير وهو أول بئر حفره الشيخ نافع ( إنفا ) في صحراء تمبتكو، عام ١١٢٠هـ ويقع غرب ( إنغوزمي - In Aggozmi ) ، ثم حفر بعده أروان وهو منحوت من عبارة ( أهارن وإن ) بمعنى ملح البقر أو سبخة البقر في اللغة الطارقية ، وقبره يقع قرب هذه

البئر في مكان يسمى : ( إِنْ شَقَّاعِن ) ، وقيل إن قبره في أفيتاول، وحفر ابنه محمد العديد من الآبار غيرها، ومما يلحظ هنا في الروايات الشفهية أنها قد تنسب لنافع بعض أعمال أبيه المزملة أو جده المظفر أو ابنه محمد بن نافع، وقد يحصل العكس، بأن تنسب لأحدهم بعض أعمال نافع، والمهم في ذلك ثبوت وقوع ذات العمل من أحدهم، ولا فرق! ثم حفر حفيده قطب بئر (أَغْرَاف - Agazzaf ) ، و ( هَلُّل - Halul ) و ( إِيْنَفْس - Inafes ) ، و ( إِيْنَقُورَمِي - Inagozmi ) ، ومدفنه بجواره في الجهة الغربية منه، هكذا ذكر لنا ، ولا ينافي حفر قطب لبئر أغزاف ما ذكره الشيخ سيد محمد بن صادق حين عده من آبار أهل أغزاف، إذ إن أملاكهم كانت واحدة، ولا يمكن التفريق بينها في حينه للروابط والشراكة القوية ، والثابت عند بني نافع أن قطبا حفره، ثم أوقفه عليهم ، ولذلك أكثر من نظير في واقعهم، وقد سمعت ذلك من بعض كبار السن من آل نافع، ووجدته مثبتا في مخطوطة عند الشيخ أحمد بن عبدالله الأنصاري ، تؤكد حفر قطب لبئر أغزاف. ثم حفر الحاج عبدالله ( بلا ) بن قطب ( تِن تَمَغِيْن - Tin Tamagayeen ) وهي بمعنى أم القناذ ( الدلال ) وتقع شرق ( إِنْ بَكْسَا - Inbaksa ) وحفر أيضا بئر ( إِنْ جَارَنْ - InJarran ) الأول ، والثاني حفره ابنه محمد الأمين ( أْبِيْن ) وقبره شرقها قريبا منها ، كما حفر الحاج بلا البئر العميقة ( أَنْوَشَجْرِيْن - Ano,Shajren ) ، ثم ( إِنْ إِبْرَاهِيْم ) و ( تِيْكَرَاطْ - Tekradt ) .

وحفر ابنه عبد الحكيم المعروف ب ( حاكدو ) بئر ( امْرِيْزِيْق ) تصغير مرزوق شمال هَلُّل ، وحفر الشيخ عمر بن الحاج بلا ( إِنْ بَكْسَا ) ويقع بين ( إِنْ جَارَنْ ) و ( إِنْ إِبْرَاهِيْم ) ، وكان الشيخ عمر مجاورا لأخيه أبي بكر ( اللقي ) فطلب منه الأخير أن يبحث لنفسه عن مكان أوسع لكثرة أتباعه وطلابه ، ثم لحق به أبو بكر مرة أخرى فتركها له ، وحفر عمر بئرا آخر هو : ( أَرْوَج - Aroj ) شمال ( إِنْ بَكْسَا ) بمقدار مسيرة يوم على الإبل ، وقيل إنه حفر الكثير من الآبار واشتهر بذلك في زمانه.

ثم توالى حفر الآبار بعد ذلك من أبناء قطب ومنها :

( تِن تَظْلَفْتْ - Tin Tazlift ) بمعنى أم الدود ، و المعمور ، و ( إِيْنُوكَنْدَر - Inokandar ) ، و ( إِيْنَا بَلْحَنْ ) ، و أُوْدِيْكََا شمال ( إِيْنُوشِفْ - Inoshif ) ، ومنها أُبْدِيْر و ( إِيْرْتَكْ - Ertak ) ، و ( إِيْن تِيْشَقْتْ - InTeshagt ) بمعنى ذو الأراك ، و ( إِيْن كِيْلَا - In Killa ) ، و ( إِيْنُوشِفْ ) وهو أربعة آبار في موقع واحد وباسم واحد ، و ( آتَلِكْ - Atlik ) بمعنى

الغدير ، و ( تَجَّوُعْ - Tajjuwag ) وهي وسط بين ( إينوشف ، وأوديك ، وأتلك ، وإن كلا ) ، و كل الآبار السابقة تقع في صحراء تمبتكو شمال نهر النيجر .  
وأما آبارهم جنوب نهر النيجر فمنها :-

بعض الآبار في أربندا جنوب نهر النيجر والتي ملكيتها خالصة للأنصار أو يشترك الأنصار في ملكيتها والانتفاع منها مناصفة مع إيموشاغ وأهل أربندا جنوب نهر النيجر من غير الأنصار :

أولاً : الآبار لتي ملكيتها خالصة للأنصار بدون شريك أو منازع وهي :

١- تن تيشغت Tin teshagt

٢- إن المعرج

٣- تن آدا

ثانياً : الآبار المشتركة مناصفة بين الأنصار وغيرهم من أهل أربندا :

١- آبار منطقة فنترو fantrou

٢- آبار منطقة تن تديني tin tadainey

٣- آبار منطقة أجورا

٤- إيفاسن نلوان : أي عظام الأفيال

٥- أفيرير aferir

٦- إن أزنديكي in azindaki

٧- تن تسليت Tin Tasalit

٨- تن آهار Tin Ahara

وغير هذه الآبار كثير مما لم أذكره ، و( تِن تَسَلِيْت - Tin Tasalit ) بمعنى ذات الحرّة ، و( تِن أَهْرَا - Tin Ahara ) بمعنى ذات السبخة أو ذات الملح البقري ، وتتطق ( G ) غينا في الأسماء السابقة كلها ما عدا ( إينقوزمي ) فتتطق جيما مصرية ، أوقافا يمنية ، وكلمة ( تِن ) بمعنى : ذات ، وكلمة ( إِنْ ) بمعنى : ذو ، وكلمة ( أَعْ ) بمعنى : ابن ، وكلمة ( تَيْلُت ) بمعنى : أنثى الفيل ، وذلك في اللغة الطارقية .

**المطلب الثالث : تنبيهات في أملاك آل نافع :**

أملاك آل نافع ، وبعض مواليتهم ( البيل ) ، ملك مشاع ومشترك بينهم جميعاً ، وتركه غير مقسمة ، ويوجد مواقع عرفت لبعضهم عرفاً للسكنى والانتفاع منها ، فلا ينازعون

فيها، وكل من سكن موقعا وانتفع منه فالعرف جار على موافقته وعدم معارضته، ولا يعني ذلك، أنه يحق له منع من شاء من آل نافع أو مواليهم، أن ينتفع مثله بما شاء؛ مما لم يضع عليه أحدهم يده، ولم يسبقه إليه أحد منهم، كلا؛ مطلقا، فهذا خط أحمر عندهم..

ومن تلك المواقع المشار إليها والتي عرفت لبعضهم:

١- قوندام والقرى والهجر والشواطئ التابعة لها: العرف أنها للأنصار الغربيين..

٢- آراتن في الشمال لأبناء عبدالحكيم (حاكرو) بن الحاج عبدالله

٣- زرهو لأبناء الحاج عبد الله عامة، وخاصة منهم: أبناء عثمان بن الحاج عبدالله، وأبناء محمد الأمين (أبين) بن الحاج عبدالله، وأبناء عمربن الحاج عبدالله، ويوجد فيما بينهم تفصيل للمجمل :

\* أشبوت وما يحاذيه من الشاطئ لأبناء أبين، ويمتد من إيضو إلى أدنكوي

\* برم بيري وتيناليوين وتابوين وإينغ إن تهاتين لأبناء عثمان

\* تيجفت لأبناء عمر

٤- أفود وفربي لأبناء أبي بكر (اللقي) بن الحاج عبدالله

٥- إيغشر لأبناء محمد (أخوا) بن الحاج عبدالله، وبعض أبناء (بدا).

٦- إن غونان، أو ليفتن، لأبناء أحمد ( أمدايا) بن قطب، وبعض أبناء محمد علي (بدا) بن الحاج عبدالله، وأبناء (بدا) يسكنون أقصى الشمال إلى داخل الحدود الجزائرية ولهم ومضاربهم ومراعيهم تمتد شمال تمبكتو إلى بعض مدن الجنوب الجزائري..

٧- إير إن تجيفت وتدومت وتاكوفت لأبناء محمد علي بن أبانن وأبناء إنكومن أبناء المجتبي بن حماد بن أبانن.

هذا عرف خاص مبناه على السكنى والانتفاع بالأرض، وبمحاذاته عرف عام وهو ما ذكرته في المقدمة فكون المكان معروف لآل فلان منهم، لا يعني بحال من الأحوال أنهم يملكون حقا في منع من احتاج من غيرهم، أن يشاركهم في السكنى والانتفاع فيما لم يضع عليه أحدهم يده، ولم يسبق حجه من غيره..

**المطلب الرابع : بعض الملحوظات في أملاك آل نافع:**

١- الاحتجاج بملكية منطقة من مناطق آل نافع، بحجة أن الاستحقاق حصل بسبب الدفاع عن المنطقة، وأن دماء أبناءها سالت فيها.. حجة واهية ومخالفة للعرف بينهم فما من منطقة ملكوها إلا وقد سالت عليها دماء بعضهم ولم يسبق لأحدهم مثل هذا الادعاء.

٢- منطقة آربندا جنوب النهر كانت خالية من الأنصار تماما،فانتقل إليها بعضهم، معروفين بأعيانهم واستوطنوا آربندا وحفروا بعض الآبار،فاعترض عليهم سكان المنطقة الأصليين من إيموشاغ وأتباعهم،فدارت بينهم مناقشات وقضايا في الدوائر الحكومية أيام الاستعمار الفرنسي القريب حتى حكم للأنصار بحقهم في المنطقة واستقروا فيها إلى يومنا هذا ،وفي كل عام ينضم إليهم من شاء من الأنصار دون أن تدعي سلالة أولئك المستوطنين الأوائل أحقيتهم في أي شبر منها دون بقية الأنصار وحلفائهم.

٣-توجد آبار عامة، وخاصة اسما، وعامة انتقاعا مع الأولوية لمن تبرع بحفرها وأقاربه الأقربين،والآبار العامة أيضا تجدها باسم بيت بعينه، لكن نفعها عام ومشاع،ومعظم الذين حفروا الآبار من الأجداد؛إنما حفروها لساكنة المنطقة من أبناء السلطنة أو الاتحادية؛ فتجد بئرا حفره السلطان محمد بن نافع الأنصاري، لكنه باسم بيت من الأشراف ،وذلك ما يعني أنهم سكان المكان المنتفعين بها فقط، ولا يعني ملكية البئر..وعليه قس الآبار التي حفرها أبناؤه وأحفاده من بعده..

٤- توجد آبار في جنوب النهر منطقة آربندا حفرتها منظمات دولية وحكومة مالي ،وسكان تلك المناطق من الأنصار،دافعوا عن أحقيتهم فيها وسالت من أجل ذلك دماءهم وقتل منهم وسجن وضرب بعضهم، وأهين بشتى أنواع الإهانة..لكنهم في النهاية حكم لهم بنصف منفعتها، يوم لهم ،ويوم لإيموشاغ ،ولم يدع أحد منهم ممن دافع عن حق الأنصار في حينه أنها ملك له دون بقية الأنصار..

٥- زرهو كان لقبيلة من الطوارق، وقصة خروجهم منها وتركها للأنصار معروفة، ومن كان السبب في ذلك معروف، وهو قاتل الكلب المشهور..ومع ذلك لم تدع أسرته يوما من الأيام ملكيتهم لزرهو دون غيرهم.

٦- جل الخدمات العامة والبنية التحتية الموجودة في زرهو اليوم هي من صنع قيادات بعض البيوت ،وهم السبب في وجودها بعد الله مثل :

\*برج الاتصالات \*الجامع \*المدرسة \*محطة المياه

و مع ذلك فلا يستطيع أحد من تلك القيادات الادعاء بملكية غير مربع بيته داخل زرهو،فضلا عن عدم جواز نسبة ملكية زرهو لأهل بيته أو فخذة..الخ.

وأما أملاكهم على ضفاف نهر النيجر فتمتد ما بين ( زَرْهُو ) شرقاً إلى ( بَرْجُومَاسَنًا ) غرباً ، ويشمل ذلك الشواطئ الشمالية لنفس المنطقة المحددة والجزر التابعة لها . ( ١ )

### المطلب الخامس :القوانين العرفية

خلاصة القوانين العرفية لدى آل نافع ( إنفا ) :

- ١- من وسمَ أُنعامَه بوسم اتحادية الأنصار ،أو سلطنتهم (كل انصر) أو (كل إيزجت ) وعاشَ في بلادهم مَعْتَبِرًا نَفْسَه منهم ؛ فله ما لهم وعليه ما عليهم..
  - ٢- حماية الجار والمستجير والدِّفاع عن شعب الاتحادية ومن انضم إليها،من أكد أولويات العشيرة وأهمَّ واجباتها..
  - ٣- من انضمَ إلى اتحادية الأنصار (كل إنصر) للاحتماء بهم، فلن يجرؤ أحدٌ على التَّمييز بينه وبين أبناء هذه العشيرة بأيِّ شكلٍ من الأشكال..
  - ٤- آبار الأنصار من آل نافع ( إنفا ) (كل إنصر) ملكٌ لهم ، لا تُوهَب ولا تُباع ؛ والأولوية فيها للأنصار ثم الأشراف ثم الأقرب فالأقرب والأولى فالأولى من اتحادية الأنصار (كل إنصر) أو ( كل إيزجت ) حسب الأعراف وقوانين السقاية.
  - ٥- مزارع آل نافع الأنصاري (كل إنصر)، العامّة، ومراعيم الخصبه، ومواردهم المائية، ومصايفهم ،وشواطئهم: ملك عامٌ مُشترِكٌ ، يتوارثه أبناء الأنصار من آل نافع ( إنفا ) وفق قوانينهم العرفية وعاداتهم الاجتماعية الإسلامية المتعارف عليها ؛ كالأسبقية إلى المكان ، وعمارة الأرض ، وإحياء الموات ، وتوارث المنفعة عبر الزّمن ونحو ذلك.
- وأما بقية الأحوال الشخصية والاجتماعية والاقتصادية والعلمية والثقافية والقضائية، فإن آل نافع الأنصاري فيها لا يشذون عن بقية إخوانهم العرب في المنطقة من بني كنتة وبني حسان والشناقطة عموماً فالمنطقة واحدة والأحوال واحدة والعادات متقاربة تماماً ،كما هو شأن شعوب منطقة الخليج العربي، ومن أراد الاطلاع على طبيعة عادات أهل هذه المنطقة فعليه بكتاب الوسيط في تراجم أدباء شنقيط لأحمد بن الأمين الشنقيطي ،وهو مرجع نفيس في أدب وعادات وأخلاق سكان المنطقة عموماً وما ذكره عن بعضهم ينطبق على الكل، وقد رأيت فيه الكفاية في هذا الخصوص .(٢) ،ومن أراد الاطلاع على

(١) أخذت هذه المعلومات مشافهة على لسان عدة شخصيات من بني نافع وبعضها من الشيخ هما بن حمتاهي ، وبعضها من مخطوطة لدى الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري .

(٢) انظر الوسيط في تراجم أدباء شنقيط من ص٥١٣ - ٥٧٥ .

طبيعة عادات آل نافع الأنصاري خصوصا، والنظام الاجتماعي لديهم ، فعليه بكتاب الشعر الأنصاري في مراحل الثلاث للشيخ الفقيه، الشاعر والأديب/أحمد بن عبد الله الأنصاري، والأديب والشاعر الأستاذ/صديق بن عبد الباقي الأنصاري، ففيه غنية عما سواه. (١)

### المبحث السابع : سمات الأنصار عامة :

من خلال التواصل مع أسر الأنصار في العالم قرابة ثلاثة عقود، ومن خلال خبرتي ومعرفتي بأسرتي منهم استطعت أن أحدد أبرز الصفات والسمات الجامعة والمشاركة بين الأنصار عامة، وآل نافع خاصة، وهي لأجيالهم، كي تكون ضمن قيمهم وأخلاقهم التي يجدر بهم توارث الإيجابي منها والمحافظة عليه، ونبذ السليبي ومحاربتة.

### المطلب الأول: من خصائص الأنصار عامة، وأبرز سماتهم:

١- اسم الأنصار اسم شرف الله به الأنصار ، وسماههم به في كتابه العزيز وميزهم به دون سائر القبائل، ولا توجد قبيلة في الدنيا إلا وتغبطهم على ذلك، وهذا فضل من الله عليهم عظيم ، كما اختارهم رب العزة والجلال وانتقاهم من بين القبائل، لنصرة دينه، و نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وجدير بدوام التفكير في شكره واستحضار لوازمه وتبعاته الجسيمة..!

٢- أبرز سمة تميز كل من ينتسب إلى الأنصار وفي أي بلد هو : ظهور الأثرة ضدهم، والأثرة هي : تفضيل الإنسان نفسه على غيره، وهي عكس الإيثار الذي وصف الله به الأنصار، وجعله من خصالهم، وشيمهم، ومعناه : تقديم الإنسان للآخرين على نفسه، وفي الحديث عن أسيد بن حضير-رضي الله عنه- أن رجلا من الأنصار قال : يا رسول الله، ألا تستعملني كما استعملت فلانا؟ فقال (إنكم ستلقون بعدي أثرة، فاصبروا حتى تلقوني على الحوض ) [متفق عليه]، فالأثرة مصطلح شرعي دال على المعجزة النبوية حيث أخبر أنها ستصيب الأنصار بعده ﷺ ، فتحقق ذلك فنالتهم الأثرة كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ ومعناها : الانفراد بالشئ عمن له فيه حق ، وتعني : الأنائية وحب النفس والانطواء وراء الذات والأثرة: تطلق على من لا يهدف إلا إلى نفعه الخاص ، وعكسها الإيثار الذي هو سمة من سمات الأنصار كما وصفهم به رب العزة والجلال في محكم تنزيله في سورة الحشر: آية ٩ ( وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ

(١) انظر كتاب الشعر الأنصاري في مراحل الثلاث أحمد عبد الله الأنصاري وصديق عبد الباقي الأنصاري ، ط١ ، دار طيبة في الرياض

إِيَّاهُمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ .

٣-للأنصار عامة عناية خاصة بسورة البقرة، وقد ذكر ابن عاشور أن للأنصار عناية بسورة البقرة؛ لأنها أولى سورة نزلت بعد الهجرة، ولذلك بعد الهزيمة يوم حنين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه العباس - رضي الله عنه - أن يصرخ فيقول: يا أصحاب سورة البقرة، فنادى بذلك، فأقبل إليه الأنصار وقالوا: لبيك يا رسول الله، أبشّر.

٤-ومن سمات الأنصار العامة وهي من سلبياتهم المعروفة: قل أن يجمعوا على أن يسودوا أحدهم، أنفة، وخشية أن يكون خيرا من البقية، أو أفضل منهم! وهي من الأسباب الظاهرة لشتاتهم، وضياع حقوقهم في كل البلاد، لمخالفة هذا الأمر لسنن الله في الكون.. وهذه السمة مما يشترك فيه العرب عموما، في جاهليتهم، وبعد دخولهم في الإسلام - عدا فترة الخلافة الراشدة - إلا أن يظهر منهم سيد منهم، فيتغلب عليهم إما بقوته الجسمية، أو العلمية، أو المادية، أو بلسانه، أو كرمه، أو حلمه، أو حكمته ورجاحة عقله... ٥- لم يدفع الأوس والخزرج الإتاوة لأحد في الجاهلية، ولم يدفعها الأنصار لأحد في الإسلام، قبل سايكس بيكو، وعهد الدولة المدنية الحديثة.

٦- الانتساب إلى الأنصار لمن دخل فيهم لا يدخل في انتساب المرء إلى غير أبيه الذي ورد فيه الوعيد من حديث أبي ذر رضي الله عنه في صحيح البخاري. ونصه: " لَيْسَ مِنْ رَجُلٍ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ - وَهُوَ يَعْلَمُهُ - إِلَّا كَفَرَ، وَمَنْ ادَّعَى قَوْمًا لَيْسَ لَهُ فِيهِمْ، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ. في صحيح البخاري عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه. فالحديث السابق لا ينطبق على أتباع الأنصار وحلفائهم ومواليهم، ومن انتسب إليهم وعدّ نفسه منهم، حتى لو لم يكن من نسب الأوس والخزرج، فظاهر الحديث يؤيد ذلك، ولا يقتصر الأمر على الأتباع والأحلاف والموالي، بل كل من آووه وجعلوا حكمه حكمهم فهو منهم، وهذا مما قد يصح أن يكون خاصية من خصائص الأنصار.

كما ورد في صحيح الإمام البخاري أيضا في كتاب المناقب: "باب أتباع الأنصار"، ثم قال: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا غندر، حدثنا شعبة، عن عمرو، سمعت أبا حمزة، عن

زيد بن أرقم: قالت الأنصار يا رسول الله لكل نبي أتباع وإنا قد اتبعناك، فادع الله أن يجعل أتباعنا منا، فدعا به .. (١)

٧- آل نافع من جملة الأنصار الذين شرفهم الله ورسوله بالعديد من المزايا وخصهم بالمناقب المشرفة، وخلد ذكرهم ومناقبهم في قرآن يتلى، وسنة تحفظ ويعمل بها إلى يوم القيامة، وإنها لميزة عظيمة تتسابق إليها كل القبائل العربية وتتمناها لنفسها، ولكن هيهات فقد خص الله بها الأنصار، فهل يعي أبناء الأنصار لوازمها وتبعاتها...؟

٨- المحافظة، والالتزام، وسمتهم التدين والإمامة، والسيادة في الدين، مع الشجاعة وإتقان خوض المعارك الحربية وإعداد الجيوش دفاعاً عن النفس، ودفعاً للصائل حماية للحمى والمحامرم والجار والحليف..

٩- ظهور شعائر الإسلام في مجتمعات الأنصار حيثما كانوا .

١٠- الحدة والأنفة، مع الحنو، والعاطفة الجياشة .

١١- العناية بحفظ القرآن .

١٢- العناية بالعلم والاشتغال بالتدريس، وتقدير واحترام كل من له صلة واهتمام بالعلم من طلبة العلم والعلماء، ومن خدعهم لله انخدعوا له ..

١٣- أسلم الناس فطرة .

١٤- يغلب على الأنصار طباع الحاضرة، رغم وجود بعض أسرهم في بيئات البادية والصحراء .

١٥- أبعد الناس عن الظلم .

١٦- تعظيم الحرمات والضروريات والكليات..

١٧- الإيثار لغيرهم .

١٨- العدل والإنصاف لغيرهم .

١٩- أعرف الناس بحقوق الجار والغريب والضعيف .

٢٠- الزهد في الحياة والاكتفاء بقوت اليوم، وعدم التوسع في الملذات والمساكل والمراكب..

٢١- التواضع لغيرهم ونكران الذات .

٢٢- عزة النفس .

٢٣- الصدق والأمانة والعفة، والبساطة والتلقائية والعفوية والصراحة.

(١) انظر التفصيل في ص ٩٩-١٠١ من هذا البحث .

- ٢٤- جرأة الجنان والشجاعة في الحق، وعدم المجاملة، أو التورية عما يريد..
- ٢٥- استقلال العقل والفكر.
- ٢٦- سعة الحرية والتحرر من قيود بعض العادات التي لا أصل لها في الشرع .
- ٢٧- استقلال الإرادة .
- ٢٨- ينذر منهم التواطؤ على منكر أو باطل، قلة أو كثرة..!
- ٢٩- محاربة الأخلاق السيئة والردائل المنافية للدين والمروءة .
- ٣٠- قلة بعض الظواهر السلبية المنافية للدين والأخلاق الكريمة والشيم الأصلية كالسرقة والزنا وشرب المسكرات والتدخين والتشبه بغير المسلمين..
- ٣١- وجود الحشمة في النساء وتحليهن بالأخلاق الفاضلة .
- ٣٢- حدة الذكاء الاجتماعي .
- ٣٣- الكرم والشهامة والمروءة وبذل المعروف .
- ٣٤- العناية بالأوقاف، والأعمال الخيرية كحفر الآبار، وحلقات تحفيظ القرآن الكريم، وإقامة حلقات الدروس العلمية، ومناجح الأنعام، وأوقافها على الأيتام والفقراء .
- ٣٥- المحافظة على النسب مهما كلفهم من الأثرة والجحود، والمحافظة على الهوية العربية رغم كثرة التحديات والصوارف والتحريض المستمر، لبعضهم لوجود بعضهم في بيئات غير عربية..
- ٣٦- تغلب على طباعهم الحدة والتلقائية والعفوية عند الغضب والاختلاف، وهو كثير بينهم ؛ ولكنهم إذا اتفقوا - وهو النادر والقليل - فلا يقف شيء أمامهم مهما عظم.
- ٣٧- يكتمون محاسن ومكارم بعضهم، أحياء، وقد ينشرون بعضها بعد الممات.
- ٣٨- يغلب عليهم الحياء .

### المطلب الثاني : ملحوظات في المبحث السابع:

وهنا ملحوظات مهمة في نهاية هذا المطلب وهي :

- ١- أن كل ما يمكن أن يذكر في هذا المطلب؛ فإنما هو جار على الغالب الأعم والأصل الموروث ولا عبرة بما انحرف من الفطر وتغير من الأخلاق، ونؤكد في الوقت نفسه عظم المسؤولية الملقاة على عواتق الأنصار وأجيالهم، ليكونوا أهلاً لتلك المزايا والإيجابيات، ولئن قصرنا في حمل الأمانة وأداء الرسالة مع ما جبلوا عليه ورغم تاريخهم العريق والمشرف ورغم المناقب المخدلة لهم ولأجيالهم في الكتاب والسنة ؛ فغيرهم أحرى ألا يقوم

بها، ومع ذلك فمن كل قاعدة استثناء، (وَمَنْ لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُّورٍ) سورة النور، ٤٠، وذلك أيا كانت فصيلته التي تؤيه..!

٢- مسلمة بدهية وهي أن هذه السمات والصفات والمزايا، لا تعني بحال من الأحوال العصمة والخلو من الأخطاء والعيوب؛ كلا؛ بل يوجد فيهم من العيوب والأخطاء ما يوجد في غيرهم من البشر، فليسوا استثناء بأية حال، وقد أسرفوا كثيرا في جلد الذات ومن تعداد عيوبهم وسلبياتهم، فناسب الإشارة إلى بعض جوانب الخير التي يتمتع بها غالبيتهم - ولله الحمد - على سبيل التحدث بنعم الله؛ ولكي تهتم أجيالهم بتوارثها وتناقلها بينهم وتوريثها جيلا بعد جيل، وليست بنافعة لفسادهم، ومفسدهم، وضالهم، ومضلهم، ومنتكسهم..، إلا أن يتوب توبة نصوحا، أو يمنح حسن الخاتمة من رب العزة والجلال..!

٣- قد يتمثل محب بقول ابن الرومي :

لئن فخرت بأبائٍ ذوي حسب @ لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا

فأقول : نعم صدقت، ونحن نؤمن بأفضلية كل قرن سابق للاحق، كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وآله وسلم؛ ولكننا نحث أبناءنا وأجيالنا على التآسي بأجدادهم، واتخاذهم قدوات، فنعرفهم بأخلاقهم وسماتهم ليحذوا حذوهم، ولا يتصور التآسي بمجهول، كما نرجو أن يكونوا ممن صدق فيهم قوله تعالى : ( وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِيْنٌ ) سورة الطور، ٢١.

٤- بعض هذه السمات مما يشترك فيه العرب عموما، في جاهليتهم، وبعد دخولهم في الإسلام، ومنها ما يختص بالأنصار دون بقية القبائل العربية.

**المبحث الثامن: استقرار ذرية السلطان نافع الأنصاري في صحراء تمبكتو، وتشكيل السلطنة أو الاتحادية، وانضمام قبائل شتى إليها وأسباب انضمامهم:**

**المطلب الأول: الاستقرار في صحراء تمبكتو التاريخية**

و مما لا يخفى على أحد أن موطن الأنصار الأصلي هو الجزيرة العربية والمدينة المنورة منها بالتحديد، و قد شاء الله أن يخرج سلفهم من الجزيرة العربية جهادا في سبيل الله و نشرأ لدينه، و إعلاء لكلمته منذ الفتح الإسلامي لإفريقيا والأندلس، فقد استقروا في بلاد الأندلس، حتى إن ابن سعيد شيخ مؤرخي الأندلس و المغرب (ت ٦٧٣هـ) قال عنهم : والعجب أنك تعدم هذا النسب بالمدينة المنورة ( موطن الأنصار الأصلي)،

وتجد منه بالأندلس في أكثر بلدانها ما يشذ عن العدد كثرة ، ولقد أخبرني من سأل عن هذا النسب ( يعني الأنصار ) بالمدينة ، فلم يجد منه إلا شيخا من الخزرج وعجوزا من الأوس .<sup>(٣)</sup> وقال المؤرخ الحجازي الشيخ عاتق البلادي : وبعد وفاة النبي صلي الله عليه وسلم ، وتسلمت بني أمية في المدينة ، رأى الأنصار أن الناس قد قلبوا لهم ظهر المجن حتى هجأهم كفار العرب ومعاوية يسمع فتفرقوا في الأمصار وهاجر منهم كثيرون إلى إفريقيا ومنهم الآن أحياء عظيمة بالسودان .<sup>(١)</sup>

وكانوا كذلك إلى أن وقعت فتنة المسلمين هناك ، فخرج ، جدهم من مقره في غرناطة بعد سقوطها في أيدي الإفرنج الكاثوليك المتطرفين ، في القرن التاسع الهجري ، ونزل مدينة فاس ثم توجه ، أحد أحفاده ، أبوبكر التواتي أو المظفر ، أو حفيده نافع ، من مقر أسرته في مدينة فاس إلى صحراء الجزائر الغربية جهة آدرار وتوات ، وعين صالح ، وبرج باجي مختار ، وأهقار ، ثم آبير ، ثم أروان ، ثم تمبكتو عاصمة الصحراء الكبرى ، وكانت تابعة للعرش السعودي في ذلك الوقت ، وقد سمع بتولي مبارك بن محمد الغرناطي منصب (باشا تمبكتو) مؤملا أن ينال الحظوة لديه بسبب الروابط التي كانت تربط آباءه ببني الأحمر مع جميع الغرناطيين ، إلا أن هذا الأمل سرعان ما تبخر حيث لم تدم باشوية مبارك الغرناطي سوى أربعة أشهر ما بين إبريل ١٧٠٧م إلى أغسطس من العام نفسه ، فوجه المظفر جد نافع نظره إلى الصحراء لمحاولة إرساء أسس راسخة له ولأولاده فيها ، وهذا ما تم له فيما بعد وكان استقرار أحفاده في هذه الصحراء في بدايات القرن الثاني عشر الهجري ، وأول عمل قام به حفيده نافع ، هو حفر بئر (إِنْتَلِك) وقد أخبرنا أحد كبار السن من ذريته الموثوق بهم أن بئر (إنتلك) كانت عليه صخرة كتب عليها تاريخ الانتهاء منه هكذا: 1120 هجرية ، ويترجح أن المظفر أو والده قد قام بعدة زيارات للصحراء التيمبكتية ضمن القوافل التي كانت تتردد ما بين المغرب وتمبكتو في ذلك الوقت قبل أن ينتقل بأسرته من فاس إلى تلمسان ثم آدرار ثم إقليم أهقار ثم توغلوا في الصحراء في عهد الباشا مبارك الغرناطي عام ١٧٠٧م سبعة وسبعمئة وألف للميلاد وهو ما يوافق سنة ١١١٨ هـ ثمانية عشرة ومائة وألف للهجرة أي قبل حفر بئر إنتلك بسنتين ، وهو أول

(3) انظر الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية لأرسلان (٢٩٥/١) .

(١) انظر : مادة الأنصار في معجم قبائل الحجاز ، والسودان قبل عام ١٩٦٠ يطلق على جمهورية مالي الحالية مع السنغال وانظر في ذلك وصف إفريقيا للحسن الوزان وغيره من الكتب التي تهتم بتاريخ إفريقيا ، ومع ذلك فإن وجود الأنصار في دولة السودان الحالية ثابت أيضا .

بئر حفره نافع للاستقرار في الصحراء التمبكتية المغربية حينها، وأقبله لأنهم كانوا يحفظون السنوات بالأحداث التي تمت فيها، وقد يجعلون أكثر من سنة ، سنة واحدة ، وهكذا.. والله أعلم ( ١ ) .

وكانت قبائل الطوارق وبعض القبائل العربية تسكن هذه الصحراء قبلهم، وكان من دواعي انتقال هذه الأسرة من الأنصار إلى هذه الصحراء يعود إلى أمرين مهمين: الداعي السياسي والأمني، اختفاء من نصارى الإفرنج الكاثوليك الإرهابيين، الذين طاردوهم إلى أن دخلوا هذه الصحراء فتتبعوا آثارهم، والأمر الآخر هو يتعلق بتنفيذهم لإحدى وصايا الأجداد للهجرة والعزلة والتبتل والدعوة والتعليم.. وقد نصحهم من كان قبلهم من القبائل المستوطنة للمنطقة، والعارفين بحالهم إلى أن يتلقبوا بألقابهم حتى لا يميز هؤلاء النصارى الكاثوليك المتطرفين بين الأنصار المستهدفين، وبين سكان الصحراء وأهلها الأصليين. وقد استوطن جدّهم تلك الصحراء فأمن فيها على دينه وعرضه وماله، فاتخذها موطناً لأسرته من آل نافع الأنصاري ، من بني الأحمر أو بني نصر من سلالة قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري الخزرجي الأزدي القحطاني وقد حفروا الآبار في تلك الصحراء وساد الأمن والرخاء ونشروا العلم النافع حتى أسسوا سلطنة واتحادية كبيرة تضم الأنصار، وحلفاءهم من الأشراف وغيرهم، وكان قادة هذه الاتحادية والسلطنة كلهم من الأنصار، بدءاً بالإمام والسلطان نافع الأنصاري، وانتهاء برئيسها الحالي الشيخ عبدالمجيد بن محمد أحمد بن الطاهر الأنصاري.

**قصة دخول جد الأنصار من آل نافع إلى الصحراء الكبرى بعد سقوط الأندلس قادماً من فاس بالمغرب وهو أبوبكر التواتي الأنصاري، أو أحد أحفاده- رحمه الله .**

وهذه القصة روايتها عن الشيخ عبد الله بن الشيخ الحسن بن محمد المصطفى الأنصاري أثناء قدومه للعمرة عام ١٤١٨ هـ والتقائي به في منزل والدي -رحمه الله- بمكة المكرمة وأخبرني بأنه قد سمعها من فم الشيخ محمد علي بن الطاهر الأنصاري -رحمه الله- زعيم الصحراء سابقاً، والشيخ عبد الله بن الحسن -رحمه الله- كان مقيماً في الجزائر في مدينة تمارست حينه ويعمل في قنصلية جمهورية مالي بها.

(١) انظر مخطوطة نسب آل إنفا ص ٣ ، والحكم المغربي في السودان الغربي ص ٦٥٠ ، ونفح الطيب ج ٤ ص ٥٢٩ .

قال: إن جدنا - هكذا من غير تعيين أهو نافع أم أبيه أم جده؟ لكن الذي يظهر من سياق الشيخ عبد الله أن المقصود هو نافع - خرج من فاس مع رجل من الأشراف إليه ينتسب إلى أشراف (تَنْهَلَّتَيْنُ Tanhallaten ) المعروفين اليوم في صحراء أزواد. وكان قصدهما أن يجريا حظهما داخل الصحراء الكبرى في تعليم الناس والاعتزال والصيد ، وكان المكان الذي نزلا فيه من تلك الصحراء يخضع لإمارة أشهر زعماء الطوارق في ذلك الوقت وهم : كل تَكَمِيْطُ أو كل أكميْطُ Kal takammet وتكميْطُ وسمهم ، وعرفوا بعد ذلك بقليل إلى يومنا هذا ب : إولمدن Ewallamadan و سيأتي معناها و سبب التسمية.

وما إن استقر جدنا والشريف الذي معه في ذلك المكان إلا وعلم بهما بعض أتباع تلك الإمارة فأبلغوا سلطانهم بذلك على الفور ، وكان جدنا يملك فرسا ذا لون غريب وهو اللون الأزرق ويلبس كذلك ثوبا فضفاضا بنفس اللون وكان أيضا غريبا عندهم ، فأمر سلطان (إولمدن) فرقة من جماعته لإحضار الفرس والثوب ! وكان مطاعا ومهابا بحيث لم يتعود على أن يجرؤ أحد على مخالفته أو عصيانه ، وذهبت الفرقة لتنفيذ ما أمرهم به السلطان ، وعند ما قدموا إلى حي جدنا كان هو الموجود في الحي حيث كان نظامه هو ورفيقه الشريف التناوب على الصيد وحراسة الحي ؛ فيوما لهذا ويوما للآخر ؛ فرحب الشيخ بالوفد وسألهم عن الغرض من قدومهم فأخبروه بأن السلطان يريد الفرس والثوب على أن يرسل ثوبا آخر بدل الثوب ، كما أن عليكم ترك المراعي في حدودنا ومرابعا أو دفع الجزية ، ولم يكن الشيخ متعودا على مثل هذه الأوامر والنواهي؛ فرفض تنفيذ كل ذلك ، وعند ذلك همّ رئيس الفرقة بضرب الشيخ بقوائم الفرس الذي كان على ظهره -أي الرئيس- فانتبه الشيخ فانفلت من أمام الفرس ؛ ثم ضرب فارسه -الرئيس- على رقبتة بعضا كانت بيده فصرع في مكانه ولم يستق حتى صب عليه الماء ، وخرج لسانه من فمه ولم يستطع العودة أبدا ، فخافوا ورجعوا ، وكانوا حكماء عندما سألهم السلطان عن سبب تخلفهم في تنفيذ ما أمرهم به ، فأجابوه بأن هؤلاء الناس لم نر مثلهم في بلادنا وتبدو عليهم سمات الخير ، وسوف يكون لهم مستقبل ولن تتأخر أو تتردد قبيلة من قبائل بلادنا في استقطابهم وضمهم إليها ؛ فما ننصحك به هو احتواؤهم إليك حتى لا تسبق إليهم فسّر السلطان بهذه النصيحة ، فأرسل للشيخ عشرا من الجواري وعشرة من الصبيان هدايا خاصة له ، ثم عرض على الشيخ الإقامة في حدودهم والرعي فيها مع

تلبية كل طلبات الشيخ ، فقبل الشيخ الهدايا والعرض على أن له شروطا بعد عام من الآن .

أما الشريف الذي كان مع جدنا عندما رجع من الصيد أخبره جدنا بما حصل بينه وبين القوم فغضب ، ورد عليه بقوله : إن فعلك هذا خطير ويخالف ما اتفقنا عليه من التبتل والاعتزال وعدم الخوض في أمور سياسية أو حربية تخالف الاشتغال بالعلم وتعليمه للناس وعزلتهم ، وعندما رجع الوفد للمرة الثانية وأحضر الهدايا وقبلها جدنا غضب الشريف فاستأذن جدنا في مفارقتها وأن يهاجر إلى أروان معللا ذلك بما صار عليه جدنا من البدء في الخوض في أمور مخالفة لما اتفقا عليه وبالفعل تركه إلى أروان واستقر بها ثم إن جدنا أرسل له سلطان (إولمدن) مجموعة من أبنائهم لغرض أن يدرسهم جدنا ويعلمهم القراءة والكتابة ، وبقوا عند الشيخ عاما كاملا يحاول تعليمهم ؛ لكنه عجز لعجمتهم وفساد ألسنتهم ، فأرسل إليه السلطان طالبا إعادة الطلاب إن كانوا قد تعلموا ، فرد عليه الشيخ بأن أولادك هؤلاء لا يتعلمون ومعناه بلغة السلطان (وي وُرْمَدَن) فذهبت الكلمة في الصحراء واشتهرت وتطورت مع مرور الأيام إلى أن صارت (إولمدن) اسما لهؤلاء من (كل تكميط) ومن هنا جاءت التسمية .

### المطلب الثاني :انضمام بعض القبائل التابعة لسلطنة إولمدن إلى حلف الأنصار

#### والأشراف، وأسباب انضمامهم:

كان سلطان إولمدن يأخذ الجزية من كل سكان المنطقة التابعة له قبل استقرار جدنا بالصحراء ، وعندما جاور جدنا بعض هذه القبائل التابعة لسلطنة إولمدن أعجبهم تقواه وصلاحه وعدله فشكوا إليه حالهم مع سلطان إولمدن ودفعهم للجزية له ، وإذلاله لهم فاشتراط عليهم الشيخ نافع، لحل هذه القضية لهم ، وإعفائهم من دفع الجزية لإولمدن، أن يسموا أنعامهم بوسمه وهو ما يشبه حرف الإن اللاتيني معكوسا N وهو رمز للثعبان ويسميه الطوارق :تاشالت بمعنى الثعبان أيضا ، كما اشترط عليهم أن يكونوا معه في العسر واليسر يجاورونه ويخدمونه ويحاربون معه إن لزم الأمر فقبلوا ذلك ، فبدأ في حفر الآبار في المنطقة ووسمها بوسمه وكل بئر يفرغ من حفره يسميه باسم الجماعة التابعة له في منطقة البئر المحفور ، ثم إن الشيخ أبلغ سلطان إولمدن بشرطه الذي حدثه بأنه سيشرطه عليه بعد مرور سنة كاملة وهو ألا يتعرض لأي شيء تم وسمه بالوسم التابع

له - وهذا الوسم اتخذه الشريف الذي انتقل إلى أروان وسما له أيضا - وبهذا تم استقرار الشيخ نافع أو إنفا في هذه المنطقة وهذه هي قصة القبائل الكثيرة التي تتبع ذريته من الأنصار في هذه المنطقة من كل أغزاف وكل إنوكندر وكل إنغوزمي وكل الحرما وإمقشرون وبني أمغيان... الخ، وقد استمرت هذه العلاقة حتى وقتنا الحاضر ثم بدأت تتفكك بعد الجفاف والشتات في الأمصار بعد عام ٩٧٠م واستقلت كل قبيلة بأمرها، وقد حفظ أولمدن عهدهم للأنصار في تلك الصحراء حتى يروى أنهم كانوا مع الأنصار أو محايدين في حروبهم الشهيرة ضد قبيلة كنتة العربية من بقايا بني أمية في هذه المنطقة .

والمشهور في ذلك خبر أحد سلاطينهم المتواتر وهو (وانْ جَكَّادْ Wan jakkad) عندما أرسل إلى رئيس جماعة منهم في الشمال سمع أنه قد انحاز إلى كنتة فنصح به بضرورة لزوم الحياد بين الأنصار وكنته وإذا أبى إلا الانحياز فسوف تكون الحرب بينهما في طرف وبين الأنصار وكنته في طرف آخر وله أن يختار بعد ذلك أي الحلين أفضل بالنسبة له فاختر الحياد .

ومما يؤيد دخول الكثير من القبائل تحت لواء الأنصار من آل نافع ( إنفا)، شهادة قاضي تمبكتو وعلامتها الشيخ العلامة محمد محمود الأرواني حيث قال عنهم: ( يقول الشيخ محمّد محمود الأرواني في كتابه تاريخ الصحراء السّودان وبلد تمبكتو وشنقيط وأروان في جميع البلدان ص (٣٠٣ - ٣٠٤) : (... وأما الأنصار هنا فهم في القديم كلّ إنتَصَرَ فنسبهم مشهور ثابت بالنسخ،... فهم ولد المختار الملقب إنْفَ ... فالمختار هذا لما أتى لأروان قبل مجيء الشيخ سيدي أحمد بن أدّي تأهل بفاطمة الفردوس المقشريّة وولدت منه محمد بن إنْفَ وهو جد كلّ إنتَصَرَ الباقيين اليوم،... وهم أهل علم وصلاح وديانة وولاية من قديم الزمان إلى اليوم والحمد لله ولكن حمل أكثرهم السلاح وصاروا من أهل السلاح يردون على أنفسهم ومن أولى بالسلاح من الأنصار الذين نصرنا النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بأنفسهم وأموالهم وحملوا السلاح وقاتلوا دونه رضي الله عنهم آمين... وكانوا قبيلة واحدة أميرهم واحدٌ وتحتهم كثير من العجم في ولايتهم أصحابهم يأخذون منهم الغفر إلى دخول الفرنسيين... وملكوا الأرض أعني التي تليهم، وأزواد كذلك فصاروا أهل سيطرة وملك (...). في شهادته عدة دلالات لمن تأمل.. ويتعزز رأي هذا العلامة المنصف، برسالة وجهها العالم العلامة الشيخ حام بن محمد

الأمين الجلادي وهو من علماء القرن الثاني عشر الهجري ، وقد طبقت شهرته آفاق الصحراء الكبرى؛ ولهذا العالم الفضل في ترجمة القرآن الكريم باللسان الطارقي وأخذ عنه هذه الترجمة كثير من العلماء في وقته إلى زعيم (إولمدن) السلطان كاوا بن السلطان أما بن السلطان أق الشيخ بن السلطان كاردينا بن أشود الطارقي الإموشاغي، ونص الرسالة بعد النصيحة والموعظة هو: (اعلم أن الناس جميعا من (دك) (١) إلى (ولاتة) (٢) عيالك، - مصارنك - البرابيش (٣) - تمبكتو (٤) - الأنصار (٥) - كنت (٦) - إجلاد (٧) - إلى أن قال : واعلم أن الرسول صلى الله عليه وسلم وصى بالأنصار وقال: الله الله في الأنصار اقبلوا من محسنهم ، واصبروا عن مسيئهم، الأرض أرضك والبلاد بلادك، (إورغن) عبيدك ورعاتك، وأما الأنصار فهم أنصارك، ولولاهم ما لبست سروالا لأنهم أهل البلد قديما وحديثا حقا صرفا والسلام) (٨).

كما يروي لنا الشيخ الشاعر الكبير أحمد بن عبد الله الأنصاري قصة أخرى مماثلة عن شيخه العلامة القاضي محمد المختار بن حود الأنصاري وكلاهما سأورد ترجمته لاحقا إن شاء الله.

يقول الشيخ أحمد : إنه في يوم ٢٢/٥/١٣٨٨ هـ ، وأثناء ترددي على شيخنا محمد المختار بن حود الأنصاري لدراسة ألفية المعاني للسيوطي حيث كان رحمه الله بجوارنا في تلك الأيام شمال غربي (تِنْ أَلْدَا ) : أفضى إلي الشيخ رحمه الله بأمر كان بالنسبة لي مفاجأة لا تخطر على البال وهو أن الأمر الشائع عند جماعتنا من قدوم جدنا من المدينة المنورة مارا بمصر ثم دخل الصحراء المغربية من جهة مصر مباشرة ويسمون

(١) كلمة (دك) يطلقها طوارق مالي على منطقة (تين تيراضين) وتقع شرق شمال جمهورية النيجر.

(٢) ولاتة مدينة تاريخية وهي تقع على بعد ١٢٠٠ كلم شرق نواكشوط.

(٣) البرابيش من القبائل الحسانية ، وكانوا ضمن الهجرة الهلالية إلى الشمال الأفريقي كما صرح بعض العلماء وتواجههم في منطقة تمبكتو من قديم.

(٤) يقصد ب: تمبكتو المعلمة التاريخية والثقافية والحضارية المشهورة، جوهرة الصحراء، مدينة تمبكتو العريقة، عاصمة العلم والعلماء وملتقى القوافل بين الدول المغربية والإفريقية.

(٥) الأنصار أطلقها هكذا للعهد الذهني ، وهم آل نافع، ومعلوم أن الإنتساب إلى الأنصار تشترك فيه عدة قبائل من آل نافع وأهل السوق وغيرها في مدينة تمبكتو وضواحيها

(٦) كنتة من القبائل العربية التي استوطنت منطقة تنبكتو من قديم، والمشهور عندنا أنهم من بني أمية.

(٧) إجلاد هم حلف قبلي من القبائل المعروفة بالعلم في صحراء العرب والطوارق ومنهم الأنصار ومن آل نافع.

(٨) انظر الجوهر الثمين الفصل السابع من الباب الأول ص/ ٧٢ من المخطوطة.

جدهم هذا في لغة ( كل تماشق) الطوارق ( آبا وان مصر) أي الأب المصري: غير دقيق وقد أشيع في زمن معين لأسباب أمنية وسياسية قد زالت الآن ولهذا أصرح بالحقيقة الآن وهي أن جدنا الذي يطلق عليه الأب المصري غير جدنا الذي قدم إلى الصحراء فالأب المصري هو الحاج عبد الله (بلاً) بن قطب بن محمد بن نافع (إنفا) وقد حج البيت الحرام تاركاً أبناءه في الصحراء المغاربية الكبرى وبعد الحج رجع واستقر مؤقتاً بمصر وتزوج فيها حتى وافته منيته بمصر فدفن فيها ولا ريب أن له ذرية أخرى من الزوجة المصرية وإن كنا لا نعرف عنها شيئاً. (١)

أما جدنا الكبير الذي ينتسب إليه جميع الأنصار في هذه البلاد - يعني الصحراء الكبرى - فهو نافع (إنفا) الأنصاري جد الحاج عبد الله (بلة) ، و الصحيح أن مقدمه كان منطلقه من مدينة فاس بالمغرب ، ويرجع نسبه إلى آخر ملوك بني نصر وهذا ما لا يعرفه إلا خاصة الخاصة بسبب حرصهم على إخفاء ذلك لأسباب من أهمها:

٢- إخفاء نسب الأسرة إلى بني نصر لإبعاد أي صلة أو تعلق بالملك والدولة لأسباب أمنية بحتة لاستمرار البحث عن الأسر التي كانت لها علاقة بالإمارة في الأندلس من قبل النصارى الذين احتلوا الأندلس بعد سقوطها لاستئصالها ، ومن بعض الحكام المسلمين الذين يخشون المنافسة...، و لهذا لجأوا لإبراز الجانب الروحي والديني في حياة الآباء والأجداد وما يستلزمه من ورع وزهد وعزلة بل وتصوف أحياناً... للسيطرة على المكانة الدينية في المجتمع الصحراوي .

٣- إظهار الاندماج في الطوارق وهم سكان المناطق الرعوية الخصبة ، والالتكاء على أواصر الخنولة والمصاهرة معهم لكسب ودّهم وولائهم والتقوي بهم.

٣- عدم قيام القلة المؤهلة بوضع الأمور في نصابها فيما بعد بسبب التواكل وقلة الاهتمام...

هذا وقد وعدني رحمه الله أن يملي علي رسالة بها معلومات وافية يثبت فيها نسب آل نافع (إنفا) إلى أبي عبد الله الصغير آخر ملوك بني نصر ، وكيف وصل أبناؤه إلى فاس في المغرب ، وكيف انتقلوا إلى صحراء تمبكتو واستقروا فيها ، إلا أنني - لسوء الحظ - لم أتمكن من ذلك لانشغاله رحمه الله بأمور الحياة الصعبة في تلك الصحراء ،

(١) وقيل لم يتزوج ولم يعقب في مصر، بل بقي هناك إلى أن توفي ودفن فيها، وانظر أيضا ص ٥٦-٥٧ من هذا البحث.

وكذلك لسفري وعودتي للمملكة .. وأعترف أن ذلك كان تقصيرا مني لعدم إدراكي حينئذ لأهمية الأمر وإعطائه ما يستحقه من عناية ومتابعة ولو أدى إلى تعطيل الكثير من المصالح ، وذلك بسبب صغر سني إذ كان عمري سبعة عشر ربيعا ... وحيث أن البكاء على فائت لا يجدي شيئا فقد آليت على نفسي أن أسير على الطريق الذي رسمه لي شيخنا ووضع أقدامي عليه حتى أصل إلى الحقيقة مهما اعترض دونها من عقبات ومثبطات ، والحمد لله على ما تم تحقيقه حتى الآن ، ونحن بعون الله ثم بمساعدة المخلصين سائرون في هذا السبيل ... والله الهادي .

انتهت رواية الشيخ أحمد الشفوية بنصها أو قريبا منه .

وفي هذا الصدد وقفت على دراسة معدة بإيعاز من رئاسة جمهورية مالي بعثة الشئون المركزية والإصلاحات المؤسسية بالتعاون مع منظمة العون الأمريكية بعنوان : مشاكل الدمج بين السلطات والمؤسسات التقليدية في إطار الديمقراطية الجديدة في مالي ، وكان فريق عمل الدراسة مكون من : محامان سانوغو وإسمائيل توري ، وقد وردت قبيلة الأنصار (كل إنتصر) ضمن هذه الدراسة باعتبارهم ضمن المؤسسات التقليدية في المنطقة ومما جاء فيها: (.. وكانت الأحاديث المروية قد نسبت أصل قبيلة كل إنتصر إلى اليمن... ومنذ فترة الجهاد لتحرير مكة المكرمة كان أسلاف هذه القبيلة قد انضموا للقتال إلى جانب الرسول صلى الله عليه وسلم ورافقوه حتى هجرته من مكة إلى المدينة المنورة ومن هنا جاءت تسميتهم بالأنصار (أي أنصار النبي صلى الله عليه وسلم) ... وفي أعقاب الحروب الصليبية كان أحد أسلاف الأنصار قد ارتحل من الجزيرة العربية في اتجاه المغرب ، ثم إلى الأندلس بأسبانيا ،ومن الغرب عاد ... وتواصل خط السير في اتجاه الجزائر ليصلوا بالتحديد إلى قرية عين صالح .. وتزوج جدهم بامرأة من الطوارق، ومنذ ذلك التاريخ الذي يعود إلى القرن السادس عشر بدأ تحول الأنصار إلى البربرية، حيث كانوا من أصل عربي ولا يتحدثون سوى اللغة العربية ... ) .

انتهى ما نقلته من هذه الدراسة بنصها العربي ؛حيث عثرنا عليها مكتوبة باللغة الفرنسية وقمنا بترجمتها إلى اللغة العربية من أحد مكاتب الترجمة المعتمدة في الرياض، ويلحظ الناظر فيما كتبه الباحثان ضعف ثقافتها الإسلامية وعدم دقة بعض المعلومات الواردة، ولأن هذا في حد ذاته لا يعيننا بقدر ما تعيننا الإشارة إلى هذا التسلسل الصحيح منذ الخروج من المدينة المنورة إلى المغرب ضمن الفتوحات الإسلامية ثم إلى الأندلس ثم

العودة منها بعد سقوطها إلى المغرب ثم التوغل داخل الصحراء الكبرى ثم الاستقرار بزواج امرأة طارقية ...

لتتحد هذه الروايات الثلاث على هذا الأمر وتتعاقد في تأكيده مع أن الرواية الأخيرة كتبت من باحثين من غير أبناء القبيلة وممن يفترض منهم النقمة عليها للخلاف الشهير بين السكان البيضان والسودان في مالي بعد الاستقلال عن فرنسا مباشرة! -وهو من عوامل التفرقة في مالي!- والدخول معهم كطرف منازع بحكم اللون فقط!! في الأحداث التي شهدتها مالي بعد سقوط الرئيس موسى تراوري بين الجنس الأسود في مالي وبالتحديد قبيلة السونغاي بمباركة وتحريض حكومة مالي برئاسة السونغاي توماني توري وبين الجنس الأبيض (العرب والطوارق) في صحراء أزواد تطور إلى المواجهة الدامية حتى تم الصلح بين الطرفين فيما عرف باتفاقية تمارست بالجزائر عام ١٩٩٤م، وترجع أهمية الرواية الأخيرة إلى صدورهما ممن يفترض كونه عدواً والحق كما يقال : ما شهدت به الأعداء .

يتطابق ما جاء ضمن الروايات السابقة مع ما جاء في كتاب الباحث في الإدارة الفرنسية: بول مارتي في كتابه بعنوان : من عرب مالي : الأنصار ( كل إنتصر ) ، وقد سبقت الإشارة إليه وما احتواه من معلومات قيمة في ص ٥٥-٥٦ من هذا البحث.

### المطلب الثالث: واقع آل نافع الأنصاري بعد رحلة الشتات:

ومن أحسن ما يمثل واقع الأنصار بعد خروجهم من الجزيرة العربية قول شاعرهم الأستاذ أحمد بن عبد الله الأنصاري من قصيدة له :

وقد عبروا نحو الصليب مضيقه	فذل الصليب للمنارة واضمحل
وقد حملوا مع الكتاب حضارة	تحدثنا آثارها وبما حصل
وفي ساحة الحمراء أصدق شاهد	على ما بنى أجدادنا وبنى الأول
وإذ غربت شمس العروبة واختفت	ترحل جدي نحو (تمبكت ) وانتقل
وعاش بتلك البيد عيش جدوده	مع الغيث في إرعائه أينما نزل

ومع ذلك فإن عودة الأفراد إلى الجزيرة العربية حيث الحرمين الشريفين مهوى أفئدة المسلمين وموطن الرعي الأول من الأنصار لم تنقطع منذ ذلك الحين وحتى الآن . وقد لقي من وصل إلى المملكة العربية السعودية كل ترحيب لدى إخوانهم واستطاع الاندماج معهم بسهولة ووجدوا عند قادتها كل عون حيث حصل بعضهم على الجنسية العربية

السعودية ، وحصل البقية على الإقامات النظامية وفتح لهم المجال في التعليم والعمل حتى صار منهم من تخرج من الجامعات السعودية ومن على وشك التخرج الآن ومن هو في مختلف مراحل التعليم (١)، وكذلك منهم أئمة المساجد وخطبائها ، ومعلمو القرآن وسائر العلوم فجزى الله قادة هذه البلاد كل خير ووفقهم دائما لما فيه الخير والسداد ولقي من رجع منهم إلى الجزائر وليبيا والمملكة المغربية نفس الترحيب بل عوملوا كمواطنين راجعين إلى أوطانهم فلم ينقصهم شيء ولله الحمد ولقادة وملوك هذه الدول الشكر والدعاء بأن يجزل الله لهم الأجر والثواب على حفظهم لوصية الرسول صلى الله عليه وسلم وحق الرحم في الأنصار . والأنصار في هذه الصحراء عموما يعدّون المرجع الديني في الفتوى والتدريس والقضاء ، ويعرفون في تلك الصحراء بـ ( كَلَّ إِنصَرَ ) أو ( كَلَّ إِنصَرَ ) وهو لقب أغلبهم ، وإلى هذا أشار الشاعر بقوله :

وسل إذا شئت في أرجاء أندلس	عن آل نصر وملك كان ميمونا
فإن عالمهم لا شك يعرفنا	وإن غرناطة لا شك تبكىنا
تبكى مجالس علم كان يحضرها	من آل نصر نجوم الدهر تحسينا
تبكى ليالي فن كان يعمرها	بالشعر والنثر أفاذا المجيدنا
تبكى روائع نقش كان أبدعها	فخر الحضارة إتقانا وتزيينا
تبكى شواطئ أنهار جرين بها	تبكى بساتينها تبكى الرياحينا
فإن تناسى بنو الإسلام دولتنا	فإن حمراءنا في الغرب تطرينا

وسل بتمبكتومن لاقيت أين ثوى  
مجد تليد وأين المستنيرونا؟  
وأين صار بنو نصر وقد نزحوا  
من أرض أندلس حتى تلاقينا؟

(١) هذا ما كان عليه الحال عند إعداد هذا البحث ١٤١٢ هـ أما الآن ١٤٢٣ هـ فالمتاح هو التعليم العام فقط دون الجامعي ، ثم فتح المجال مرة أخرى منذ عام ١٤٢٧ هـ إلى تاريخ إعداد هذه الطبعة ١٤٣١ هـ فجزاهم الله خيرا، وانتهت كافة تلك التسهيلات منذ ٢٠١٨م، وبدأوا في العودة إلى مالي ودول المغرب العربي، لعجزهم ماديا عن البقاء في السعودية، ولم يبق منهم سوى ، فئة لديها القدرة على البقاء نظاميا، وفئة مخالفة، ومجبرة على البقاء؛ لعدم قدرتهم على تجديد إقاماتهم، والخروج النهائي قبل تسديد المستحقات الحكومية المترتبة عليهم، وما يترتب على ذلك من إيقاف كافة الخدمات الحكومية والمعاملات المالية والرسمية... إلخ

فإن لقيت بني نصر لقيت بهم  
أصل العروبة والإسلام مضمونا  
لقيت سعدا وقيسا وابن خيثمة  
وجابرا ومعازدا وسط نادينا

فإن تناسى بنو الإسلام سيرتنا  
فأرض تمبكتو لا تنسى مغانينا  
وعد إلى أمان أرض الجزيرة عد  
إلى الرياض وسل عنا الموالينا  
سل المرين وسط الجامعات هنا  
عن فتية من بني نصر مجدينا

\* \* \* \* \*

وتعني كلمة (كل إنصِرْ أو كل إنْتَصِرْ) بلغة الطوارق (تماشق) : آل الأنصار أو أهل الأنصار<sup>(١)</sup> وهم ثاني أكبر العشائر العربية بعد كنتة والبرابيش ( بنو حسان ) ومن المطلب الرابع: أهم المراجع التي أوردت طرفا من أخبارهم :

١- من عرب مالي كل إنْتَصِرْ (الأنصار) تأليف بول مارتي ، وهو مطبوع بالفرنسية ولا زالت ترجمته مخطوطة باللغة العربية ، ولم يترجم بشكل علمي حتى الآن غير أن الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري قام بترجمته إلى العربية من أحد مكاتب الترجمة المعتمدة بالرياض مع وضعه للتعليقات المهمة والهوامش اللازمة بحكم درايته وإطلاعه على تاريخ المرحلة التي يتحدث عنها بول مارتي وأهداني نسخة من طبعته الفرنسية وترجمتها العربية المذكورة.

٢- التوارق عرب الصحراء الكبرى للدكتور محمد سعيد القشاط .

٣- من عرب مالي والنيجر : كنتة الشرقيون تأليف بول مارتي . ترجمة محمد محمود ولد ودادي .

٤- من عرب مالي : البرابيش ( بنو حسان ) لبول مارتي ترجمة محمد محمود ولد ودادي .

٥- كتاب الجواهر الثمين في أخبار صحراء المثلثين ومن يجاورهم من السودان للشيخ محمد العتيق بن الشيخ سعد الدين السوقي .(لازال مخطوطا ولم يطبع )

٦- الصحف والمجلات العربية الصادرة ما بين ١٩٩٠ - ١٩٩٥ م وبالذات : مجلة الوسط ، مجلة المجلة ، صحيفة الشرق الأوسط والحياة والمسلمون .

(1) انظر جريدة الشرق الأوسط العدد (٥٩١٢) في ٥ / ٩ / ١٤١٥ هـ بعنوان : الأنصار عرب غرب إفريقيا ، ومثل ذلك كلمة

( أَشْرِيْفُنْ ) التي تعني في لغة الطوارق : الأشراف .

### المطلب الخامس: من أسباب عدم عناية آل نافع الأنصاري بتدوين تاريخهم:

وأشير هنا إلى أن الفترة التي تلت سقوط مملكة بني الأحمر في غرناطة، وهجرة القبائل العربية إلى المغرب الأقصى والأدنى وحلول الأنصار بمدينة فاس، والجزائر، وتونس، وليبيا، وموريتانيا، وما تلا ذلك من انتقال بعضهم إلى صحراء تمبكتو والانشغال بالدعوة، والتعليم، وحفر الآبار ونشر العلم، واعتمادهم كليا على الرواية الشفهية، وسائر ظروف الحياة الصحراوية القاسية ...

كل ذلك جعل تدوين التاريخ على هامش الأولويات وكانت ولا تزال هذه العشيرة من الأنصار تحفظ تاريخها، وتتوارثه عن الآباء والأجداد، عن طريق التواتر، والسماع، ورغم فترة الركود هذه توجد مخطوطات فقهية وشعرية ونثرية، كتبها بعض علماء هذه العشيرة من الأنصار، وكثير منها أخذها الفرنسيون خلال الإستعمار، ونقلوها إلى متاحفهم ومكتباتهم بالإضافة إلى مخطوطات أخرى لا زالت في مركز الإمام أحمد بابا للكتب والبحوث في تمبكتو، وبعضها مازال محفوظا لدى أفراد من هذه العشيرة حتى الآن.

ويؤكد ذلك روايتان شفويتان لعالمين أحدهما سعودي، والآخر أردني وقفت عليها، ونقلت منها ما له علاقة بموضع الشاهد وهي على النحو التالي :

قال الشيخ العالم صالح بن عبد الله بن حمد العصيمي في أحد دروسه المسجلة صوتيا بالمسجد النبوي الشريف :

وذكر لي شيخنا الشيخ حماد الأنصاري -رحمه الله -أن سنن سعيد بن منصور كانت موجودة في نجد في أحد مكتبات العلماء وسماه لي واليوم لا وجود لها في البلاد النجدية ووجدت قطعة منه في أحد الخزائن النجدية هي التي نشرت من سنن سعيد بن منصور والشيخ يذكر قبل خمسين سنة أنه رآه كاملا في مكتبة أحد العلماء وذكر لي أيضا أن كتاب معجم الطبراني كان موجودا في بلادهم كاملا واشترى تلك النسخة رجل من إيطاليا نقلها إليها وليس هذا بمستغرب لأن بلادهم وهي بلاد مالي هي سكن الأندلسيين الذين فروا فإن الأندلسيين الذين فروا أوغلو في الدخول في أفريقيا حتى سكنوا ما يسمى بالصحراء العربية الكبرى ولذلك يوجد في هذه المنطقة من المخطوطات ما لم ينتبه الناس إليه إلى اليوم فتلك المنطقة هي من أغنى مناطق العالم لأن الأسر العلمية الأندلسية توارثت هذه الكتب وهي باقية فيها وهناك أحد المراكز الموجودة في تمبكتو اسمه مركز أحمد بابا وهو في وسط الصحراء فيه عشرين ألف مخطوطة، ورجح بعض المستشرقين

الذين يعمرّون تلك البلاد للأسف ولا يكاد يصل إليهم عربي أن في منطقة بلاد تمبكتو وما حولها وهي الصحراء العربية من جهة أزواد وتوات وغيرها أكثر من مليون مخطوطة من التراث العربي لأن الخزائن الأندلسية انتقلت إليها وقد كانت هذه البلد بلد علم وتجارة لمدة خمسة قرون وكانت فيها سلطنة عظيمة.

انتهى نص كلامه المسجل صوتياً

تنويه : ورد في النص أعلاه بعض الأخطاء أوردتها كما نطقها الشيخ ومعلوم أن الكلام الشفوي المرتجل يقع فيه مثل ذلك، بخلاف النص المحرر كتابياً فجزى الله الشيخ خيراً على ما بين وأفاد.

وورد في محاضرة مسجلة صوتاً وصورة ضمن جواب مطول لفضيلة الشيخ مشهور بن حسن آل سليمان عن حرق جماعة إرهابية متطرفة للمخطوطات في الموصل ما نصه: لا أظن أن المخطوطات تحرق وإنما المخطوطات تنهب ثم يحرق مكانها ويجري على قلبي من البلاد التي فيها جودة المخطوطات ،ومن البلاد المتبقية المغلقة التي عايشنا في الاتصال تحصيل بعض ما فيها من الانفراجات ليبيا ومن أنفس مكتبات ليبيا مكتبة قاريونس ببنغازي ويجري على قلبي أن يقال بعد قليل في الفوضى الموجودة اليوم في بنغازي أن مكتبات بنغازي مكتبة بنغازي مخطوطات بنغازي أحرقت مسلسل يدور ويتكرر تنهب المخطوطات وتنقل إلى ديار الغرب ولا أستبعد أن يكون مآلها يهود ٢٥ سنة مفهرسون في المكتبة العبرية يفهرسون المخطوطات التي فيها وكشفوا من قريب أن المصاحف الخاصة بخلفاء بني عباس التي كانت مستقرها بغداد أصبحت عندهم في أورشليم وقالوا في الاحتلال الأمريكي للعراق قالوا أحرقت المخطوطات مالي قالوا أحرقت المخطوطات فيها ومالي من أغنى دول أفريقيا في المخطوطات وأكثر مخطوطاتها نفاسة لأنه ثبت أن جمعا ممن خرجوا من الأندلس في العصور الأولى لما نصرها أهلها ذهبوا لمالي وخرجوا ومعهم مخطوطات نفيسة مغربية ثم سلبت المخطوطات عنوة من مالي وفي الإذاعات والفضائيات وضعت في صناديق وأرسلت إلى فرنسا تستطيع أن تعرف الصراع السياسي والغلبة السياسية من خلال طرق خفية ومن بينها انتقال المخطوطات وهذا من أعاجيب الأمور... انتهى ما نقلته من تلك المحاضرة وفرغته كتابة بنصه الشفوي بما فيها تكرار وأخطاء والشاهد في كلا التصريحين للعالمين العصيمي ومشهور :

إثبات حقيقة هروب بعض الأندلسيين بعد سقوطها ووصولهم إلى الصحراء الجزائرية و مالي إبان فترة محاكم التفتيش وإثبات الكم الكبير الذي كان معهم من المخطوطات وما تعرضت له تلك المخطوطات من نهب وسرقة ونقلها إلى فرنسا وقد شمل هذا النهب وتلك السرقة والنقل إلى الغرب كافة المخطوطات القديمة والحديثة بما فيها مدونات ومخطوطات الآباء والأجداد التي أكدت الروايات الشفوية وشهود عيان من أسرنا أنها كانت ضمن التراث المتوارث وأن كثيرا منها تم بيعه للمستشرقين ودعاة الإرساليات التبشيرية وبعضها تم إيداعه بحسن نوايا إلى مكتبات تمبكتو خاصة مكتبة أحمد بابا وبعضها تعرض للنهب والسرقة كغيره...!!

### خلاصة القول في زمن دخول آل نافع الأنصار للصحراء الكبرى

يتداول قلة من كتاب آل نافع رأيا ركيكا، غير متماسك، أقرب إلى الأسطورة من صنع الخيال، يرى أن دخولهم للصحراء كان في القرن الخامس الهجري! إما جهلا بالحقيقة، وإما تسييسا لتاريخ آل نافع بغرض تزويبهم في الأمم المجاورة، وإثبات أقدميتهم وأحقيتهم في المنطقة! والصواب، هو ما بينته في أكثر من موقع من هذا البحث، وهو أن انتقال آل نافع للصحراء، كان بعد سقوط غرناطة، وبعد استقرار الآباء والأجداد في مدينة فاس، فترة من الزمن، ثم انتقلوا منها إلى جنوب الجزائر في منطقة توات بإقليم آدرار، ثم منها إلى أولف، وبرج باجي مختار، وعين صالح، وأهقار، ثم إلى آبير، ثم إلى أروان، ثم إلى تمبكتو، ومن قرأ كتاب: تاريخ السودان للسعدي يتيقن ويطمئن إلى أن هذه الأسرة لم تكن موجودة في صحراء تمبكتو قبل بدايات القرن الثاني عشر الهجري؛ ذلك أن الكتاب عبارة عن رصد دقيق بشكل استقصى وأحصى كل من كان موجودا أو دخل منطقة تنبكتو وقاوو وجني وأروان وأدرار وماسنة من السكان السودان والتوراق و المغاربة أو العرب بشكل عام، وذكر الأحوال السياسية والاقتصادية والتعليمية والعلمية والمدارس والجوامع والمنازل والمواليد والزوار والمسافرين والوفيات والتواريخ والأمراء والقضاة والعلماء وطلبة العلم والحروب والجنود وأحوال البلاد بشكل عام ومن توالى على حكمها ومن مر على أرضها... ومع ذلك لم يأت على أية إشارة إلى أي فرد منهم، ومن قرأ الكتاب يعلم أنه يستحيل أن يكون السعدي فات عليه الإشارة إلى من هو في مثل مكانتهم أو أقل منها وكتب إلى ١٠٦٥هـ.

ويضاف إلى ذلك أن أقدم النصوص المدونة عنهم أو منهم سواء الفقهية أو الشعرية أو الأدبية أو التاريخية عمرها لا يتجاوز خمسين ومائة سنة! فأين إنتاجهم أو ما دون عنهم في القرون المزعومة من السادس إلى بدايات الثاني عشر الهجري؟!.. سوى ما جاء في خبر الرحلة التي تم تدوينها وتحريرها أيضا متأخرا لعدم استنادها لتسلسل من نقلت عنهم قبل علي النجيب وأحمد المجتهد!!..

ومن الإشارات المفيدة في هذا:

❖ وفاة أحمد أدا كانت ١٠٣٦هـ

❖ قدوم المظفر من فاس إلى صحراء توات وأدرار في الجزائر كما أوردها بول مارتري حدود ٩٦٠هـ، وتكمن أهمية رواية بول مارتري في كون مصدر معلوماته هم كبار الأسرة في زمانه، وقد يكون أحد أجداده هو من قدم من فاس كأبي بكر التواتي، أو غيره.

❖ رواية بعض كبار السن بشأن أول بئر حفرها نافع أو ابنه محمد كتب عليها تاريخ

١١٢٠هـ، ولا شك عندي أنهم قد يجعلون أحد الأبناء أو الأحفاد مكان الأب أو الجد

فينسبون لأحدهم عمل أبيه أو جده أو العكس... الخ

ونتذكر دائما أن أبناء قطب، كانوا عربا أقحاحا؛ وإنما حدثت العجمة لأبنائهم كما صحت

بذلك الرواية عن أم أبناء الشيخ الحاج عبد الله (بلة)، وهي ( أمّاه بنت عبد الله الملقب

أبلا ). (١)

وكان من بيننا إلى وقت قريب من ليس بينه وبين الحاج بلة سوى ثلاثة رجال... الخ

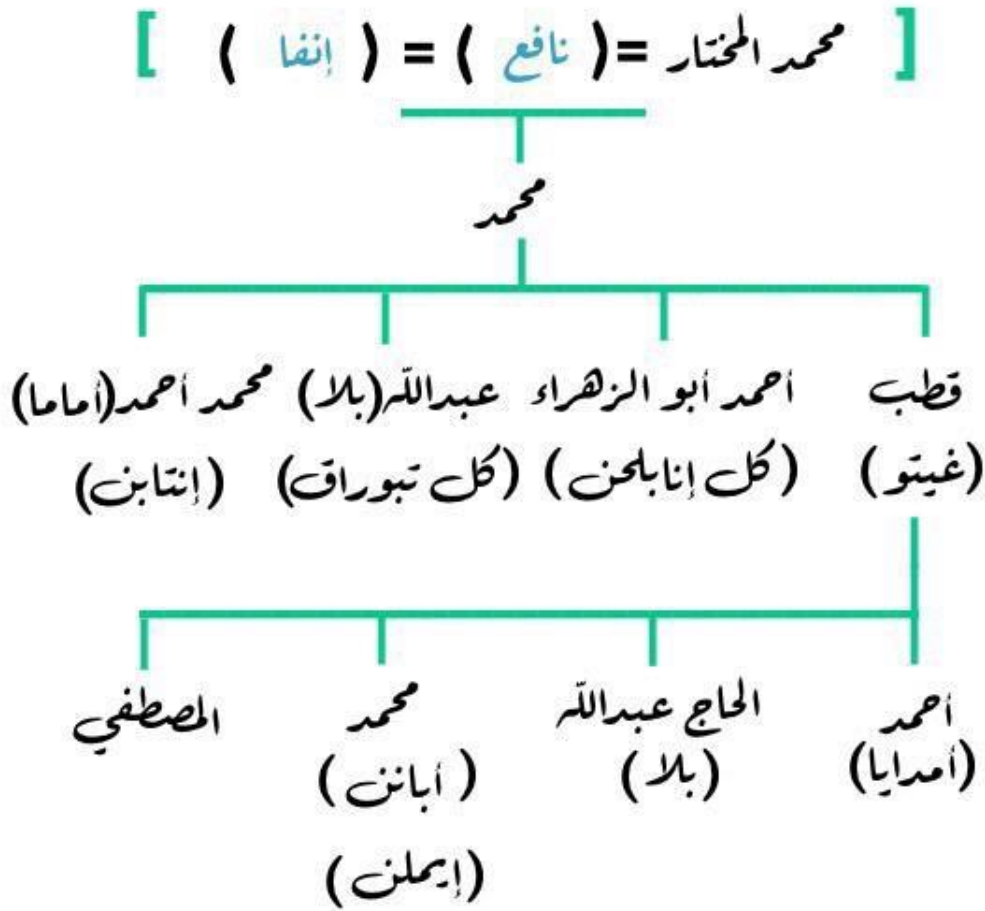
ولهذا دلالات مهمة لمن تأمل.

(١) انظر ص ٥٥-٥٨ من هذا البحث.

## الفصل الرابع

المبحث الأول: أبناء العلامة والسلطان قطب المعروف ب : قطب الإسلام والملقب ( غتبو):

خريطة مفاهيمية تسهل معرفة تسلسل نسبهم إلى الجد الجامع نافع:



المطلب الأول: مقدمة عن أبناء العلامة والسلطان قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الخزرجي:

وفيما يلي بيان بأبناء قطب بن محمد بن نافع ( إنفا ) واسمه تيمنا: محمد المختار الأنصاري الذين دخلوا الصحراء المغاربية الكبرى وأماكن تواجدهم حاليا علما بأن لمحمد بن نافع ثلاثة من الأبناء غير قطب وذرياتهم موجودة ومعروفة في صحراء تمبكتو وبعض الدول العربية وهم :

- ١- الشيخ أحمد أبو الزهراء وإليه يعود نسب الأنصار من حلف كل إينابلحن
  - ٢- الشيخ عبد الله -بله- وإليه يعود نسب الأنصار من حلف كل تبوراق
  - ٣- الشيخ محمد أحمد الملقب أماما وإليه يعود نسب الأنصار من حلف : كل إنتابن
- وأما أبناء العلامة والسلطان قطب بن محمد بن نافع الأنصاري فهم أربعة على النحو التالي مع ملاحظة أنه يغلب على بعض الناس اختصار اسم قطب إلى جده نافع (إنفا) مباشرة وهي عادة باقية إلى اليوم في عشيرتنا، وهي نسبة الشخص إلى جده بدلا من والده إذا كان أعرف وأظهر وأشهر من الأب، وأبناء الشيخ قطب الإسلام هم :-

- ١- الشيخ أحمد ( أَمْدَايَا ) .(١)
  - ٢- الشيخ محمد (أَبَانن) .(٢)
  - ٣- الشيخ الحاج عبدالله (بِلا) ، ولقب بالحاج لأنه حج بيت الله الحرام . وعاد عن طريق مصر قبل شق قناة السويس وتزوج في مصر وله عقب فيها وتوفى فيها وقبره هناك، وقيل بقي في مصر إلى أن وافته منيته فيها بدون زواج ،والله أعلم.
  - ٤- الشيخ المصطفى ، ولا تتوفر معلومات كافية عنهم عندي الآن.
- ويعرف أبناء ( أَبَانن) وأبناء ( المصطفى ) بالأنصار الغربيين كما يعرف أبناء (أحمد) وأبناء الشيخ الحاج عبدالله بالأنصار الشرقيين ، ويعني ذلك أن أولئك موجودون غرب صحراء تمبكتو وأن هؤلاء موجودون شرقها ، وهذا التقسيم متأخر جداً مع إثبات عدم دقة الإجمال والتعميم في هذا التقسيم للتداخل والتنقل من جهة إلى أخرى بين وقت آخر فتجد أسرة من أبناء أبانن ضمن الشرقيين ، وأخرى من أبناء أحمد ضمن الغربيين وهكذا ..

(1) ما بين القوسين لقب له وسوف يمر علينا ذلك عند ذكر غالبية الأسماء وهذه الألقاب تقليد مورسكي وكانوا يجبرون عليها حتى اعتادوا عليها وألفوها ، وبقيت بعد قدومهم من الأندلس، لكنهم حدثوها إلى ألقاب مألوفة للسكان ،تمويهها على النصارى الذين يبحثون عن أصول عربية من الأندلس لاغتياها واستئصالها وقد صارت هذه الألقاب بمثابة عادة عندهم فكل شخص يحمل اسما ولقبا واللقب غالبا ما يكون بلغة الطوارق للتمويه على النصارى ، ولتمويه كذلك على بعض الحكام والأمراء الذين يخشون على أنفسهم كل السلالات التي كان لها عهد سابق بالإمارة أو الملك خوفا من المنافسة... الخ ، لكنني سألت بعض المعمرين من ذوي المعرفة من عشيرتنا عن سّر استمرار هذه الألقاب ، بعد الأمن فأفاد بأن شيوع الألقاب في صحراء أزواد من الظواهر العامة لأسباب أمنية دائما واستمرّ عندنا حيث لكل ولد مربية من الإماء وهن غالبا سودانيات لا يعرفن العربية فيصغن أو ينحنن من الاسم الصحيح اسما محرّفا يكون لقباً للولد يشتهر به فيما بعد حتى يغلب عليه بدلا من اسمه الحقيقي الذي سماه به والده ، وقد ينسى الاسم الحقيقي نهائيا لعدم الإستعمال والدليل على صحة ذلك توقف هذه الألقاب في الأجيال التي بعد الجفاف والشتات لانهاء جيل المربيات من الإماء بعده ، وبالتحديد ما بعد ١٩٦٠ إلى الآن ، ولعل من أهم فوائد هذه الألقاب التمييز بينهم حيث يتكررون في مشتقات ما عُبد وحُمد من الأسماء .

(2) ينطق عندهم ( أَبَانن ) واسمه الحقيقي محمد (إمَّن) وتعني الأبيض في لغة الطوارق، وآل نافع جميعا من البيضان؛ لكن تخصيصه بالبيضا هنا، يعني أنه يبيض فاقع، ومختلف عن البيضا المعتاد وهو البيضا الحنطي.

وقد ترك كل من الأربعة ذرية معروفة في تلك الصحراء ، انتشرت في أنحاء البلاد العربية بعد الجفاف الذي اجتاحت تلك الصحراء عام ١٩٧٠ م، ويلحظ فيما يلي أنني لم أعتمد ترتيب أبناء كل رجل مما سيرد ذكرهم حسب السن ؛ وإنما أوردتهم حسب ما يحضر في الذهن ، وما أذكره من الأسماء فيما يلي مجرد أمثلة لا تدل على الإحصاء والحصص والاستقصاء بحال وإنما هي مجرد نماذج لتكوين تصور تقريبي عن أعدادهم وأماكن تواجدهم حالياً للإمام ولو بشيء قليل وعابر حولهم ، وإليك تلك الأمثلة :-

### المطلب الثاني: الابن الأول للعلامة قطب الإسلام:

أولاً: أبناء الشيخ أحمد ( أمدايا ) : معروفون في الصحراء والمهجر، و يوجد منهم الآن في المملكة العربية السعودية ما يقارب سبعين رجلاً تقريباً ، وبعضهم قد حصل على الجنسية العربية السعودية ، وعلى سبيل المثال لا الحصر فيوجد منهم في المملكة الشيخان الصديقان: الصغير ، واسمه أبو بكر بن محمد علي وعدله أخيراً إلى عبد العزيز بدلاً من أبي بكر ، والكبير واسمه صديق بن محمد الهادي -رحمه الله- ، وأبناؤهما ، ومحمد بن حبدى -رحمه الله- والد صديقي ونديمي الأستاذ محمد صالح والأستاذ عمر الصحفي المبدع والمناضل المخلص لقضية العرب والطوارق في شمال مالي صاحب كتاب : الرجال الزرق ، وأبناء محمد بن حماد وعميدهم الأستاذ أبوبكر محمد حماد، وإخوانه، وأبناء أحمد - والد الشيخ محمد عمر، والطاهر، والأستاذ صالح، والشيخ محمد المصطفى-والد الأساتذة الزروق وعبد الجبار وأبو بكر- ، و محمد -والد الشيخ محمد بن محمد ، وأبناء إبراهيم : ومنهم الشيخ محمد بن إبراهيم، والشيخ محمد المولود بن عثمان وأبناؤه وأبناء عبد الكريم ، وأبناء داود :محمد وعمر وابن أخيه محمد الخير ، وغيرهم ، ولهم أفراد في ليبيا أمثال الأستاذ محمد داود وأبناء المهدي ، والأستاذ محمد المولود بن محمد صالح ( حماس ) والزروق وأبناؤه وسيدي محمد وأبناؤه - والد الشيخ الداعية محمد صالح(الأخ)- وأبناء عبد الكريم وغيرهم ، ويوجد لهم في الصحراء أبناء محمد بن أحمد ( أمدايا ) .

### المطلب الثالث: الابن الثاني للعلامة قطب الإسلام:

ثانياً: أبناء السلطان محمد أبانن ( إملن ) : وتعني الأبيض في لغة الطوارق، وهم الأكثرية ، ومنهم رئاسة القبيلة ، ويشتهر منهم قادة كبار، ومشاهير، تروى لهم قصص بديعة في الشجاعة ، والبطولة ، والفروسية، والتضحية، والإيثار، وحسن السياسة، والكرم، تغنى بها

الشعراء والمطربون<sup>(١)</sup> في زمانهم وبقيت إلى يومنا هذا من أمثال : حماد وابنه محمد الأمين الملقب : (دوا دوا) وحوالن وإنغونا ، وهم الأنصار الغربيون، بمعنى الذين يقطنون غربي نهر النيجر ونشير إلى بعض أبناء الشيخ محمد بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الخزرجي ومنهم:

١- السلطان حمّاد : وهو من قادة الأنصار المشهورين في الصحراء الكبرى طولا وعرضا، ومن عقبه خرج جميع قيادات الأنصار من آل نافع وأمرائهم.  
٢- محمد الأمين الملقب ب (إن تشغايت) ويعرف أبناؤه ب (كل بنكور)  
٣- محمد علي ومعظم ذريته من سكان شرق تمبكتو وله ابنان هما : محمد وإنتحنا، ولكل منهما ذرية معروفة.

٤- محمد أحمد ويعرفون ب (كل أغوب)

٥- محمد المختار ويعرف أبناؤه ب (كل أججل)

وهؤلاء الخمسة أشقاء وأمههم: كاسة بنت أمغيان من سادتتنا الأشراف.

٦- محمد الصالح ويشتهر أبناؤه ب (كل تمغانين )

٧- محمد المولود ويعرفون ب (كل تلكصبات)

والسادس والسابع شقيقان وأمهما هي : أم حلي بنت مولاي إسماعيل من سادتتنا الأشراف العلويين من ملوك المملكة المغربية، وكانت منطقة تمبكتو ضمن الولايات التابعة لها، وأمراء الأنصار في تمبكتو من عمال المملكة المغربية قبل الاستعمار الفرنسي.

٨- محمد ويعرفون ب ( كل جبنقو )

٩- محمد الطاهر الملقب ( حتاهيل )

والثامن والتاسع شقيقان وأمهما هي : مريم المعروفة ب ( تان البدش )

١٠- محمد ويعرفون ب (كل تداينوين) وأمه لالي من قبيلة إيموشاغ إيوراغن

١- المقصود بالطرب هنا الغناء وضرب العود مع بعض الأهازيج والأناشيد الحماسية، والتي تشيد بأبطال الأنصار وبطولاتهم، والطرب لا يمارسه أفراد عشيرة آل نافع من الأنصار- وإن كان يعجب بعضهم-؛ وإنما يمارسه طبقة القيون والصناع أو الحدادون، وهم طبقة من الموالي والخدم أرفع مكانة من العبيد، يذكرون من أهازيجهم وترانيمهم أنهم يرجعون إلى غنائم المسلمين من اليهود في غزوة خيبر وأنهم مع مواليهم من الأنصار منذ تلك الغزوة ويفتخرون بذلك وبإسلامهم ويغلب عليهم الصلاح وحفظ القرآن .

١١- محمد ويعرفون ب ( كل تونبايين )، وأمه فاطة بنت حملاي

١٢- إيغلي ، وليس له عقب .

أبناء القائد والسلطان: حماد بن محمد بن قطب بن محمد بن نافع:

١ - محمد الطاهر الملقب ب : حتاھل: ولد في آيبضن ١٧١٠م، وتوفي في

إنشرشن ١٧٨٥م

٢ - عبدالرحمن الملقب ب : أدی: ولد في آيبضن ١٧١٠م، وتوفي في آيبضن

١٧٩٠م

٣ -محمد المجتبی: ولد في آيبضن ١٧١٢م، وتوفي في تن بغناء ١٧٨٨م

٤ -محمد الأمين الملقب ب (دوادوا) : ولد في آيبضن ١٧١٨م، وتوفي في

إنوكندر ١٧٩٦م، وهو من قادة آل نافع ومن أبطالهم وفرسانهم

المشهورين، بالبطولات والانتصارات التي رسخت أقدام اتحادية الأنصار أو اتحاد

كل إيزجت في صحراء تمبكتو، وقصص بطولاته وانتصاراته محفوظة لدى غالبية

الأنصار رجالا ونساء ،وشاد بها الشعراء والمغنون.

٥ -محمد المولود (حوالن): ولد في آيبضن ١٧٢٠م، وتوفي في تن بغناء

١٧٩٨م، وهو أيضا من القادة المشهورين، الذين استفاض ذكر مآثرهم وبطولاتهم

وانتصاراتهم على الألسن، وشاد بها الشعراء والمغنون.

٦ -حبدي: ولد في آيبضن ١٧٢٣م، وتوفي في إنكومن ١٧٩٧م

٧ -محمد الصالح الملقب ب( ساي ) : ولد في آيبضن ١٧٢٤م، وتوفي في تن

الآين ١٨٠١م

٨ -محمد علي الملقب ب (خليل): ولد في آيبضن ١٧٢٦م، وتوفي في فرش

١٨٠٥م

٩- محمد المختار الملقب ب (إنكوسو): ولد في آيبضن ١٧٢٧م، وتوفي في

آيبضن ١٨٠٨م (١)

ومن ذرية القائد حماد : السلطان المظفر والأمير المبجل قاهر الكفر ومدوخ الغزاة

الفرنسيين الزعيم، محمد علي المشهور بلقب ( إنغونا )، والشيخ محمد علي بن

(١) هذا ملخص، ما توفر من المعلومات عن أبناء محمد بن قطب، متناثرة على أفواه بعض كبار السن، وفي بعض مواقع التواصل الاجتماعي، وفيها نقص كبير، نرجو أن يتطوع أحد كوادرهم العارفين؛ لاستكماله، ونقله لأجيال المستقبل، مشكورا، والتواريخ تقريبية.

الظاهر الأنصاري الذي كان زعيما للصحراء سابقا ولا زال في المغرب (٢) وهما من المترجم لهم آخر هذا البحث ضمن تراجم الأعلام ، ومنهم معالي الأستاذ حامه بن محمود الذي تنقل في عدة وظائف حكومية في جمهورية مالي ووصل إلى رتبة وزير فيها، ومن سلالة الشيخ والسلطان محمد بن قطب، الملقب ( أبانن ) عدد كبير من الكوادر والأعيان في سلك جمهورية مالي ، ويتوزع الباكون كبقية آل نافع في الدول التالية : الجزائر، ليبيا، المغرب ، موريتانيا ،مالي، وبوركينا فاسو والنيجر، السعودية.

تنويه: ما قيل من الإشادة ببعض مآثر وبطولات بعض أبناء الشيخ والسلطان محمد أبانن، أو أحد أبنائه ك: حماد، أو دودوا، أو حوالن، وما قيل عن بعض أبناء السلطان والقائد: حماد.. من غير نقص أو تقصير في حق أحد؛ بل كل ذلك مما يفخر به سائر آل نافع، ومن البدهي أن بقية إخوانهم لا يقلون عنهم شيئا، في كل تلك المآثر والبطولات، فجل ذلك الرعيل من الأبطال الصناديد الذين خلد التاريخ مفاخرهم وبطولاتهم وانتصاراتهم.

#### المطلب الرابع: الابن الثالث للعلامة قطب الإسلام:

ثالثا: الشيخ الحاج عبد الله الملقب (بلّة)، وذريته، ولقب (بلّة) اختصارا للتدليل من قبيل دحوم في عبد الرحمن ويلقبونه أيضا: بالأب المصري، وهو عالم من علماء صحراء تمبكتو، عرف في أوساط عشيرته بأنه مستجاب الدعاء لصلاحه وزهده وورعه، والحاج عبدالله بن العلامة قطب الإسلام بن الإمام والسلطان محمد بن السلطان نافع بن المزمّل بن محمد أحمد الملقب ب المظفر أو الأييري نسبة إلى منطقة آيير وهي منطقة واسعة في الصحراء بين ليبيا والنيجر، من ذرية الشيخ أبي بكر التواتي نسبة إلى منطقة توات في ولاية آدرار اليوم بالجزائر، وقبره أبوبكر التواتي معروف في مدينة عين صالح بالجزائر، وهو من بني الأحمر أو بني نصر من ذرية يحيى بن سعيد بن قيس بن سعد بن عبادة-رضي الله عنهما- الصحابيان الجليلان الأنصاري الساعدي الخزرجي الأزدي القحطاني، وكان أجداده آخر ملوك الطوائف في غرناطة، وبعد سقوطها ٨٩٨هـ، انتقلوا إلى مدينة فاس بالمغرب، ثم إلى تلمسان، ثم إلى توات وآدرار، ثم عين صالح، ثم أهقار، وكلها بالجزائر ثم آيير بين ليبيا والنيجر، ثم أروان في موريتانيا، ثم استقروا

(٢) توفي رحمه الله بالمملكة المغربية في مدينة الرباط بتاريخ ١٤١٥ / ٢ / ١ هـ .

بتمبكتو، ومنها عادت ذريته للانتشار في الدول العربية بعد الاستعمار الفرنسي، وتقسيم مناطقهم بين دول المنطقة.

ويمكن تقدير فترة سفره للحج: ما بين ( ١١٨٠ هـ - ١٢٠٠ هـ تقريبا )

حج مع بعض إخوانه، ثم في طريق عودتهم إلى الصحراء الكبرى، مرض فبقي في قرية أو مدينة بمصر، قيل إنها: الكفرة، وعاد رفاقه وتركوه هناك، ولدنا روايتان شعبيتان فيما آل إليه أمره بعد بقاءه في مصر فأحداها تقول: تزوج وعقب ثم مات ودفن في مصر، والأخرى تقول: لم يتزوج في مصر بل بقي في مرضه حتى توفي ودفن في مصر، فالإجماع عندنا على وفاته في قرية أو مدينة مصرية، وصرحت إحدى الروايات بأنها: الكفرة، وأنه دفن فيها، ويمكن تقدير الفترة الزمنية التي سافر فيها للحج ما بين ١١٨٠-١٢٠٠ هـ تقريبا، وقد أدركت من كبار السن من أسرتنا من ليس بينه وبين الحاج عبدالله سوى ثلاثة أجداد، وعاصرت من عشيرتي أربعة أجداد في جيل واحد خلال أربعين سنة تقريبا.

وتقول إحدى روايات قصة حج الشيخ سيدي الحاج عبدالله الأنصاري:

انطلق الشيخ: الحاج عبدالله ( بله ) من بيته في صحراء تنبكتو متوجها إلى الديار المقدسة لحج بيت الله الحرام ، برفقة مجموعة من إخوانه وأتباعه، ومنهم خادمه الخاص ( قينه ) وقد كانت رحلة الحج في زمنه على الإبل تستغرق في العادة عامين ذهابا وإيابا ، مرورا بالجزائر ثم ليبيا ثم مصر ، ثم طرف الشام ( الأردن ) على ساحل البحر الأحمر ، ولم تكن قناة السويس قد حفرت حينئذ..

وعند اجتياز قافلته المنطقة التي بين مصر وليبيا عرضت لهم قصة غريبة عند قرية ( الكفرة ) فعندما اقتربوا من القرية رأوا على طريقهم أناسا مجتمعين خارج القرية ، وعندما وصلوا إليهم سألوهم: ما شأنكم؟ فأخبروهم أنهم مجتمعين خارج القرية، لرجم امرأة زنت وهي محصنة .. وعند استجلاء حقيقة الأمر تبين أن المرأة كانت تحت زوج توفي قبل عام ونيف ، وكانت المرأة مصرة على أن حملها كان من زوجها المتوفى ، لكنهم لم يصدقوها لتجاوز مدة حملها المدة المعتادة للحمل فقرروا إقامة الحد عليها..

ويقال: إنها طلبت منهم حين ظهرت لهم قافلة الشيخ عبد الله أن ينتظروا القافلة لعل الفرج يأتي منها .. فلما علم الشيخ واقع حال المرأة حكم بأن المرأة لا يجب عليها حد، لأن أقصى حد الحمل عند المالكية ثلاث سنين ، كما أن أقل مدته ستة أشهر .

ومما استدل به الشيخ سيدي عبدالله أيضا في براءة تلك المرأة: قال لهم انظروا إلى الطفل فإن كان قد أثغر فذلك برهان آخر على أنه ابن الزوج المتوفى فوجدوه مثغرا، أي نبتت له الأسنان وهو في بطن أمه ..

فأنقذها حكمه من الرجم .. عندها رفعت يديها تدعو أن يجعل الله لقربتها نصيبا من بركة هذا الشيخ الجليل ولو بأن يقبر فيها.

ثم انطلقت قافلة الشيخ إلى الحرمين وأتموا نسكهم، ثم قفلوا راجعين .

فلما مروا على قرية ( الكفرة ) رحبوا بهم وأصروا على أن يبقوا عندهم أياما ليقوموا بضيافتهم وإكرامهم ، فمرض الشيخ هناك ، فلما طال عليه المرض أصر على القافلة أن تواصل السير ، وسارت القافلة وبقي معه خادمه ، وبفضل الله برئ الشيخ ، لكن أهل القرية ألحوا عليه في البقاء معهم حتى لا يعاوده المرض ، فمكث عندهم مدة تزيد على عامين أو أكثر تزوج خلالها امرأة منهم لأنه على ما يبدو يعاوده مرضه بين فترة وأخرى وأنجب منها ولدا كما أخبر خادمه الذي لم يفارقه حتى توفي . وقيل بل هما ولدان ..

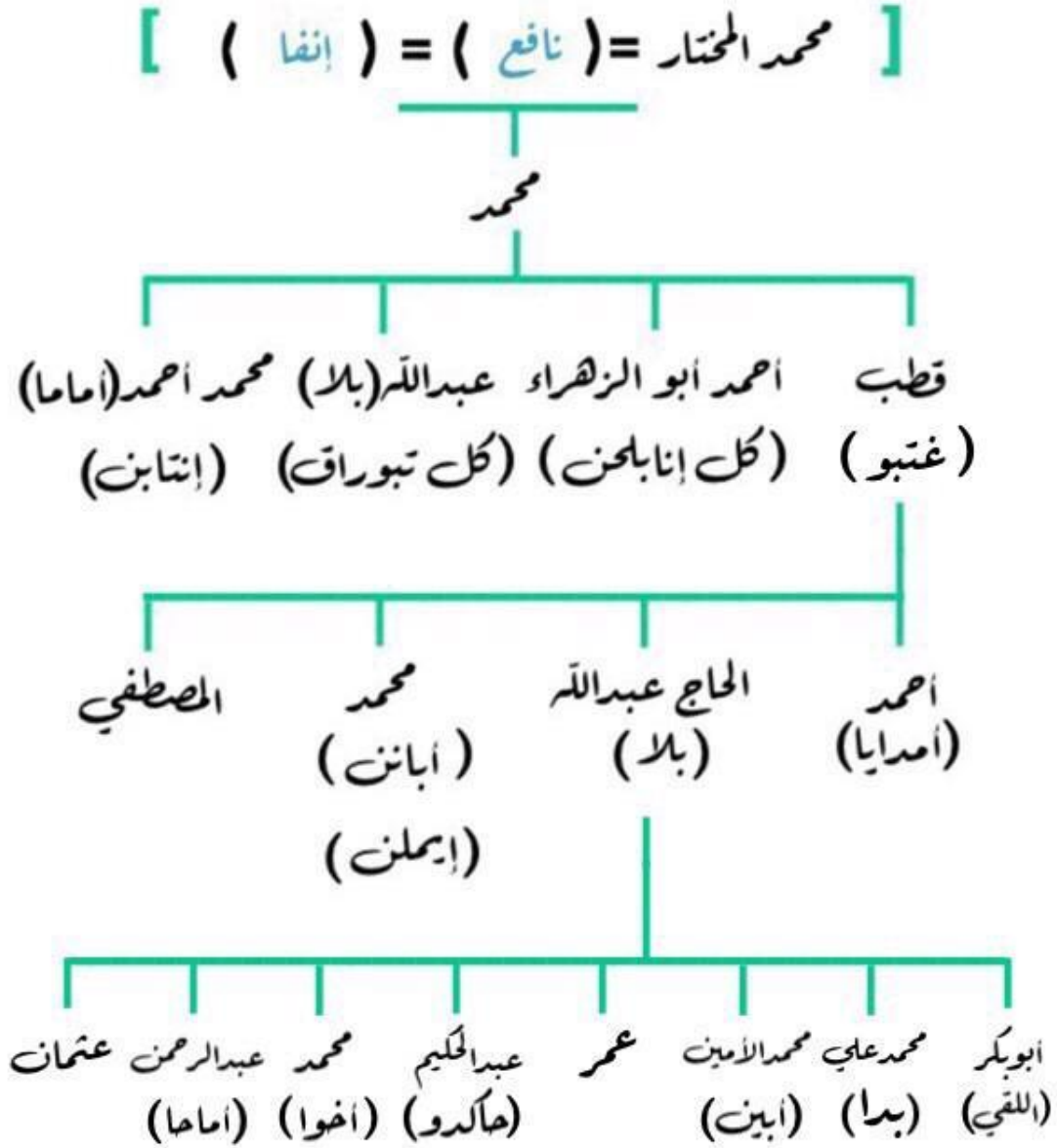
فحضرتة الوفاة هناك ، فأوصى خادمه عند وفاته أن يعود إلى أهله في منطقة تنبكتو ويخبرهم بوفاته ويحمل إليهم متاعه.. وهكذا انتهت حياة هذا الشيخ الجليل الحافلة ودفن في قرية الكفرة رحمه الله رحمة الأبرار، وسبقت الإشارة إلى وجود رواية أخرى، لهذه القصة، تتفي تحديد اسم القرية التي دفن فيها، كما تنفي أن يكون تزوج وأنجب، والله أعلم. وتروى قصص في كراماته، وشواهد على كونه مجاب الدعاء، تركت إيراد أمثلة لها، خشية ما قد يفهم من المبالغة في ذكر فضله، أو الغلو في شخصه.. إلخ

أما أبناء الشيخ الحاج عبد الله (بلّة) : فهم ثمانية رجال ولكل واحد منهم ذرية، عدا عبدالرحمن وهم على النحو التالي :-

- ١- أبناء الشيخ أبو بكر ( اللقي ) .
- ٢- أبناء الشيخ محمد علي ( بدا ) .
- ٣- أبناء الشيخ محمد الأمين المعروفين بأولاد إدريس أو أبناء ( أبين ) .
- ٤- أبناء الشيخ عمر .
- ٥- أبناء الشيخ عبد الحكيم ( حاكدو ) .
- ٦- أبناء الشيخ محمد ( أخوا ) .
- ٧- أبناء الشيخ عبد الرحمن ( أمّاحا )

## ٨- أبناء الشيخ عثمان

خريطة مفاهيمية تسهل معرفة تسلسل نسبهم إلى الجد الجامع نافع:



ونقف وقفة قصيرة عند كل واحد من هؤلاء الثمانية .

أولاً : أبناء الشيخ أبو بكر ( اللقى ) بن الشيخ الحاج عبد الله (بلا):

وينتشرون في الجزائر والمملكة العربية السعودية، وليبيا وموريتانيا ومالي، ومن أمثلة الموجودين في السعودية: أبناء حسن محمد المولود ، وإبراهيم محمد ، ومحمد بن عبد الله الفقي وغيرهم .

ومنهم العلامة الشيخ القاضي مفتي الصحراء وعالمها الفذ محمد المختار بن محمد (حوّد) الأنصاري المتوفى سنة ١٤٠٢ هـ. وترك آثاراً علمية وأدبية ذكر لي أن الدكتور محمد بن محمد الأنصاري جمعها عند زيارته للصحراء وأنها موجودة عنده استعداداً لتحقيقها وإخراجها ، وبعضها منتشر بأيدي جماعة الأنصار عموماً وغيرهم من طلبة العلم من سكان الصحراء وهو ضمن المترجم لهم.

ومن الموجودين في ليبيا أبناء علي وأبناء محمد وغيرهم.

ومن الموجودين في الصحراء ، الشيخ السلفي مجد الدين بن المهدي رحمه الله، وأبناؤه، وبعض من أبناء عمومته .

ثانياً : أبناء الشيخ محمد علي ( بدا ) بن الشيخ الحاج عبد الله (بلا) :

ويوجد منهم في المملكة العربية السعودية الشيخ صالح علوين -رحمه الله- وأبناؤه، ومنهم: الشيخ محمد أبو خالد، والأستاذ: إبراهيم الصحفي والإعلامي البارز، والعم صالح من أعيانهم، كما يوجد لهم حاتم الأنصار السيد علي -رحمه الله- المشهور بكرمه وسخائه وضيافته وهو من أعيان الأنصار عموماً ، ويوجد لهم محمد مما وأبناؤه ، وسيد أحمد وغيرهم ، رحم من مات منهم وبارك فيمن بقي .

وينتشر البقية في الصحراء الجزائرية الغربية وبرج باجي مختار وتمراست وأولف، وليبيا وموريتانيا ومالي والنيجر .

ومن الموجودين في مالي الآن: أبناء حنتقي ومنهم: الأستاذ محمد بن حنتقي وهو من أعيان أبناء (الحاج بلا) ويعد منزله فندقاً ومركزاً لهم في العاصمة باماكو، لا ينزل منهم شخص في العاصمة إلا وينزل عنده لكرمه وسعة صدره، وإنجازته لبعض أعمالهم الرسمية في العاصمة.

ومن الموجودين ( سابقاً ) في موريتانيا المهندس حمدا بن حنتقي وهو من أعيان الأنصار كذلك معروف بالكرم والسخاء ويسكن إليه حي من الأنصار هناك من الغربيين والشرقيين وذلك أثناء الأزمة التي شهدتها الصحراء بين حكومة مالي والشعب الأزوادي ( العرب والطوارق والفلان والسونغاوي) في التسعينات والتي أدت إلى نزوح اللاجئين إلى دول الجوار كالجزائر وموريتانيا والتي انتهت عام ١٩٩٥، وقد انتقل بعد ذلك بسنوات إلى مالي منضمًا إلى إخوته في باماكو العاصمة .

**ثالثاً : أبناء الشيخ محمد الأمين بن الشيخ الحاج عبد الله (بلا) ويعرفون ب : ( أبناء أبيين ) وهو لقب من كلمة ( أبي ) الذي كان يطلقه عليه أخوه الشيخ عثمان بن الشيخ الحاج عبد الله ، وذلك أن عثماناً كان أصغر أبناء الشيخ الحاج عبد الله وكان في بطن أمه عندما عزم والده على الحج، فأوصى به أخاه محمد الأمين من أبنائه، ووعدته بالدعاء له و لذريته أن يتمكنوا من الهجرة إلى الحرمين، ومن المشهور عندهم أن الشيخ الحاج عبد الله من الصالحين الذين أكرمهم بقبول دعائهم فقد أوفى له ابنه بوعدته فتعهد أخاه بالرعاية والعناية وأوفى الوالد لولده فدعا له بما ذكر فقدره الله ويسره ( ١ )**

ولمحمد الأمين ثمانية من الأبناء ولكل منهم ذرية معروفة سوى واحد منهم وهم : أبو بكر ، محمد أحمد ، أحمد (أحا) ، عمر ، ( انقطع عقبه عند محمد صالح الزعايا ) ، القاضي ، محمد المولود ، عثمان ، محمد علي (حمد عالي).

وينتشرون كغيرهم من أبناء الحاج عبد الله، وآل نافع عموماً في: الجزائر وليبيا والمغرب وموريتانيا ومالي والسعودية، ومنهم شيخ الأنصار من آل نافع في المملكة الشيخ محمد صالح بن محمد بن الأمين الأنصاري ، رحمه الله.

( ١ ) سمعت هذه القصة من شيخ آل نافع في السعودية الشيخ محمد صالح بن محمد بن الأمين الأنصاري -رحمه الله- أكثر من مرة وبحضور الدكتور أحمد محمد عمر الأنصاري والشيخ محمد صالح بن محمد بن جاكراً الأنصاري والأستاذ الصادق بن موسى الأنصاري والشيخ محمد بن مختار بن أحمد الأنصاري .

وقد تخرج عدد منهم من الجامعات السعودية ويدرسون في مدارسها وجامعاتها ومنهم على سبيل المثال لا الحصر:

- ١- من أبناء أبي بكر بن أبين : أبناء ( سيدي حمّا ) ومنهم أبناء المنذر بن سيدي حما محمد المنذر والد الأستاذ صالح وأخيه أحمد ، وعبد الرحمن المنذر ، ومنهم أبناء إبراهيم بن سيدي حما الملقب ( إنكو ) وهم : محمد وعبد الرحمن ومحمد الصالح ومحمد الخير . ، وأبناء محمد الأمين ( بَرَكْنَجِي ) بن سيدي حما الفارس والبطل المشهور وهم : عبد العزيز وأبنائه وإبراهيم وأبنائه وفاطمة ( فاددا ) ، محمد الأمين ( بركنجي ) له أخبار متفرقة في كتاب الفرنسي: بول مارتي، حيث كان من ضمن الناشطين زمن الاستعمار.
- ٢- أبناء محمد أحمد بن أبين وكان عالماً، وقاضياً من قضاة الأنصار : وله ابنان هما : الأول: محمد ، والثاني: محمد الطاهر .

ولمحمد ابنان هما : أ- محمد علي الملقب (ألاي )، وهو العلامة والقاضي المعروف عند قومه في زمانه. ب- محمد الملقب ( أميدنين ) ، والأول: محمد علي ( ألاي ) له : أحمد والبتول، وأحمد، أمه بنت عم أبيه، واسمها: فضة بنت محمد الطاهر بن محمد أحمد بن محمد الأمين، والبتول أمها ليلي بنت هوگا -من أبناء محمد علي بن أبان بن قطب- وهي الشيخة والعالمة الزاهدة زوجة الشيخ سيدي وأم أبنائه المشايخ الفضلاء، وهو زعيم أبناء أبين في زمانه واليد اليمنى للقائد والسلطان إبراهيم بن محمد الأمين الملقب (حلاي) بن عثمان بن الحاج عبد الله بن قطب زعيم الأنصار الشرقيين ، وأحمد بن ألاي له : محمد ( ظملولي ) وآياد والمهدي وأهمهم زينب بنت أحمد البشير ( حبوبا ) ، والأخيرين لم يعقبا ولمحمد ظملولي : صالح ومختار وحمتا والمهدي وعبد الله ومريم، وأهمهم عائشة بنت الفقي بن حبوبا ، ولم يعقب منهم سوى حمتا وله : مهدي وعمر ونوح وصالح وأحمد وحسام ومختار وعبد الله. والثاني : محمد الملقب ( أميدنين ) بن محمد أحمد فله : عبد الله وعبد الرحمن وأمهما تان إياي بنت حمامة من الأشراف (كل إنتلك)، ولهما أخ من الأم من أبناء الشيخ عثمان بن الشيخ الحاج عبد الله اسمه يوسف، وعبد الله بن محمد له: أحمد وأمّه حايا بنت حلاوة بن حمامة من الأشراف (كل إنتلك) وله : محمد الطاهر (هم) والشيخ حمدي (مترجم له)، ومحمد المختار، وإبراهيم، وعائشة (تاسا) أم أبناء أحمد بن تلا، ومريم (ماتا) أم بعض أبناء عبد الله بن عبد الرحمن الملقب: أددي بن إدويّا، وفاطمة ١ (تلتو) أم أبناء صالح بن علي الملقب مدسا بن أمعاني، وفاطمة ٢ (تيا

(أم مريم بنت عبد الملك بن تلاء، وربيعة بنت محمد بن عبد الواحد، وأما محمد الطاهر وإبراهيم فلم يعقبا وأما الشيخ حمدي بن أحمد - رحمه الله - فله : الشيخ محمد حمدي ( مترجم له ) وعبد الله وعثمان وموسى ، وأما محمد المختار والدي - رحمه الله - ، فله من الأبناء: المرتضى وعبد الله، ومن البنات ثمانى بنات، وللمرتضى: عامر، وعبير، والعنود، وعهد، وعلاء، وعلياء، وعلاً.

وأم أبناء أحمد بن عبد الله هي فاطمة بنت محمد أحمد بن محمد بن الحاج بن صاحبي بن الشيخ محمد الملقب: أخوا بن الشيخ الحاج عبد الله، ماعدا عائشة ومريم (تاساً وماتا)، فأمهما: مريم بنت عبد الرحمن بن محمد.

وأما عبد الرحمن بن محمد ( أميدنين ) فليس له غير: ١- عائشة (إسنًا) أم محمد الملقب ب: انتغريست بن أيوب، ٢- ومريم زوجة الجد أحمد الأولى وهي بنت عمه عبد الرحمن، وأم بنتيه الكبيرتين: عائشة (تاساً) بنت أحمد، ومريم (ماتا) بنت أحمد. وأم إسنًا ومريم بنتي عبد الرحمن بن محمد (أميدنين) هي: حايا بنت محمد علي الملقب: (ألالي).

وأما محمد الطاهر بن محمد أحمد بن محمد الأمين (أبين)، فليس له سوى حدا وأمه حماتة من ذرية أبي بكر الملقب: (اللقي) بن الحاج عبد الله وحدا هذا له أربع بنات هن: آمنة وأنا وإحليلين وزينب، ويلاحظ في سلسلة أبناء محمد أحمد بن أبين، جعلوا: محمد ولقبه (أميدنين) بن محمد بن محمد أحمد، جعلوهما: رجلين، وهو غلط، ووهم وقع فيه بعض الرواة، فقد سمعت من والدي - رحمه الله - رواية عن الشيخ محمد الطاهر (حتاهل بن حود، أن محمد ولقبه: أميدنين هما شخص واحد، بن محمد بن محمد أحمد.

٤- أبناء أحمد ( آحًا ) بن أبين : ومنهم أبناء محمد بن الأمين (حمّدوني) والد الشيخ إبراهيم بن محمد بن الأمين والشيخ محمد صالح بن محمد بن الأمين شيخ آل نافع ( إنفا ) في المملكة العربية السعودية، والشيخ عبدالله بن محمد بن الأمين والدكتور محمد بن محمد بن الأمين الداعية والأستاذ الجامعي المعروف، وله كتب كثيرة مطبوعة، ووالد الأستاذ أحمد بن محمد بن الأمين والشيخ موسى بن محمد بن الأمين، ومن أبناء أحمد ( آحًا ): أبناء أحمد بن الأمين (تلاء) : مختار وأبنائه الشيخ: محمد بن مختار أبوسعّد، وأخيه عبد الباقي، وعبد الرحمن بن أحمد بن الأمين (تلاء) وأبنائه، وأبنائه عالي بن الأمين، وأبناء سيدي محمد بن الأمين (تلاء)، وأبناء

محمد علي، ومن أبناء الشيخ أحمد بن محمد الأمين: أبناء علي الملقب ( أمعاني )  
 ومنهم: أبناء العم محمد عمر -رحمه الله-، وهم: ١- الدكتور أحمد بن محمد عمر بن  
 علي ، ٢- الشيخ إبراهيم وأبنائه، ٣- عمر . ومنهم أبناء العم صالح بن علي (مدسا)  
 وهم: الشيخ مبارك أبو عمر -رحمه الله- والأستاذ موسى أبو زيد وأبنائهما. ومنهم  
 أبناء العم عبد الله بن علي : محمد والشيخ عبد القادر وموسى .  
 ومنهم العم مختار بن علي، وابنه محمد أبو عباد وسهل وبسام.  
 ومن أبناء أحمد (آحا): أبناء عبد الله (أددي) بن عبد الرحمن ( أدويا) ومنهم محمد بن  
 عبد الله والد: موسى أبو عبد الله وياسر وعبد الرحمن، ومنهم مختار محمد الطاهر )  
 حتاهل) أبو محمود وعبد الله ويوسف ومحمد وسعد .  
 ٤- ومن أبناء القاضي بن أبين : العم إبراهيم (تعبوسا) -رحمه الله- بن أحمد بن  
 حاما بن إياد بن القاضي بن أبين، وأبنائه محمد وعبد الله وعثمان .  
 ٥- ومن أبناء محمد المولود بن أبين : أبناء الشيخ الحسن : والد الشيخ عبد الله  
 بن الحسن نزيل تمنراست بالجزائر -رحمه الله- وأخيه موسى بالسعودية وأبنائهما،  
 وأبناء الشيخ محمود: حسن وأبنائه مختار وخالد وأحمد وعمر، وأخيه الشيخ الطاهر  
 وأبنائه: يحيى و الباحث سعد صاحب أفضل وأكمل شجرة نسب لأبناء أبين .. ومنهم  
 أبناء عبد الواحد: الشيخ محمد بن عبد الواحد وأبنائه في ليبيا وأخيه الشيخ محمد  
 :والد الأستاذ محمد الخير أبو حسان ومنهم: أبناء حامتي : الشيخ حسين وأخيه  
 عبد الله وابنه نصر الدين .

٦- ومن أبناء عثمان بن أبين

١- أبناء سيدي محمد بن محمد بن عثمان بن أبين وهو من أعيان قومه في زمانه؛  
 بل لا يناع أمرهم، وكان مصلحا كريما سخيا شديد التواضع والزهد، ومن أبنائه الشيخ  
 محمد الطاهر (حمتاهي) والد العم الشيخ العلامة القاضي محمد المولود بن محمد  
 الطاهر، وإخوته: العم الشيخ محمد (همّ مترجم له) - والد أبوبكر والشيخ الداعية عمر -  
 ، والعم علي أبو عثمان وأبنائه، والعم عبد الله والد الأخ والصديق: محمد أبوسلطان  
 والملقب حامد، ومنهم أبناء الشيخ محمد المصطفى (إتّها) بن سيدي: العم الشيخ أبو  
 بكر، والعم الشيخ عمر، وهما من أعيان الأنصار في الصحراء، ومن دعاة العقيدة  
 السلفية هناك، و الشيخ عمر هو مؤسس مدرسة وجامع (زرهو) - وهو من أشهر

مناطق أبناء الشيخ الحاج عبد الله ومراكزهم ومصايفهم على نهر النيجر - ولا يزالان يؤديان دورهما الدعوي والتربوي بفاعلية، ومن أبناء الشيخ سيدي : أبناء الشيخ المهدي بن سيدي وهو عالم زاهد مصلح مشهور، ومنهم أبناء محمد بن المهدي والد الدكتور عبد الله أبو سعيد الأستاذ الجامعي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض وأخويه الشيخ: عبد الرحمن، والشيخ علي .

٢- أبناء محمد الهادي بن محمد بن عثمان بن أبين وهم: مختار (حدي) وأحمد، والعم محمد صالح (إنتسا)، ومختار (حدي) له الشيخ محمود، والد: محمد وعبد الله وفيصل ويوسف، وله أيضا: عمر (العمدة) والد: الشيخ مختار والشيخ إسماعيل وعثمان .

٣- أبناء الشيخ: إبراهيم بن محمد بن عثمان بن أبين وهم : أبناء الشيخ محمد (كلأ) ومنهم الشيخ عبد الله بن محمد والد الشاعر والفقير الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد الأنصاري راوي السلسلة النسبية لآل نافع عن العلامة والقاضي الشيخ محمد المختار بن حود، وجده محمد بن إبراهيم هذا كان عالما ورعا حكيما تقيا ثريا سخيا ، أثرت عنه حكم متداولة بين الجماعة ، والشيخ الشاعر أحمد بن عبد الله، وجده الشيخ الزاهد محمد، ضمن الأعلام المترجم لهم ، ومن أبناء محمد بن إبراهيم : محمدٌ والد الشيخ عبد الهادي والشيخ عبد السلام والشيخ إبراهيم والد يوسف وعبد الرحمن ، والشيخ صالح والد : محمد بن صالح المعروف بابن الأنصار، ومن أبناء إبراهيم بن محمد بن عثمان بن أبين: أبناء المنذر وهم : الشيخ محمد أوفى إمام وخطيب جامع حلبان والد الشاعر هارون، والشيخ محمد (انتحمدين) -والد الأستاذين عبد القادر وعبد الله وسليمان وأبوبكر-، والشيخ علي بن المنذر بن إبراهيم والد أخي وصديقي : الشيخ يونس أبو جابر -رحم الله الأموات وبارك في الأحياء-، والشيخ العالم الفقيه المؤلف: محمد أولى (مترجم له ) صاحب إرشاد المسترشد في تهذيب مذاهب أئمة الهدى في الفقه وأدلته ، وغيره من الكتب والمؤلفات القيّمة - والد الأستاذين منذر وعبيد الله وأنس وعبد السلام وإبراهيم، ومنهم : عبد الرحمن بن المنذر ومن أبنائه محمد وإسماعيل ومحمود وأبوبكر وعمر وغيرهم-، ومن أبناء الشيخ إبراهيم بن محمد بن عثمان بن أبين: أبناء: الشيخ عبدالعزيز - وهو عالم زاهد مصلح مشهور -، وهم: الولي بن عبد العزيز، وله محمد والد : عبد الملك، والشيخ محمد بن الشيخ عبد العزيز، وله: أحمد ومحمد الصالح. ومن أبناء إبراهيم بن محمد بن عثمان بن أبين : محمد المصطفى وله حمزة ، وأبناء الزروق بن إبراهيم : وله، محمد وحسن

وسيدي والد الأساتذة : الدكتور محمد والأستاذ سيدي محمد والزميل والصدیق الأستاذ عبد الله أبو فراس، والطاهر وعلي وعثمان، وأبناء العم محمد ( دبي ) بن إبراهيم وله: عبدالهادي و أبوبكر والشيخ مهدي والشيخ محمد أبو صالح وعبد الحميد، وأبناء محمد) أكحتي) بن إبراهيم : وله عبد الرحمن وأبنائه.

٧- الشيخ محمد علي ( حمدعالي) بن أبين وله أربعة أبناء هم: أحمد البشير الملقب (حبوبا) جدي لأمي، والمصطفى الملقب (ممو)، وحمادا الملقب (آبا) ولم يعقب، وسيدي محمد الملقب (إنني)، ومن أبناء محمد علي بن أبين : أبناء محمد (حامّي) وهم: أحمد ومحمد صالح والشيخ محمد الخير أبونعمان، وأبناء الحسن وهم: حمادو، ومحمد أبوعبدالله وحماتا وعبدالصمد ومولود والشيخ عباس أبوعبد الحميد، وأبنائه: ناصر وسالم وعبدالعزیز ومحمد، وأبناء سعد وهم: ١- مختار أبو محمد أبو وليد ٢- عمر أبو محمد ٣- عبد الله، والد الشيخ محمد بن عبد الله بن سعد وإخوته عبد القادر وعبد الرحمن وأبوبكر وعمر ، ومن أبناء حمدعالي بن أبين : أبناء الصادق بن أحمد البشير، وهما: أكحتي أبو عباس، ومحمد المبارك أبو محمد الخير أبوداود.

ومن أبناء حمدعالي بن أبين : أبناء جاكربن أحمد البشير، وهم: أبو بكر وسيد محمد ومحمد - والد الشيخ والداعية ورفيق الدرب : محمد صالح بن محمد بن جاكربن، وأخويه الدكتور عبد الله أبو قيس والشيخ أحمد أبو هشام - رحمه الله -، ومنهم الشيخ محمد بن عبد الله بن أحمد البشير (حبوبا) خالي الذي ترك أهله إلى جهة غير معروفة منذ أكثر من ستين سنة إلى اليوم نتيجة عمل حاسد أو ناغم أو منافس، وكان فيه من الصفات ما يجلب ذلك كله لمن لا يخاف الله..، ومنهم أبناء محمد الفقي بن أحمد البشير: محمد ومبارك وموسى - والد الزميل والصدیق الأستاذ الصادق بن موسى، وأبنائه: فيصل ومحمد وعبدالله -، ومنهم: أبناء محمد الصالح بن محمد (ممو) وهم: محمد المختار وأحمد وعيسى ومحمد - والد الشيخ والشاعر والقاص: عبد الواحد بن محمد -، ومنهم أبناء أحمد بن محمد (ممو) وهم: عبد الله ومحمد وسيد محمد، ومنهم أبناء محمد بن ممو، وهم: محمد الطاهر الملقب ( إنداد ) - والد الشيخ عبد الله - وأخيه عبد الله المفقود بجمهورية السودان.

٨- عمر بن أبين ( انقطع عقبه عند محمد صالح الزعايا . )

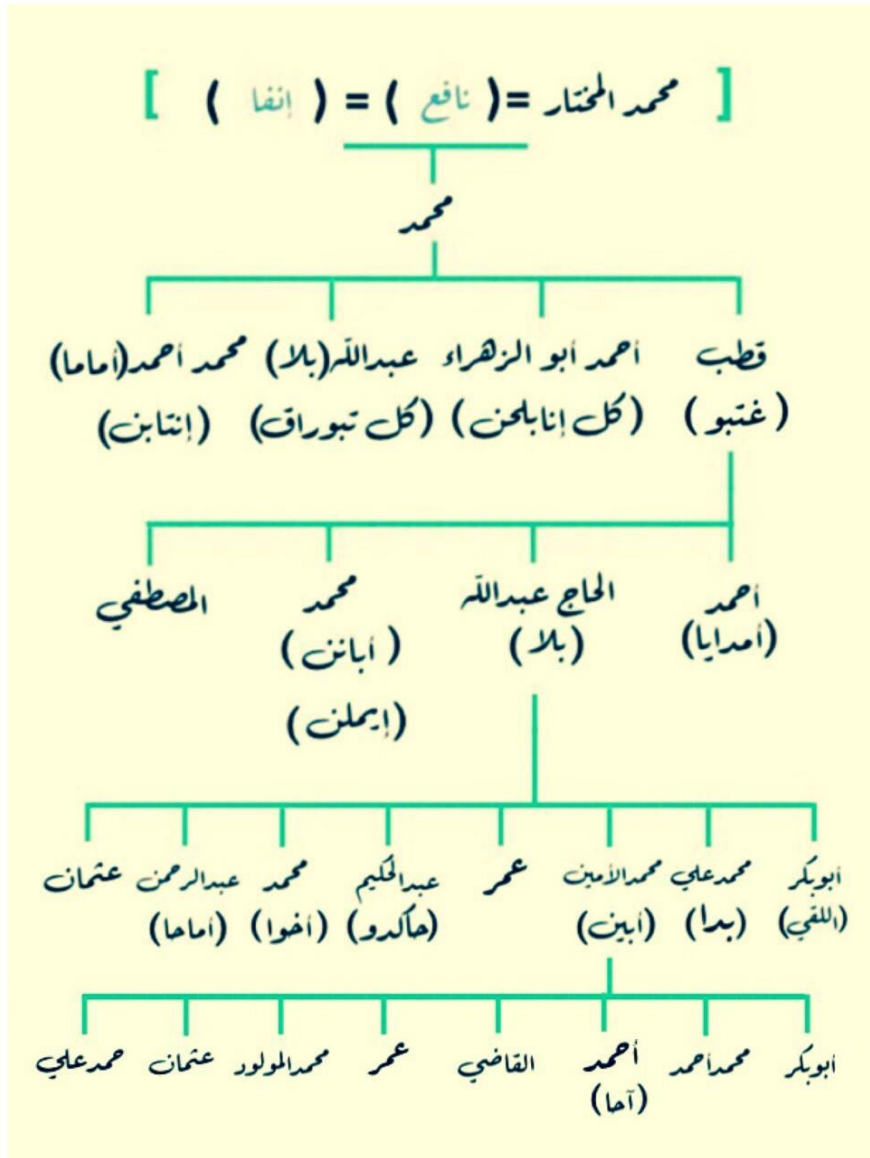
\* ويوجد لأبناء محمد الأمين بن الحاج عبدالله في الصحراء تسعة رجال فقط منهم

الشيخ العلامة القاضي محمد المولود بن محمد الطاهر شيخ بقايا جماعته في الصحراء حالياً، ومنهم أبو بكر وعمر ابني الشيخ محمد المصطفى بن سيدي الذي سافر إلى الحجاز، ثم استقر بمكة المكرمة منذ عهد الملك سعود بن الإمام عبد العزيز رحمهما الله وقد اتصل به ونال عنده حظوة واستقر بها حتى توفي في المدينة المنورة ودفن في البقيع رحمه الله.

\*\*وأما الموجودون في ليبيا فهم على النحو التالي:

- الشيخ محمد بن عبد الواحد رحمه الله تعالى وأبناؤه.
- \* ومحمد الحسن بن محمد الطاهر (حتاهيل).
- \* سيدي بن الزروق بن إبراهيم وأبناؤه الأساتذة: محمد وسيدي محمد وعبدالله والطاهر وعلي وعثمان .
- أبناء الشيخ عبد الله علي ( أمعاني) وهم (محمد ) همادي ، موسى
- وعبد الصمد بن عباس والطاهر بن عباس
- عبد الرحمن بن إبراهيم (أماحة) ومحمد ابن الفارس المعروف محمد الأمين بن سيدي حما (بركنجي)
- وأبناء عبد العزيز (إبعا) بن محمد الأمين (بركنجي)
- وبعض أبناء الشيخ حمدي بن أحمد وهم الشيخ عثمان وأخيه موسى.

خريطة مفاهيمية تسهل معرفة تسلسل نسب أبناء الشيخ محمد الأمين بن الشيخ عبدالله ( بلة) إلى الجد الجامع نافع:



### رابعاً : أبناء الشيخ عمر بن الشيخ الحاج عبد الله (بلة):

وينتشرون في المملكة العربية السعودية والجزائر ومالي وليبيا ومن الموجودين منهم في السعودية: الشيخ سيدي محمد إفاد مؤذن مسجد التوحيد بالخانسة في مكة المكرمة إلى أن توفي رحمه الله ١٤٣٧ هـ، وأبناءؤه: علي والشيخ محمد وعبدالله ويحي وعبيد، وهو من أعيانهم ، ومنهم أبناء: مختار بن المنذر الملقب (أديدي) وأبناءؤه: عبدالله وعبدالرحمن وعبدالمجيب وبدر ومن أبناء الشيخ عمر: عيسى صالح ، والعم عبدالله جاكرو، وابنا أخيه: الزروق: عثمان ومحمد، ومن أبناء الشيخ عمر بن الحاج بلا: عبدالله ( أبهوني ) وأبناءؤه ،ومحمد الخير بن محمد الطاهر الملقب (هّمّا) وأبناءؤه، ومن أبناء الشيخ عمر :محمد بن عبدالله الملقب ب ( المهاجر ) وأبناءؤه محمد وعمر وحسن ومحمود.. وهو أيضا من أعيانهم ، ومن أبناء الشيخ عمر: أبناء الحافظ: عبدالله والذ الأساتذة: مختار وحمزة الشاعر، وصالح، وأخيه: محمد، ومن أبناء الشيخ عمر: الشيخ محمد عبدالله الحاج وأخيه عبدالقادر ... وغيرهم.

كما ينتشرون أيضا في ليبيا والجزائر والصحراء .

### خامساً : أبناء الشيخ عبد الحكيم ( حاكـدو ) بن الشيخ الحاج عبدالله(بلة) :

وهم أربعة :

١-محمد عالي

٢-بديا

٣-سيدي حما

٤-حمّامة

ومنطقتهم غرب تمبكتو وهي منطقة ( آراتن ) ولهم تواجد كبير في موريتانيا الشقيقة، ولكل واحد من الأربعة ذرية معروفة، ومن شخصياتهم المعاصرة: الشيخ الطاهر بن إيلي، والأستاذ محمد إبراهيم بابا، ومحمد المهدي، وبايا حمتال، وإبراهيم أحمد، وحامد، وحمل، وحمل مختار ألودا، ومحمد بن أحمد بن إبراهيم، وممتال، ومهشي،

وسيدي إبراهيم بابا، وعلي المهدي، محمد الحسن... الخ، وجلهم اليوم في موريتانيا، وليس لدي تفاصيل أكثر عنهم حالياً.

### سادسا : أبناء الشيخ محمد ( آخوا ) بن الشيخ الحاج عبد الله (بلة):

و يوجد أكثرهم في ليبيا والجزائر والصحراء وقليل منهم في المملكة أمثال أبناء عبدالله بن صالح: عيسى وعالي وعبدالرحمن، ومنهم بعض أبناء أحمد بن يوسف (حمت) - والد أخي وصديقي الوفي الأستاذ والأديب محمد بن أحمد وابنيه: عبدالرحمن وعبدالله، وأخيه مولود والد يوسف وسعد، وأخيه: سيدي محمد-، ومنهم الشيخ حمتابن الشيخ محمد علي وأبناؤه: أنس وخالد وأسامة..، ومن الموجودين في ليبيا أبناء الشيخ الحسين بن محمود: الأساتذة الفضلاء الشيخ محمد والأستاذ محمد الصالح والأستاذ مفتاح الخير والشيخ زين العابدين والشيخ عبد الله، و منهم :أبناء أحمد يوسف (حمت) عبد الرحمن والحسن وأبناؤهما ، و منهم صالح بن أحمد ، وأبناء عبد الله ( أبلل ) وغيرهم ، وللشيخ محمد ( آخوا ) بن الشيخ الحاج عبدالله بن الشيخ قطب الإسلام ستة من الأبناء هم : محمد أحمد، صاحبي ، الطاهر ، الصالح ، محمد عالي ، محمد عمر ، وليس له عقب من الذكور وله امرأة واحدة هي أمّ أبناء (كلّ إنكومن).

### ومن ذريتهم على سبيل المثال لا الحصر :

- ١- من أبناء محمد أحمد : أبناء سيدي محمد ، وأبناء المهدي في الصحراء وأبناء عبدالله صالح ( صولحا ) في المملكة وأبناء ( همن ) في الصحراء وليبيا.
- ٢- من أبناء صَاحِبِي : أبناء يوسف وأبناء سيدي أحمد ومنهم أبناء الزبير وأبناء عبد الله (أبلل) ، ومنهم أبناء الشيخ الحسين بن محمود بن حوى بن محمد أحمد بن صاحبي ومنهم أبناء محمد أحمد الملقب ( حنداخا ) -والد جدتي لأبي- بن محمد بن الحاج بن صاحبي بن محمد بن الشيخ عبدالله، وهذا الفخذ منهم أخوال أبي ، ومنهم أبناء محمد ( هنكو ) ومحمد إبراهيم.

٣- من أبناء الطاهر : أبناء (حمامو) محمد الهادي وأكحتي ومحمد وأبناء الزيد.

٤- من أبناء الصالح : أبناء ( إنتحنا ) وابنه الشيخ عبدالله مشهور بمعرفة مواقع المياه الجوفية ، ومنهم أبناء ( معلي ) والحسن وأبناء ( حنتللو ) ومحمد المبارك ( بالك ).

٥- من أبناء محمد عالي: أبناء محمد ( حنّافا ) و أبناء المنذر بن مكاوى .

سابعا : الشيخ عبد الرحمن(أماحا) بن الشيخ الحاج عبد الله (بلّة) ، ليس له عقب .

ثامنا : أبناء الشيخ عثمان بن الشيخ الحاج عبدالله(بلّة):

وهم أكثر أبناء الشيخ الحاج عبدالله عددا ،و كانت مشيخة الأنصار الشرقيين فيهم قبل لجوء المستعمر الفرنسي لسياسة تفريق وتمزيق القبائل ووضع مندوب عن كل مجموعة من القبيلة الواحدة لاتصل إلى الفخذ وإلغاء دور مشايخ القبائل وجعله في حكام المناطق والمحافظات وقد سار على ذلك من جاء بعدهم من الحكومات التي استقلت من فرنسا ، ويقتصر دور هؤلاء المندوبين على جمع الضرائب من الناس .

وينتشرون كبقية إخوانهم في: الجزائر، والمملكة العربية السعودية وليبيا ومالي وموريتانيا والنيجر ومنهم من تخرج من الجامعات السعودية وعمل في مجال التدريس والإعلام ، ولعثمان بن الشيخ الحاج عبدالله بن قطب خمسة من الأبناء ولكل واحد من الخمسة ذرية معروفة وهم :- أحمد ( إيجا ) ، محمد الأمين ( حلّاي ) ، الطاهر ، حماد ، عبد الرحمن (حنا) ومن ذريتهم على سبيل المثال لا الحصر :-

١- من أبناء أحمد بن عثمان( إيجا ) : أبناء إبراهيم ( إنتبرهيم ) أكحتى وموسى ، وأبناء محمد المصطفى بن محمد ( حدتا ) .

٢- من أبناء محمد الأمين بن عثمان ( حلّاي ) : أبناء محمد الفقي ( الفقي ) وهم مشهورون بلقب آل الشيخ ،فجدهم محمد الفقي عالم ورع زاهد وضع له القبول والهيبة عند الآخرين ،وأشهر ذريته آل عبد الرحمن ومنهم العلامة السلفي الشيخ:عبد الحميد بن عبد الرحمن -مترجم له-، وآل الشيخ عبد القادر ومنهم الشيخ عمر بن عبد القادر -رحمه الله- وهو من أوائل من أنشأ مدرسة نظامية في روض النعاج ( إيينغ ) شمال (زرهو) على نهر النيجر خرجت أجيالا نفع الله بها ولا تزال هذه المدرسة قائمة بجهوده وجهود أهل الخير -مترجم له ،ولأخيه الشيخ عثمان-ومن أحفاد الشيخ عبدالقادر صديقنا الشيخ الدكتور/عكرمة بن أبي بكر بن عبدالقادر الأنصاري أباعاماد ،ومنهم أبناء الشيخ

عبد الملك بن سيدي أحمد بن محمد الفقي والد الشيخ الفاضل الورع محمد عمر والمهندس محمد والأستاذ بدر الدين ،ومن ذرية الفقي: محمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد الفقي بن حلاي بن عثمان والد الأستاذ الفاضل والصدیق الوفي عبدالله بن محمد إبراهيم أبو عبد الحكيم، و من أبناء (حلاي) :أبناء المنذر ومن ذريته محمد المختار بن أنس وأبناء موسى وأبناء الولي ، ومنهم أبناء محمد صالح ( مَسَّاح ) ومحمد الخير ( حدحیل) وأبناؤه موجودون في ليبيا وله في المملكة (المبارك وابنه) ، والصادق وممّا وهما في الصحراء ، وأبناء الطيّب ومنهم أبناء الشيخ حذيفة وهو من أعيانهم عالم تقي ورع زاهد ومصالح كبير ،مشهور بإقامة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في أبنائه وحيه،ومن أبناء الطيب أيضا :الصادق ،وعبد الرحمن ، و من أبناء حلاي :أبناء الصادق ،ومنهم أبناء محمد المختار ( حمّال) شيخ الأنصار الشرقيين في زمانه ،وأبناء محمد صالح (مسسا ) ،ومنهم في الصحراء أبناء محمد الحسن ، وأبناء عبد الرحمن بن محمد المولود ، وأبناء محمد المختار ( حمّا ) ومنهم الحسن والحسين والشيخ صديق وأبناء علي سيدي محمد ،وأبناء حبيب الله ، ومنهم أبناء نوح و الأستاذ موسى محمد أحمد أبو أحمد الصحفي المعروف.

٣- من أبناء الطاهر : أبناء محمد الهادي ومنهم في المملكة المرابي الفاضل الأستاذ عبد الباقي بن محمد والد الشاعر والأديب الأستاذ صديق بن عبد الباقي مؤلف كتاب الشعر الأنصاري مع الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري ، ومن أبناء الطاهر: أبناء عبد الله الملقب(بلالي) بن محمد المبارك ولهم في الصحراء أبناء محمد بن أحمد.

٤- من أبناء حماد : أبناء محمد ( أمولى ) ومنهم أبناء عبد الله ( أبلل ) والشيخ النسابة محمد ( دوي ) .

٥- من أبناء عبدالرحمن (حنا) :- وهو أصغر أبناء عثمان : منهم أبناء الشيخ محمد (حما) بن صالح (ودسّا) من أعيان ووجهاء أبناء الحاج عبد الله ، والد الأديب والكاتب المشهور سعادة الأستاذ عبد الرحمن بن محمد الأنصاري، وأبناؤه:ياسر وأحمد وأسامة وسلمان ورفيدة وليلى ،وللشيخ محمد(حما) أيضا:الأستاذ سعيد الرحالة المعروف، وإبراهيم،

والشيخ الداعية خالد بن محمد الأنصاري صاحب المؤلفات المطبوعة النافعة والداعية المشهور، وله أيضا حمزة وعبدالعزیز .

ومن أبناء عبدالرحمن (حنا) : أبناء حوّدي وأبناء الولي وأبناء إبراهيم ( إِبْلًا )

وأبناء أسطورة الكرم وحاتم الأنصار من آل نافع في زمانه الشيخ : عبد السلام بن المصطفى (مّمّاتن) بن محمد (حمي) بن عبدالرحمن (حنا) بن عثمان، المشهور في بلاد تمبكتو بالكرم والسّخاء والضيافة ، وتروى له قصص في ذلك مشابهة تماما للقصص التي نقرأها عن حاتم الطائي، من أعجبها استضافته للذئاب وإكرامها ، بتقديم الذبائح لها، وإشباعها لحما...!! الخ

ومن الموجودين من أبناء الشيخ عثمان بن الشيخ الحاج عبد الله في المملكة العربية السعودية على سبيل المثال : الشيخ محمد بن صالح ( ودسا ) وأبناؤه وهو من كبار أعيانهم -رحمه الله- وهو والد أستاذنا وصديقنا الأوفى الشيخ/عبدالرحمن أباياسر عميد الأسرة، وأخيه الشيخ خالد أبا عاصم -مترجم لهما-، والأستاذ سعيد وإبراهيم وحمزة وعبدالعزیز، والأستاذ عبد الباقي بن محمد وأبناؤه، ومنهم صديقنا وزميلنا الأديب والشاعر/صديق أبا أسامة، مؤلف كتاب: الشعر الأنصاري في مراحلہ الثلاث، مع الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري، والشيخ عبد الباقي من أعيانهم أيضا، مشهور بجهوده الدعوية والتربوية، ومجلسه العامر من ديوانيات آل نافع المشهورة بالكرم والإيثار، ومنهم صديقنا وزميلنا الناشط الاجتماعي والشاعر والأديب الشيخ محمد أبو حيدر، ومنهم محمد بن نوح وإخوانه -رحمه الله- ، والعم مبارك وأبناؤه -رحمه الله- والأستاذ الصحفي المعروف: موسى بن محمد أحمد بن حبيب الله -رحمه الله- وأبناؤه، وأبناء الشيخ حذيفة وهو أحد أعيانهم ، عالم ، زاهد ، مصلح ، كبير ، تميزت ذريته بالصلاح وبالمحافظة على حفظ كتاب الله بإتقان، والبعد عن الشهوات والشبهات والفتن، ومن أحفاده صديقنا الصحفي والإعلامي المميز، والأستاذ الجامعي/مصطفى أبا سهيل، ومن أبناء الشيخ عثمان بن الشيخ الحاج عبدالله: أبناء الشيخ محمد صالح ( ماسا ) -رحمه الله- وهو من أكبر أعيانهم وكان عالما ثريا سخيا مصلحا مطاعا في قومه، ومن أحفاده الصحفيان: عبدالرحمن بن مصطفى الأنصاري أبا جابر، ومعاوية بن عبدالفتاح الأنصاري ، وغيرهم كثير، ورحم الله من مات منهم ، وبارك في أعمار من بقي منهم .

## المطلب الخامس

الابن الابن الرابع للعلامة قطب الإسلام:

رابعا: الشيخ المصطفى، أو محمد المصطفى، وذريته قليلة، ولا زلت أجمع ما أمكن من المعلومات عنهم.

## الفصل الخامس

### الأنصار من أهل السوق

المبحث الأول: أصل تسمية السوقي :

اسم السوق يطلق في الأصل على مدينة [تدمكت] قرب مدينة كدال في شمال شرق مالي، وكانت هذه المدينة ملتقى الرفاق من الشمال إلى الجنوب ومن أغدس في العصور القديمة وسجلماسة وغانا وغدامس ، وبقيت مدينة السوق [تدمكت] قرونا مشهورة بالفضل والعلم وتمسك أهلها بالسنة وكان الإسلام قد وصل إلى شمال إفريقيا في القرن الأول الهجري وهذا هو المقرر لديهم، وقد اعتنقوا الإسلام من دون قتال ومن أشهر من أوصل الإسلام إلى هناك جماعات من الشرفاء (أهل البيت) والأنصار، وقد بقي بعضهم في هذه البلاد منذ ذلك الوقت إلى اليوم ؛ فاندمجوا مع أهل البلاد الأصليين من البربر وخالطوهم مناكحهم فتزاوجوا وتوالدوا وبقيت هذه المدينة قرونا كذلك، ثم خربت المدينة (السوق) ، ويزعم الناس أن [سون علي] أمير سونغاي في زمنه هو الذي خربها ؛ ولكن الذي اطلعت عليه - والكلام للشيخ العتيق الذي أخذت منه كل هذه المعلومات عن السوقيين كواحد من علمائهم وكبار السن فيهم الذين يعدون مرجعا لا بديل عنه في مثل هذه الدراسات - أنه إنما فعل ذلك بتمبكتو! والظاهر أن السبب في ذلك يعود إلى انقطاع الحركة التجارية عنها فهاجر الناس مع بقاء آثارها موجودة إلى اليوم ، وكثير من القبائل الساكنة هناك الآن رفضوا التعلم واشتغلوا بالرعي فزال عنهم اسم السوقي وبقي لقباً على المتعلم وعلى من أسست المدينة من أجله.

## المبحث الثاني : نسب السوقيين :

ينقسم السوقيين باعتبار النسب إلى أشرف وأنصار ، فالشرفاء منهم بعضهم ينتسب إلى إبراهيم الدغوي من ذرية إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، ومنهم من ينتسب إلى الشرافة من طريق محمد المختار المعروف باسم [أيتاً] (Ayitta) ومنهم من ينتسب إلى عبدالله بن عبدالله الأدرأ. وأما الأنصار منهم فقسمان منهم من ينتسب إلى يعقوب الأنصاري ، ومنهم من ينتسب إلى أبي أيوب الأنصاري ، والمنتسبون إلى الأول حي بني [إدأ إن تَكَرَّنَات] وأهل تكيرتين (Tikeraten) وأما الأول - إذا إن تَكَرَّنَات - فمن أولاده جد (إجدش) في منكا، وكل تَكَرَّنَات في بورم ومنهم أهل تَتَقَّسَا (Tinaqasa) في أعمال تَغَارُسْت Rharous وهُدَّارِي ومنهم جد (الشيُوخَن) ، وأما أهل السوق من سلالة أبي أيوب الأنصاري وهم المشهورون في صحراء أزواد بأهل ( لام ألف ) وهو صورة الوسم الذي يسمون به مواشيهم، وجدير بالإشارة أنه ليس كل السوقيين من الأنصار نسبا بل منهم من كان انتسابه بالولاء أو الحلف أو المصاهرة أو المجاورة، ومنهم الأشراف كما سبق، ومنهم من البربر أو الطوارق إذ إن الاسم في الأساس يطلق على مدينة تدمكت وبالتالي ينسحب على كل سكانها من العرب وغيرهم من السود والعجم ، ومن هذه العشيرة من الأنصار السوقيين كثير من العلماء والشعراء والأدباء منهم الأديب الشاعر المحمود بن يحيى الأنصاري الأيوبي، ويقول في مدح قومه من الأنصار السوقيين - قال الشيخ العتيق: وقد شهدت له وشهد له كل من يعرفهم أنه ما غلا في شيء من أوصافهم بل جاء بها على وجه التحقيق :-

لله قوم جدهم يعقوب	وعصابة ينميهم أيوب
أصلان للأنصار كل منهما	بتواتر متقادم منسوب
ولكل فصل منهما ذرية	حازت فضائل نشرها مطلوب
هم من هم قوم أفاضل قادة	نبلاء كل منهم مندوب
ورثوا المفاخر واقتفوا آباءهم	نصر وإيواء هوى مغلوب
علم تراثي وعز ثابت	وتحمل ومجاور محبوب
وسخاوة رسخت وإيثار على	رغم الخصاصة تالد موهوب
وصداقة مما يريب بريئة	وقرابة يقتادها تقريب

وطلاقة وبشاشة لا هيبة  
خطبتهم العليا وهم خطابها  
سيماهم التعليم بعد تعلم  
لله جل فطالب مطلوب  
وفي نسبهم إلى أبي أيوب الأنصاري يقول شاعرهم محمد بن محمد الصالح الأنصاري  
المكنى بابن تانا :

وإن سألت عني باسمي وتكنيتي  
واسمي محمدُ وابن تانا تكنيتي  
والدال في اسمي ذات الضم ثم إذا  
وفهت بالصالح المجزوم آخره  
ونسبتي فأبو أيوب منتسبي  
إمّا رغبت إلى التعريف باللقب  
ما سمت أوله فتحا إلى العقب  
مركبا لهما فذلك اسم أبي  
وهؤلاء هم رهط فضيلة الشيخ العلامة إسماعيل بن محمد بن ماضي الأنصاري رحمه الله  
، ولأهل لام ألف أقسام منها ( كَلْ تَبُورَغَتْ ) ، و ( كَلْ تَجَلَأَلَتْ ) وجماعة من أهل  
( تَكِيرَتَيْنِ ) ومنهم أهل بيت مع ( كَلْ تَمُوكَسِينِ ) kal-tamoukasen ومنهم أهل بيت مع  
( كَلْ تَنَعَاكَلِي ) .

وغالب الأنصار من هاتين العشيرتين ( اليعقوبيين والأيوبيين ) رجع إلى المملكة العربية  
السعودية قبل توحيدها ومنهم من علماء المدينة المشاهير العلامة المحدث سماحة  
الشيخ حماد بن محمد الأنصاري من حي إجدش و فضيلة الشيخ محمد الطيب  
الأنصاري من حي ملخيا، وفضيلة الشيخ العلامة إسماعيل بن محمد الأنصاري من  
أهل لام ألف ، والأديب الكبير الأستاذ عبد القدوس الأنصاري من حي ملخيا و من كبار  
رواد الأدب والصحافة في المملكة ومجلة المنهل الشامخة دليل على أثره في النهضة  
الثقافية والأدبية في المملكة العربية السعودية والعالم العربي .

وقبيلة (السوقيين) من الأنصار عموما من أهل العلم ، فيندر منهم من لا يشتغل بالعلم و  
البحث عن المعرفة ، وقد خرجت كثيرا من العلماء الجهابذة الذين لا يسبر غورهم في  
العلم الشرعي والأدب واللغة ، ومن الشرفاء على سبيل المثال في الصحراء فضيلة الشيخ  
( أنارا ) الذي اغتاله جيش جمهورية مالي مع جمع من طلابه وهو من الشرفاء

الدغوغيين ، ومنهم الشيخ محمد العتيق بن الشيخ سعدالدين بن عمار من شرفاء تجاللت  
وغيره ، وقد قابلته أثناء زيارته لنا في الرياض في شوال ١٤١٨هـ، وأخذت منه هذه  
المعلومات، ولدي ترجمة له بخط يده كنت عازما على إدراجها ضمن مبحث تراجم

الأعلام ؛ غير أنني تنبعت إلى عدم مناسبتها للمقام حيث إن البحث كله عن بقايا الأنصار، والشيخ العتيق من السوقيين الشرفاء كما سبق ، ولعل مناسبة بحث آخر تأتي شاملة للأنصار والأشراف فنورد ترجمة الشيخ من خلالها إن شاء الله .

### المبحث الثالث: أماكن سكنى السوقيين في مالي والنيجر

يقول الشيخ العتيق: وقبائل السوقيين كثيرة بعضها في منكا وبعضها في آنسَنُغو وبعضها في غاو، وبعضها في برم وبعضها في قوسي وبعضها في النيجر ومنهم من كان في أعمال أيرو، وبنكلري في أعمال تيرا في النيجر، وكثير منهم في أرض تغارست، وتمبكتو، وكدال، وفي جميع قبائلهم علماء قديما وحديثا، وهم منتشرون، ومستقرون كغيرهم في موريتانيا، والمغرب، والجزائر، وليبيا، والنيجر، والمملكة العربية السعودية.

### المبحث الرابع: القضاء عند السوقيين

غالبية قبائل السوقيين لديهم مساجد يدرسون فيها، ولبعضهم أتباع من الموالى والحلفاء والمجاورين، وفي بعض أحيائهم القضاء، وفي القديم، ينقسمون بين منطقتي تمبكتو وغازو، ولما قامت دولة بني كاردنا ( من طوارق إموشاغ ) جد أولمدن، الذين في منكا تبعه كثير من قبائل السوقيين وبقي بعضهم في تمبكتو، أما الذين يجاورون بني كاردنا فيكون قاضي القضاة، الذي يشرف على من يتولى القضاء في الأحياء التابعة لبني كاردنا كلها ، وقاضي القضاة في أيامهم هو : محمد البشير بن إمد من ذرية محمد بن يوسف المعروف باسم : إذا إن تكررقات، وتسلسل القضاء في أبناء محمد البشير عن القضاء العام على جميع أهل الإمارة وفي غيره من الأحياء قضاة كثيرون منهم من يستقل بإنفاذ الفتاوى دون مشاورة قاضي القضاة ، ومنهم من إذا أفتى نظر قاضي القضاة في فتواهم إن شاء أمضاها وإن شاء ردها ، هذا هو حال حالة القضاء عند السوقيين قبل دخول الفرنسيين للبلاد ؛ أما بعد دخول الفرنسيين فكل عالم نفذ قوله دون التقيد وزالت سيطرة القضاة .

ومن أهل المساجد السوقيين ،الذين لا يتعرض لهم قاضي القضاة، لرد قولهم؛ بل يشاورهم ويستشيرهم ،ويرسل لهم بعض الأسئلة؛ لرد عليها جماعة: (كل تجاللت) وهؤلاء هم قوم الشيخ العتيق المتحدث هنا، وكذلك (كل تبورغت) و(كل تكيرتين)، وكثير من قبائل

السوقيين لهم مثل هذا من الاستقلال بأمور من يجاورهم من بقية القبائل فيما يخص القضاء والفتاوى .

فيما يتعلق بنسب السوقيين أكد لي الشيخ العتيق غير مرة أنه لا يعرف من ينتسب إلى الأنصار من السوقيين غير ما ذكر وقال: هؤلاء هم الذين وقفت على سلاسلهم النسبية في الخطوط القديمة، وينتسب إليهم كثير من السوقيين، وفيما سوى هؤلاء لم أقف على سلاسلهم النسبية .

## الفصل السادس

### المبحث الأول: من أسباب شتات آل نافع الأنصاري، وتبعاته:

إن المتأمل لبقايا هذه الأسرة المتشتتة يجد أن نزوحها عن عمقها الاستراتيجي، وتوغلها في الصحراء بحثاً عن المراعي الخصبة ومصادر المياه، في مرحلة من مراحل انتقالهم، ثم تلت هذه المرحلة تبعات الحرب الطاحنة التي خاضها الجزائريون ضد المستعمر الفرنسي، التي أدت إلى بقاء بعضهم في المراعي والآبار التي في الصحراء الجزائرية الغربية، مما جعلهم ضمن المجتمعات المنسية لدى السلطات الجديدة في الجزائر وليبيا والمغرب وموريتانيا، ويضاف إلى ذلك عوامل الجفاف والفقر والضياع والحرمان والأثرة، كل ذلك قد أثر فيها كما أثر غيره من العوامل في تقاليدنا وقيمنا والأسس التي ورثها الآباء عن الأجداد، والتي بها فتحوا شمال إفريقيا إلى الأندلس حتى إذا دب الضعف في كيان الأمة الإسلامية وسقطت الأندلس ورجعوا إلى فاس، ثم تلمسان، ثم الصحراء الكبرى، وتحديدًا المحطات التالية منها: آدرار، ثم توات، ثم عين صالح، ثم أولف ثم برج باجي مختار، ثم آهقار، ثم آبير، ثم أروان، ثم تنبكتو؛ فحفروا الآبار ونشروا العلم النافع، و جلسوا للتدريس و تفرغوا للعلم، وكافحوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله دفاعاً عن دينهم وأعراضهم وأموالهم من لصوص تلك الصحراء الذين دأبوا على نهب الأموال وهتك الأعراض بالإغارة على النساء و الأطفال الأبرياء .

فتصدت لهم تلك الكوكبة من أبناء الشيخ نافع الأنصاري الخزرجي وبقية إخوانهم من الأنصار والأشراف وغيرهم حتى طهروا منهم تلك الصحراء حيث ظلت آمنة مطمئنة إلى أن جاءها ملاحدة فرنسا المستعمرون، فدخلوا معهم صراعا مريرا وطويلا لرفضهم التفاهم مع الكفر وما جاء به من تعليم وتجنيد فظلوا في عزلة جعلت ملاحدة فرنسا يستبدلون بهم غيرهم ممن يطيعون أمرهم و يسيرون على أهوائهم من الذين أقبلوا عليهم و مدوا لهم أيديهم فتعلموا الفرنسية وتوزعوا في القطاعات العسكرية والحكومية المختلفة إلى أن نادوا بالاستقلال، فاستقلت تلك البلاد، بعد اقتطاعها وفصلها عن عمقها الاستراتيجي والتاريخي والثقافي والمتمثل في الجزائر وليبيا والمغرب، وبعد إعدادهم لخلفائهم في المنطقة، وضمائهم أن يكونوا فرنسيين أكثر من الفرنسيين، كما هو شأن أذنان الاستعمار وعملائه في المستعمرات.. وقد نال زعماء تلك القبيلة المخلصين من الإجحاف والإهانة على أيدي الفرنسيين بلاء كبيرا حيث رفضوا السلم معهم وأبوا أن

يوقعوا معهم أية معاهدة للسلام إلى أن خرج أولئك الغاصبين من البلاد (١) وقد اقتطعوا بعض مناطقهم من عمقهم الاستراتيجي وأضافوها لخلفائهم في السودان الغربي، أو ما عرف لاحقاً بمالي، واستقلت بزعامة أذناهم وحكامهم و كانت الدولة الأولى في مالي شيوعية، نالت كثيراً من العلماء والشيوخ بالتعذيب والإعدام، ومارست حصاراً اقتصادياً خانقاً على سكان الصحراء، ومنعتهم من شراء الطعام والحبوب، وصادرت أموالهم وأنعامهم...، إلى أن استولى الرئيس موسى تراوري على مقاليد الحكم فيها ف قضى على الشيوعية والشيوعيين وفك أسر العلماء والشيوخ، وظل الناس في أمن وأمان مطمئنين ، سوى سياسة الحصار الاقتصادي والتجويع والتهجير التي اتخذت ضد الإنسان الأبيض الصحراوي، وحرمان مناطقهم من أبسط مشاريع التنمية والبنية التحتية ، وكذلك بعض المناوشات التي لم تزل هذه الأسرة تتعرض لها من قبل بعض القبائل هناك ، فكما هو معروف عن الصحراويين حيث تنتشر قبائل مشتهرة بالإغارة والغزو بين حين وآخر لنهب الأموال، ولم تخل كذلك من رد بعض العناصر المنتقمة والتي تنبش الحوادث الماضية وتثير الفتن و عنصريات قبلية ، فكانت هذه القبيلة تتصدى لأية إغارة من هذا القبيل ، و تتحاشى القتال مع المسلمين إلا في حالة الدفاع عن النفس، ورد الصائل، أو في حالة رفض السلم وإعلان الحرب ضدهم.

وكانت ظروف الناس من الناحية الاقتصادية على أحسن حال وكان مصدر رزقهم الرئيس يعتمد على الأنعام كالإبل والبقر والغنم منتقلين بها في أرجاء تلك الصحراء حيث يتوفر الماء والعشب في الحدود التي رسمت لكل قبيلة ، إذ خصص لكل قبيلة مراعي وآبار لا يحق لها أن ترعى في غيرها.

وكانت قطعان الإبل والبقر والغنم بالألوف وكان الخير منتشراً والجميع يعيش حياة بدائية متواضعة في عرف الناس الآن، ولكنها في ذلك الزمن تعد من أرقى وأسعد أيام الإنسان في تلك البلاد.

وبعد التوسع والانتشار في الصحراء وزيادة النمو السكاني ، انقسمت تلك الأسرة إلى عناصر متعددة ، ففرقوا في تلك الصحراء وصار هناك أنصار شرقيون وأنصار غربيون، بعد أن كانوا يدا واحدة وكان لهم شيخ واحد ، فصار لكل قسم شيخ؛ بل انقسم

(١) انظر كتبه الشرقيون لبول مارتي صه .

الغربيون والشرقيون إلى عدة بيوت لكل بيت مندوب يمثله في الحكومة، وبهذا انتشرت روح الإستقلال عن شيوخ القبيلة لدى بعض الناس وانخرط آخرون في سلك الحكومة المالية الفرنسية والتعليم الفرنسي، وذلك مما كان قبل من قبيل الكفر ولا يقبل به أحد، وجاء في سياق سياسة الاحتواء وشراء الذمم، ومبدأ فرق تسد، وهو مبدأ أساس للاستعمار الفرنسي الخبيث.

وبعد استقلال مالي عن فرنسا مارس أذئاب المستعمر الذين استخلفهم من بعده، أبشع ألوان حروب التمييز العنصري والإبادة الجماعية والتجهيل والتهمير والتجويع والحصار الاقتصادي.. ضد العرب والطوارق!!

ومن هنا وقبل الجفاف كانت هذه الفرقة عاملا من عوامل ضعف هذه الأسرة، ومن هنا أيضا عرف عندنا بعض الناس الذين يتهاونون في الصلاة، والذين يتحايلون في أداء الزكاة، ووجد من يتساهلون في المال الحرام، وقل الحياء عند بعضهم كما قل عندهم احترام العلماء، وتوقير الكبار وتمرد آخرون على شيوخ القبائل، فقلت هيبتهم ولم تعد لهم كلمة مسموعة، وانتشرت بعض البدع والخرافات وصارت الحكومة العلمانية (الفرنسية) ملجأ كل من لديه مشكلة ومحل القصد عند النزاع (١) ... الخ.

بعد أن كان العلماء وشيوخ القبيلة محل القصد لفض النزاعات وحل المشكلات والإصلاح بين الناس، وأرى أن هذه الأسباب وهذه العوامل مجتمعة هي التي تسببت بعد الله في انقطاع المطر ومجيء الجذب والجفاف، وكان ذلك عام ١٩٧٢م، حيث كان الشخص من هؤلاء يقف أمام ألوف الأنعام إلى أن تموت أمامه طرفة عين، وأحيانا مع توفر الماء والعشب لبعضها، فمات خلق كثير جوعا وعطشا وضاع آخرون، واندفع آخرون عائدين إلى أوطانهم الأصلية في الجزائر وليبيا وموريتانيا والمغرب، واندفع آخرون مهاجرين ولاجئين إلى بعض الدول مثل: بوركينافاسو، والنيجر ونيجيريا والسودان والمملكة العربية السعودية.

ومنذ عام ١٩٧٢م (٢) إلى اليوم لم تزل الرحلات متتابعة إلى المملكة العربية السعودية، والجزائر، وليبيا، والمملكة المغربية، وموريتانيا؛ لتقدير تلك الدول للظروف القاسية

(١) انظر كتنة الشرقيون بول مارتني صه .

(٢) الرحلات إلى المملكة العربية السعودية بدأت منذ عهد الملك عبد العزيز رحمه الله ولكن بشكل متقطع، ومن عام ٢٠١٨م توقفت كافة التسهيلات التي كانوا يتمتعون بها في السعودية، مما أجبر بعضهم على العودة إلى مالي ودول المغرب العربي.

التي مرت بها هذه الأسرة، ومن في مثل حالها من سكان الصحراء الجزائرية، باعتبار تلك الدول عمقهم الثقافي والجغرافي والتاريخي، وباعتبارهم عائدين منسيين، ومهاجرين ولاجئين؛ نظرا للواقع الأليم الذي يعيشونه في تلك الصحراء بعد الحدود الجغرافية الجديدة، والجفاف وضنك العيش، وفتك المجاعة وانتشار الأمراض، بعد دفن فرنسا للنفايات النووية، وإجرائها للتجارب النووية، في الصحراء، مع ظلم الحكومات واحتقارها لهم بعد فقدانهم عزهم وموارد رزقهم، والتمييز العنصري الذي يمارس ضدهم من قبل حكومة مالي تحديدا، ومنع وصول الإمدادات الإغاثية لهم ولغيرهم من القبائل الصحراوية التي لم تكن أحسن حالا من هذه الأسرة، وبعد تولي الرئيس الموفق والمسدد فخامة الرئيس المجاهد والمناضل: عبدالعزيز بوتفليقة رحمه الله - الملقب عبدالقادر المالي - أعاد الاعتبار، والحقوق، لجزء مهم من الشعب الجزائري المهمش والمنسي! الذي اقتطع الاستعمار الفرنسي جزءا من أرضهم ومنحه لمالي، في الجنوب الجزائري، وحرى بمثله أن يرد الحق والاعتبار لأهل الجنوب، وأن يعرف لأهل الفضل فضلهم، حيث كان فخامته على رأس كتائب العرب والطوارق المتطوعين للجهاد المقدس لتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي من مناطق متفرقة جنوب الجزائر هي اليوم ضمن دولة مالي مثل: مناطق تمبكتو وكدال وغاوو وتودني، وكان يشرف بنفسه، على جمع التبرعات، وتسجيل المتطوعين وتدريبهم، وإرسالهم لساحات الجهاد، وارتوت أرض الجزائر بدماء شهدائهم، واحتوت أجسادهم الطاهرة، فمهما قدمت لهم حكومات الجزائر المتعاقبة، يكون استحقاقا شرعيا، لا هبة ولا منحة، ولن يفني بحقهم.

وكان توغلهم في الصحراء، مع محافظتهم الشديدة على نسبهم كجزء من دينهم وشخصياتهم وهوياتهم، بالإضافة إلى سبب جوهرى وهو البحث عن المراعي الخصبة ومصادر المياه، في مرحلة من مراحل انتقالهم، ثم تلت هذه المرحلة تبعات الجهاد المقدس الذي خاضه الجزائريون ضد المحتل الفرنسي بكل بسالة وشجاعة نادرة، وكانوا ضمن الثوار والمجاهدين الذين قاوموا المحتل بشجاعة وشراسة ضمن صفوف المجاهد الشيخ أحمد بن المختار الملقب (أمود) قائد مقاومة التوارق في الصحراء الجزائرية فكان، أول اصطدام بالفرنسيين عام ١٨٨١م واستمرت المقاومة حتى عام ١٩١٣م، وما تلا ذلك من حرب طاحنة قام فيها أبناء البلاد بمقاومة المحتل الفرنسي الذي قام بشتى أنواع الجرائم البشعة والمروعة من صنوف القتل والقمع لساكنة المنطقة، والتي أدت إلى بقاء بعضهم

في المراعي، بجوار الآبار التي في الصحراء الجزائرية الغربية والجنوبية، مما جعلهم ضمن المجتمعات المنسية لدى السلطات الجديدة في الجزائر، ولشدة مقاومتهم للمحتل الفرنسي قامت فرنسا بعمل التجارب النووية ودفن نفاياتها النووية في مناطقهم بالصحراء الجزائرية، وما تسببت فيه من الجفاف والتصحر، وانتشار الأمراض والأوبئة والإبادة الجماعية للكثير من أهل الجنوب الكبير، فكانت تلك الجريمة المروعة التي ارتكبتها المحتل الفرنسي، سببا لانتشار بعضهم في عموم الصحراء، وتركهم لمناطقهم، وسببا لهجرة بعضهم إلى المملكة العربية السعودية قبل استقلال الجزائر لمجاورة الحرمين الشريفين. ونتيجة لهذه المأساة الأليمة التي سبقت الإشارة إليها، تمزقت الأسر والعائلات وتهدمت البنية الاجتماعية وانهارت الطبقات، فعاد معظم الصحراويين لعمقهم الاستراتيجي في الدول المغاربية، واستقروا فيها؛ إلا أنه بقيت هناك أسر تعيش في الصحراء مفضلة الموت تحت خيامها من التعامل مع النصارى أو الانتقال من مراتب صباها وآبار أجدادها. (١)

(١) انظر د. محمد سعيد القشاط في التوارق عرب الصحراء الكبرى ص ٢٦٦ وما بعدها .

### المبحث الثاني: من معاناة عشيرة آل نافع الأنصاري قديما وحديثا:

مع كل ما سبق فإن الأنصار عامة، وعشيرة آل نافع من الأنصار خاصة، وغيرها من سكان أزواد حاليا، تعاني قديما ولا زالت تعاني من عدة أمور أهمها :

١- الإضطهاد والأثرة التي نالتهم في عهد يزيد بن معاوية عندما رفض بعض الأنصار بيعته لمخالفتها لما اتفق عليه الحسن بن علي رضي الله عنهما ومعاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه عندما تنازل له الأول عن الخلافة، واستمرت في جميع أجيالهم وأسرهم مصداقا لحديث المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، فيما عدا عهد الخلفاء الراشدين والخليفة الأموي عمر بن عبد العزيز رضي عنهم أجمعين .

٢- عدم استقرار جلعهم منذ سقوط الأندلس وحتى الآن .

٣- انقطاع بعضهم عن عمقهم، وإخوانهم العرب حيث حرّموا من ثقافتهم أو كادوا.

٤- الغربة في بعض البلاد لعدم الاعتراف بهم كأهل بلاد أصليين وخصوصا في مالي، وإنما كضيوف مهاجرين أو (غزاة) مغتصبين!.

٥- كثرة الفقر المنسي - عياذا بالله - وسوء الحظ أو قلة التوفيق ( الأثرة ) .

٦- التشتت في أنحاء البلاد العربية، فمعظمهم في الجزائر، والمملكة العربية السعودية، وليبيا، والمغرب، وموريتانيا ومالي، وأفراد متوزعون بين باقي الدول العربية، والإفريقية.

٧- التفرقة العنصرية التي تمارسها حكومة مالي وغيرها ضدهم نظرا لجنسهم وأصلهم العربي العريق.

٨- أنهم بأصلهم العريق وجنسهم وثقافتهم العربية وانتمائهم إلى الجزيرة العربية يعدون غرباء حتى في الدول الإفريقية، وانتماء بعضهم إلى جمهورية مالي جعلهم غرباء حتى في الدول العربية فكانوا كما قال شاعرهم الكبير أحمد بن عبد الله الأنصاري :

فكل بلاد قد رمتهم لأختها      كتأهة جرباء تعدي السوائما

وقوله :

وفي كل البلاد لهم غريب      تصارعه المهانة و الشقاء

وقوله :

فكانوا كشاة في القطيع غريبة      تخاتلها هذي وتلكم تقاتل

وقال الدكتور: محمد المولود أبونبيل الأنصاري:

سلاما على الأنصار من آل نافع  
فأنتم هداة الخير قدما وحاضرا  
رفعتم لواء العلم منذ بزوغه  
فلنتم جوار المصطفى حين جاءكم  
أحييكمو في كل قفر وسبب  
بكم تزدهي الأقوام في كل مرقب  
وجاهدتمو كفرا بقرية يثرب  
وسماكم الأنصار أبناء يعرب

٩- نتج عما سبق : عهد الشتات والتنقل وعدم الاستقرار، بعد فصل منطقتهم عن عمقها الاستراتيجي والجغرافي والتاريخي والثقافي، وهو بلاد المغرب العربي، واقتطاع مناطق تنقلهم ورعيهم، وضمها لجمهورية مالي بعد سايكس بيكو، مع انعدام الروابط العرقية والثقافية والجغرافية، مع كون موطنهم الأصلي، الجزيرة العربية، والمدينة المنورة، مما جعلهم يعودون إلى المملكة العربية السعودية منذ وقت مبكر و قبل الجفاف؛ بل منذ عهد الملك الإمام عبد العزيز بن عبدالرحمن آل سعود - رحمه الله - ومنذ ذلك الوقت اندمجوا مع إخوانهم السعوديين دون أن يفرق أحد بينهم ، ومن أراد أن يعرف هذه الحقيقة فليبحث عن أحد الأنصار يعيش بين إخوانه السعوديين فإنه لن يستطيع أن يميز بينهما إلا من خلال الأوراق الرسمية فقط، وذلك أن الأنصار يجدون في عميق إيمانهم بأصلهم ولاء وانتماء حقيقيا إلى المملكة العربية السعودية ، وهذا الشعور عام في المسلمين، لما تمثله السعودية بالنسبة لهم من كونها قبلتهم، ومهوى أفئدتهم ومهبط الوحي، وحيث يوجد الحرمان الشريفان، وقبر خير خلق الله حبيبهم المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وحيث نزول الوحي، وانتشار الإسلام، وأحداث السيرة النبوية الشريفة، وغزواته صلى الله عليه وآله وسلم، وهي أحداث وعوامل إن أدت إلى انجذاب عامة المسلمين نحو السعودية، فهي بالتأكيد جاذبة للأنصار نحو السعودية من باب الأولى؛ لاشتياقهم لمجاورة الحرمين الشريفين؛ ولارتباط تلك الأحداث التاريخية بسيرة أجدادهم وتاريخهم العريق، ومواقفهم المشرفة مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو شعور عام في الأنصار أينما وجدوا، وليس خاصا بالموجودين منهم في السعودية؛ بل تجده حتى في أوساطهم خارج السعودية، وهذا الشعور هو نفس شعور المواطنين السعوديين، إذ إن أحدهم يستغرق مذهولا ومندهشا، وغير مصدق عندما يكتشف من خلال الإقامة أو الجواز أن هذا السعودي الذي يراه أمامه شكلا ومضمونا لا يحمل الجنسية السعودية! مما يجعل بعضهم يشعر بالحرج، وأشد ما يكون هذا الحرج على الأنصاري الذي يعد هذا البلد أصلا له كما قال شاعرهم :

فعادوا إلى الأصل القديم لعلمهم  
فها نحن في أرض الجزيرة أمنا  
وأنا بني الأنصار أولى بقومنا  
وأن بني عبد العزيز هم الأمل  
بأن الفروع في الأصول لها محل  
وضعنا عصا الترحال فالأم لا تمل

وهذا ما يؤكد سعادة الأستاذ عبد الرحمن بن محمد الأنصاري الكاتب السعودي الكبير في مقال له بعنوان : أبناء الأنصار ومشروع خادم الحرمين - مجلة اليمامة العدد (١١٧٣) - بعد أن بين أسباب خروج أنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة المنورة ثم عقب قائلاً : (.. ومهما يكن من أمر فإنني بحكم شرف الانتساب إليهم أعرف عنهم خصلة لم تخطئ أياً منهم ، وهي فيهم إجماع لا شذوذ فيه ، سواء أكانوا من أبناء الخليج العربي أو غرب إفريقيا أو المغرب العربي ، أو غيرهم.. وهي: ولاؤهم المطلق للمملكة العربية السعودية واعتبار قادتها كما لو كانوا هم أولي أمرهم.. ومن طريف ما يتصل بهذا أنني شهدت حواراً بين أنصاري ( غيرسعودي الجنسية) ومواطن من دولة عربية شقيقة ، وكان الأنصاري يدافع فيه عن مواقف قادة المملكة بمثل ما يدافع به عنها أبناؤها فلاحظ محاوره ذلك منبهاً له على أنه ( أي الأنصاري) ليس سعودي الجنسية.. فما كان من الأنصاري إلا أن أجابه بقوله : ( وما علي أن لا أكون سعودياً عندك وفي الأوراق الرسمية وأنا كذلك عقيدة ومعتقداً عند الله ) !.

وفي ختام هذا العرض التاريخي الموجز لسيرة الأنصار قديماً وحديثاً يحسن بنا أن نقف على قصيدة معبرة وموحية ؛ تروي لنا هذه السيرة بصورة أدبية سلسلة أشد وقعا وأكثر تأثيرا ، وإن القارئ الكريم سيلاحظ أن الشاعر بعد خروج الأنصار من المدينة إلى الآفاق جهادا في سبيل الله وإعلاء لكلمته اقتصر على سرد تاريخ الغالبية التي استقرت في الأندلس وكانوا آخر ملوك الطوائف فيها وهم بنو الأحمر من بني نصر الخرج ، والذين انتقلوا بعد سقوط الأندلس إلى المغرب العربي وشمال إفريقيا ، وهذا السرد التاريخي لهؤلاء نلحظه واضحا في سائر شعر الشاعر الكبير أحمد بن عبد الله الأنصاري - رحمه الله - والسبب في ذلك واضح ، حيث إن الشاعر من سلالة هذه الفئة التي تلقى تاريخها وسيرتها متواترا أبا عن جد .. ولهذا يعد مصدرا ومرجعا لتاريخهم ونقله بدورنا إلى الأجيال القادمة كما تلقيناه وإليكم القصيدة نختم بها هذا السرد التاريخي وهي بعنوان :

( الأنصار بين الماضي والحاضر )

سل جانب الخيف عن أخبار ليلتنا واستخبر الكتب عن أمجاد ماضيها

تخبرك سيرة خير الخلق عن نفر  
 وسل حديبية عن سر بيعتنا  
 وسل جعرانة عن سهم عصبتنا  
 فإن تناسى بنو الإسلام موقفنا  
 وإن مررت على بدر ستسمعها  
 وسوف يأتي صدى سعد وقولته  
 إنا لمن معشر عند الوغى صبر

فسر بنا يا رسول الله وارم بنا  
 وسل قباء عن الأنصار إذ سمعوا  
 سل العقيق وسلعا ثم سل أحدا  
 سل كل ذرة رمل في مدينتنا  
 فإن تناسى بنو الإسلام نصرتنا  
 وإن مررت بنجد سل يمامتها  
 من كان يحمل ذاك اليوم رايتنا  
 من قال: ألقوا على الأسوار بازكم؟  
 من قال حين رأى بالمسلمين وهى  
 فلم تكن لهم إذ ذاك ناهية  
 وأغلقوا بابه من بعد ما دخلوا  
 فإن تناسى بنو الإسلام صولتنا  
 وسل إذا شئت في أرجاء أندلس  
 فإن عالمهم لا شك يعرفنا  
 تبكي مجالس علم كان يحضرها  
 تبكي ليالي فن كان يعمرها  
 تبكي روائع نقش كان أبدعها  
 تبكي شواطئ أنهار جرين بها  
 فإن تناسى بنو الإسلام سيرتنا

وقر عينا ولا تخشى المعاديننا  
 بهجرة المصطفى شوق المحبيننا  
 والحرتين وسل عنا البساتينا  
 عن المئثر عن أمجاد ماضينا  
 فطيبة النصر لا تنسى أيادينا  
 وسل حنيفة من كنا ومن فينا؟  
 وكان ساقاه تحت الرمل عرجونا؟  
 ففتح أمتع حصن كان تمرينا  
 ألا اخلصونا تروا غرًا ميا ميننا؟  
 حتى توافوا بباب الحصن يعدونا؟  
 كي لا يشاركهم في الفتح راجونا  
 أرض اليمامة لا تنسى تسامينا  
 عن آل نصر وملك كان ميمونا  
 وإن غرناطة لا شك تبكيننا  
 من آل نصر نجوم الدهر تحسيننا  
 با لشعر والنثر أفاذ المجيدينا  
 فخر الحضارة إتقانا وتزيينا  
 تبكي بساتينها تبكي الرياحينا  
 فإن حمراءنا في الغرب تطريننا

مجد تليد وأين المستثيرون؟  
 من أرض أندلس حتى تلاقينا؟  
 أصل العروبة والإسلام مضمونا  
 وجابرا ومعاذا وسط نادينا  
 فأرض تمبكتو لا تنسى مغانينا  
 إلى الرياض وسل عنا الموالينا  
 ومن يشنّفها ذكراً وتبيننا؟  
 نفصل الحق قرآنا ومسنونا  
 ( الله أكبر ) ترديدا وتلحيننا؟  
 عن فتية من بني نصر مجدينا  
 لعمره أو لحج أو تمشينا؟  
 نحو المدينة نُدنيا فتدنيا؟  
 بين المشاعر ترويحاً وتوطينا  
 فعيشنا من جنى غرس بأيدينا  
 إن الجزيرة لا تنسى تصافينا  
 ابن الكبير غياث المستغيثينا  
 ولا يُنبيك مثل المستضيئينا  
 فما عسانا نكافي من يواسينا  
 فالوالد الشهم لا ينسى مُعانينا  
 إن كنت طيبة للأبنا تحنينا  
 أهل الجفان شمال المستمحيننا؟  
 أما رأيت خصال الخزرجيننا؟  
 وتعطفين على بو اللصيقينا؟  
 قلبا رءوما ونار الهجر تكويننا  
 كنا تركناك إلا مستجيبينا

\*\*\*

للأم طيبة دوما لو تجازينا

وسل بتمبكتو من لاقيت أين ثوى  
 وأين صار بنو نصر وقد نزحوا  
 فإن لقيت بني نصر لقيت بهم  
 لقيت سعداً وقيسا وابن خيثمة  
 فإن تناسى بنو الإسلام سيرتنا  
 وعد إلى أمنا أرض الجزيرة عد  
 سل المساجد عنا من يؤم بها؟  
 سل المنابر عنا فهي تعرفنا  
 سل المآذن عنا كيف يصعدها  
 سل المرابين وسط الجامعات هنا  
 وسل طريق حجازكم نسير بها  
 وسل بلاد قصيم كم نمُر بها  
 إنا لمن معشر تكون راحتهم  
 إن عاش وغد دعي من تسوّله  
 فإن تناسى بنو الإسلام سيرتنا  
 وسل بتوضح ذاك الشهم والدنا  
 هو الخبير بنا وهو الكفيل لنا  
 أضاء شمعه في ليل كربتنا  
 فإن تناسى بنو الإسلام محنتنا  
 ياطيبة النصر قد جئنا فحيينا  
 أتذكرين بنيك آل ساعدة  
 أما رأيت على وجهي ملامحهم  
 أترفضين بنيك من سعدت بهم  
 أرى طوائف شتى قد فتحت لهم  
 فما قليناك إذ فُذنا الفتوح ولا

\*\*\*

إن الغرام وهذا العشق أعلنه

إن الفؤاد دواما قد تقاسمه  
 فلا مكان لقلبي كي يحل به  
 والحب في القلب طبع ما تصنعه  
 حب التصنع لا تخفى نهايته  
 أوقفت شعري على حبي أردده  
 حب المدينة يسري في مشاعرنا  
 يا ليت شعري هل أحظى بها سكنا  
 وهل يرد ولاة الأمر غربتنا؟  
 رباه أبعدتنا عنها فعاد بنا  
 يسر إلى طيبة رباه عودتنا  
 حبي لطيبة مع حبي لأهلينا  
 حب لليلى ولا حب لنسرينا  
 وأصدق الحب ما قد ظل مكنونا  
 إلا على أحقق قد عاش مغبونا  
 ذكر الحبيب سلام للمحبيننا  
 أشعارنا فيه غناها مغنينا  
 مجاورا سيدي خير النبيينا؟  
 وهل يحقق فهد لي أمانينا؟  
 شوق سقيناها ميراثا وغذينا  
 ووفق الفهد أن يرد دانينا

وهذه القصيدة أنشدها الدكتور المنشد عبدالواحد المغربي بصوته ولحنه الشجي جزاه الله  
 خيرا الأنصار بين الماضي والحاضر شعر أحمد بن عبدالله  
 الأنصاري، إنشاد: د. عبدالواحد المغربي برعاية: الشيخ فهد الصويغ، متاحة على منصة

يوتيوب.

### المبحث الثالث: بعض ما قيل في معاناة آل نافع من شعر، بعد الشتات

وهو كله مختار من شعر الشاعر أحمد بن عبد الله الأنصاري وهو كثير اخترت منه ما يلي لتأييد ما ذكره في الترجمة من أن الحالة البائسة للأسرة الأنصارية في شمال إفريقيا وغربها والمشتتة بين الدول العربية بعد الجفاف الذي عم بلادهم عام ١٩٧٢م، هي أكثر شيء استأثر بغالب شعره ومن ذلك قوله في قصيدة بعنوان : ( صدى العرفان)

وماهذي المفازة والخلاء	ألا يادار ما هذا الفضاء
ذووا الأمجاد عمهم الثناء	وأين الأهل والجيران قومي
أجول بهم و دهرهم صفاء	بهذا الربيع كان الأهل قدما
تثير النقع فاخنتفت السماء	لهم نعم إذا راحت عشاء
حبيبهم ليشقيه البكاء	تفرقت الأحبة ثم أبقوا
فذات الثور إن نزل السماء	إلى ذات الأراك رحيل قومي

\* \* \*

طعامهم حليب أو شواء	تذكرت الربيع و كيف كانوا
تشنفهم إذا اعتدل المساء	وأصوات المزاهر كل ليل
من الأصوات لذ به الغناء	يناغمها و يتبعها شجي
من التوار منظره رواء	ورملا قد كساه العشب ثوبا
لقاصدها تقدم ما يشاء	وأيام الشتاء لهم قدور
جزائرنا وخيمت النساء	وأيام المصيف إذا نزلنا
شواطئها وطاب لها اللقاء	وبادرت القبائل في سرور
شبابا يسبحون لهم بهاء	ترى وقت الظهيرة كل يوم
وإن سمعوا الصريخ فهم ظماء	إذا سئلوا النوال فهم كرام
وعيس ضمرت ولهم ثراء	لهم خيل مطهمة جياد

وسيف عهده بالصقل دهر  
 بأيدي سادة غر كماء  
 وفي كل القبائل هم قضاة  
 بهذا الربع عاش القوم حيناً  
 هي الأيام تأخذ ما أفادت  
 فجاءت بالمصيبة من جفاف  
 وأصبحت العجوز لها أنين  
 وأصبحت العواتق سائلات  
 فقد ذهب الجميع لجلب قوت  
 وفي كل البقاع لهم غريب  
 فأصبح بعد ذلك العز فرداً

\* \* \*

فما وجدوا المعين و لا رحيماً  
 سوى بيت العروبة حيث قرت  
 هُم آل السعود حماة دين  
 هم أهلي وهم سندي ودرعي  
 وقد شاء الإله لنا اغتراباً  
 وعدنا حيث كان لنا قديم  
 في وقت الشدائد لا يواسي  
 وقد كنا بطيبة من قديم  
 وأن الفرع مرجعه لأصل

جديراً أن يكون به رجاء  
 أمور الشرع و ارتفع السناء  
 وملجأً من يطول بهم عناء  
 لهم مني المحبة والولاء  
 بغرب حيث صار لنا فناء  
 شريف لن يكون له كفاء  
 سوى من تصطفيك لهم دماء  
 أساس الدين قام به البناء  
 وأصل ديارنا قدما قباء

وقوله في قصيدة طويلة بعنوان ( فعبد العزيز أمة وحده أتى ) :

تطاول ليلي واكفهرت غياهبه  
رأى نجمه السيار وقمة قطبه  
فمن مخبري عن فجره ما أعاقه  
أم أن ليالي البائسين طويلة  
تذكرت أيام الصبا إذ ألعبه  
على موطن بالغرب ما حل مثله  
وأنبت بهمي والعرار وكماة  
وأصبح راعي البهم لا يبرح الحمى  
وإن جزت بعد العصر ساحة حيهم  
رأيت المها يرتعن حول خميلة  
وراقك طير يستبيك بلحنه  
وفي وسطها تجري المياه نقية  
و ينتابه بعض الأحايين ربرب  
نواعم أجسام نواضر أوجه  
تنزهن في روض الخميل هنيهة  
هنالك ملهى للشباب و راحة  
وموطن مجد بين عز و منعة  
حمته ليوث بالشرى خزرجية  
إذا سئلوا أعطوا سوى ما يشينهم  
ومن شاء أشعار الأولى من جدودنا  
ومن شاء علم الدين من مستقره  
هم العرب العرباء والنسب الذي  
إذا ما انتمى وغد إليهم ضلالة  
وقد حصنوا تلك البلاد بفتية  
إلى أن أراد الله إحياء سنة  
فإن رسول الله أخبر قومنا

وكابدت جيشا من هموم أغالبه  
فقلده أن لا تغور كواكبه  
أناء بطود شامخ هو ساحبه ؟  
كطول عناء لا تلوح عواقبه  
وعيشا رخيا لينا رق جانبه  
قبيل و قد درت عليه سحائبه  
وضاق بدر الضرع من هو حاله  
إذا صاح بالأغنام حالا تجاوبه  
وواجهت حقا قد أهيلت جوانبه  
وماء الندى يجري فأزهرعاشبه  
إذا صاغ لحنا عن سرب يصاحبه  
إلى روضه الفواح فاضت مساريه  
من العين من صوبن قامت نوادبه  
لطاق خصور و الدلال تناسبه  
ويمن حيا من كرام يقاربه  
من الهم إن ندت بليل نواعبه  
وموئل بأس لا ترى من يغالبه  
شباب وكهل أحكمته تجاربه  
ومن أبغضوا فالخوف منهم يحاربه  
وأخبارهم فعندهم قر طالبه  
فعندهم صح الكتاب و كاتبه  
إذا شيب أصل لم تكدر مشاربه  
وأنكرهم لم يخف بالفجر كاذبه  
ورمح و سيف لم تفلل مضاربه  
مضت من شتات و امتحان يعاقبه  
بقلتهم والدهر يكثر جالبه

فيالك من شيخ وقور وغادة  
وكم من رضيع لم يجد عند أمه

تدكهما من الجفاف نوابه  
حليبا فجاء الموت سود مصائبه

وقوله في قصيدة بعنوان ( شكر وعرفان )

ما بالك اليوم في هم وأتات  
أما نهتك من الأعوام أربعة  
أئن ذكرت ديارا كنت تعهدتها  
ديار حي من الأنصار دارسة  
ديار عز من الأبطال عامرة  
و أصبحت بعد ما كان الجميع بها  
أرسلت دمعا على الخدين منهمرا  
كنا هنا وعوادي الدهر غافلة  
والدهر أخضر مثل العشب بينهما  
فجاءنا بغتة بكل فاجعة  
فهاهم أهلنا بكل ناحية  
وها هم القوم من كانوا غطارفة  
قد أصبحوا خولا من أجل مطعمهم  
فما بكيت على دار وقد درست  
بكيت قومي ومن يبكي عشيرته  
ذكرت قوما كراما عز جانبهم  
هم الأسود إذا ما استغضبوا غضبوا  
وهم قضاة إذا أفتوا وإن حكموا  
كانت مجالسهم للعلم أندية  
ما انفك يسمع في أرجاء حيهم  
ما في الرجال لهم عدل و لا شبه  
لا غرو أن يقتدوا بالقوم من نصرورا

أما نهاك النهى عن ذي السفاهات  
بعد الثلاثين عن تلك الصبابات  
بها الحبيب و سمار العشيات  
من ( ذات ثور ) إلى ذات الأراكات  
أمت يبابا على إثر الجفافات  
متاهة من جديبات المفازات  
لما تبينتها بعد المعانات  
وحولنا الحي من كل القرابات  
عهد الإخاء على جلب السعادات  
والدهر يعقب حالا بعد حالات  
مشردون وحلف للإهانات  
وسادة وملاذا في الملمات  
لا يقدر على رد الإساءات  
لكن بكيت على أهل الكرامات  
لا يستوي مع من يبكي لمومة  
كانوا هناك وهم أهل السادات  
وهم أساة لأصحاب الجراحات  
ردوا إلى الحق أصحاب الجهالات  
ينتابها الناس من شتى الطويات  
نوح الجزور وإلقاء التحيات  
عند الهياج و لا بذل العطيات  
فهم بنوهم بأنساب نقيات

قد أصبحت منهم قفرا خليات  
وأبذل الجهد في كل المجالات  
بين العروبة في أرض القداسات

هذي الديار التي حلوا مساكنها  
ما زلت أبكيهم شجوا و أندبهم  
كيما أراهم و قد حلوا مكانتهم

وقوله في قصيدة بعنوان ( أصداء المجاعة ) :

أو في الدموع سلو المشتكي للهج  
والحزن كالبحر ذي الأمواج واللجج  
منازلا بين ذات السلم والفلج  
عذراء فاتتة بالحسن والأرج  
كثيب رمل وما في الورد من وهج  
هم ساكنوها وهم للناس كالسرج  
ومطعموا الناس في اللئواء والحرج  
تقدي العقيدة بالأموال والمهج  
عداء كل خبيث فاجر سمج  
لما به عرفوا من قوة الثبج  
وأصبحوا عرضة للذل كالهمج  
ومالهم بين كل الناس من فلج  
وهل لنا بعد هذا العسر من فرج

هل في البكاء على الأحباب من حرج  
لولا البكاء لكان القلب منفطرا  
إذا تذكرت أهلي أذكرت لهم  
حيث الطبيعة في أزهى ملابسها  
ما بين روض نضير قد تكنفه  
ذكرت قوما كراما عز جانبهم  
بيض الوجوه حماة الدين مذ عرفوا  
من أسرة من بني الأنصار ما فتئت  
( نصرية ) حبها للدين أورثها  
كانوا قليلا و كان الكل يرهبهم  
ذكرتهم بعد ما جار الزمان بهم  
مشردون و ما قر القرار لهم  
ياربنا هل بهذا الليل من قمر

وهو المرجى لفتح أي مرتج  
من المجاعة بعد العز والغنج  
تبيست بعد ذاك الحسن والدعج  
لا ينزلون عن الأقتاب والسرج  
يُخَلِّصُونَ من الإشرار والهوج

\*\*\*

آل السعود ومن للدين كالسيج

إننا لنرجوا من الرحمن رحمته  
يا قوم هذي بنات العرب ضائعة  
إن الوجوه التي يجري النعيم بها  
يا قومنا نحن من كانت أوائلنا  
يجاهدون ونصر الله يقدمهم

يا فهدنا يا إمام المسلمين ويا

إنا لكم أخوة جار الزمان بهم  
 إن تؤثرهم فهم أولى الأنام بكم  
 وما لهم بعد رب الناس ملتجأ  
 آل السعود أباة الضيم من بهم  
 عادت لنا منذ قام البر والدهم  
 من بعدما كان رأس الأربعين إلى  
 قد جاءها وهي في بؤس تنوء به  
 رام العدا أن يحولوا دون غايته  
 يداه وبل عطاء يستغاث به  
 لا يعمل السيف يوما حين يمكنه  
 فما مضى لجنان الله مغتبطا  
 حتى تسلمها فهد فكان لها  
 وصاغها نهضة دان الزمان لها  
 قاد السفين لبركله أمل  
 أعماله ليس يحصيها ويحصرها  
 إنا على ثقة في الفهد راسخة  
 وفي الأساة بني عبد العزيز فهم  
 وأصبحوا مثل لحم لين نضج  
 وأخلص الناس للإسلام من حجج  
 إلا إلى أهل هذا البيت والوحج(١)  
 عادت لنا عزة الإسلام بالزجج(٢)  
 عبد العزيز ودك الحصن ذا الدرج  
 قلب الرياض يقود الجيش ذا الرهج(٣)  
 فأصبحت واحة فواحة المرج  
 فردهم بين مأسور ومختلج(٤)  
 وسيفه قاطع للظهر والودج  
 بلوغ غايته بالرأي والحجج  
 إلا وسلمها للقادة السرج  
 كالبرد في أفق بالنور منبلج  
 فشعبه بين مسرور ومبتهج  
 وصانها رغم هذا الهرج والمرج  
 أسنى الكلام وأسمى الشعر والهج  
 بأنه بلسم لكل منزعج  
 سبيلنا معشر الأنصار للفرج

\* \* \*

وقوله في قصيدة قالها بمناسبة زيارته للمدينة المنورة ( موطن الأنصار ) ومنها :

فما هي إلا فورة بعد فورة  
 فكبرت ربي ذا الجلال مصليا  
 وصليت في محرابه متأسيا  
 إلى أن راينا نور طيبة ظاهرا  
 على أحمد ثم اقتحمت مبادرا  
 وخالفت قوما يعبدون المقابرا

(١) الوحج : الملجأ .

(٢) الزجج : جمع زج وهو أسفل الرمح .

(٣) الرهج : الغبار .

(٤) المختلج : المضطرب من الموت .

وفِي ( أطم الأنصار ) شخصا بنادري  
 وناديت ما أضحى من الدهر ساخرا  
 مقيل لنا ، هل تبديان المشاعرا ؟  
 إلى من يواسي أو يكون مسامرا ؟  
 من السادة (الأنصار) من كان عامرا  
 أوائلنا لما أتاهم مهاجرا  
 وكُلُّ يَرْجَى أن يضيف المسافرا  
 حصين وإنا أهل عزكما ترى  
 ( ببدر ) وجاء الشرك جيشا كراكرا  
 بنوا الحرب قد خضنا البحار الزواخرا  
 صناديدهم قتلى فنالوا المفاخرا  
 كئوس المنايا حين سلوا البواترا  
 ( بغرناطة ) راقى مدى الدهر ناظرا  
 ( بإفريقيا ) مجاورين البرابرا  
 بصحرائها حتى أقرت بلا مرا  
 تشتتهم في كل قطر عشائرا  
 ولم ترع فيهم سيرة وعناصرا  
 وصيته إذ كان للقبر سائرا  
 بمحسنهم كي يقبلوا ثم عاثرا  
 بأكناف طود لا يرام لها فري  
 معطرة ومن ثناء جواهرها  
 وأنا أناس شاكرون المناصرا  
 وقد سطعت تلك الوجوه بشائرا  
 وعاد بهم جو المدينة عاطرا  
 يوجهه فهد وييني المفاخرا  
 بناه إمام المسلمين مثابرا  
 تتاط به الغمى فيجلوا المعابرا

نظرت فلما لم أجد من عشيرتي  
 توجهت نحو الخالدين مسائل  
 أيا جبلي ( أحد ) و ( سلح ) أفيكما  
 أم أنكما لا تعلمان بحاجتي  
 ألا تعلمان أنني نجل قادة  
 تذكرت والذكرى تهيج نوي النهى  
 تذكرتهم إذ يمسون زمامها  
 على الرحب يا خير الورى إن منزلي  
 تذكرته لما استشار رجاله  
 فقيل له : إن خضت بحرا فإننا  
 ففرت بهم عين الرسول وغادروا  
 تذكرتهم يوم اليمامة إذ سقوا  
 تخيلتهم بينون صرح حضارة  
 تخيلتهم لما أناخوا مطيهم  
 فسلوا سيوفا للعلى خزرجية  
 وشاهدتهم بعد الجفاف فساءنى  
 وآلمني أن البلاد تتكرت  
 ولم يرع فيهم قومهم لمحمد  
 فما جاوزوا عن المسيء ولا دروا  
 سوى عصبية عند الأمير محمد  
 سأنشر في كل البلاد مدائحا  
 ليعلم كل الناس حسن صنيعه  
 وإنى لأرجو أن أراهم بغبطة  
 وعادوا إلى الدار القديمة طيبة  
 وفي ظل حكم قد تواتر عدله  
 وخادم بيت الله والحرم الذي  
 هو القائد الميمون والبطل الذي

له خطا فصل يسير عليهما  
 فذو الخير يلقي كل خير يريده  
 وإخوانه الغر الكرام جميعهم  
 هم أحرقوا جيش المجوس بناره  
 وسار الحجيج آمنة متفائلا  
 وأصبح يدعو الله جل جلاله  
 يقدم قرآنا و يتبع باترا  
 وذو الشر يلقي مشمخرا وقاهرا  
 كماء حماة يقهرون الأكاسرا  
 فأب مهيبضا ظاهر الذل كافرا  
 يلبي على أرض المشاعر هادرا  
 لآل سعود أن يديم الماثرا

\* \* \*

وقوله من قصيدة بعنوان ( كل فرع يعود إلى أصله )

وما كل من غنى لليلي بشعره  
 فليس لها في الأنسات شبيهة  
 بهم نصر الله العقيدة وارتضى  
 بهم فتح الله البلاد فشرقوا  
 وإفريقيا داست سنابك خيلهم  
 وقد عبروا نحو الصليب مضيقه  
 وقد حملوا مع السلاح حضارة  
 وفي ساحة الحمراء أصدق شاهد  
 وإذ غربت شمس العروبة واختفت  
 وعاش بتلك البيد عيش جدوده  
 فلما أتى ذاك الجفاف تشنتوا  
 فعادوا إلى الأصل القديم لعلمهم  
 فها نحن في أرض الجزيرة آمنة  
 وأنا بني الأنصار أولى بقومنا  
 يغني غنائى أو يرى مثلها اكتمل  
 وما لبني الأنصار من قومها مثل  
 لهم عزة قعساء دانة لها القل  
 إلى السند حتى الصين ما عرفوا فشل  
 فما ربعوا إلا وسادتها خول  
 فذل الصليب للمنارة واضمحل  
 تحدثنا آثارها وبما حصل  
 على ما بنى أجدادنا وبني الأول  
 ترحل جدي نحو " تمبكت " وانتقل  
 مع الغيث في إرعائه أينما نزل  
 فما وجدوا من يرتضيهم من الدول  
 بأن الفروع في الأصول لها محل  
 وضعنا عصا الترحال فالأم لا تمل  
 وإن بني عبد العزيز هم الأمل

وقوله في قصيدة بعنوان : الجامعة الإسلامية ورئيسها الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز  
حفظه الله

أثارت كميناً في الفؤاد منازل  
منازل عفتها الرياح وأدرجت  
وقفت على تلك المنازل برهة  
فسألتها : أين الذين عهدتهم  
ذووا العز أهل العلم أم أين سادة  
إذا ما دعا داع إلى الحرب شمروا  
أولئك أنصار النبي عشيرتي  
وهم ما هم ؟ قوم كرام تفرقوا  
فمن بعد أن كانوا حماة لدينهم  
وضاقت عليهم بالمدينة ساحة  
بأيام ذاك الفتح في الغرب ناضلوا  
إلى مصر سار الجيش بعد خروجه  
ومن بعد ساروا في كتائب عقبة  
فما زالت الأنصار في كل موطن  
إلى أن بنوا ملكاً عظيماً وشيدوا  
لئن زال ملك قد بنوه هنا لكم  
وبعد ضياع الملك سارت لمغرب  
بعشر مئين بعد هجرة أحمد  
فكانوا كشاة في القطيع غريبة  
فسلوا سيوفاً للوغى خزرجية  
فكانوا قضاة في السلام وقادة  
وبعد قتال دام دهرًا مقدرًا  
مكثنا زماناً طال تحت اضطهادهم  
صبرنا عليهم آمليين بأن نرى

محت رسمها جون السحاب السوائل  
كما درجت عاد وتلك الأوائل  
أكفكف دمعي والهموم ثلاثل  
بساحل هذا النهر ؟ أين البواسل ؟  
لهم كل يوم للفقير نوائل  
وسارت لهم في كل واد جحافل  
من السادة الأنصار قدما تناسلوا  
بموت رسول الله والحزن شامل  
توالت عليهم بالحجاز بلايل  
بها كان للأجداد قدما معاقل  
لكي يسكنوا في الغرب والغرب فاصل  
على رأسه عمرو وما ثم خامل  
لفتح بلاد الغرب والكل باسل  
عماد جيوش الفتح لم يتساهلوا  
بغرناطة ما قد علمتم و ناضلوا  
فآثار ما قد شيده تسائل  
بقيتهم تكلى وتبكي الفضائل  
أنيخت بصحراء الشمال الكواهل  
تخاتلها هادي وتلكم تقايل  
تُسَيِّدُ مجدا إذ أبيرت قبائل  
إذا شيم برق الذعر أو هز زابل  
توالت عليهم من فرنسا زلازل  
شعائر هذا الدين طراً نزاول  
زخارفهم تبدو وهن رعابل

فلما دهى ما كان قبل مقدرًا  
 قدحنا زناد الفكر نطلب ملجأ  
 فلم نر بين الشرق و الغرب موطنًا  
 فمذ نشأت كانت لدين محمد  
 تعاقب أقطاب على عز عرشها  
 فلما أتى فخر الزمان سما به  
 هو الفيصل الفرد الذي خضعت له  
 فلو بلغ الأفكار مدحي قائدي  
 جزى الله رب الناس خير جزائه  
 فعبد العزيز ديمة مستهلة  
 وعبد العزيز والد خير والد  
 وعبد العزيز قائم بشئوننا  
 وجامعة الإسلام صرح أقامه  
 يظهر توحيد الإله صراحة  
 يخرج للإسلام جيلا مناضلا  
 ويرفع أعلام الشريعة عاليا

ولن يسبق الأمر المقدر جافل  
 نصلي به فرضا تليه النوافل  
 كمملكة بالشرع قدما تناضل  
 كحصن منيع رد من يتناول  
 من آل سعود بالعلی يتواصلوا  
 على غيره ذا القرن عاش المناضل  
 ملوك لهم في الكون حق وباطل  
 ولكنه ما لا تتال الوسائل  
 لعبد العزيز البر ماسح وابل  
 وتمطر بالإحسان تلك الأنامل  
 بأبنائه بر رحيم مجامل  
 ونحن بإخلاص الولاء نقابل  
 لإعلاء دين الله بر وعادل  
 من الشرك والإلحاد بئس الشمائل  
 يرد ضلالا بثه من يخاتل  
 و يدمغ بالبرهان نكسا يحاول

وقوله في قصيدة بعنوان ( شكوى إلى العرب ) :

تذكرت أيام الصبا والمواسما  
 وأيام ذات السرح عند ( مغارس )  
 أقود شبابا كالقلادة نظمهم  
 فيوما ترى على الجياد جاججا  
 ويوما ترى بين الخيام أماجدا  
 لإن فطمت أم رؤوم وليدها

وعيشا على ذات الأراكة ناعما  
 وإذ كنت لا أخشى على اللهو لائما  
 نصيد ظباء أو نصيد حمائما  
 وأسدا غضابا يفلقون الجماجما  
 يكون للأذقان كوما توائما  
 فما خلنتي من ذلك العيش فاطما

وقفت على الأطلال بعد شتاتهم  
فألياً وجدنا أصل سرحة جدنا  
فلما عرفت الدار خارت عزيمتي  
وساءلت ربع الدار أين عشيرتي؟  
وأين مصابيح الدجى من عمومتي؟  
فكان الجواب أنهم قد تفرقوا  
فكل بلاد قد رمتهم لأختها  
فما وجدوا في العالمين جميعهم  
ألم يعلموا أنا بنو من تبوءوا  
ومن جالدوا حول المدينة تبعا  
ومن رفضوا أن يبذلوا أي تمرة  
وقلنا لخير الناس عند سؤاله  
فأولنا في الجاهلية باذخ  
وأنا من القوم الذين تقاسموا  
أذكر أبناء العروبة ما نسوا  
أذكر أبناء العروبة فعلنا  
أذكرهم يوم اليمامة غدوة  
فمن فتح الباب الحصين ومن دعا  
ومن أسسوا ملكا عظيما وشيدوا  
ومن نزلوا صحراء ( تمبكت ) عنوة  
فكانوا ملوكا فوقها وأئمة  
فمن لأن للدين القويم فمرحبا  
فكم جاهل بالله عاد لهديه  
وقد جعلوا الحصن الحصين جيادهم  
فما من قبيل يمتريهم ضلالة  
أبى الدهر إلا أن يجور عليهم  
فكم من كريم سيد وابن سيد

فأنكرتها و قلت هل كنت واهما ؟  
وسودا ثلاثا كالحمام جواثما  
وأنضبت دمعا كان من قبل ساجما  
وأين رجال يمنعون الكرائم ؟  
إذا صار لون الدهر أغبر قاتما  
يخوضون بحرا هائجا متلاظما  
كتائهة جرباء تعدي السوائما  
رحيما ولا في المسلمين مسالما  
( بطيبة ) دارا والمكان الملائما  
نهارهم و الليل يرقد لاحما  
لمن جمّع الأحزاب إذ جاء حالما  
فدينك لا نعطي سوى السيف ظالما  
وكنا لحصن الدين بعد دعائما  
ومن هاجروا أموالهم والمغانما  
بيدر فقد كنا الحماة الأكارما  
بأحد فقد كنا الأباة القماقما  
فقد كان يوما ملحميا وحاسما  
على السور قوما معلمين ضراغما  
بغرناطة حمراءها و المكارما  
ومن سطروا فوق الرمال ملاحما  
دعاة أساة يحملون المغارما  
ومن جار أضحى للقشاعم طاعما  
وكم فاجر أمسى تقيا و راحما  
ودرعا متينا ثم رمحا و صارما  
مع الصبح إلا راح بالذل راغما  
وأن يجعل الأخيار نضوا وخادما  
تراه بدار الذل يرعى البهائما

وكم من فتاة بنت عز ومحتد  
 كأن لم تكن بين العقيق وحره  
 كأن لم يكونوا رأس كل كتيبة  
 كأن نبي الله لم يدع أمتي  
 فما بالكم يا قومنا العرب ما لكم  
 ألم تعلموا أن الأواصر تقتضي  
 ألم يأو قومي من أتاهم مهاجرا  
 ألم يؤثروا من هاجروا ويقدموا  
 ألسنا شعارا للرسول وغيرنا  
 ألسنا شبابا في العلوم تفوقوا  
 ألسنا إذا هز العدو قناتكم  
 فليس لنا إلا العروبة مؤئل

تسام الهوان والأمور العظائما  
 منازلهم أو يعمرؤا قبل واقما  
 مجاهدة ردت إلى الحق غاشما  
 بأن يقبلوا إحسانهم والمظالما  
 تجاهلتم إخوانكم والتلاحما ؟  
 توصلنا بين الورى والتراحما ؟  
 ألم يخلطوا إخوانهم والمحارما ؟  
 لهم كل ما يغلونه والدراهما ؟  
 دثار ، ألسنا في المحول غمائما ؟  
 وشيبا كراما يشحذون العزائما ؟  
 بذلنا لكم أموالنا والجماجما  
 فنحن فروع أصلها ظل قائما ؟

\* \* \*

وقوله في قصيدة بعنوان ( الأنصار في رحلة الأحزان والكفاح ):

مدينتنا تلکم فأین بناتها  
 أرى أحدا من ها هنا وأرى قبا  
 أفي الدور سعد أو معاذ وجابر  
 لئن كان قيس جدنا بمكانه  
 وإن كان حسان وكعب هنا لكم  
 ألا أحد منا هنا فيجيبنا؟  
 رأيت بناء شامخا وشوارعا  
 حدائق فيها للنواظر مرتع  
 وفي مسجد المختار قام إمامنا  
 بها لكتاب الله أعظم مجمع  
 عناية فهد بالمدينة قصة  
 أعدنا إليها فهدنا تحيي عاشقا  
 ألدهر ثارات لدينا لأننا

وأين الأسود الضاريات حماتها ؟  
 وسلعا ولكن أين منندياتها ؟  
 وقيس بن سعد والكرام سراتها  
 فدار ابن سعد لا يقل عفا تها  
 فأعراضنا محفوظة حرما تها  
 أما للصدى رجع أقفر فلاتها؟  
 يوشحها في الجانبين نباتها  
 خدود عذارى أشرقت بسماتها  
 بتوسعة تمت بها أمنيا تها  
 يذكرنا أن الخيار ولاتها  
 ترددها آفاقها وجها تها  
 ونفسا بها لا تتقضي حسراتها  
 نصرنا وآوينا فعر دعاتها؟

ففي ساحة الحمراء كانت بيوتنا  
 تجمع عباد الصليب فمزقوا  
 وقد أخرجونا من سرور ونعمة  
 فلم تشرق الأيام بعد خروجنا  
 ولم يستمع للشعر ملك متوج  
 خرجنا حيارى للصحارى تنوشنا  
 فما هي إلا غضبة عربية  
 تبست الأيام وهي عوايس  
 ونام زمان البؤس ملء جفونه  
 وكانت لنا صدرا رحيبا يضمنا  
 إلى أن أفقنا بين يوم وليلة  
 فثارت عليهم عصابة عربية  
 سلاحهم سهم ورمح وصارم  
 فلما رأى جيش الفرنج جهادهم  
 وأن هديرا من مدافع جيشهم  
 تأمر في طول البلاد وعرضها  
 لقد غلبونا بالسلاح وكثرة  
 وقد حكمونا نصف قرن نعهده  
 فلما رأوا أن لا بقاء بأرضنا  
 وصاح الأمير الخزرجي مناديا  
 أتونا بجلف كالح الوجه تابع  
 فدب (مدبو) نحو كل رذيلة  
 تعهد أن يغتال كل فضيلة  
 فألبسه ( موسى ) القميص الذي به  
 تقاءل أبناء الشمال بثورة

شواهد أن الماجدين بنا تها  
 صحائف مجد طرزت صفحاتها  
 وأفنية مخضرة عرصاتها  
 بغرناطة ولم تقم صلواتها  
 ولم يتزنم بالقصيد رواتها  
 نسور وغربان ونحن بزاتها  
 يذل لها أوغادها ودهاتها  
 وعادت لشمس المبعدين إياتها<sup>(١)</sup>  
 ( بتمبكت ) إذ طابت لنا جنباتها  
 وكانت عروسا تجتلي قسماتها  
 بجيش النصارى خلفه أدواتها  
 مصممة أن لاتلين قناتها  
 وعزمة نفس تختفي شهواتها  
 وأدرك أن ( الخزرجين ) كماتها  
 كأغنية هزتهم نغماتها  
 مع السود فاشتدت بهم ضرباتها  
 وقالة مكر ذلت كلماتها  
 دهورا مضت محرمة سنواتها  
 وطالب باستقلالها جبهاتها  
 بطرد النصارى أوغلت نكباتها<sup>(١)</sup>  
 لدين ( لنين ) فاصطفاه ساعاتها  
 وأسياده المستعمرون طهاتها  
 وعرب أولاد الزنى وبناتها  
 يسربل أخيار العباد عتاتها  
 تزعمها ( موسى ) وسرت عاداتها<sup>(٢)</sup>

(١) شعاعها .

(٢) هو الشيخ محمد علي بن الطاهر بن المهدي الأنصاري .

فلما رأى أن الرياسة حوله  
 رأى بدهاء أن خير وسيلة  
 فحاصر أبناء الشمال ليخرجوا  
 فغادرها من ساعدتهم ظروفهم  
 وحاول أبناء اللثام عبيده  
 هنالك قامت جبهة وتأسست  
 تضم شبابا ماجدين وجوههم  
 هم علموا الأوغاد أن دماءنا  
 وأن النساء الحافيات على الوجا  
 ترنح ( موسى ) عندما عزفوا له  
 تمنى زعيم الخائنين لقاءهم  
 وفاجأ ( توماني ) اللثيم بلادنا  
 وسلح من ( صنغاي ) كل قبيلة  
 فواجه من أبناء قبيلة عصابة  
 يحيط بهم من العروبة فتية  
 فلا صلح إلا أن تصان حقوقنا  
 سأشكر دوما ما تراخت منيتي  
 ومن فتحوا قبل البلاد صدورهم  
 وأشكر أبناء الجزائر كلهم  
 وأشكر أبطال الإغاثة إنهم

محصنة والأقربون حماتها  
 تخلصه من الحقوق شتاتها  
 وحاربهم بالحاجتين جباتها(٣)  
 وغودر من قد قيدتهم صراتها(٤)  
 إبادة من ضمتهم فلواتها  
 لردع عادة لاتجف شباتها  
 تضىء لهم ليل الجهاد صلاتها  
 حرام وأن الباسلين أباتها  
 بصحرائنا لا لن تضيع تراتها(٥)  
 نشيدهم لما أتت جبهاتها  
 فدولته دالت بهم سلطاتها  
 بحقد شديد والعبيد شراتها(٦)  
 ليذبح أبناء الشمال جناتها  
 تذكرنا أمجادنا سطواتها  
 وقد عزموا أن لا تثار مهاتها  
 ولا صلح إلا أن يهان طغاتها  
 رجال نواكشوط من توالى هباتها  
 لإخوتهم إذ شردتهم قساتها  
 على دعمهم فالناصحون ثقاتها  
 سحاب يروي اللاهثين فراتها

\*\*\*

(2) جمع عدة من الوعد .

(3) الحاجتين : الجوع والعري .

(4) الصراة : ما يجتمع في الضرع من اللبن .

(5) جمع ترة وهي الثأر .

(6) الشراة الخوارج .

وقوله من قصيدة بعنوان : ( أيام في طيبة ) :

يا طائر السعد رفقا بالقوارير  
أقلع بلطف ولا تشعر به أحدا  
وطربنا أيها الميمون ضاحية  
حتى تحط بحفظ الله في بلد  
به قباء وأحد والبقيع وفي  
كيما أمرغ خدي فوق تربته  
وأسكب الدمع في روض به أثر  
وأسأل الله ربي أن يشفعه  
وأن يناوله كأسا معتقة  
أسائل الشم من سلع ومن أحد  
وأسأل الحرتين عن حماتهما  
دار الألى من جدودي قبل محنتهم  
عن قوم صدق هم آووا وهم نصروا  
سأستعيد بها ذكرى مئثرهم  
وهل يجيب جماد عن مساءلة  
يا طيبة طاب رياها لزائرها  
أتعلمين بأني من ذرى نفر  
من جالدوا تبعا لما أرادهم  
من شيدوا بعدُ للإسلام دولته  
على ثراك أتم الله منهجه  
لله ما ضمت الأجداث من خلق  
جيل عظيم كريم لا يماثله

أخفض هدير رهيبات المواطير  
ممن حملت على هام الأعاصير  
من الرياض ومن دار المغاوير  
به النبي مع الصحب المشاهير  
ساحاته شع مصباح الدياجير  
وأعلن الحب في تلك المقاصير  
من الحبيب على مرالدهارير  
بأحمد يوم يأتي بالأضابير  
من حوضه عند تسجير التناير  
عن خزرج وعن الأوس المساعير  
غلب الأسود وعن بيض اليعافير  
كانت وجوههم مثل الدنانير  
سقى عظامهم غيث المباكير  
وأقشع الترب عن بعض المطامير  
أو يرجع البث مطوي الطوامير  
كأنما ريحها ريح المجامير  
كانوا حلاك بأيام التياسير  
واستتقذك من أصحاب المواخير  
فصرت يا طيب مقصود الجماهير  
وأنزل الله دستور الدساتير  
وسيرة عطرت دنيا المعاشير  
من شوّه الدين من بعض الزنابير

## الفصل السابع

### تراجم بعض الأعلام من آل نافع، والأنصار من أهل السوق

( ١ ) المبحث الأول: ترجمة القائد والسلطان المجاهد: محمد علي ( إنغونًا )<sup>(١)</sup>

#### الأنصاري الساعدي الخزرجي

نسبه: هو القائد المظفر البطل الفارس المشهور الذي أربع صناديد الكفر ، ودوخ الغزاة الفرنسيين : محمد علي بن محمد أحمد بن حوالن بن حمادة بن محمد (أبانن ) بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.

#### حياته :

تولى قيادة الأنصار في بلاد أزواد ما بين ١٢٥٠هـ إلى ١٣١٨هـ وكانت المعارك بين الأنصار وبعض قبائل أزواد قد نشبت منذ ١١٩٥هـ وقاد أكثرها في حياته وكان رجلا موسوما بالشجاعة والنكاية في الأعداء إلى حسن السياسة وإصابة الرأي وحسن التدبير مع التقوى والورع وكان طويلا ضخما بعيد ما بين المنكبين ، وكان مهيبا ، مطاعا في قومه . وكان له مجلسان ، مجلس حرب ومجلس علم وكلاهما في المسجد ، وكان عامرا للمساجد ولا يتجرا ، أحد على التخلف عن صلاة الجماعة في حيه ، ورجال المجلس الأول هم رجال المجلس الثاني ، إذ لم يكن رجال الحرب إلا علماء ولم يكن العلماء إلا رجال الحرب وكانت جميع الأمور التي تدور حول الحرب أو غيره من شئون الحياة والناس العامة في المسجد وكان يستند إلى سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم في كافة حروبه ، حتى أنه لم يخرج إلى معركة ( تمتعين ) المشهورة إلا في الوقت الذي خرج فيه الرسول صلى الله عليه وسلم نفسه في غزوة الفتح إلى فتح مكة ، وبنفس العدد من الرجال<sup>(٢)</sup> وردد ماورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم أنه قال : اللهم خذ العيون والأخبار أو كما قال صلى الله عليه وسلم ولم يكن معه ورجاله سوى السيوف والرماح والنبال ولكن كلمة الله تعلقوا ولايعلو عليها، ولما جاء الإستعمار الفرنسي

(1) تنطق الغين هنا كالجيم المصرية .

(2) هكذا ذكر لي ولكنني أشك في العدد .

لاجتياح منطقة أزواد أعلن القائد (إنغونا) محمد علي الأنصاري الجهاد في سبيل الله ضدهم وحرّم الصلح معهم ، كما فعل كثير من القبائل الذين صالحوا الفرنسيين ودخلوا تحت استعمارهم في آخر أمرهم بل تصدى للغزو الفرنسي بضراوة عجيبة وخاض ضدهم عدة معارك ، ولم يستطيعوا إخضاعه رغم ما معهم من الأسلحة الفتاكة المتقدمة والمتطورة (١) ومن أشهر قواد الكتائب في جيشه :

- ١- (هَمَّ) محمد بن الطاهر البطل والشاعر المشهور وسوف تأتي ترجمته .
- ٢-أللوين بن الطاهر أخ لِهَمَّ السابق.
- ٣-الشيخ العلامة إبراهيم بن (حلاي) محمد الأمين.
- ٤-محمد الهادي بن محمد أحمد أخ لأنغونا .
- ٥- المنير بن محمد بن دوى دوى.
- ٦- محمد المختار بن محمد المصطفى بن دوى دوى .

وفاته : اغتاله الفرنسيون غدرا سنة ١٣١٨ هـ ١٨٩٨ م، بعد ما عجزوا عن قتله مواجهة! وباسمه تسمى الشيخ محمد علي بن الطاهر الأنصاري حيث ولد في نفس سنة وفاة ( إنغونا) ١٨٩٨ م ،وكان ذلك من عادة أهل تلك البلاد (٢) أنه إذا توفي منهم عالم أو قائد مشهور سمّوا باسمه أبناءهم الذين ولدوا في سنة وفاته أو قريبا منها .

(١) انظر القشاطر عرب الصحراء الكبرى ص ٢٥٣ ، وبول مارتي : البرابيش ص٤٢-٤٣ .

## ( ٢ ) المبحث الثاني: ترجمة الشيخ السلطان إبراهيم (باي) الأنصاري الساعدي الخزرجي

هو الشيخ إبراهيم (باي) بن محمد الأمين (حلاي) بن عثمان بن الشيخ الحاج عبد الله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري النصري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.

كان من المعاصرين للقائد المظفر (إنغونا) والشيخ إبراهيم زعيم مطاع في قومه ولا ينازع زمام الأمر فيهم ، وقد ألفت إليه قبيلته<sup>(١)</sup> جميع مقاليد الحكم والقضاء ، وكان مع ذلك شيخا قاضيا مفتيا ، مجتهدا ، عالما بأنواع المعارف والعلوم ، خاصة في الشريعة الإسلامية واللغة العربية ويضاف إلى ذلك أنه بطل مغوار لا يلقى له نظير في الشجاعة والنكاية في الأعداء إلى كونه فارسا لا يفارق سهوات الجياد زيادا عن الحريم فحينما تراه خائضا لجج المعارك ، وحينما تراه راكبا لملاقات الأمراء والأعيان والقواد ، ولا تفارقه كوكبة من الفرسان وكبكرة من الأبطال الكماة تحوطه ضنأً به وتأتّمر بأوامره ، وتكون رهن إشارته وأضفى عليه ماتقدم كله هيبة وجلالا واجتمع له في ذلك مالم يجتمع لمثله من معاصريه ، فكان القواد والأبطال والعلماء يهابون ملاقاته ومناظرته ، وكانت فيه جرأة وحدة جعلت أعداءه يتسارعون في كسب رضائه وسد ذرائع الخلاف معه ولذلك شواهد عدة . وكان هو والقائد المظفر محمد علي الأنصاري << إنغونا >> فرسي رهان في رئاسة قبيلة الأنصار في بلاد أزواد ، فكان محمد علي الأنصاري قائما بأمر الحروب ، وقيادة الجيوش وعلاقة القبيلة مع القبائل الأخرى ، وكان الشيخ إبراهيم الأنصاري قاضي القبيلة وشيخها وحاكما قائدا لكتائب الأنصار في شرق البلاد ويقال إن الظروف اضطرته إلى مهادنة الفرنسيين بعد اغتيالهم للقائد محمد علي الأنصاري ( إنغونا).

(١) الأنصار الشرقيون ، وقد أفادني أخي الدكتور عبد الله بن محمد بن مهدي ببعض أخباره شفويا كما سمعتها من غيره لانتشارها وشهرتها واستفاضتها.

( ٣ ) المبحث الثالث: ترجمة الشيخ الشاعر محمد ( هم ) بن الطاهر الأنصاري

### الساعدي الخزرجي

نسبه : محمد ( هم ) بن الطاهر بن محمد أحمد بن محمد ( أبانن )<sup>(١)</sup> بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري النصري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.

مولده : ولد في أواخر النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري ، وهو من أقران القائد محمد علي ( إنغونا ) الذي سبقت ترجمته .

### نشأته وطلبه للعلم :

نشأ في بيت عزوغني فأبوه الطاهر بن محمد أحمد شيخ قبيلته وعالم شاعر . نشأ الشيخ محمد ( هم ) في هذه الظروف في ببحوحة من العيش بين العلماء وطلبة العلم ، ونشأ على ركوب الخيل والتدريب على الرماية ، وسائر فنون الحرب ، وكان ذلك دأب أبناء القبيلة آنذاك ، وله إخوة نشأوا معه التنشئة نفسها فكانوا علماء وشعراء وفرسانا ، وكانت روح التنافس سارية بينهم ، وقد ساهمت هذه الظروف كلها في تكوين وتنمية شخصية الشيخ محمد (هم) فحفظ القرآن وهو صغير ، ودرج في العلوم بعد ذلك على عادة أبناء بيئته ، فقد كانوا يبدأون بحفظ القرآن منذ الصغر ثم بمتن الأجرومية ، وملحة الإعراب ، وألفية ابن مالك ثم بأشعار الشعراء الستة الجاهليين ، والصرف ، فيحفظ كتاب لامية الأفعال ومبلغ الآمال وغيرها .

ثم يدرسون منظومة السيوطي في علم المعاني والبيان ويقصدون بهذا تمرين لسان الطالب على اللغة وحمائته من اللحن قبل أن يبدأ بالعلوم الشرعية حتى لا يقع في أخطاء محظورة شرعا بسبب جهله باللغة .

ثم يبدأون بعد ذلك بالفقه فيحفظ الطالب كتاب مختصر خليل في الفقه المالكي ، وأصول الفقه فيحفظ منظومة مراقي السعود في أصول الفقه المالكي والورقات لإمام الحرميين ، ثم بتفسير القرآن الكريم ثم كتب الحديث وأهم ما يدرسونه الصحيحان .

(١) ينطق (أبانن) وهو أيضا محمد إملن وتعني في لغة الطوارق : الأبيض ،وجمعت أشنات ترجمته سماعا من أسرتنا على مراحل زمنية متفاوتة

امتدت أكثر من عشرين سنة ،وممن أفادني ببعضها بعد تدقيقها من غيره: الشيخ هما بن حمتاهي .

تلك هي المبادئ الأولى لطلبة العلم في ذلك المجتمع ولأريب أن الشيخ محمد ( هم ) كان ممن تلقف تلك المبادئ وتخرج في تلك المدرسة ، ثم بعد ذلك أخذ ينتقل بين العلوم والفنون في الشريعة الإسلامية واللغة العربية حتى نبغ عالما شاعرا .

### تلامذته :

أنشأ الشيخ محمد ( هم ) مدرسة كبيرة أممها الطلاب من كل نواحي بلده ، وأنشأ بجانبها مسجدا ، فكان عامرا بالحركة العلمية ، يرتاده العلماء ، وطلبة العلم وكان رحمه الله قيما على تلك المدرسة ومشرفا عليها ينفق عليها من ماله الخاص فقد كان ثريا جوادا محبا للعلم وأهله مسخرا نفسه وماله لذلك . وكان أكثر طلبة العلم في مدرسته تلك من الأنصار ومن القبائل الأخرى كالحسانيين والبربر والطوارق والسودان والموريتانيين ، فتخرج خلق كثير في تلك المدرسة من أبناء تلك القبائل .

### مكانته العلمية :-

عالم متفنن في العلوم الشرعية واللغة العربية يعرف له ذلك أقرانه في بلاد أزواد وشنقيط وكان تقيا ورعا شديد التمسك بالسنة وشديداً على مخالفيها وقد ورث منه طلبته هذه السيرة فاستمروا على ما تركهم عليه بعد وفاته . وكان الشيخ شاعرا فحلا مطبوعا سيال القريحة وقد أشار إلى سيلان قريحته وارتجاله للشعر في بعض أشعاره من ذلك قوله :

وليلق سمعا إلى ما كنت أرويه  
وقوله في نفس القصيدة :  
هذي مقالة من لو كنت تتصفه  
ما إن تفارغ للمنثور ينسجه  
ومن ذلك قوله في قصيدة أخرى :  
بسيط شعري لاتنك تبسطه  
عن القريحة من بالقول أعنيه  
في ذي المقالة لم تقل له إيه  
لكنها كلم تلقى على فيه  
على لساني أبحر وأسيال

وفاته :

توفي -رحمه الله -حوالي سنة ١٣٢٧ هـ وقيل ١٣١٨ هـ ، والله أعلم وليس له عقب .

آثاره العلمية :-

لم يصل إلينا من آثاره العلمية رغم كثرتها - على ما سمعنا - إلا قصائد شعرية كانت نقائض حدثت بينه وبين بعض شعراء القبائل العربية في حروبه هو وقبيلته ضدهم ، منها :

١- قصيدته التي مطلعها :

لاحت لريا بسفح الطود أطلال  
كأنها من برود الوشي أسمال

٢- والتي مطلعها :

وليلق سمعا إلى ما كنت أرويه  
عن القريحة من بالقول أعنيه

٣- والتي مطلعها :

مازال طعن الكماة السادة الصيد  
دأبي ورشف رضاب الخرد الغيد

٤- والتي مطلعها :

إنى أقول لمن أضحت معاقله  
غيضاة جن وينتاب بها أيكا

٥- والتي مطلعها :

اخسأ أيا كلب من مي القوين ومن  
ينسب لقين فبئس المرء إذ خسرا

وغيرها مما لم يصل إلينا حتى الآن .

#### (٤) المبحث الرابع: ترجمة الأمير محمد الطاهر الملقب ( حمتال ) الأنصاري

##### الساعدي الخزرجي

هو محمد الطاهر بن الصادق بن محمد الأمين بن عثمان بن الشيخ الحاج عبد الله بن الشيخ قطب بن الشيخ محمد بن نافع الأنصاري النصري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.

ولد في حدود ١٨٣٦ م .

نشأ بين أعمامه الشيخين الكبيرين السلطان الشيخ إبراهيم بن ( حلاي ) والشيخ محمد الملقب ب ( الفقي ) بن حلاي وهو علامة الأنصار الشرقيين في زمانه وصاحب الفتيا والقضاء عندهم ومما لا شك فيه أن للشيخين أثرا عظيما في نشأته وتكوينه تلك النشأة التقليدية التي ينشأ أبناء الأمراء والوجهاء في تلك المنطقة بدءا بالالتحاق بالكتاتيب لأخذ مبادئ العلم من حفظ القرآن وبعض المتون وانتهاء بالفروسية والقيادة إلى

توليه لإمارة الأنصار الشرقيين أبناء الشيخ الحاج عبدالله (بله) وإخوانهم وأسباب تنحيته عنها :

بعد اغتيال زعيم الأنصار وسلطانهم القائد المظفر محمد علي إنقونا غدرا من قبل الغزاة الفرنسيين انقسم أمر زعامة الأنصار إلى شطرين غربي وشرقي فكان سلطان الأنصار الشرقيين في يد زعيمهم وقائدهم الروحي الشيخ إبراهيم بن حلاي الملقب باي ، وكان من نتيجة وفاة السلطان إنقونا دخول القبائل الأزوادية في تسويات ومعاهدات سلم مع الفرنسيين فكان على الشيخ إبراهيم توقيع الصلح معهم ولكنه في حينه كان مقعدا ولا يستطيع الوصول إليهم إلا محمولا ، فأوكل المهمة إلى ابن عمه الشيخ سيدي محمد الملقب ب : سيدي محمد بن محمد بن عثمان بن محمد الأمين الملقب ب أبين فذهب إلى الفرنسيين مفوضا من الشيخ إبراهيم لتوقيع الصلح مع الفرنسيين ولكنهم رفضوا أن توقع من غير الشيخ إبراهيم فحمل إليهم فلما أيقنوا صحة ما قيل لهم عن صحته وعابنوا حالته رقا له وسمحوا له بالعودة وقبلوا مندوبه الشيخ سيدي نائبا عنه في توقيع الصلح معهم وقد تم ذلك بالفعل ، وما كان من الفرنسيين بعد ذلك سوى الإصرار على الشيخ إبراهيم على أن يرشح لهم مسئولا عن جماعته بديلا عنه لحالته الصحية وعجزه البدني

عن القيام بمهام الإمارة ؛ فرشح لهم الشيخ سيدي لكنه رفض بشكل قاطع بعد استشارته لعدد من إخوانه ويرجع ذلك لسببين :

- ١- زهدهم في الإمارة وأسباب الشهرة وخوفهم من تبعات المسؤولية وأداء حقوقها
- ٢- رأيهم في التعامل مع الفرنسيين حيث جلمهم من العلماء يرى أن تولي مناصبهم يقتضي التعامل والتعاطي معهم وربما موالاتهم وهو أمر منكر وقد يعدونه كفرا بواحا وخيانة عظيمة للأمة..

ومع رفض سيدي محمد، كان عليه لزاما أن يخرج الشيخ إبراهيم من هذا المأزق مع الفرنسيين لإلحاحهم عليه مرارا وكثرة مراسلاتهم له بهذا الشأن ، فعرضوا على عدد من مؤهلي الأنصار الشرقيين المنصب فرفضوا كلهم فلم يجد سيدي محمد من يقبل بهذا المنصب غير الشيخ محمد الطاهر ( حمتال ) بن الصادق بن حلاي ، فتم ترشيحه من قبل سيدي محمد، وقدمه إلى السلطان إبراهيم فتردد في البداية ونصح سيدي محمد بمزيد البحث عن شخص آخر أنسب فأصر سيدي محمد على رأيه فوافق الشيخ إبراهيم فتم تعيين حمتال زعيما للأنصار الشرقيين وحسنت سياسته وسيرته فيهم فأشرف على التعليم من خلال مدارس ومحاضر ( تبرجنن ) ورعايتها وقسم شواطئ وجزر الأنصار على نهر النيجر بينه وبين الشيخ محمد المصطفى بن سيدي الملقب ب ( إتهأ ) وطلب من كل بيت من بيوتات الأنصار الشرقيين أن ينضم في السكنى على النهر وجزره إلى أحد القسمين بحسب الميول والرغبة فتوزع جماعته بين القسمين وصار من العرف عندهم ذلك وعرف كل بيت منهم نصيبه وقسمه من هذا النهر بلا جدال أو نزاع ..إلى أن دب خلاف بين حمتال وبين بعض أقاربه من الأنصار الشرقيين والغربيين فاتفقوا جميعا مع الفرنسيين على تحييته لكنهم عجزوا عن ترشيح بديل عنه فطلب منه الفرنسيون أن يرشح لهم شخصا مناسبا فرشح محمد المختار الملقب ( إمعتال ) من أبناء أحمد بن نافع ( إنفا ) الأنصاري وولاه الفرنسيون إلى أن تم عزله هو الآخر ..

وكانت وفاة حمتال رحمه الله في حدود ١٣٥٤هـ والله أعلم . ( ١ )

( ١ ) ذكر لي قصة تولية الأمير حمتال وعزله : الشيخ أبو بكر بن إتهأ ليلة السبت الموافق ١٦/١١/١٤٢٩هـ في منزل أخي الشيخ أبي زبير محمد صالح بن محمد بن جاك الأنصاري ، وسيرة الأمير حمتال مستفاضة وجمعتها سماعا من عدد من أفراد أسرنا على مراحل زمنية متفاوتة امتدت أكثر من عشرين سنة ، وممن أفادني في ترجمته أخي الأستاذ صديق عبد الباقي الأنصاري .

## ( ٥ ) المبحث الخامس: ترجمة الشيخ عبد القادر بن سيد أحمد الأنصاري الساعدي

## الخرجي

نسبه : هو عبد القادر بن سيد أحمد بن محمد بن محمد الأمين (حلاي) بن عثمان بن الشيخ الحاج عبد الله (بلا) بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري النصرى الساعدي الخرجي النصرى الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني. ولادته ونشأته : ولد في حدود ١٨٣٦م تقريبا وهو قرين الشيخ أكحتي بن أددي وتلقى تعليمه على يد عمه الشيخ العلامة إبراهيم بن محمد الأمين الملقب باي بن حلاي وعلى مشيخة آل سيدي عالي .

سيرته : أنشأ هو والشيخ أكحتي بن أددي المدرسة (المشرقية) المعروفة ب : تبيرجانين أي (الأكوخ ، أي أربطة طلاب العلم) - المقصود بالشرق منطقة الأنصار القاطنين شرق الصحراء - والتي خرجت أجيالا من العلماء المشاهير في المنطقة . مكانته العلمية : كان الشيخ آية في علوم البلاغة ولا يلقى له نظير فيها وكان موسوعيا متقنا للعلوم الشرعية واللغوية على حد سواء قال عنه الشيخ الحافظ حذيفة بن عمر الأنصاري : كان آية في الحفظ لا يقلب الصفحات أثناء قراءته صحيح البخاري ومسلم وكان رحمه الله من أعيان قبيلته ويرجعون إليه في الأزمات والأمور المستعصية وقد كان بيته مدرسة تخرج منها أبناؤه العلماء الذين ذاع صيتهم في المنطقة بعد حين من الزمن ولا غرو فقد كان جدهم الشيخ العلامة أكحتي بن أددي وخالهم الشيخ العلامة عبد ربه بن أكحتي .

تلاميذته : من أشهر تلامذته المشايخ المشاهير :

١- الشيخ العلامة القاضي محمد المختار بن حود

٢- الشيخ العلامة حماتا بن حمتال

٣- الشيخ الحسن بن محمد المصطفى

٤- أبناؤه العلماء : ومنهم الشيخ أبو بكر والشيخ عمر والشيخ علي والشيخ محمد الملقب

إيد والشيخ الزبير والشيخ عثمان

ومن تلاميذه المتأخرين : صالح مدسا وأحمد بن المصطفى وأحمد حولاي والمصطفى بن

محمد أحمد

وفاته : توفي رحمه الله تعالى في سنة ١٩٦٧م إثر وباء شهير نزل بالناس هناك ومات منه خلق كثير حتى سميت السنة به سنة الوفيات. ( ١ )

## ( ٦ ) المبحث السادس: الشيخ أكتي بن أددي من أبناء أبي بكر الأنصاري الساعدي الخزرجي

هو الشيخ محمد الملقب ( أكتي ) بن عبدالله الملقب ( أددي ) بن بوحيدة الملقب ( أبابا ) بن محمد المختار الملقب ( بقولي ) بن أبي بكر الملقب ( اللقي بالقاف اليمينية أو الجيم المصرية ) بن الشيخ الحاج عبد الله بن قطب ب محمد بن نافع الأنصاري النصري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني. كان أول مؤسس لمحاضرة تحفيظ القرآن الكريم في منطقتنا، وحفظ القرآن الكريم على أبيه الشيخ عبدالله ( أددي ) وعلى بعض أبناء الأشراف أبناء سيدي عالي ، وقد كان من القلة ( ٢ ) المشهورة بدقة الحفظ والتمكن في استحضار القرآن بصورة عجيبة ووردت عنه قصص إعجازية في ذلك منها أن أحد أقرانه اختبره بعد قيامه من النوم مباشرة قائلاً : ماذا بعد ، وقبل كلمة ( رداء ) فقال الشيخ قبلها ( معي ) وبعدها ( يصدقني ) ومرة سأله أحدهم في غفلة عما قبل كلمة ( وَرُ ) فقال ( تَزَا ) أي كلمة ( تَزَاوِر ) في سورة الكهف كان رحمه الله مولعا بالأتاي المنعنع ( ٣ ) حتى قال فيه :

خليلي ما بالقلب من ألم الجوى      يداوى برشف من أتاي منعنع  
وداوم عليه واجتهد في اكتسابه      وما قيل لم تسمع وما قيل لم تع

أي لا تستمع إلى من يزهد الناس فيه ويدعوهم إلى تركه وعدم شربه .

من طلابه : العلامة القاضي : محمد المختار بن حوّد وعثمان بن حوالن وكثير من الناس في صحراء أزواد ، قيل لي إنه توفي وللشيخ محمد ( همّ ) بن محمد الطاهر بن سيدي سبع سنين أي مايقارب عام ١٩٠٦ م حيث ولد الشيخ ( همّ ) المذكور في حدود ١٩١٣ م والله أعلم .

( ١ ) حررت ترجمة الشيخ عبد القادر بالتعاون مع أخي الأستاذ والأديب صديق عبد الباقي الأنصاري .

( ٢ ) المقصود القلة التي تميزت بالتمكن في شدة الحفظ وإلا فالقرآن الكريم يندر من لا يحفظه عندنا .

( ٣ ) هو الشاي الأخضر وهو المفضل عند سائر المغاربة ، وممن أفادني في ترجمة الشيخ أكتي : الشيخ هما بن حمتاهي، وحفيد

الشيخ:الأستاذ/عبدالباقي بن عبدالله بن أكتي.

## ( ٧ ) المبحث السابع: الشيخ الزاهد الورع عبد العزيز بن إبراهيم الأنصاري الساعدي الخزرجي

نسبه : هو عبد العزيز بن إبراهيم بن محمد بن عثمان بن محمد الأمين ( أبين ) بن الشيخ الحاج عبد الله ( بلة ) بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري النصرى الساعدي الخزرجي النصرى الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني. ( ١ )

ولادته ونشأته : ولد في أواسط القرن التاسع عشر الميلادي تقريبا ونشأ في بيت والده الشيخ إبراهيم نشأة أقرانه في المنطقة مستفيدا مما توفر له من إمكانات مادية حيث كان والده ثريا محبا للعلم ومشجعا لطلبه فحفظ القرآن على يد خاله الشيخ حمادة بن محمد الفقي بن محمد الأمين ( حلاي ) كما درس عليه بعض العلوم الأساس .

طلبه علم : رحل في طلب العلم فدرس على علماء من السوقيين بمنطقتهم شرق ولاية غاو بمالي نذكر منهم : الشيخ العلامة مصلح وتلقى عنه الفقه والتفسير .

و درس على علماء من أهل سيدي عالي في شمال تنبكتو علوم العربية .

مكانته العلمية : عالم ورع زاهد بلغ الغاية في العلم الشرعي والورع والبعد عن الشبهات ويعد بلا منازع المفتي المعتمد عند جماعته وكثير من الأنصار ممن حولهم حتى إنهم طلبوا منه قبل وفاته رحمه الله أن يختار أحد تلامذته خليفة له فيهم فاختر لهم الشيخ الحسن بن محمد المصطفى الأنصاري .

وتروى عنه قصص عجيبة وحكايات غريبة في الزهد والورع والبعد عن الشبهات منها أنه عندما جاءه أخوه المنذر بن إبراهيم يستشيريه في استلام بندقية يعطيها الفرنسيون لأعيان ومشايخ القبائل للحماية الشخصية قال له : إن من تلوثت يده بصدأ هذه البنادق النصرانية فلن يفلح أبدا في الدنيا والآخرة . وكان يعتذر عن الفتيا إلا في أضيق الحدود بعد استنفاد كل السبل لصرف المستفتي إلى عالم آخر وكان رحمه الله يعتذر لمن يستفتيه بأنه رجل معذور مصاب في رجليه ولا يفتي أحدا إلا بعد استنفاد الأعذار ومحاولة إحالته على غيره من العلماء .

شيوخه :

( ١ ) حررت ترجمة الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم بالتعاون مع الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري وقد عاصره وسمع أخباره من جديه لأبويه: محمد (كلا) والمنذر وهما أخوي الشيخ عبد العزيز رحمهم الله .

- ١- الشيخ حمادة بن محمد الفقي بن محمد الأمين ( حلالي )
  - ٢- علماء من السوقيين وهي قبيلة مشهورة بالعلم والعلماء وهي حلفان من الأنصار وآل البيت اشتهروا بأهل السوق نسبة لهم إلى سوق مدينة تادمكة الشهيرة بشرق ولاية غاو، ومعناها : هذه مكة تشبيها لها بها ولأن سكانها من سكان مكة من الأشراف والأنصار الفاتحين ومن أشهر من درس عليه منهم مضيفه الشيخ مصلح .
  - ٣- علماء من أهل سيدي عالي وهي قبيلة من سادتنا الأشراف مشهورة بفضلها ومكانتها في شمال تنبكتو .  
تلاميذه : تتلمذ على يديه خلق كثير نذكر منهم :
  - ١- الشيخ العلامة محمد المختار بن حود الأنصاري
  - ٢- الشيخ العلامة الحسن بن محمد المصطفى الأنصاري وهو من ألق طلابه به وهو خليفته على جماعته من الأنصار في التعليم والفتوى .
  - ٣- الشيخ العلامة محمد المختار بن محمد الطاهر الأنصاري الملقب ب : حماتا بن حمتال.
  - ٤- الشيخ المهدي بن سيدي الأنصاري.
  - ٥- الشيخ المهدي بن محمد الطاهرا الأنصاري ( حمتال ) .
  - ٦- الشيخ محمد بن سيدي الأنصاري .
  - ٧- الشيخ محمد ( دوي ) بن عبد الله الأنصاري ( أبلل ) .
  - ٨- الشيخ عبد الله بن حودتي الأنصاري .
  - ٩- أبناء الشيخ سيد أحمد بن محمد بن محمد الأمين ( حلالي ) الأنصاري وهم المشايخ :  
عبد الصمد ، عبد القادر ، عبد الملك .
  - ١٠- الشيخ عبد الله بن محمد الصالح الأنصاري من أبناء أمدايا بن قطب .  
وفاته رحمه الله :
- لا يعلم تاريخ وفاته تحديدا لكنه توفي في خمسينات القرن العشرين وتم تحديد فترة حياته من معاصريه ما بين ١٨٤٠م إلى ١٩٥٠م تقريبا والله أعلم .

## ( ٨ ) المبحث الثامن: العالم التقي الورع الزاهد محمد بن إبراهيم الأنصاري الساعدي الخزرجي

نسبه : هو محمد ( كلاً ) بن إبراهيم بن عثمان بن محمد الأمين ( أبين ) بن الشيخ الحاج عبد الله ( بلة ) بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري النصري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني. ( ١ )  
ولادته ونشأته : ولد في حدود ١٢٦٦ هـ تقريباً ونشأ في بيت والده الشيخ إبراهيم نشأة أقرانه في المنطقة مستفيداً مما توفر له من إمكانات مادية حيث كان والده ثرياً محباً للعلم ومشجعاً لطلبه فحفظ القرآن على يد خاله الشيخ حمادة بن محمد الفقي بن محمد الأمين ( حلالي ) كما درس عليه بعض العلوم الأساس .  
طلبه للعلم : حفظ القرآن الكريم على يد خاله الشيخ حمادة كما درس عليه بعض العلوم الأساس ثم أتقن حفظ القرآن على الشيخ إِيحَامٍ من علماء بني أمغيان من سادتنا الأشراف، ودرس على الشيخ الجليل إبراهيم بن حلالي الأنصاري مختلف العلوم ، كما درس على شقيقه الشيخ العلامة عبد العزيز بن إبراهيم الأنصاري.  
مكانته العلمية ومنزلته الاجتماعية:

كان رحمه الله عالماً تقياً ورعاً حكيماً ثرياً سخياً منقفاً ، لا يقربه شيء فيه شبهة وبلغ من ورعه أنه لا يلمس شيئاً جاء من جهة الكفار أو صنعوه حتى النقود الورقية التي يتعامل بها الناس لا يلمسها ولا يأكل شيئاً اشتري بها بل يتبادل ثروته الحيوانية بالطعام والثياب والأقمشة وكل ما يحتاج إليه .. وكثيراً ما يأتيه كثير من النقود ثمناً لذكور حيواناته فيحفر حفرة في جانب خيمته ويأمر من أتاه بالنقود بوضعها في تلك الحفرة .. وكل ما أتاه محتاج طلب إليه أن ينبش عن النقود ويأخذ منها حاجته ويعيد ما بقي في الحفرة حتى ينفد ما فيها من المال .

ولا يأكل في آنية غير التي يصنعها له حداده ونجاره ..

كان ثرياً يملك الكثير من الحيوان وكان رغم ثرائه متقشفاً لا يلبس فاخر الثياب بل يكتفي بثوب خشن لا يجاوز نصف ساقه وكذلك سراويله وعمامته تكاد لا تغطي رقبتة ..!

( ١ ) حررت ترجمة الشيخ محمد بن إبراهيم بالتعاون مع حفيده الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد الأنصاري وقد عاصره .

وكان كريما جوادا لا يرد سائلا ، ويفد إليه المحتاجون من جميع النواحي فيقضي حوائجهم ، ويفرق الأموال يمينا وشمالا ورغم ذلك توفي رحمه الله وهو أكثر عشيرته ثراء وغنى وكان رحمه الله مشهورا بالحكمة وحسن البيان وأثرت عنه مجموعة من الحكم والأمثال مشهورة ومحفوظة ومتداولة بين جماعته وطلبته من الأنصار في المنطقة .  
مشايخه :

- ١- خاله سيد أحمد بن محمد الفقي الأنصاري
- ٢- الشيخ الجليل إبراهيم بن محمد الأمين ( حلاي ) الأنصاري .
- ٣- الشيخ إيحّام من علماء بني أمغيان .
- ٤- شقيقه الشيخ العلامة عبد العزيز بن إبراهيم الأنصاري .

تلاميذه :

شارك أخاه عبد العزيز في تلاميذه فقد كان ينوب عنه في التدريس ويساعده ودرس عليه :

- ١- الشيخ حذيفة بن محمد عمر الأنصاري .
  - ٢- أحمد بن محمد المولود الأنصاري ( ممّو ) .
  - ٣- محمد البخاري بن إهالسن بن بوحيدة الأنصاري .
  - ٤- حفيده : عبد الهادي بن محمدون الأنصاري وقد حفظ عليه القرآن .
- وفاته : توفي رحمه الله في عام ١٣٨٦ هـ .

## ( ٩ ) المبحث التاسع: الشيخ محمد الطيب الأنصاري ( ١٢٩٦ - ١٣٦٢هـ )

ولد محمد الطيب بن إسحاق الأنصاري في بلدة تنبكتو بمنطقة المراقد في الصحراء الكبرى الإفريقية عام ١٢٩٦هـ، وفيها نشأ وتربى، ولما بلغ الثامنة من عمره توفي والده، فكفله جماعة من أقاربه، فحفظ القرآن الكريم، وتلقى العلم في حلقات التدريس على علماء بلده.

وفي عام ١٣٢٣هـ هاجر إلى المدينة المنورة، ومنها انتقل إلى مكة المكرمة متفرغاً للعبادة والزهد، وتلاوة القرآن، ومطالعة العلوم الشرعية والعربية، ولم يطل به المقام حتى عاد إلى المدينة المنورة ليستقر فيها، ويشارك في التدريس في حلقات المسجد النبوي الشريف، يدرس العلوم العربية، والفقه، والتفسير، وفي عام ١٣٤١هـ عين رئيساً لمدرسي المسجد النبوي، ثم التحق بمدرسة العلوم الشرعية، وتولى رئاسة مدرسيها بناء على طلب مؤسسها والمسؤول عنها السيد أحمد الفيض آبادي، وظل يشغل بالتدريس والتأليف حتى وفاته سنة ١٣٦٢هـ فدفن بالبقيع، وصلي عليه صلاة الغائب في المسجد الحرام، وفي المسجد الكبير بالرياض.

كان صاحب الترجمة أحد علماء المدينة، وفقهائها الكبار، اتصف بالتقوى والورع والزهد، وبالعلم الوفير، وتلمذ عليه عدد من الشيوخ والسادة، منهم: إسماعيل حفطي، ومحمد عمر بري، وعلي حافظ، وعثمان حافظ، وعبيد مدني، وأمين مدني، وعبد القدوس الأنصاري، وغيرهم.

وقام بتأليف عدد من الكتب العلمية والنحوية، منها:

. الدرّة الثمينة في النحو، نظم فيها شذور الذهب لابن هشام.

. اللآلئ الثمينة في شرح الدرّة الثمينة.

. تحبير التحرير في اختصار تفسير الإمام ابن جرير.

. التحفة البكرية في نظم الشافعية.

. السراج الوهاج في اختصار صحيح مسلم بن الحجاج.

. البراهين الموضحات في نظم كشف الشبهات. (١)

(١) للتوسع: موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين ج ١/ص ٣٠.

## ( ١٠ ) المبحث العاشر: العلامة عثمان بن حوالم الأنصاري الساعدي الخزرجي

عثمان بن محمد بن حوالم بن حماد بن محمد (أبانن) (١) بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري النصرى الساعدي الخزرجي الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.

درس على الشيخ محمد بن الطاهر بن محمد أحمد بن أبانن وعلى أخيه (الألويين بن الطاهر) كما درس على علماء أبناء سيدي عالي وعلى علماء أهل ولاتة وهي التي يقول فيها الشيخ محمد بن الطاهر :

مابين أسلغ لم نترك بساحتها إلى ولاتة لا ذنبا ولا نمرا

والشيخ عثمان عالم ، قاض ، شاعر جلس للعلم والفتيا والتدريس وكان من أشد الناس محاربة للفرقة التيجانية التي دخلت البلاد عن طريق أهل القبلة (٢) .

من طلاب الشيخ عثمان : العلامة محمد المختار بن حوّد ، وخلق كثير من الأنصار الغربيين . وللشيخ عثمان مزارع تفيض بالخيرات على كل بيوت الأنصار وأهل الصحراء ، حيث كان كريما وصل خيره إلى القاصى والداني من إنتاج تلك المزارع ، توفى قبل استقلال مالي بثلاث سنين أي ١٩٥٧ م .

وترك مؤلفات كثيرة بعضها موجود في مركز الإمام أحمد بابا للكتب والثقافة في تمبكتو لازال مخطوطا ، وقد أفدت من بعضها في ترجمته .

(١) ينطق : (أَبَانُنْ) واسمه محمد الملقب ب : إِمْلُنْ ، وتعني الأبيض في لغة الطوارق

(٢) يقصدون بأهل القبلة : أهل الغرب مع أنّ القبلة شرق بلاد إفريقيا ! وأهل القبلة أو الغرب هنا هم بلاد السنغال وموريتانيا حيث إنهم غرب

صحراء أزواد ( بلاد تمبكتو) ، وممن أفادني في ترجمته : الشيخ هما بن حمتاهي .

## ( ١١ ) المبحث الحادي عشر:

**حمّاتا بن حمّاتل بن الصادق الأنصاري الساعدي الخزرجي**

هو محمد الطاهر بن محمد المختار بن الصادق بن محمد الأمين ( حلّاي ) بن عثمان بن الشيخ الحاج عبد الله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري النصري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.(١) حفظ القرآن الكريم على حماد بن الفقي ودرس الأجرومية وابن مالك عليه كذلك ودرس الفقه وسائر الفنون على الشيخ أكحتي بن أددي .

من طلاب الشيخ حمّاتا : الشيخ عثمان بن محمد صالح ( ماسّا ) والشيخ الحسن بن محمد المصطفى ، والشيخ محمد (همّ) بن محمد الطاهر بن سيدي ، وكان الشيخ حمّاتا فارسا شجاعا ، كريما مضيافا ، وكان أبوه (حمّاتل) زعيما للأنصار الشرقيين ولم يوص له بالمشيخة بل تولى بعده : محمدالمختار(معتّال) من أبناء أحمد بن محمد بن نافع الأنصاري ،بعد أن فقد المندوب الفرنسي الأمل في اتفاقهم على شخص من عندهم، فولاه عليهم المندوب الفرنسي، وكان الأمير حمّاتل قد أتى عليه وزكاه للفرنسيين أكثر من مرة قبل وفاته؛بل سمعت من قال بأن الشيخ محمد الطاهر (حمّاتل) أشار به على المندوب الفرنسي في حال وفاة الأول مؤكدا أنه لا يرجو لهم خيرا منه خليفة له!وتجدر الإشارة هنا إلى حقيقة جديرة بالتسجيل وهي أن محمد المختار(معتّال) المذكور لم تحسن سيرته في سياسة جماعته فخلعوه في قصة مشهورة إلا أنه لم تستقم لهم مشيخة أو إمارة موحدة لشطرهم الشرقي بعده إلى اليوم...؟!ومنهم من رفض الطريقة التي تم بها خلعه. توفي الشيخ حمّاتا عام ١٣٧٣ هـ مع وفاة جلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله .

(١) حررت ترجمة الشيخ حمّاتا بالتعاون مع أخي الأستاذ صديق عبد الباقي الأنصاري وسمعتها من أكثر شخص من أسرتنا .

## ( ١٢ ) المبحث الثاني عشر: ترجمة الشيخ الشاعر عبدالله بن حودتي الأنصاري

## الساعدي الخزرجي

هو الشيخ الشاعر عبدالله بن حودتي بن محمد ( إicha ) بن عثمان بن الشيخ الحاج عبدالله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.

عالم فقيه مشهور بين أبناء قبيلته وشاعر مجيد وفارس بطل شجاع وله فتاوى فقهية كثيرة ، وأشعار كثيرة ماثورة بين الناس وكان ينشد الشعر ارتجالاً وكان مكثرًا ، ينشد في كل حادثة وليس معنا من شعره إلا نذر يسير جدا ولكنه موجود في مكانه. كان مهتما بالعلم وطلبة العلم ، وقد حرص على تربية أولاده على ذلك فحفظهم القرآن منذ الصغر ودرس العلوم الشرعية واللغوية ، ومنهم الشيخ الشافعي وأخوه محمد بن إبراهيم وترك لهما كثيرا من مؤلفاته العلمية وأشعاره التي دونها ، وكانت عند الشافعي حتى آخر حياته ثم آل مصيرها إلى ابنه الطاهر ، ولا أدري إذا كان لازال محتفظا بها أم . لا .

وكان له مزرعة (١) زرع فيها أنواع الحبوب والبقول والخضروات وهذا أمر نادر ، إذ كانت الحياة - عند الأنصار الشرقيين معتمدة على رعي السائمة فقط ولم يكن الناس يكثرثون بالزراعة ولا يلقون لها بالا .

وكان الشيخ عبدالله فيه حدة وأنفة وإباء مع تواضعه فكان يجلس مع الصغار كما يجلس مع الكبار ويتحدث معهم وكأنه أحدهم أي الصغار ، ومما يقال عنه أنه لفرط جريان قريحته لم يولد له ولد إلا أنشد فيه قصيدة ، وكان بسيطا لين الجانب يمازح أبناءه ويرتاحون له كما يرتاح عامة الناس لمجلسه ، وكان في كلامه طرافة وطالما تخلل حديثه دعابة ، قال يوما لابنه ( الشافعي ) بعد أن طلب منه شيئا من الشاي الأخضر (٢) فلم يعطه فقال له :

(١) الإشارة إلى المزرعة هنا ميزة وسمة للغاية حيث إن الأنصار الشرقيين ليسوا من أهل الزراعة بل من رعاة الإبل والبقر والغنم فحسب

(٢) هو الشاي الأخضر الصيني وهو المفضل عند المغاربة عموما ولهم فيه أشعار كثيرة تماثل أشعار الجاهليين في الخمر .

ما للجبيرة ( ١ ) تولي الغمر ما فيها وعن مشايخ أهل العلم تخفيها  
وقال لأحد جلسائه وقد مد له الشاي الأخضر فى كأس صغير يسمونها ( العنكري )  
فازدراها لأنها دون حقه ومكانته فقال :  
مدوا إليّ العنكري وهو قبيح المنظر

رشفاته أصغر من جسمانه يا صاحبي أوصيك أن لا تشتري

وتصل حوالي عشرة أبيات .

ومن شعره في الهجاء قوله :

شفينا الغيظ منكم يا حبيدي لدى رفع اليدين إلى القتال .

وهي قصيدة طويلة . توفي رحمه الله عام ١٣٨٠ هـ ( ٢ )

( ٢ ) تطلق عندهم على جراب الشاي الأخضر وأوانيه .

( ٢ ) جمعت أشتات ترجمته سمعا من أسرتنا على مراحل زمنية متفاوتة امتدت أكثر من عشرين سنة ، وممن أفادني ببعضها بعد تدقيقها من غيره : الشيخ هما بن حمتاهي .

( ١٣ ) المبحث الثالث عشر: ترجمة العلامة الشيخ محمد المختار بن محمد الأنصاري

### الساعدي الخرجي

#### اسمه ونسبه

محمد المختار بن محمد ( حَوَّد ) بن بوحيدة بن محمد المختار بن أبي بكر بن الشيخ الحاج عبد الله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني. ( ١ )

#### مولده ونشأته وطلبه للعلم :

ولد سنة ١٣٠٦ هـ ، ونشأ في بيت والده ، وحفظ القرآن الكريم وبعض المتون في سن مبكرة ، على عمه محمد الأمين بن بوحيدة وأخذ عنه علم النحو والصرف وبدأ بدراسة تفسير القرآن الكريم على ابن عمه محمد بن محمد الأمين بن بوحيدة الأنصاري ، وسافر إلى الأنصار الغربيين واستكمل تفسير القرآن الكريم عند الشيخ عثمان بن محمد بن حوالن الأنصاري ورجع إلى (تمبكتو) ودرس أصول الحديث والفقہ على الشيخ (سيدي عالي) من أهل أروان ومن أجلاء مشايخ تمبكتو .

ثم رجع إلى مراتب صباه في شرق تمبكتو وقد همه أمر الحساب فأخذه على أحد علماء ( الكوندر ) كما أخذ عنه علم البلاغة بفروعه ، وعلم الفرائض ، وأخذ علم الحديث على الشيخ التيجاني الجكني من موريتانيا ، ودرس علم التوحيد على الشيخ محمد المختار من أبناء ( أمغيان ) وهي إحدى القبائل التابعة للأنصار من الأشراف العلويين وأخذ علم العروض والقافية والأدب على الشيخ محمد البراكني الموريتاني ، واجتهد في طلب العلم وأكب على العلوم بأنواعها ، ثم بعد ذلك تزوج وجلس للتدريس والفتيا والقضاء

( ١ ) جمعت أشنات ترجمته سماعاً من أسرتنا على مراحل زمنية متفاوتة امتدت أكثر من عشرين سنة ، والشيخ محمد المختار بن حود أدركته و أعرفه كان لنا به جوار طويل ووعيت على قصصه وأخباره التي ترددت على سمعي كثيراً .وممن أفادني ببعضها بعد تدقيقها من غيره: الشيخ هما بن حمتاهي ، وقد عرضتها على ابنه الشيخ الطيب بن محمد المختار بن حود أثناء زيارته لي في منزلي بالرياض فأثنى عليها وأجازها، كما أفادني ببعضها،الدكتور عبد الله بن محمد بن مهدي الأنصاري نقلا عن الشيخ مجد الدين بن المهدي الأنصاري .

والتأليف حتى توفي وقد صار قاضيا ومفتيا رسميا لجميع القبائل الصحراوية وجميع بلاد تمبكتو .

وله فتاوى كثيرة وكتب مبنوثة لدى الناس منها ثلاثة كتب في الرد على أهل التيجانية وغيرهم من أهل البدع ، وهذه الكتب موجودة في بلاد ( كيدال ) لدى قبيلة " (إيفوغاس) كما ذكر لنا ذلك .

إضافة إلى ديوان شعر رصين جمعه الشيخ محمد (همّ) بن محمد الطاهر الأنصاري وقد تتلمذ عليه خلق كثير من أهل تلك الصحراء ومن جميع قبائلها منهم على سبيل المثال : عبد ربه بن محمد ، وأبناء عبد القادر ، ومجد الدين بن المهدي ، والحسين بن محمود وكلهم من الأنصار وغيرهم كثير .

وكان في الشيخ حدة وشجاعة وجرأة على الرجال في الحق .

وكان ثريا يملك كثيرا من البقر والغنم والإبل وغيرها وكان كريما مضيافا .

وكان أول من حارب التصحر وحياة البدو وأمر بالتمدن وكان أول رمز وضعه للتمدن الدار التي بناها على ضفة نهر النيجر عام ١٩٤٠م بمنطقة (جربي) بالجيم المصرية ( garbay ) والتي أمر أخاه محمد علي باتخاذها كفصل لتدريس القرآن الكريم وعلوم الدين وأول من أمر بالزراعة وامتلاك السفن

ومن إنجازاته حفره بئر ذات الأراك ( تن تيشغت ) وبئر (إن كلا) الغربية والثالثة من آبار (إن كلا) .

#### عقيدته :

كان أشعريا من الأشاعرة ( المتأخرة ) وبعد حجه ومناظرته بعض علماء المملكة العربية السعودية تمسك بعقيدة أهل السنة والجماعة من السلف الصالح ، وأبطل تأويل الصفات كما يفعل المعتزلة وأثبت لله تعالى من الصفات ما أثبتته لنفسه في القرآن الكريم و ما أثبتته له رسول الله صلى الله عليه وسلم منها في السنة من غير تأويل ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تكييف ولا تحريف على حد قوله تعالى :

{ ليس كمثله شيء وهو السميع البصير }

كالاستواء والإتيان والمجيء والوجه والعينين واليدين ... الخ

وثبت على ذلك بتوفيق من الله حتى توفي رحمة الله عليه رحمة واسعة وأدخله فسيح جناته .

## حجّه

حج الشيخ إلى بيت الله الحرام وأدى فريضة الحج في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود ولقيه بمنى وألقى بين يديه قصيدة ارتجالية في مدح جلالته منها :

ألا من لي بعنس جلمزير	تساعدني بنص أو هزير
هملة مضمرة جزول	برجليها إذا ملعت نهوز
فتبلغني إلى ملك كريم	رفيع المنتمى عبد العزيز
أعز الدين بعد الذل حيناً	فدان له ملوك الانجليز
وجدد كل مندرس قديم	فعبت ذي المناسك بالأزير

\* \* \*

وكان ذلك قبل وفاة الملك عبد العزيز رحمه الله تعالى بثلاث سنوات ، أي سنة ( ١٣٧٠ هـ ) .

## (وفاته)

توفي الشيخ محمد المختار بن محمد ( حَوِّذ ) تغمده الله برحمته سنة ١٤٠٢ هـ . وقد رثاه عدد من الشعراء بكثير من القصائد .

## ( ١٤ ) المبحث الرابع عشر: ترجمة الزعيم محمد علي (١) بن الطاهر الأنصاري

## الساعدي الخزرجي

**نسبه:** هو محمد علي بن الطاهر بن المهدي بن محمد بن حبدى بن حمادة بن محمد ( أبانن ) بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.

**مولده:** ولد عام ١٨٩٨ م في إحدى ضواحي تمبكتو الشاسعة شمال مالي

**نشأته:** نشأ في رعاية والده الشيخ الطاهر بن المهدي الأنصاري (٢) في بيت عز ، فقد كان أجداده عمالا لملوك المغرب على بلاد تمبكتو ، يأخذون البيعة لهم من سكان الصحراء الأزوادية من عرب وطوارق ، منذ أن خضعت تمبكتو لسلطان المغرب في أواخر القرن السادس عشر الميلادي بانتصار جيوش أحمد المنصور على امبراطورية سنغاي إلى أن استولى الاستعمار الفرنسي على البلاد في عام ١٩٢٠ م .

وقد أحضر له والده العلماء والفقهاء لتعليمه وتأديبه على عادة أهل تلك البلاد فتعلم على أيديهم وتدرّب على الفروسية وفنون القتال ، على عادة أبناء الوجهاء والأثرياء هناك ، وقد تعمد والده تنشئته على تحمل المسؤولية وتولي القيادة والمهام الجسام .

**حياته:** نشأ الشيخ محمد علي بن الطاهر الأنصاري في وقت حساس أثناء دخول المستعمر الفرنسي للمنطقة ، فعاش حياته قتالا ، ومقاومة ضد المستعمر الذي رأى علماء المسلمين في تلك البلاد أن قتالهم جهاد ودفاع عن النفس والحرمان فلم يتخلف مسلم عربي أو طارقي \_ وقليل من القبائل الزنجية في تلك البلاد عن محاربتهم وإعلان الثورة ضده ، ولا أقول ذلك عصبية أو نعرة ولكن التاريخ يشهد بإقبال المسلمين من القبائل الزنجية على المستعمر وانكبابهم على ما معه من امتيازات التعليم والجيش .. الخ ولهذا استقلت البلاد على حكمهم \_ أي هذه القبائل الزنجية \_ دون مشاركة العناصر الأخرى كالعرب والطوارق .

(1) سمي باسم القائد محمد علي الأنصاري (إنغونا) حيث ولد في نفس سنة وفاة (إنغونا) وكان ذلك من عادة أهل تلك البلاد أن يتسمى

اللاحق بالسابق إذا كان من المشاهير.

(2) انظر القشاطر : التوارق عرب الصحراء الكبرى ص ٢٤٣ .

### دوره البارز في تعليم أبناء العرب والطوارق:

كان العرب والطوارق، من أشد المقاومين للاستعمار الفرنسي منذ دخوله لبلادهم، وخاضوا الحروب والمعارك ضدهم واستشهد منهم الآلاف، وسجن الآف، وجرى نفي المئات منهم، وحتى رأي بعض شيوخ القبائل، أن تحقيق مصلحة البلاد والعباد في الصلح مع الفرنسيين، حفاظاً على أرواح المسلمين وحماية لبيضتهم، فبدأت المصالحات مع الفرنسيين، وانتهت المقاومة القتالية، ودخل العرب والطوارق في مقاومة من نوع آخر، تتمثل في مقاومة التعليم الفرنسي، والثقافة الفرنسية، فرفضوا إلحاق أبنائهم بالمدارس النظامية التي تدرس بالفرنسية، وكان الزعيم محمد علي، من أوائل من أبدى معارضته لمقاومة التعليم، لعلمه أن المستقبل في البلاد؛ إنما سيكون للمتعلمين، ورأى بفكره الثاقب وحكمته أن إقبال الماليتين من غير العرب والطوارق على التعليم، معناه: أنهم هم حكام البلاد مستقبلاً، ولهذا عارض مقاطعة العرب والطوارق لتعليم أبنائهم، وناضل وكافح من أجل إلحاق أبنائهم بالمدارس، وافتتح عدداً من المدارس بجهود ذاتية متواضعة، في معظم مخيماتهم في البوادي، شرقاً وغرباً، وشمالاً وجنوباً، وتخرج منها عدد من أبناء العرب والطوارق، وتوسعت بعد ذلك، وبعد تقبل بعض فئاتهم تسجيل أبنائهم في المدارس الرسمية، بعد الاستقلال، وحيث صار حكام مالي بعد الاستعمار من المسلمين، وكان من أسباب هجرة الزعيم محمد علي الأنصاري إلى بعض الدول العربية، مع مجموعة من أبناء العرب والطوارق، لغرض تمكينهم من التعليم في الدول العربية، لإيمانه الراسخ بأهمية التعليم، أي كانت لغته عربية، أم فرنسية، ولإقامة الحجة على بعض الآباء الذين حرموا التعليم الفرنسي، بإتاحة الفرصة لأبنائهم للدراسة في الدول العربية، فكان من أولى اهتماماته رحمه الله نشر التعليم بين أبناء العرب والطوارق.

### دوره في مقاومة الاستعمار الفرنسي:

كما ذكرنا سابقاً، قد انتهت المقاومة ضد المستعمر عام 1920 م ببعض الاتفاقات وبعد ذلك بعامين تولى محمد علي قيادة العرب والطوارق الأزواديين فواصل الثورة ضد الفرنسيين ومنع شعبه من المشاركة في الحرب العالمية الثانية بجانب الفرنسيين مما جعل الفرنسيون يصعدون الموقف ضدهم، وقاموا بتصنيفهم أعداء لفرنسا؛ بعد أن كانت

فرنسا موافقة على منحهم الاستقلال بدولة خاصة بالعرب والطوارق في صحراء أزواد ، بل إن فرنسا اتخذت ذلك ذريعة لإبعاد الشيخ محمد علي الأنصاري إلى الخارج بدعوى أنه المحرض الرئيس لشعبه على عدم القتال في الحرب العالمية الثانية مع فرنسا ، وكان إبعاده عام ١٩٤٨ م ؛ فتوجه إلى المملكة العربية السعودية حيث كانت تربطه علاقة بالملك الراحل جلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود وابنه الراحل جلالة الملك فيصل بن عبد العزيز وكان آنذاك أميراً - وكان ذلك في عام ١٣٦٩ هـ ، واستمرت هذه العلاقة إلى عهد جلالة الملك سعود بن عبد العزيز الذي تولى الملك بعد والده . رحمهم الله جميعاً . ، وكانت هذه العلاقة - حسب شهود عيان - مبنية على أساس أصله الذي يعود إلى الأنصار أهل المدينة المنورة قبل تفرقهم في الآفاق مع الفتوحات الإسلامية ، ومراعاة للرحم القديم وعملاً بوصية الرسول صلى الله عليه وسلم بالأنصار ، نصح الشيخ محمد علي الأنصاري بأن يتخلى عن مطالبه وأطماعه في إقامة دولة بصحراء تمبكتو خاصة بالعرب والطوارق مقابل أن يمنح الجنسية العربية السعودية هو وجماعته مع إقطاعهم ناحية من نواحي المملكة الشاسعة يقيمون فيها ويكون أميراً لجماعته من الأنصار فيها ، ولكن طموح الشيخ محمد علي الأنصاري ونضاله من أجل إقامة دولة للطوارق بزعامته لم يدع له مجالاً لقبول العرض وذلك الطموح هو ما جعله يذوب كلية بجماعته الأنصار في القبائل الطارقية والبربرية أهل البلاد الأصليين ، وذلك حتى يحافظ على مكانته كزعيم لتلك الشعوب على السواء - ولهذا للأمانة فإن الشيخ محمد علي الأنصاري يفضل مصطلح ( الطوارق ) ليشمل سكان الصحراء عربهم وطوارقهم خشية انفصال الطوارق أهل العدد والبلاد - عن زعامته ، وهذا الهاجس هو الذي منعه من قبول العرض السعودي الذي منح له وجماعته في ذلك الوقت رعاية للرحم القديم في أصولهم العريقة واستجابة لوصية الرسول صلى الله عليه وسلم بهم ، ومع ذلك فإن كثيراً من جماعته الذين قدموا معه آنذاك فضلوا الانفصال عنه واستوطنوا المملكة العربية السعودية وتجنسوا بجنسيتها ، ومن وقتها لم تزل عودة الأنصار إليها مستمرة وحتى الآن .. ، وأما هو فقد انتقل من السعودية إلى مصر عام 1954 م وتزوج من سيدة مصرية ، وعقد علاقة جيدة مع جمال عبد الناصر ، وشاركه في تبني القومية العربية ..! ثم في عام 1960 م توجه إلى ليبيا أيام الملك إدريس السنوسي ، ومكث فيها عامين استقر بعدها في المغرب لكن في عام ١٩٦٣ م وبعد نشوب الحرب الحدودية بين

المغرب و الجزائر تقدم موديباكيثا الذي صار رئيسا لجمهورية مالي بعد استقلالها من فرنسا عام 1960 للوساطة وقبل الطرفان وساطته لكنه اشترط تسليمه الثوار العرب والطوارق ، فاستُدْرِج الشيخ محمد علي الأنصاري إلى الجزائر وسُلِّم هناك إلى السلطات المالية فأودعته السجن حتى عام ١٩٦٦ م بعد انقلاب موسى تراوري على موديباكيثا ، وبعد ذلك لجأ إلى المغرب مرة أخرى فاستقر في الرباط ( لاجئاً سياسياً ) مكرسا حياته للدفاع عن قضية العرب والطوارق بواسطة النضال والجهاد ضد المستعمر الفرنسي وحكومات مالي المتعاقبة وعندما علاه الكبر والشيخوخة اقتصر دوره على متابعة أخبار البلاد عن طريق زواره من العرب والطوارق وتقديم المساعدات المادية والمعنوية للثوار العرب والطوارق وظل في نظرهم ظاهرة لا يمكن تكرارها في تاريخ المنطقة لما اتسمت به حياته من جهاد ونضال في سبيل قضيتهم إلى أن توفاه الله في منفاه - المغرب المحروسة في مدينة الرباط يوم السبت الموافق ١٤١٥/٢/١ هـ ، ١٩٩٤/٧/٩ م عن عمر يناهز الست والتسعين سنة (٩٦). (١)

(١) انظر ترجمته في مجلة الوسط العدد ٩٣ ، ١٩٩٣/١١/٨ م . والقشاش محمد سعيد : في التوارق عرب الصحراء الكبرى ص ٢٤٣ ومجلة المجلة العدد (٦٠٥) في ١٤١٢/٣/٩-٣ هـ ، ١٩٩١/٩/١١ م .

## ( ١٥ ) المبحث الخامس عشر: ترجمة الشيخ : الحسين محمود الأنصاري

## الساعدي الخزرجي

نسبه : الحسين بن محمود بن حوى بن محمد أحمد بن صاحبي بن محمد ( آخو ) بن

الشيخ الحاج عبد الله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي

النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.

وهو أحد ستة إخوة كلهم علماء وأهل علم متصل.

ولد بصحراء مالي في بداية القرن العشرين الميلادي بحدود العام ١٩٠٠م، وتوفي عن

عمر يناهز السبعين عاما بحدود عام ١٩٦٨م.

التحق "بالكتاب" مبكرا وقرأ القرآن وحفظه ثم بدأ بدراسة كتب اللغة وعلومها وآدابها والنحو

والصرف وقواعده، وأخذ يدرس كتب الفقه والتفسير على ما جرت عليه العادة في زمانه،

وتخصص في الفقه وعلوم اللغة،

\*ومن أشهر مشايخه:

١- الفقيه العلامة قاضي قضاة مالي الشيخ: محمد المختار بن حود الأنصاري

٢- الشيخ محمد الطاهر بن محمد المختار الملقب ب : حماتا بن حمتال

٣- الشيخ العلامة سديدي الجلادي

٤- والشيخ العلامة محمد محمود الأرواني

\*وقرأ من الكتب:

١- ألفية ابن مالك ونبغ في قواعد النحو وكلفه شيخه بتدريس زملائه من الطلاب.

٢- وقرأ وحفظ تفسير الجلالين

٣- وتفسير الخازن

٤- وتفسير ابن عباس

٥- الإتيقان في علوم القرآن

٦- الخليل- ابن عاشر- الرسالة

٧- تحفة الأحكام

٨- كتب اللغة والآداب أخذها عن الشيخ محمد المختار

- \* وأخذ عنه أيضا الفقه إلى جانب الشيخ سديدي الجلادي الأنصاري  
\* ودرس كتب التفسير عن العلامة القاضي محمد المختارين حود الأنصاري  
\* وأخذ عن الشيخ محمد محمود الأرواني، وأخذ عن شيوخ "كل إنوكر"

وبعد ذلك نبغ وتخصص في علوم اللغة والفقه والآداب وأصبح معلما وشيخا بإجازة من شيوخ زمانه وأساتذته حتى غدا من مشاهير العلماء في زمانه وسيداً من سادات الأنصار وهو أديب وشاعر وله عدة قصائد وتوجد عند بعض طلبته من مثل حمة ابن معلى، وقد قام محله محمد صالح حسين وقد سلم بعض قصائده للشيخ حمدي الأنصاري ونحسب أنها في مكتبته، وبعضها يوجد في مكتبة في منطقة "بانیکا وغيرغون" تاغاروست.  
\*الجوانب المشرقة من حياته

قال تعالى: {إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ} وقال صلى الله عليه وسلم "العلماء ورثة الأنبياء".

لقد كانت حياته في كل جوانبها مشرقة، حيث استطاع أن يتبوأ للأنصار مكانة وموقعا في منطقة "أربندا" وحفر بئر "تين أدا" وأقام مسجدا وبنى داراً ومدرسة للتعليم وكان أول من اتخذ بيوتا من الطوب والحجارة في تلك المنطقة وأثاره شهادة على ذلك، وقد ساندته في ذلك أعمامه وإخوته مثل إبراهيم يونس، ومحمد بن يونس والزبير، ومحمد على بن محمد، وحمدي بن أحمد.

وكان داعية للإسلام في تلك المنطقة، أخذ يدعو قبائل الطوارق للإسلام ويرغبهم فيه ويجدد لهم دينهم، حتى تتلمذ عليه شريفو بن ثاقب سيد قبيلة "إقودارن" وأقام مسجدا في مضاربه وأصبح يؤذن للصلاة، وكذلك ابنه "أنوا".

وتفرغ للعلم وتعليمه وأخذ طلاب العلم يرتادون ناديه من كل النواحي المجاورة.

\*ومن أشهر طلابه: الشيخ حمدي أحمد الأنصاري والشيخ: عبد الله بن المبارك الأنصاري، وابن محمد المصطفى الشيخ محمد المولود "إنتولو"، وأخوه محمد إعل، وابن حسان أكحتي حسان، والشيخ محمد حسان، والشيخ حمة بن معلى والشيخ عبدالله "داهو" المعروف الفاضل، وابن محمد بن حوتقى الشيخ المرحوم: حنتللو، وأخوه الشيخ الفقي محمد، وابن حمتاهي همة، ومحمد مولود، وأبوبكر بن محمود "تين أجار دهن"، وأحمد بن محمد بن حتاهيل، والشافعي بن عبد الله، وأخيت بن المهدي.

وقد عرف الشيخ بفضله وكرمه وجوده فكان يصرف على طلابه، ولا يكلفهم بالأعمال حيث يوجد من يتولى ذلك دونهم، وكان ثريا سخيا رحب الصدر لا يضمن على أحد بمال، وعرف بالصبر والعفة والشجاعة وصلة الرحم ولا يفرق بين أحد من إخوته وأبناء عمومته، شمل اليتامى والأرامل مضيافا، وكان أحد الثلاثة الذين حفروا الآبار في منطقة "أربندا" وهم محمد المختار، والحسين، والحسن بن محمد، وقد كان يحرص على حجاب حريمه فكن متحجبات مثله في ذلك الشيخ الحسن بن محمد المصطفى، والشيخ : حمدي بن أحمد.

وخلف من الأبناء الشيخ محمد الحسين، الأستاذ محمد صالح الحسين، والأستاذ مفتاح الخير الحسين، والأستاذ الشيخ: زين العابدين الحسين، وعبد الله الحسين. وكلهم أساتذة وشيوخ وأهل علم ومدرسين فكانوا خير خلف لخير سلف.

وله من البنات: فاطمة، حاية، عائشة، عزة ( ١ )

( ١ ) وردتني ترجمته من أبنائه المشائخ : محمد ومحمد صالح ومفتاح الخير وزين العابدين وعبد الله من سكان ووجهاء مدينة أوباري بالجماهيرية الليبية، والشيخ الحسين أدركته وأعرفه كان لنا به جوار طويل ووعيت على قصصه وأخباره التي ترددت على سمعي كثيرا .

## ( ١٦ ) المبحث السادس عشر: ترجمة الأديب الكبير عبدالقدوس الأنصاري

الأستاذ الأديب، الصحفي النابه، العالم المحقق المدقق، الأثري المؤرخ، اللغوي المجمع، الأستاذ عبدالقدوس بن القاسم بن محمد بن محمد الانصاري الخزرجي. ولد في المدينة المنورة على سكانها افضل الصلاة وازكى التسليم.. كان مولده في عام ١٣٢٤هـ... توفي والداه ولم يتجاوز السادسة من عمره.. كفله عمه وشيخه العلامة الشيخ محمد الطيب الانصاري، عالم المدينة المنورة، وهو والد الأستاذ الدكتور عبدالرحمن الانصاري.

تلقى علومه الدينية واللغوية والتربوية على يد شيخه وأستاذه العلامة محمد الطيب الانصاري في المسجد النبوي الشريف، حيث كان بداية خطوة نحو المجد.. وانعم بها من بداية.. بل انها بداية الخير والفعال الحسن في جوار الرسول الاعظم سيد ولد آدم اجمعين، عليه وعلى آله وصحابته افضل الصلاة وازكى التسليم. بدأ الدراسة وعمره لم يتجاوز الخمس سنين، وفيها حفظ القرآن الكريم، واعقبه بحفظ المتون في علوم التفسير والحديث والفقه واللغة.

في عام ١٣٤١هـ افتتحت مدرسة العلوم الشرعية في المدينة المنورة، وقد انشأها فضيلة السيد احمد الفيض آبادي لتيسير التعليم الديني والعربي، وقد عين الشيخ محمد الطيب الانصاري رئيساً لمدرسيها.. وبطبيعة الحال التحق بها (عبدالقدوس الانصاري)، وتخرج فيها في عام ١٣٤٦هـ بتفوق وامتيان.. يقول الانصاري في ذكرياته لتلك الفترة: (وكنت اول الطلاب في اخذ علامات النجاح العليا) ص ٦٣٢ / عدد شوال وذو القعدة

١٤٠١هـ.. وكان ان حضر الاختبار العمومي الذي اجرى لطلاب المدرسة، رئيس ديوان امارة المدينة المنورة الشيخ اسماعيل حفطي، وكان ان اعجب بالأداء المتفوق للشاب النابة (عبدالقدوس الانصاري) فأشار على وكيل الامارة بأن يلحقه بديوان الامارة، وبلغ الانصاري بهذه الرغبة، حينئذ استشار الانصاري شيخه وأستاذه الشيخ محمد الطيب الانصاري - وهذا من عظيم ادب البنوة للأبوة - ويصف الانصاري ذلك بقوله: (.. وثاني يوم بعد نجاحي في الاختبار الشاق العنيف، كنت جالساً على مكتبي في ديوان امارة المدينة المنورة موظفاً صغيراً بها.. اصغر من جميع الموظفين به.. كان ذلك في غرة شهر رمضان ١٣٤٦هـ).

ليس هذا فحسب، بل بعد تخرجه من مدرسة العلوم الشرعية رغب اليه السيد احمد الفيض آبادي مؤسس وصاحب المدرسة ان يكون أستاذاً للادب العربي فيها.. وحقق رغبة أستاذه وظل أستاذاً فيها زهاء اثني عشر عاماً.. هذا اضافة لاعماله الأخرى. مكث الانصاري في الديوان الملكي يتقلب في وظائفه حتى عام ١٣٥٩هـ، حيث نقل بعد ذلك الى مكة المكرمة في وظيفة رئاسة تحرير الجريدة الرسمية (أم القرى) وتم ذلك بإرادة ملكية - برقية - صدرت من الملك عبدالعزيز - عليه رحمة الله تعالى - الى امارة المدينة المنورة.

واستمر في وظيفته تلك حتى عام ١٣٦١هـ، حيث صدر امرسمو الأمير فيصل ولي العهد آنئذ بنقل الأستاذ عبدالقدوس الانصاري ليعمل في ديوان سموه في جدة.. وبقي فيه حتى عام ١٣٨٦هـ حيث تفرغ بعد ذلك تفرغاً كاملاً لمجلته المنهل التي انشأها في عام ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م وظل يصدرها باستمرار رغم كل تلك المشاغل والوظائف والمهام. ورغم كل تلك التنقلات.. من المدين المنورة الى مكة المكرمة الى جدة.. ينتقل بها حيث ما انتقل.

هذا مختصر ميسر للحياة الوظيفية للانصاري - عليه رحم الله تعالى - لم نرد البسط فيها، فقد كان أدائه فيها كبيراً وملحوظاً، وهذه الصفحات لا تكفي.. اذن، لنبسط الحديث بسطاً ميسراً ايضاً في حيواته الفكرية والثقافية والادبية والعلمية.

**\*\* عبدالقدوس الانصاري كان طموحاً متصاعداً الطموح، وكان صاحب منهج في الحياة والمجتمع الزم به نفسه.. وهو طالب في مدرسة العلوم الشرعية، كان همه اكبر بكثير من هذا الفصل الدراسي، كان يفكر في ترقية الحياة الادبية والفكرية لبني قومه في المدينة المنورة، وهذا ما تؤكد لنا مجموعة مقالاته التي كتبها في وقت مبكر من حياته، وتؤكد ايضاً انشطته الثقافية والادبية التي كان يقوم بها، من عقد الندوات واللقاءات، ثم انشأ اول نادٍ أدبي في المدينة المنورة، كان مشغولاً بتصحيح الاخطاء اللغوية التي حدثت بمزاحمة اللغة التركية للغة العربية، كان همه ومبتغاه ان يحقق آثار المدينة المنورة، مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) ومدينة اصحابه.**

كل هذا، كان يشغل بال وفكر الانصاري وهو لا يزال على مقعد الدرس في مدرسة العلوم الشرعية.. اذن، لم يكن همه ومبتغاه ان يجمع اليه العلم من اطرافه، فحسب، بل كان همه أيضاً ان يفيد مجتمعه من هذا العلم، ولقد بذل من الجهد وسعه لتحقيق هذه

الغايات النبيلة. إذن، لنقرأ ما كتبه الأنصاري في (قصة حياتي) لنقف على المجاهدات العلمية والأدبية والاجتماعية لهذا الشاب المتصاعد في طموحه، وهو لا يزال في مقاعد الدرس، ويقول الأنصاري (.. أثناء الدراسة كنت لاحظت أن ما كان سائداً من ألوان الإنشاء هو لون الإنشاء القديم المسجع الركيك.. فضايقني ذلك في نفسي وصرت أبحث عن منفذ جديد، واتفق أن وردت إلينا كتب المنفلوطي: العبرات والنظرات وغيرها، كما وردت إلينا في ذلك الوقت بعض الصحف المصرية الأدبية، البلاغ الأسبوعي، الهلال، المقتطف، الشرق الأدنى، المرشد العربي.. فأثرت هذه على اتجاهاتي، وصرت ألتهمها التهاماً وأعنى بمسايرة أسلوبها انفكاكاً من أسلوب الإنشاء المسجع الركيك الذي كنا نتلقاه من معلم الخط، وهكذا بدأت أرسم خطي الحديث، جاعلاً من مطالعاتي أستاذي الخاص».

ملحق العدد الصادر في ذي القعدة وذي الحجة ١٤٠٣هـ.. ص ١٥/١٦/قصة حياتي. وهذه الجملة الأخيرة (جاعلاً من مطالعاتي أستاذي الخاص).. تشير إلى الهم الفكري والثقافي الذي كان يعايشه الأنصاري، ويبحث جاهداً لتجديده. وهذا أول معالم التجديد عنده. والأنصاري لا يعيش لنفسه، بل يعيش ومعه قومه وأمته، لا يعمل على نهوضه هو فحسب، بل يسعى لأن ينهض بقومه، فكراً وثقافة وأدباً، وأسلوب حياة، وهذا قدره وقدر الرواد من أمثاله.

ويتأكد لنا هذا التوجه عند الأنصاري بقراء هذه الفقرة حيث يقول «.. فعكفنا نحن الاثنين - الأنصاري وصديقه السيد عبيد مدني - عليهما رحمة الله تعالى - على هذا الاتجاه، وسعينا ننشر الأسلوب الحديث الذي نزاوله في الناشئة في المدينة المنورة. وقد بدأ الخطوة الأولى للحركة الأدبية في المدينة المنورة بتوجيه الاستفتاءات الأدبية الحديثة المحركة للنشاط الفكري، وكانت أول حركة يقظة أدبية حديثة سنة ١٣٤١هـ» المصدر السابق نفسه ص ١٦.

أي أن هذا النشاط الطموح بدأ قبل تخرجه بخمس سنوات، إذ كان تخرجه في مدرسة العلوم الشرعية عام ١٣٤٦هـ أي أن الأنصاري كان عمره آنئذ (سبعة عشر عاماً).. شاب في السابعة عشرة من عمره يحمل هذا الهم الثقافي الفكري، في بيئة لا يوجد فيها - آنئذ - ما يساعد على هذا النشاط.

ويتصاعد الطموح عند الأنصاري، وتترسخ في أعماقه فضيلة العمل، كسباً معرفياً وعلمياً وفكرياً لنفسه، وإفادة لقومه وناسه، نهضة وارتقاء في سلم المجد.

ويسجل في وعي تام تلك الخطى، إذ يقول:

«وفي سنة ١٣٤٥هـ بدأت المحاولة تعطي ثمارها، فبدأت الأمانى الحاملة البعيدة المدى والتحقيق تطرق أدمغتنا بإنشاء صحف ومجلات تنشر أدبنا وأفكارنا، وبدأنا ننشد عالماً أدبياً أفضل» نفس ص ١٦.

إذا كان الطور الأول هو طور القراءة والاطلاع، فإن الطور الثاني هو (إنشاء صحف ومجلات)..

كل هذا والأنصاري لا يزال في مقاعد الدرس لم يغادرها، ولكنه كان يتصاعد آمالاً عريضة وطموحاً لا تحده الحدود.

وبنمو الحركة الثقافية والفكرية بصورة أوسع في المدينة المنورة فإنه بجهد الأنصاري وزملائه، أنشئ أول ناد أدبي في المدينة المنورة.

وفي هذا يقول عبدالقدوس الأنصاري «في سنة ١٣٥٥هـ أقام راقم هذه السطور مع زملائه بالمدينة المنورة نادياً أدبياً لتفتيح الأذهان وترقية مستوى البيان العربي وإصلاح المجتمع وسموه، باسم لم يسبق له مثيل، من ناحية إدخاله صيغة «السعودي» فيه والاسم هو (نادي الحفل الأدبي للشباب العربي السعودي المتعلم) بالمدينة المنورة». (مجلة المنهل العدد الصادر لشهري المحرم وصفر ١٤٠٥هـ ص ٧٥ / موضوع (حياتي) بقلم عبدالقدوس الأنصاري.

ونلاحظ هنا بوضوح أن أهداف إنشاء وتأسيس هذا النادي كانت واضحة المعالم في ذهن الأستاذ الشاب عبدالقدوس الأنصاري وهي (تفتيح الأذهان - ترقية مستوى البيان العربي - وإصلاح المجتمع).. وهذه الأهداف في كل أبعادها كانت تمثل طرفاً من (المشروع

الحضاري) الكبير الذي كان يتقد به ذهن الأنصاري، والأنصاري جعل من مجلته المنهل التي أسسها في ١٣٥٥هـ، الميدان الأرحب لإظهار هذا المشروع الحضاري الكبير.

في عام ١٣٤٦هـ، نشر الأنصاري أول مقال له في مجلة الشرق الأدنى التي كان يصدرها الأستاذ أمين سعيد بمصر وكان موضوع المقال جريئاً بالنسبة لظروف ذلك العهد.

يقول الأنصاري: (كان الموضوع - بماذا ينهض العرب - وقد أبدت رأيي في أن نهضة العرب مرتبطة بوحدتهم، ووحدتهم مرتبطة بوجود زعيم عربي يوقظ النائمين ويتقدم سير القافلة إلى قم الوحدة المنشودة، وأحدث المقال دويماً، وقد أعجبت بالمقال كما يعجب المرء بأول وليد (ص ١٦ قصة حياتي/المرفقة في آخر عدد ذي القعدة وذي الحجة ١٤٠٣هـ).

وحق له أن يعجب بما كتب.. شاب في الثانية والعشرين من عمره يكتب عن نهضة العرب، وشروط النهضة المبتغاة.. لا نقول إنه الشاب الوحيد في العالم العربي الذي يحمل هذا الهم، لكنه بالتأكيد واحد من مجموع تلك الصفوة، على قلتهم. سبق أن ذكرنا أن الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري قد عين موظفاً في ديوان إمارة المدينة المنورة بعد تخرجه من مدرسة العلوم الشرعية بيوم واحد، وجاء قرار توظيفه بتوجيه من أمير المدينة المنورة آنذاك، وكان أصغر موظف في ديوان الإمارة. (وكان يعني بإصلاح الكلمات المغلوطة في الرسائل الرسمية التي تصدر من ديوان الإمارة آنذاك) ص ٥٨/مجلة المنهل/عدد المحرم وصفر ١٤٠٥هـ.

ترى هل كان أمر الإصلاحات اللغوية بالنسبة له سهلاً ميسوراً، في وقت شاعت فيه الأمية وغلب عليه الجهل، لقد كانت إصلاحات الأنصاري اللغوية مكان استهزاء زملائه، وموضع تندرهم، ذلك لأنهم عهدوا الأمر عندهم هكذا، فكيف يأتي شاب في العقد الثاني من عمره ليغير ما عهده الناس في كتابة رسائلهم.

ولكن الشاب الطموح الأنصاري صاحب رسالة وصاحب الرسالة لا توقفه العثرات.. ويسجل الأنصاري بقلمه مدى المعاناة التي وجدها في هذا السبيل الذي اختطه. يقول في موضوع (حياتي):

«.. وقد قاوم بجهد هذا التيار الفاسد، وما بالى بالعت والسخرية، اللذين ينصبان عليه من كل صوب وحذب، من الموظفين الزملاء وغير الزملاء» ص ٥٨-٥٩/مجلة المنهل عدد المحرم وصفر ١٤٠٥هـ.

ويعلل ذلك بقوله: (وأعمال الإصلاح دائماً تلاقي معارضة شتى، وتتطلب قياماً واستمراراً، وشجاعة كافية لمقابلة الحملات المتعاقبة) نفسه ص ٥٩.

في شهر ذي الحجة من العام ١٣٥٥هـ/١٩٣٧م أصدر الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري أول عدد من مجلته (المنهل) وتوالى إصدارها في غرة كل شهر بدون انقطاع، إلا في

سنى الحرب الكونية الثانية، بسبب ارتفاع سعر ورق طباعة الصحف والمجلات، ثم عاودت الإصدار، واستمر هو بصحبته وهي بصحبته حتى تاريخ وفاته في جمادى ١٤٠٣ هـ.. حيث حمل الراية من بعده ابنه الأستاذ نبيه الأنصاري حتى وفاته في صفر ١٤٢٤ هـ. - رحمه الله وأحسن إليه.. وتظل راية المنهل مرفوعة بتوفيق الله تعالى على يد الحفيد الأستاذ زهير الأنصاري - أمد الله في عمره، وأدام توفيقه. ولكن.. إنشاء وتأسيس مجلة في ذلك الوقت - منتصف القرن الرابع عشر الهجري، لم يكن بالأمر الميسور ولا الهين.

يقول الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري مسجلاً تلك البدايات.

«في عام ١٣٤٨ هـ اتضحت لدي سبل إصدار مجلة علمية تدفع عن العروبة والإسلام التيارات الجارفة إذ ذاك من الاندفاع نحو التغرب في كل شيء.. وتجدد شباب الأدب العربي في هذه البلاد.. فقدمت طلباً بذلك إلى إمارة المدينة المنورة، وكان الاسم الذي وقع عليه اختياري هو (المنهل) ورفع الطلب إلى جلالة الملك عبدالعزيز.. وفي ذي القعدة ١٣٥٥ هـ/١٩٣٧ م صدر الأمر الملكي بالموافقة على إصدار مجلة المنهل، وصدر صك شرعي بالإذن لي بإصدار (مجلة المنهل). وصدور أول عدد من المنهل في ذي الحجة ١٣٥٥ هـ، - أي بعد شهر واحد من صدور الأمر الملكي - ولم يكن معي سوى أربعين ريالاً سعودياً وقت إصداره دفعتها كلها للمطبعة وبقي علي عشرون ريالاً.

ولكنني لم أياس فدفعت بمواد العدد الثاني، عدد المحرم ١٣٥٦ هـ إلى المطبعة فصدر أيضاً، ثم رأيت نقل طبع المجلة إلى مكة المكرمة فطبع بها العدد الثالث، وهكذا توالى صدورها من ذلك الوقت» ص ١٦/١٧ ملحق عدد ذي الحجة ١٤٠٣ هـ. ويؤكد الأنصاري هذه الريادة الصحفية بقوله:

«مجلة المنهل كانت الطليعة الأولى لصدور المجلات الأدبية في المملكة العربية السعودية» ص ٥٣ (حياتي) عدد المحرم وصفر ١٤٠٥ هـ.

قامت المنهل على منهجية واضحة في ذهن مؤسسها وصاحبها الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري، وهي تمثل شخصيته في كل توجهاتها، الروحية والتربوية والسلوكية، الإنسانية والاجتماعية، العلمية والأدبية والثقافية، الوطنية والقومية والإسلامية.. بل تمثل توجهه النازع أبداً إلى التوثيق والتدقيق في بحوثه ودراساته اللغوية والتاريخية والأثرية.

والمتصفح لمجلة المنهل منذ تأسيسها وحتى يومنا هذا يستبين ما ذهبنا إليه، ويتحقق من أن المنهل تمثل حقاً شخصية مؤسسها الرائد.. ولا تزال مجلة المنهل وفيه مخصصة لكل قضايا العلم والثقافة، والأدب والفكر، وقضايا الوطن والأمة العربية والإسلامية. وتحت عنوان لمحات من تاريخ المنهل يقول الأنصاري: «ولقد صدر المنهل في منتصف العقد السادس من القرن الهجري الرابع عشر وكان الاستعمار الأوروبي يومئذ في عنفوانه جاثماً بكلاكله على أكثر ربوع العرب والمسلمين، نافثاً سموم دعاياته، ناصباً أحابيله في كل الأوساط المثقفة وغير المثقفة مضلاً نفعاً من تلاميذه الأوفياء الذين وباهم ومريديهم السذج عن الصراط السوي جاعلاً نصب عينيه الدعوة إلى:

١- لهجة عامية متفرقة ومفرقة. ٢- والى قلب الحروف العربية لاتينية.

٣- والى تليين قناة الشعر العربي وتحويله إلى قالب لاتيني المعنى عربي الشكل، إمعاناً في الكيد للعروبة والإسلام.

٤- تحييد الثقافة العربية الأصيلة، وجعل الثقافة الغربية الدخيلة ثقافة أصيلة لسائر

أوطان العرب والإسلام. ٥- إبطال قواعد اللغة العربية - (نفس المصدر السابق ص ٩). ويقول:

«إن الدعوة إلى هذه الأمور الفتاكة بمقوماتها على أمة لها حضارة عظيمة وتاريخ عريق كانت سائدة يومذاك بشكل شامل، وقد تصدى لها نفر من نبهاء العرب، وفطناء المسلمين بالنقض والدحض».. وقد اختمرت هذه الحركة الدفاعية في فكر صاحب هذه المجلة وهو يافع وآمن بها إيماناً كاملاً، فقرر أن تصدر هذه المجلة لتكون من جنود المقاومة لعوامل الهدم التي كانت مسلطة لهدم كياننا من جذوره».

في مقال له بعنوان (مجلة أدبية هادفة) نشر في عدد شعبان ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م، ركز الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري على الاعتبارية المنهجية التي قامت عليها مجلة المنهل، والتي ظلت مسيرتها عليها لم تحد عنها. وهذا المقال يشكل التنفيذ الفعلي والحقيقي لما اختاره الأنصاري منهجاً لمجلته المنهل، وهو من جانب آخر يمثل المنهجية التي ينبغي اتباعها في الصحافة الملتزمة.

يقول في هذا المقال:

«أنشئت هذه المجلة واتخذت من يومها مبدأ لها، العناية بشؤون الفكر والأدب والمجتمع، موضوعياً لا شخصياً، وأعنى بشؤون الفكر والأدب والمجتمع هنا ما يشمل تاريخ هذه

البلاد في علمها وعلمائها، وفي فنونها وآدابها وفي آثارها وأوضاعها الاجتماعية والاقتصادية والصحية والرياضية.

وقد صدفت صدوفاً كلياً - عمداً وقصداً - عن سبيل المهارات والتنايز بالألقاب التي كان أمرها مستفحلاً منذ صدورها، وتمكنت من ضبط أعصابها إزاء المغريات والدوافع المتضافرة، ولم يكن الوعي عميقاً ولا شاملاً ولا كان القراء بهذه الكثرة اليوم.. ومع ذلك ضحت المجلة بمصالحها المادية حيال إنجاز مصالحها الفكرية والأدبية، فلم تتجرف في تيار المهارات.

وذلك بالرغم من انتشار الفكرة القائلة بأن الأدب والصحف لا يرتقيان ولا يروجان إلا على أشلاء ضحايا المهارات والتنايز بالألقاب والأحساب والأنساب».

«كانت معركة فكرية عارمة بين مجلة المنهل والجو الذي تنتفس فيه حينذاك، وإنها طالما قررت في افتتاحياتها تلازم أدب النفس مع أدب الدرس، وأنه لا يفيد أدب درسي مهاتر لمجتمع معاصر يريد رفع مستواه ونشل كيانه من هوات الانحلال والتأخر.

وأخيراً.. انجلى غبار المعركة، وقد أدرك الناس أن خطة المنهل الموضوعية في النقد والأدب والفكر هي الخطة القويمة السليمة التي من دأبها أن ترفع مستوى الأدب والفكر في البلاد.. أدركوا ذلك من طول ما شبعوا من الكلام الذي يورث الأحقاد ويورث العداوات ولا يجدي فتيلاً للنهوض بأدب وفكر ومجتمع.

«وكان إدراك الناس لسلامة هذا المنطق نصراً مؤزرًا للمنهل نفسه في خطته الأدبية العلمية السلمية تجاه الخطة التنايزية السلبية».

«ولا غرو، فالمنهل إنما أخذ اسمه في الأصل من منهل الماء الزلال.. الذي يروي الضمآن وينظف الاقدار ويصفي الاكدار ويلطف الجو ويهيئ القراء لحركة إيجابية بناءة لا يضعفها غرض ولا عرض ولا مرض».

ولتحقيق هذه الغايات النبيلة، يؤكد الأنصاري في مقدمته للعدد الأول الصادر في ذي الحجة ١٣٥٥هـ، «سنبذل قصارى الجهد في سبيل إحاطة هذا المنهل بسياج متين من أسباب الوقاية حتى لا يتلوث معينه، ولا يتعكر صفوه بجراثيم الترشق والإسفاف، شاعرين بأن التطور من سنن الكائنات» ص ٤/المقدمة.

الأنصاري، جعل من مجلته المنهل ميداناً فسيحاً للكلمة البانية والموضوع الجاد، التقى على صفحاتها الكثير من أقلام العالم العربي والإسلامي.

انشغل الأنصاري بقضايا وطنه، وتفاعل معها، وسجلها دقيقتها وكبيرها، وكانت له أولياته التي حفظت له حق السبق المبكر بالدعوة الجادة للأخذ بأسباب النهضة والتقدم في كل انحاء الحياة، فقد دعا لتأسيس وإنشاء الكليات والجامعات، والصناعات والزراعة والتعليم. وغيرها من أسباب التقدم والنهضة. وامتاز الأنصاري بالمتابعة الدقيقة الحصيفة لتحقيق مقترحاته.. راجع مجلة المنهل العدد ٥٨١ مقال بعنوان: (الأنصاري ودوره في حركة التنمية والنهضة في المملكة العربية السعودية.. المقال لراقم هذه الأسطر. والأنصاري انفعّل - كذلك - وتفاعل مع القضايا المصيرية للوطن العربي الكبير، وقضايا الأمة الإسلامية.. ودراساته ومقالاته، واستفتاءاته، المنشورة في مجلته المنهل تشهد له بذلك.

الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري، كان صحفياً بارعاً ومبدعاً.. الموضوع الغليظ الجاد الموغل في جديته، نجد الأنصاري يذلل سهوته، ويلين قياده بقلم الأديب المبدع طيع الكلمة. فيسوقه اليك سوقاً ميسوراً، تطلعه في حميمية من لا يود مفارقتة، ويتضح هذا بخاصة في كتاباته في الآثار والرحلات.

\*\* هذه كلمة تعريفية مختصرة جاءت بمناسبتها.. لهذا الرائد العملاق، عبدالقدوس الأنصاري - عليه رحمة الله تعالى - ودراساته وبحوثه ومقالاته المنشورة في مجلة المنهل فقط، تحتاج دراسات متعمقة من دارسين متعمقين.. لاسيما أن كتاباته قد غطت الكثير من مجالات الدراسة والبحث. (١)

(١) تم تحرير الترجمة من أسرة تحرير مجلة المنهل، ونشرت في جريدة الرياض الخميس ٢٢ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ - ٢٨ يوليو ٢٠٠٥م

( ١٧ ) المبحث السابع عشر: ترجمة الشيخ الحسن بن محمد المصطفى  
(أدديهي) الأنصاري الساعدي الخزرجي

١. نسبه ومولده:

هو الحسن بن محمد المصطفى ( أدديهي ) بن أبي بكر بن محمد المولود بن محمد الأمين ( أبين ) بن الشيخ الحاج عبد الله ( بلة ) بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني. ( ١ )

ولد في مطلع القرن العشرين في حدود ١٩٠٤ ميلادي بقرية قربي (GARBAYE) ساحل النهر بجانب منطقة زرهو (ZARHO) ولاية تمبكت بشمال مالي.

٢. نشأته:

نشأ يتيما وقد توفي والده وعمره ست سنين، وكفله أخواه الكبيران محمد الملقب (حامتي) وعبد الواحد.

ثم أخذه خاله الشيخ : عبد الرحمن حفيد الشيخ الفقي المشهور ودرس على يديه القرآن حفظا، وخطا، وتجويدا، وكان خاله قد اتخذه كاتباً للمصاحف لجودة خطه، حتى أصبح أفضل كاتب للمصاحف في المنطقة، وقد اشتهر من المصاحف التي كتبها، ثلاثة كتبها من حفظه غيبا دون نقل أو إملاء، اثنان منها كتبها للمصالح بن حمد الأنصاري، والآخر كتبه لمحمود بن الددو الأنصاري.

(١) هذه الترجمة أرسلها إلي ابنه الشيخ عبد الله نزيل تمارست بالجزائر مشكورا مع إضافة يسيرة مني ، والشيخ الحسن أدركته وأعرفه كان لنا به جوار طويل ووعيت على قصصه وأخباره التي ترددت على سمعي كثيرا .

### ٣. طلبه للعلم :

أ.التحق بابن عمه الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم الأنصاري ليبدأ تلقي العلوم المتداولة في المنطقة فدرس عليه:

\* المقدمة الأجرومية \* ألفية ابن مالك \* أشعار الشعراء الست الجاهليين

ثم توفي شيخه عبد العزيز وهو عنده وأوصاه بوصيتين:

الأولى: أن يلتحق بالشيخ عبد القادر بن سيد أحمد الأنصاري لمواصلة الدراسة.

والثانية: أن يخلفه أي الشيخ عبد العزيز في تدريس أبناء أسرة أبيين إحدى بطون الأنصار من أبناء الحاج عبد الله بن قطب في شمال مالي، وأن يكون ذلك من أولى اهتماماته.

وقد استمرت دراسته عند شيخه عبد العزيز ثلاث سنوات.

ب.تنفيذا لوصية شيخه وابن عمه فقد التحق بالشيخ عبد القادر أحد علماء عصره ودرس عليه الكتب التالية:

\* الكافية في النحو \* مبلغ الآمال في الصرف \* مقامات الحريري

\* ألفية السيوطي في البيان والبدیع والمعاني \* السلم في المنطق

\* الحساب \* متن الرحبية في الفرائض \* مختصر خليل في الفقه المالكي.

وامتدت مدة دراسته على شيخه عبد القادر مدة سبع سنوات، وأجازه في العلوم التي درسها عليه وأوصاه بمواصلة الطلب.

⌚ بعد تخرجه على الشيخ عبد القادر تزوج، ثم واصل دراسته على الشيخ محمد الطاهر (حمّاتا) بن حمتال الأنصاري ودرس عليه :

\* التفسير \* الصحيحان: البخاري ومسلم.

بعدها انتقل من الضفة الشمالية من النهر (أوظا) (AOZA) إلى الضفة الجنوبية أربندا (ARABANDA) بإلحاح من أخويه.

وحفر بئراً سميت (عين المغراج) لأن أول ما سقى منها مقدار المغراج وهو الإبريق عند المغاربة وكان ذلك في حدود ١٩٤٥م.

د. ثم تفرغ رحمه الله للتدريس تنفيذاً لوصية شيخه وابن عمه عبد العزيز فجمع أغلب أبناء أسرة محمد الأمين الملقب أبين التي ينتمي إليها وأشهر من أخذ عنه العلم من تلاميذه :

١. عبد الله بن علي (امعاني) الأنصاري درس عليه القرآن والنحو والفقهاء.
٢. الشيخ محمد أولي المنذر الأنصاري نزيل المدينة النبوية صاحب التأليف هو وأخويه أوفى ومحمد (انتحمدين) ودرسوا عليه القرآن والنحو والفقهاء.
٣. حمدي أحمد الأنصاري راجع عليه القرآن وجوده مع النحو والفقهاء واللغة وكذلك ابنه الشيخ الداعية محمد إمام ومدرس في الرياض.
٤. محمد المختار الأنصاري والد الأستاذ أبو عامر مرتضى درس عليه القرآن والفقهاء.
٥. محمد (قوة) بن الفقي الأنصاري درس عليه القرآن والفقهاء والنحو.
٦. أبو بكر بن محمد المصطفى الأنصاري زوج ابنته درس عليه النحو والفقهاء.
٧. عبد الله بن محمد بن الهاشم من أسرة أبناء عمر إحدى بطون الأنصار من أبناء الحاج عبد الله بن قطب ودرس عليه القرآن والفقهاء والنحو.
٨. محمد الخير بن مهدي من أبناء أسرة عثمان إحدى بطون الأنصار من أبناء الحاج عبد الله بن قطب.
٩. ومن أشهر طلبته الشيخ الأستاذ الشاعر أحمد عبد الله الأنصاري وهو يُكنى لشيخه احتراماً بالغا.

١٠. ( ابنه الشيخ عبد الله نزيل تمارست بالجزائر وهو الذي أرسل لي هذه الترجمة العطرة لوالده العالم الجليل رحمه الله ).

وله تلاميذ آخرون من طوائف السود المجاورين وكذلك قبائل الطوارق وكان مرجعا لهم في الفتوى والتدريس والقضاء اشتهر بلقب الفقيه في الصحراء، وبلغت شهرته قبائل إيفوغاس في منطقة أضغاغ في كيدال.

وقد عرف رحمه الله بالسفر والترحال في سفرات علمية وتجارية وقضائية وحاول الحج لكنه لم يتمكن.

ومن مآثره أنه : لا يوجد في عائلته التي تضم أبناءه وأبناء أخويه وأبناء أبناء عمه، أمي واحد ويقل فيهم من لم يأخذ عنه شيئا من العلم سواء كان ذلك دراسة أو سماعا وهذا لاهتمامه بتدريسهم.

وكان موسعا على أهله يلبسهم أفخر الثياب رغم قلة ذات يده حرصا منه على أن لا يبقوا عالة على أحد، وكان يلزم أبناءه وتلاميذه وجيرانه الصلاة في الجماعة والتزام الأخلاق الحسنة كما ألزم بنات حيه الحجاب الشرعي وأبلى في ذلك بلاء حسنا. وأسس مدرسته المشهورة التي تخرج منها الكثير بجانب البئر التي حفرها، وجاوره الشيخ الحسين بن محمود الأنصاري وتعاوننا على التدريس حتى اشتهر على الألسن أنه من أراد العلم والراحة معا فعليه بالتوأمين الحسن والحسين وهذا لما كان يكنه لتلاميذه من عطف واحترام فقد كان يعاملهم معاملة أبناءه وكان رحمه الله مضيافا كريما جوادا ابتلي بمحن كثيرة أهمها : فقدانه لأكثر أولاده الذكور والذين يتعدى عددهم العشرة. له مؤلفات وقصائد كثيرة ضاعت بعد موته بسبب تفرق أهله وتلاميذه في البلدان نتيجة القحط والجفاف الذي أصاب البلاد

٤. وفاته: في أواخر سنة ١٩٦٩ عائدا من السفر ودفن في منطقة زرهو .

## (١٨) المبحث الثامن عشر: القائد البطل محمد بن محمد الهادي (حمله هادي)

الأنصاري ولقبه في مجتمعه (نوليبيا) وحركيا ب: زول.

وهو محمد بن محمد الهادي بن محمد بن محمد الصالح بن محمد الطاهر الملقب (دمتا) بن محمد المصطفى الملقب (متافا) بن الشيخ أحمد الملقب (أمدايا) بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الخزرجي الساعدي النصري.

ولم أتوصل لتاريخ ميلاده ، ولكن بحسب أعمار أقرانه، وفترة الاستعمار الفرنسي، وتاريخ المدارس الفرنسية التي درس فيها نستطيع تحديد ولادته بالتقريب بين الأعوام ١٩٠٥ - ١٩٠٨.

وكان صغيرا عندما اصطحبه والده في رحلة إلى منطقة برجوماسنا الشهيرة، وأثناء وجودهما هناك، جرى تنظيم سباق للخيل، وكان سباقا مشهودا من السكان المحليين وسلطات الاستعمار الفرنسي، وفي نشأته تدرّب زول على الخيل وركوبها وسباقاتها، فكان فارسا مجيدا ، وخبّالا ماهرا، ونجما من نجوم بطولاتها، فشارك في هذا السباق، ففاز بالمركز الأول، فأعجب به أحد قادة الاستعمار، وذهب به إلى فرنسا، وبقي هناك قرابة عشرين سنة، درس خلالها اللغة الفرنسية، ثم لقيه الأمير محمد علي بن الطاهر الأنصاري في إحدى سفرياته إلى فرنسا، فألح عليه بالعودة، فكان له ذلك ، فعاد به إلى موطنه ومسقط رأسه في صحراء تمبكتو، فالتحق بشرطة الاحتلال الفرنسي، ثم عين في بلدية تغارست التابعة لولاية تمبكتو، وكان الرئيس موديبوكيتا حينها مناضلا سياسيا، ومعارضاً للاستعمار الفرنسي، فسجنوه في سجن تغارست، وهناك تعرف على صديقه زول، وكان حينها أمرا لهذا السجن، مما أتاح له فرصة التعرف على موديبوكيتا وأفكاره وأهدافه ونضاله ورسالته من أجل الاستقلال عن فرنسا، فأعجب به زول وبرسالته، وأطلقه من السجن سرا، وسمح له بإقامة حرة في تغارست، مع توفير الحماية والرعاية اللازمة له، حتى أطلق سراحه ضمن مصالحات وطنية جرت بين الفرنسيين والماليين تمهيدا لمنح مالي الاستقلال، فلما خرج موديبوكيتا من السجن أسس حزبا سياسيا، فاز في الاستفتاء من أجل الاستقلال، وصار أول رئيس لمالي بعد الاستقلال، فاستقطب صديقه زول وفاء له على حسن صنيعه معه عندما كان سجينا لديه، فتمت ترقيته إلى رتبة ضابط وعين في الدرك الوطني، وحاكما

لمنطقة (تاركنت)، وهي منطقة قاحلة حينها، وكانت من اختيار زول نفسه، بهدف إعمارها وتوطين البدو، وتوفير المدارس الحكومية لتعليم أبناء العرب والطوارق، وكان ذلك ضمن رسالته المقدسة والمبادئ التي كرسوا حياتهم من أجلها هو ورفاقه أمثال الأمير محمد علي بن الطاهر الأنصاري، فبنى مدينة تاركنت، وأقام فيها العديد من المشاريع العمرانية والحضارية وعلى رأسها التعليم والصحة، وله تذكارات في مدينة تاركنت وفاء له ولجهوده في بنائها وتوطين سكان البادية فيها، وإقامة مشاريع التنمية الحضرية فيها، وتخليدا لجهوده تلك، وهو باق فيها إلى اليوم، كما تم إطلاق اسمه على معسكر تاركنت باسم معسكر: محمد عبدالهادي الأنصاري الملقب (زول).

ولكون زول ضمن القلة النادرة التي درست في المدارس الفرنسية، والتحقت بالسلك العسكري فيها، فمما لا شك فيه أن ذلك هو السبب الرئيس الذي جعلهم يهتمون سيرته الذاتية، لكسره تابوتا محظورا، دينيا وعرفيا في زمنه، وهو التعليم الفرنسي، والالتحاق بعسكرهم أشد حظرا وامتناعا، ورغم ذلك فإن الله سخره لهم، فاستفادوا منه ومن جاهه فوائده عظيمة، بل كانت خدماته لبعض آل نافع الأنصاري وجيرانهم في بعض المراحل تفوق كل التصورات، ويمكن تصنيفها في حقل: أن تكون أو لا تكون! فلولا الله ولطفه، ثم جهود (زول) وشجاعته المتناهية وجراته، لانتهى وجود آل نافع الأنصاري في بعض مناطقهم جنوب نهر النيجر والتي تعرف عندهم بـ (أربندا)...

ويعد زول شخصية مشهورة جدا في أوساط مجتمعه في الصحراء الكبرى، وقصص بطولاته ومغامراته هي حديث مجالس آل نافع وجيرانهم في زمنه، وبعد وفاته -رحمه الله - وإلى وقت قريب، إلا أن المعلومات عن شخصيته شحيحة جدا!

وعن الشيخ محمد حمدي الأنصاري، عن عمنا مختار أبو عبد الله الملقب (أديدي) أخبرهم في آخر عمره عاتبا على نفسه تأخير روايته تلك القصة قال: في سنة من السنين والأنصار مجتمعون كلهم في زرهو زارنا القائد (زول) نوليبيا الأنصاري فجمعهم وطلب منهم تنفيذ مقترحين مهمين في زمنه وهما:

الأول: تخطيط منطقة الأنصار وتحديد أطوالها وحدودها من كل الجهات وتقديمها للدوائر المختصة في حكومة مالي لإثبات ملكيتها للأنصار واستخراج صك ملكيتها من الدولة ومن ثم يتم توزيعها على الأسرة بعد إثبات ملكيتها لها.

الآخر: طلب منهم تسليمه كافة الأبناء العاطلين والذين لا يدرسون ولا يمارسون الرعي لإلحاقهم بالمدارس الرسمية والعسكرية والوظائف الحكومية.

النتيجة : لم يلق المقترحين الاستجابة المتوقعة من زول، وصدرت ردة فعلهم حول ما طلبه منهم وكانت سلبية جدا حيث لاموه وقالوا: كيف يطلب منا تسليم أبنائنا لدراسة الكفر !!

وآل نافع الأنصاري وغيرهم من قبائل المنطقة في زمن زول كان يكفي عندهم لتكفير الشخص دراسته في المدارس الفرنسية وإذا شرب بيبسي كولا زعموا أنه يشرب الخمر! وروى لي الشيخ محمد حمدي الأنصاري -رحمه الله - أن أحد المشايخ من جماعتنا في مناسبة ما ،حاول تحريض العلامة والقاضي محمد المختار بن حود الأنصاري ضد زول - رحمهما الله- بكلام معتاد منهم بأن يوبخ زول وينصحه ويطلبه بالتوبة - بحكم سنه ومكانته العلمية- ..إلخ وسمع الحوار الذي دار بينهما فرد العلامة محمد المختار بن حود الأنصاري: بأن هذا الرجل-يعني زول- شهدت له موقفا بطوليا كريما ومشرفا ونادرا يرفع الرأس للدفاع عن بيضتنا في وقعة كذا -سماها ولكني نسيته- ولا أدخل طريقه بعدها!

فهذا الرجل يحب مكارم الأخلاق والكثير من آل نافع الأنصاري يثنون عليه خيرا ويشهدون له بمكارم الأخلاق، ويذكرون له مواقف مشرفة ترفع الرأس، وتدل على نبه وحميته وشجاعته وشهامته ونخوته ،وأنه كان بمثابة حامي حماهم، مدافعا عنهم وعن كل من لجأ إليه واستنجد به من العرب والطوارق والفلان؛بل حتى من السونغاي والبيلا ،فضلا عن الأنصار، ومثل هذا الشخص ينذر ألا يكون بينه وبين الله خبيئة يغفر له بسببها،نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكيه على الله.

وسمعت مرارا أن عمنا عبدالرحمن بن محمد بن محمد الصالح الملقب (مسالح) الأنصاري، قتل رجلا صائلا من السونغاي وسجن بسببه سنينا فلم يهتم الأنصار في دفع دية المقتول وإخراج سجينهم من السجن كعادتهم إذا أرادوا ذلك! بل إنهم جميعا رفضوا كفالته لدى السلطات المالية فسمع زول بقصته فذهب إليه وكفله وأخرجه من السجن ثم سأله : هل تعرف لماذا كفلتك وأخرجتك من السجن فرد عليه عبدالرحمن : لا أعرف السبب فقال له زول : أريدك أن تقتل ابن فلان الباقي -أخ المقتول سابقا- لتستكمل معروفك وبطولتك.

وكان الرجلان المقتول وأخوه، مشهورين بإيذاء الناس وظلمهم والاعتداء عليهم. ولم يكن رفض التعليم الفرنسي حينها قرارا خاصا بآل نافع الأنصاري، بل هو قرار أجمعت عليه جميع قبائل المنطقة من البيضان والفلان، ولم يقبل التعليم الفرنسي حينها غير القبائل الإفريقية الأخرى من البمبارا والسونغاي والموالي، مما كان سببا في اعتلاء الدارسين منهم سدة الحكم بعد الاستقلال عن فرنسا، فمارسوا أشنع حروب التجهيل والتجهير والتجويع والحصار الاقتصادي والإبادة الجماعية ضد تلك القبائل البدوية التي حاربت فرنسا ورفضت التعليم الفرنسي، وكانوا قبل الاستقلال، وإبان الاستفتاء الشعبي عليه، قد استغلوا الإسلام وشعاراته لإقناع العرب والطوارق والفلان بأن الإسلام يجمعهم ضد الكفار الفرنسيين...، واستغلوا العاطفة الدينية لدى تلك المجتمعات؛ لتختارهم عن الفرنسيين، في حين صاروا يترحمون على أيام الفرنسيين بعد تجربتهم المريرة للعيش تحت حكم إخوانهم في الدين من البمبارا والسونغاي!، بعد ما أذاقوهم من ألوان التمييز العرقي! توفي -رحمه الله- بعد إخماده فتنة أحداث بئر (تن تسليت) شهر نوفمبر سنة ١٩٧١ م، مسحورا وقد اتهموا فيه قبيلة مشهورة بالدروشة والشعوذة والمتاجرة بالدين. (١)

(١) جمعت هذه الترجمة من ابن أخيه: محمد بن إدول الأنصاري، ومن النديم والباحث القدير الأستاذ عمر داود الأنصاري، ومن الشيخ عبدالهادي بن المهدي الأنصاري.

( ١٩ ) المبحث التاسع عشر: الشيخ محمد (هَمًّا) بن محمد الطاهر بن سيدي محمد الأنصاري الساعدي الخزرجي

هو الشيخ محمد بن محمد الطاهر بن سيدي محمد بن محمد بن عثمان بن محمد الأمين بن الشيخ الحاج عبد الله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني. (١)

ولد في حدود ١٩١٣ م وحفظ القرآن الكريم على عمه محمد بن سيدي وراجعه على الشيخ الحسن بن محمد المصطفى ، ودرس النحو وألفية المعاني ونصف مختصر خليل وتفسير القرآن على خاله العلامة والعلامة والقاضي محمد المختار بن حَوْدُ ودرس مقامات الحريري على الشيخين محمد المختار بن حَوْدُ وحمّاتا بن حمّاتل كما درس مراقبي السعود في أصول الفقه ودرس مبلغ الآمال في الصرف على محمد بن الحسن بن حمّاتا وحج سنة ١٣٧٠ هـ مع خاله العلامة محمد المختار بن حَوْدُ وكان معه عندما التقى بالملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله في منى وألقى بين يديه قصيدة منها:

ألا من لي بعنس جلميز @ @ @ تساعدي بنص أو هزير  
هملعة مضمرة جزول @ @ @ برجليها إذا ملعت نهوز  
فتبلغني إلى ملك كريم @ @ @ رفيع المنتمى عبد العزيز  
أعز الدين بعد الذل حيناً @ @ @ فدان له ملوك الانجليز  
وجدد كل مندرس قديم @ @ @ فعجت ذي المناسك بالأريز

وقد جمع بعض شعر خاله المذكور والذي أخذه منه الدكتور محمد بن محمد الأنصاري تمهيدا لتحقيقه ونشره إن شاء الله، كما ذكر الشيخ هَمَّا.

والجدير بالذكر أن الشيخ ( هَمًّا ) يحفظ بعض القصص ، والأحداث، من أيام وأخبار آل قطب بن محمد بن نافع الأنصاري حيث يمتلك ذاكرة جيدة -قبل بلوغه التسعين- تستوعب وتحفظ بعض هذه القصص والأخبار والوقائع ، وإن اعتري بعض معلوماته شيء من الوهم والتشابه والتداخل في آخر عمره بعد أن ناهز المائة، وقد نقلت عنه

(١) الشيخ هَمَّا رحمه الله ممن قابلته وجسّلت معه كثيرا وسمعت منه كثيرا في فترة إقامته بالمملكة العربية السعودية وحدثني بسيرته شفويا ، كما حدثني غيرها من القصص والأحداث التاريخية ، إبان صحته، فلما بلغ التسعين، قل تركيزه، وضعفت ذاكرته، وصار يتحدث بما تغلب فيه العاطفة، خاصة إذا جالسه من لا وازع لديه ولا يخاف الله فيه..

بعض ما وجدته مناسباً من تلك الأخبار والمعلومات في مباحث محددة وهي: بعض ما يتعلق بآل قطب، وأبناء الحاج عبد الله، والآبار، وبعض التراجم، وذلك في الفترة التي كان مقيماً بالمملكة، مع مراجعتها وتنقيحها من مصادر غيره، لتداخل بعض الأحداث في ذهنه، بسبب المرض وكبر السن، وتأثره بما يسمع، وغلبت العاطفة عليه خاصة إذا كان من يجالسه، بلا وازع، أو ممن لا يخاف الله فيه، فيكون التأثير على رأيه سهلاً لمن أراد من بعض الأعمار، خاصة بعد اطلاعه على مسودة النثار فوجد أنني لم آخذ برأيه في نسب آل نافع الأنصاري لكونه مؤسساً على السلسلة التي سبق الحديث عن بطلانها، وفي آخر حياته وهن جسمه وضعف تفكيره وخرف عقله، وصار إذا استضافه أحد وأكرمه أو جالسه وأنسه يقول له ما يحب أن يسمعه لا ما يجب قوله (١) وأخوه الشيخ العلامة القاضي محمد المولود بن محمد الطاهر الأنصاري (أمّلو) من علماء تنبكتو وأمرائها المشاهير في صحراء أزواد بين العرب والعجم وهو زعيم عشيرته بلا منازع وفقهه وقاضي الصحراء بعد خاله العلامة محمد المختار بن حود الأنصاري، كما أن جده الشيخ سيدي محمد، سيد في قومه (٢) وكان مصلحاً كريماً سخياً اشتهرت عنه أخبار كثيرة في توحيد كلمة الأنصار الشرقيين، والمساهمة في وحدة صف الأنصار من آل نافع الأنصاري، وإقرار شعار القيادة ورمزها (٣) في الغربيين اعترافاً بفضلهم وحقهم وزهداً وتواضعاً وورعاً، حيث يعد الشيخ سيدي محمد ثاني أكبر شخصية في الأنصار الشرقيين بعد السلطان إبراهيم بن محمد الأمين (حلاي) الأنصاري زعيم الأنصار الشرقيين، وقد انتقل الشيخ محمد (هما) إلى رحمة الله ووافته منيته يوم الأحد الخامس من رجب ١٤٣٠ هـ ودفن في قرية زهرو مركز الأنصار في شمال نهر النيجر.

(١) الإشارة إلى وضع الشيخ هما الصحي مهم بعد أن استطاع بعض الأصاغر والأعمار التأثير عليه حتى سود بخطه أوهاما لا حقيقة لها، وقاموا بتضليله وتحريضه حتى صار ألعوبة بين أيديهم، وقد أوهموه عفا الله عنا وعنهم أن كل ما جاء في النثار إنما هو من روايته وفي هذا تضليل وتسويق للكذب وتزكية للنفس وادعاء فضل غير موهوب، وطلبة العلم من أبناء الأنصار الذين يعرفون إمكانيات المتعلمين من البادية يمكنهم تحديد ما يمكن نسبته إليهم من غيره، وتحديد ما هو مشاع للجميع لكونه على ألسنة كبار السن في كل المجالس، مما لا يتجاوز آل قطب وأخبارهم تحديداً، مع إشارات طفيفة جداً تخص ثلاثة أعلام فقط من المترجم لهم، ونسبة ذلك لا تتجاوز بحال ٥% من جملة الكتاب، مع التأكيد على أنني لم آخذ منه نصوصاً مكتوبة؛ كلاً بل مجرد إشارات وتلميحات شفوية متناثرة قمت بتنسيقها وجمعها وتدقيقها والإضافة عليها من مصادر غيره شتى على مدى ثلاثة عقود مضت ..

(٢) أبناء محمد الأمين بن الشيخ الحاج عبد الله المعروفون عند بقية إخوانهم بأبناء آتين .

(٣) وهو عبارة عن طبل يضرب بمطارق من فضة يسمع صوته القريب والبعيد وقرعه أو ضربه يعني ضرورة الاجتماع عنده بأسرع وقت للحرب فقط، أو للتشاور في أمرها.

( ٢٠ ) المبحث العشرون: العلامة والقاضي محمد المولود (أملو) بن محمد الطاهر

بن سيدي محمد الأنصاري الساعدي الخزرجي

هو الشيخ محمد المولود بن محمد الطاهر بن سيدي محمد بن محمد بن عثمان

بن محمد الأمين بن الشيخ الحاج عبد الله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري

الساعدي الخزرجي النصراني الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني. (١)

ولد في حدود ١٩١٥ م ،تقريباً،و بدأ حفظ القرآن الكريم على والده،ثم على عمه محمد بن سيدي،ثم على الشيخ الحسن بن محمد المصطفى ،و درس النحو وألفية المعاني،و مختصر خليل وتفسير القرآن،والشعر الجاهلي،مراقي السعود في أصول الفقه ودرس مبلغ الآمال في الصرف،وألفية السيوطي، على خاله العلامة والقاضي محمد المختار بن حَوْذٍ ودرس مقامات الحريري على الشيخين محمد المختار بن حَوْذٍ وحمّاتا بن حمّاتاً، ورحل في طلب العلم فترة ،و درس على بعض العلماء غرب تمبكتو،من الأنصار ومن قبيلة أشراف أهل (الكندر ) لدى العلامة أحدو الكندري،وكان أعلم أهل منطقته في زمنه بالفقه والتفسير،فدرس عليه كتب المالكية،في الفقه،ورسالة أبي زيد القيرواني ،و درس عليه التفسير بتوسع، والحساب والفرائض،كما استفاد من علماء كل إن أنتلك وإن شقغان،وأهل أروان،أثناء فترة وجوده عند الشيخ أحمود،وأفاد من طريقتهم العلمية،ولما عاد من رحلته العلمية لدى الشيخ الكندري ،وغيره من علماء غرب تمبكتو، لازم شيخه وخاله العلامة والقاضي محمد المختار بن حود حضرا وسفرا وشهد معه مجالس العلم والتدريس والقضاء والحكم،والصلح،وتتنقل معه بين الدوائر الرسمية،والجهات الحكومية،وتدرب كثيرا على القضاء ،ومعاملة الناس والولاية والضباط والعسكر والسياسيين،واكتسب خبرة كبيرة،في كيفية التعامل مع الناس بمختلف أطيافهم ،والتعامل مع القضايا والأحكام في أحوال شتى،و حج سنة ١٣٩٨ هـ مع مجموعة من جماعته وأقاربه،والشيخ العلامة القاضي محمد المولود بن محمد الطاهر الأنصاري ( أملو ) من علماء تنبكتو وأمرائها المشاهير في صحراء أزواد بين العرب والعجم، وهو شيخ عشيرته،بيت أبناء محمد

(١) الشيخ محمد المولود رحمه الله ممن قابلته وجسّلت معه كثيرا وسمعت منه كثيرا خلال زيارته المتكررة لنا في المملكة، وسمعت منه جزءا من سيرته شفويا ،كما سمعت منه غيرها من القصص والأحداث التاريخية،وأفادني الشيخ أحمد عبدالله الأنصاري،والشيخ عبدالله الحسن في تحرير ترجمته

الأمين بن الشيخ الحاج عبد الله بن قطب الأنصاري الخزرجي، المعروفين بين أقاربهم بأبناء (أبين) ،وهو فقيه ،وقاضي الصحراء ومفتيها، بعد خاله العلامة محمد المختار بن حود الأنصاري، تلجأ إليه حكومة إقليم تمبكتو والمراكز الإدارية التابعة لها، وتستعين به ؛لفض المنازعات، وإصدار الحكم الشرعي والفتوى في بعض القضايا الشرعية، كما تلجأ إليه كل قبائل المنطقة، من العرب والطوارق، والسودان، للفتوى والتحاكم إلى الشرع، ودرس عليه خلق كثير من الأنصار وغيرهم، ومن أبرز طلابه:

الشيخ عبد الهادي بن محمد بن محمد (كلا) بن إبراهيم من أبناء محمد الأمين (أبين) بن الحاج عبد الله ، وكذلك الشيخ محمود بن محمد المبارك بن حمتال من أبناء عثمان بن الحاج عبد الله ، والشخ محمد المولود، شاعر مطبوع، لكن يغلب على شعره سمات شعر العلماء .. (١)

وكانت وفاته رحمه الله وأسكنه الفردوس الأعلى من الجنة يوم ١٤٢٣/٨/٦ هـ

في مدينة زرهو التابعة لولاية تمبكتو ،ورثاه حسان الأنصار وشاعرهم الكبير أبي عبدالكريم الشيخ أحمد بن عبدالله الأنصاري بمرثية عنوانها: (ففي مثله كل الرثاء قليل) يقول فيها :مرثية في فقيد الأنصار شيخنا محمد المولود بن محمد الطاهر الأنصاري :

أَحَقًّا دَهَى شَمْسِ الْبِلَادِ أَقُولُ      وَأَنَّ الْجِبَالَ الرَّاسِيَاتِ تَرْوُلُ ؟  
وَأَنَّ يَدَ الْأَقْدَارِ خَرَقَ سَهْمُهَا      صَفَا صَخْرَةَ عَنْهَا الْحَدِيدُ كَلِيلُ ؟  
لَيْسَنَا دُجَى لَيْلٍ مِنَ الْخُزْنِ كَالِحِ      وَلَلصَّبْرُ عَنْ فَقْدِ الْجَلِيلِ جَلِيلُ  
فَقَدْنَا بِهِ عِلْمًا غَزِيرًا وَحُجَّةً      لَهَا فَوْقَ أَصْوَاتِ الْفُحُولِ صَهِيلُ  
فَقَدْنَا أَمِيرًا مُشْفِقًا مُتَوَاضِعًا      وَلَكِنَّهُ لِلنَّائِبَاتِ حَمُولُ  
فَقَدْنَا بِهِ الرَّأْيَ السَّيِّدَ وَهَمَّةً      وَلَيْتَا هَزَبْرًا، وَالذَّبَابُ تَصُولُ

(١) انظر الجانب المتعلق بشعره وترجمته في كتاب الشعر الأنصاري في مراحل الثلاث للشيخ أحمد عبدالله الأنصاري والأديب صديق

إِذَا اسْتَأْسَدَ الْأَشْرَارُ قُرْبَ مَجَالِهِ  
 فَذَارَتْهُ تُخِيفُهُمْ وَتَهْوُلُ  
 تَأَجَّجَ مَاءُ النَّهْرِ بَعْدَ رَحِيلِكُمْ  
 فَعَلِمَكَ فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ بَيْسِلُ  
 وَجَفَّ رَيْعُ الْأُنْسِ بَعْدَ فِرَاقِكُمْ  
 فَفَضْلِكَ فِي قَفْرِ الْبِلَادِ حَمِيلُ  
 قَدْ اغْبَرَّ صُبْحُ كَانَ بِالْأَمْسِ رَائِعًا  
 فَوَجْهُكَ دَوْمًا لِلصَّبَاحِ دَلِيلُ  
 بَدَتْ لِي شَمْسُ الصَّخْوَعِ عِنْدَ غُرُوبِهَا  
 كَمَقْلَةٍ بَاكِ فِي الدِّمَاءِ تَمِيلُ  
 وَأَصْبَحَ فِي سَمْعِي النَّسِيمُ بِسُحْرَةٍ  
 عَوِيلَ نِسَاءٍ بَيْنَهُنَّ قَتِيلُ  
 أُعْزِي بَنِي الْأَنْصَارِ فِيهِ لِأَنَّهُ  
 مَنَارُ أَمَانٍ يَقْتَعِيهِ قَبِيلُ  
 أُعْزِي بِهِ أُنْبَاءُهُ وَبَنَاتِهِ  
 فَفِي مِثْلِهِ كُلُّ الرِّثَاءِ قَلِيلُ

## ( ٢١ ) المبحث الحادي والعشرون: الشيخ حماد بن محمد الأنصاري الساعدي

الخرجي (١٣٤٣ - ١٤١٨ هجري)

هو الشيخ حماد بن محمد الأنصاري الخرجي الساعدي - نسبة إلى سعد بن عبادة - الصحابي الجليل - ، ولد سنة ١٣٤٣ هـ ببلدة يقال لها ( تاد مكة ) في مالي بأفريقيا . كانت علامات النجابة باديةً عليه منذ الصغر ، محباً للعلم ، حيث نشأ عند عمه الملقب بالبحر لسعة علمه ودقة فهمه ، حيث حفظ القرآن مبكراً وعمره ثمان سنوات ، وعلوم الآلة ، وكذلك الحديث ، والكثير من المتون والمنظومات قبل سن الرشد ، فقد كان يحفظ ( الملح ) للحريري ، و ( الكافية والألفية ) لابن مالك ، و ( الألفية ) للسيوطي ، و ( جمع الجوامع ) للسبكي ، والمعلقات السبع وقصائد العرب ،، وغيرها .

خرج من بلده ، مهاجراً بسبب الإستعمار الفرنسي . وكان عمره إحدى وعشرون سنة ، فتوجه إلى الحرمين ، فلما حظ رحاله في الحرم المكي ، أخذ ينهل من العلم في حلقات المسجد الحرام ، وكان من شيوخه فيها ، الشيخ حامد الفقي ، والشيخ عبدالله المشاط ، والشيخ محمد أمين الحلبي .... وما لبث حتى أذن له الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ بالتدريس في حلقات الحرم المكي . ثم انتقل رحمه الله إلى المدينة المنورة ، والتحق بدار العلوم ، ودرّس على عدد من العلماء فيها ، منهم : محمد الحافظ ، وعمر بري ، وعبد خديع ، وغيرهم ... ثم رجع إلى مكة ، وفي موسم الحج ، حصل لقاء مع الشيخ عبداللطيف بن ابراهيم والشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ ، فأشارا عليه بالذهاب إلى الرياض ، فذهب ، وأصبح يُدرّس في كلية الشريعة ، ثم انتقل إلى معهد إمام الدعوة العلمي ، ثم عاد إلى الكلية ، ثم نُقل إلى الجامعة الإسلامية بالمدينة . وقد اشتهر رحمه الله بحبه للعلم وطلابه ، حيث كان يقضي غالب وقته في المذاكرة معهم ، وكان مقصد الكثير من العلماء وطلاب العلم في بيته العامر بالمدينة المنورة ، حيث يجدون عنده بغيتهم ، وكانت مكتبته مشهورة لدى طلاب العلم باحتوائها على المراجع والمصنفات في شتى فنون الشريعة ، وكان يبسر لهم ما يريدون من الكتب بتصويره لهم ، وكان رحمه الله يهتم بجمع المخطوطات خصوصاً في علم الحديث ، وقد كان له الفضل بعد الله في طباعة الكثير من كتب الحديث وإخراجها لطلاب العلم ، ويقدر عدد الكتب في مكتبته بأكثر من ثلاثة آلاف مجلد أغلبها في علم الحديث .

هذا وقد تتلمذ على يديه - رحمه الله - جمع غفير من طلاب العلم والمشايخ ، ونذكر

منهم : ( الشيخ عبدالله بن جبرين ، الشيخ بكر أبو زيد ، والشيخ ربيع بن هادي ، والشيخ صالح العبود ، والشيخ صالح آل الشيخ ، والشيخ علي الفقيهي ، والشيخ صالح السحيمي ، والشيخ عطية سالم ( قرأ عليه في النحو ) ، والشيخ محمد بن ناصر العجمي من الكويت ، والشيخ عبدالرزاق البدر ، والشيخ عمر فلاته ، وغيرهم من كبار طلاب العلم .....

وقد ترك رحمه الله إرثاً عظيماً من المؤلفات في فنون مختلفة ، فمنها : في النحو ( الأجوبة الوفية عن أسئلة الألفية ) وفي العقيدة ، كتاب ( أبو الحسن الأشعري وعقيدته ) ومنها في الفقه ( تحفة السائل عن صوم المرضع والحامل ) وفي الحديث ( إتحاف ذوي الرسوخ بمن دلس من الشيوخ ) وكتاب ( سبيل الرشد في تخريج أحاديث بداية ابن رشد ) والكثير من المؤلفات النفيسة التي يحرص طلاب العلم على اقتنائها والإفادة منها ، وقد شارك رحمه الله في جمع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية مع ابن قاسم رحمه الله . هذا وقد توفي الشيخ حماد رحمه الله في يوم الأربعاء ٢١ / ٦ / ١٤١٨ هـ بعد مرض لازمه عدة أشهر ، وصُلِّيَ عليه في المسجد النبوي الشريف بعد صلاة العصر ، وأم المصلين الشيخ عبدالباري الثبتي ، وشيَّعه جمع غفير لا يُحصى من طلبة العلم والمشايخ .

فرحمه الله رحمةً واسعةً وأسكنه فسيح جناته ، وجمعنا به في مقعد صدق عنده سبحانه إنه جواد كريم ، والله أعلم ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . الترجمة ، مستقاة من كتاب ( المجموع في ترجمة العلامة المحدث الشيخ حماد الأنصاري ) تأليف وجمع : عبدالأول بن حماد الأنصاري .

( ٢٢ ) المبحث الثاني والعشرون: ترجمة الشيخ الداعية السلفي : عبد الحميد بن

عبد الرحمن الأنصاري الساعدي الخزرجي

نسبه : عبد الحميد بن عبد الرحمن بن الزبير بن محمد الملقب بالفقيه بن محمد الأمين ( حلاي ) بن عثمان بن الشيخ الحاج عبد الله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصرى الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني . ( ١ ) ولادته ونشأته : ولد رحمه الله سنة ١٩٢٢م تقريبا وقد نشأ في البادية في أسرة علمية فوالده الشيخ عبد الرحمن بن الزبير من مشيخة مدارس الأكوخ الشهيرة ب : تبرجانين وخاله الشيخ العلامة عبد القادر بن سيد أحمد الأنصاري . طلبه للعلم : بدأ تعليمه في البادية على يد مشايخ الأربطة والكتاتيب المنتشرة هناك فأخذ منهم ما يسمى عندهم بعلوم الآلة ومن أشهرهم محمد بن محمد عالي بن حبيب الله الأنصاري وخاله الشيخ العلامة عبد القادر بن سيد أحمد ومحمد بن الحسن الملقب ( أمي ) .

ثم رحل إلى الديار المقدسة سنة ١٩٥٤م تقريبا فالتحق بدار الحديث بفرعيها في مكة والمدينة إلى أن تخرج من المرحلة الثانوية فيها ثم تزامن ذلك مع زيارة الشيخ محمد علي الأنصاري زعيم الأنصار في الصحراء للمملكة العربية السعودية وإرساله لبعثة من طلبة جماعته من الأنصار إلى ليبيا في عهد الملك السنوسي لاستكمال الدراسة هناك وكان الشيخ عبد الحميد ضمن تلك البعثة والتحق بجامعة السنوسي وتخرج منها بدرجة امتياز مع مرتبة الشرف ثم انتقل إلى الصحراء مرة أخرى حيث تفرغ للدعوة ومحاربة البدع والخرافات بعامة منتقلا بين مخيمات الأنصار وجيرانهم ولم يكن له طلبة محددین بل كان المجتمع المحيط عامة ينهل من علمه وخاض في سبيل محاربة البدع عدة مقارعات ومناظرات نفع الله بها ومن أشد الفرق البدعية التي تصدى لها الصوفية التجانية وفاته : توفي رحمه سنة ١٩٨١م تقريبا وهو في خضم معاركه الدعوية ورحلاته التوعوية في أنحاء السفر عبر الصحاري والقفار بعد أن كرس حياته رحمه الله في الدعوة إلى الله وإصلاح أسرته ومجتمعه وقد أنشد الشاعر أحمد بن عبد الله الأنصاري في مناصرته وإشادة بدوره الأبيات التالية بعنوان :

( ١ ) حررت ترجمة الشيخ عبد الحميد بالتعاون مع أخي الأستاذ صديق عبد الباقي الأنصاري .

## يُهَدِّدُ صِرْحَ الشَّرِكِ

أبيات في الدِّفاع عن الشيخ عبد الحميد بن عبد الرحمن الأنصاري حين هاجمه بعض المبتدعون

أيا إخوتي إني نصيرُ فريقي

وَحَرْبُ عَلِيٍّ مَنْ لَا يَحِبُّ طريقي

فلا تَبْتَسِ عَبْدَ الحميدِ لأنِّي

سَأَلِقُمُ جَمْرًا مَنْ يُهينُ رفيقي

ولو كانَ مَنْ آذاكَ أهلاً لَرَدِّنا

لأَعْرِقُنَّه في بحرِ هَجْوٍ عميقِ

ولكنَّه مثلُ الطَّليمِ إذا رأى

قتالا ولالأحرارِ كَلْبُ سُلوقِ

وعبدُ الحميدِ الشَّيْخُ لا شيخَ مثله

يُهَدِّدُ صِرْحَ الشَّرِكِ وهو صديقي

\*\*\* \*\*

## ( ٢٣ ) المبحث الثالث والعشرون: الشيخ عبدربه بن محمد الأنصاري الساعدي

## الخرجي

نسبه: عبدربه بن الشيخ محمد الملقب (أكحتي) بن عبدالله (أدي) بن بوحيدة بن محمد المختار بن أبي بكر بن الشيخ الحاج عبد الله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني. (١)

نشأته: ولد بالصحراء ما بين ١٩٢٦م - ١٩٢٩م، وتلقى تعليمه المبدئي بالمدرسة التي كان والده الشيخ أكحتي مؤسساً لها، ثم درس بعد ذلك على الشيخ العلامة والقاضي محمد المختار بن حود الأنصاري رحمهما الله تعالى والشيخ سديدي الجلادي الأنصاري والشيخ العلامة عبد القادر بن سيد أحمد الأنصاري وغيرهم كثير ممن لا نعلم .

وقد أخذ عن هذه المجموعة من العلماء أنواعاً من العلوم أهمها علوم العربية خاصة البلاغة والتي برز فيها وكذلك التفسير والفقه وغير ذلك من المعارف والعلوم .

ويقال إنه ذهب برفقة الشيخ المنذر بن الألويين من قبيلة (كل إنجوزمي) في رحلة إلى السنغال فتعلم على شيخ المدرسة الصوفية هناك الشيخ إبراهيم كولخ ثم رجعا إلى الصحراء حيث قاما بنشرها في أوساط العامة والخاصة من العلماء وطلبة العلم، ولكن العلماء من أسرته أمثال الشيخ العلامة والقاضي محمد المختار بن حود الأنصاري والشيخ حك الجلادي الأنصاري وغيرهم من العلماء وقفوا في طريق هذه الطريقة الجديدة حتى أخرجوا من كان قد تورط فيها من جيرانهم .

وقد بقي الشيخ عبد ربه على طريقته تلك حسب علمنا حتى وافته المنية سنة ١٩٩٢م ، على أن بعض المقربين منه يؤكدون أنه تراجع عن منهج هذه الطريقة الصوفية سرا ، ولم يعد له أي ارتباط بطقوسها الظاهرة قبل وفاته والله أعلم .

مكانته العلمية : كان الشيخ عالماً فذاً يجلس للقضاء والفتيا وقد عرفت عنه القوة والصلابة في الفتيا وأنه لا يخاف في الله لومة لائم .

وقد بنى مدرسة لطلابه ومريديه يجلس فيها يلقي دروسه على طلابه وكانت وفود الطلبة تأتيه من نواحي البلاد المختلفة .

(١) حررت ترجمة الشيخ عبد ربه بالتعاون مع أخي الأستاذ صديق عبد الباقي الأنصاري والشيخ عبد ربه أدركته وأعرفه كان لنا به حوار طويل ووعيت على قصصه وأخباره التي ترددت على سمعي كثيراً .

كما يذكر عنه أنه مضياف يخرج إلى أطراف الحي بحثاً عن الضيوف فكان طلابه وجميع مريده يأكلون من مائدته ، وكان يجري عليهم من ماله الخاص .  
وأما طلابه فهم خلق كثير وقد ذكر لنا منهم محمد بن محمد المصطفى ومالك بن عبد الله ( دلاه ) ومحمود بن أخيت .

آثاره العلمية : ترك الشيخ عبد ربه الكثير من المخطوطات في صورة كتب ورسائل وفتاوى كلها مخطوطة وأشهرها تصنيفه في البلاغة الذي نال شهرة واسعة على مستوى البلاد ، ولا تزال مكتبته تلك في الصحراء تنتظر من يرفع عنها الستور لتلحق بالمكتبة العربية .

وفاته : توفي رحمه الله تعالى عن عمر يناهز السبعين

وكانت وفاته عام ١٩٩٢

#### (٢٤) المبحث الرابع والعشرون: ترجمة الشيخ عمر بن عبدالقادر (١٩٣٣-٢٠٠٧م)

(١)

نسيبه :

عمر بن الشيخ عبدالقادر بن الشيخ سيد احمد بن الشيخ محمد (الفقي) بن الشيخ محمد الأمين (حلاي) بن عثمان بن الشيخ الحاج عبدالله (بلا) بن الشيخ قطب (غتبو) بن السلطان محمد بن الشيخ محمد المختار الملقب نافع الأنصاري، وينتمي الشيخ لقبيلة الأنصار (كل إنصر) وهي من القبائل الكبيرة في منطقة شمال مالي وغرب إفريقيا عموماً، من بني ساعدة الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.

مولده

ولد الشيخ عمر حسب نقل الثقات عنه عام ١٩٣٣م، والمثبت في وثائقه الرسمية ١٩٣٥م، وكان مولده في منطقة تنبكتو الواقعة حالياً في شمال جمهورية مالي. وترتيبه: السادس من بين إخوته.

(١) جمع/ الشيخ محمد بن محمد بن حذيفة الأنصاري، بإشراف الشيخ / محمد بن يحيى بن محمد الأنصاري، تنسيق وترتيب الأستاذ/ زبير بن عبدالباقي بن عبدالقادر الأنصاري، وكلهم من طلاب الشيخ عمر رحمه الله. (بتصرف يسير)

## نشأته وطلبه للعلم

نشأ الشيخ رحمه الله في أسرة علمية تعد من أهم السلالات العلمية في منطقتة، فوالده، وعمه عبد الصمد "بوسّي"، وجدّه، وجد أبيه من أشهر علماء المنطقة في زمانهم، وكذلك كان جدّه لأُمّه العلامة الشيخ أكتي بن أدي بن بَحِيدَا بن محمد المختار الملقّب "بِقُولِي" بن أبي بكر بن الحاج بلا بن قطب بن محمد بن محمد المختار الملقّب "إنفا" الأنصاري، صاحب أشهر مدرسة في منطقة تنبكتو في زمانه، ومنها تخرج أشهر علماء المنطقة في تلك الحقبة.

بدأ الشيخ تعليمه بحفظ القرآن الكريم، وثنى بالمقدمة الأجرومية في النحو، ثم بقية المتون المعتمدة للتدريس في تلك المنطقة، عند والده وشقيقه الأكبر محمد بن عبدالقادر الملقّب "أيد" الذي يعدّه الشيخ أهم مشايخه؛ إذ كان تأسيسه الأول -بعد أن أكمل حفظ القرآن- على يديه.

بعد ذلك انتقل إلى الشيخ محمد الملقّب "أمّي" بن الحسن بن حمّتا ودرس عليه فني الصرف والبلاغة، وهما الفنان اللذان اشتهر الشيخ "محمد" بهما بين مشايخ تلك المنطقة إذ ذاك، فحصل له بذلك تأصيل جيد، إضافة إلى ما وهبه الله من نكاء. وبعد أن أكمل دراسة مناهج منطقتة ارتحل مع شقيقه الشيخ عثمان بمشورة من شيخهما وشقيقهما محمد إلى الشيخ العلامة أولمين الجلادي شيخ محاضرة الشرق الأزوادي، التي تعد أقوى المحاضر العلمية في تلك الفترة بعد أن بدأت المحاضر التنبكتية في النقهقر نتيجة الاستعمار.

ومما تميّزت به تلك المحاضرة، علاوة على علو كعب شيخها وموسوعيته، وفره المراجع، فقد ذكر لي الشيخ عثمان (شقيق المترجم له)، أنّ شيخ المحاضرة كان يمتلك مكتبة نادرة في ذلك الزمن، وكان يكتب لحاكم غاوا - وقتها - بعناوين الكتب التي يحتاجها، فيطلبها له من فاس أو مصر -حسب الشيخ-، لتصل خلال مدة وجيزة.

ومن المراجع التي جلبها حاكم غاوا للشيخ محمد أولمين الجلادي -بحضرته- كتاب تاج العروس في شرح القاموس للزبيدي الذي لم يره قبل ذلك.

في تلك المحاضرة، درس الشيخ عمر مختلف فنون اللغة والأدب، والنقائض، والتفسير، والفقه وأصوله، والمنطق، والعقيدة.

وقد أطال الشيخ المكث في المحاضرة، وتفرَّغ للتحصيل، وانقطعت أخباره، حتى خيل لأهله أنه لن يعود إليهم؛ إذ لم تكن وسائل الاتصال متوفرة حينها، واستمرَّ في الطلب حتى قوي عوده، وتخرَّج؛ فكان من طلاب الشيخ المبرزين، خاصة في اللغة والأدب، وأصول الفقه. وعيَّنه الشيخ أولمين مساعداً له ونائباً في التدريس، إضافة إلى شقيقه - الشيخ أوُسوك- الذي يعدُّ أبرز نواب الشيخ في المحاضرة.

وخلافاً لشقيقه عثمان الذي غادر المنطقة مباشرة بعد وفاة الشيخ أولمين، بقي الشيخ عمر في المنطقة، ولم يغادرها إلا قبيل وفاة والده، وقد حاول الأعيان هناك إقناعه بأن يخلف شيخه في محضرته بعد وفاته، لكنه رفض.

وذكر الشيخ عمر -رحمه الله- في معرض حديثه عن سهرات ومسامرات المذاكرة بين الطلاب، أن الشيخ أولمين اقترح لهم كتباً للمطالعة والمناقشة بإزاء الكتب الدراسية، مما عزَّز قوة الملكة لديهم، ومن تلك الكتب: الخصائص لابن جني؛ فكانوا يتذاكرونه، ويعربون ألفاظه تطبيقاً للقواعد النظرية التي درسوها.

ومما يذكر على جهة الاستطراد، أن الشيخ عمر حصلت بينه وبين أقرانه مناظرات ومساجلات، وردود في تلك المرحلة، منهم: العلامة الزاهد الشيخ محمد الفقي الجلادي الأنصاري الملقب "حَكُو" المتوفى ١٤١١هـ، فكانت بينهما أيام الطلب مساجلات شعرية أخذت في طابعها الفني منحى النقائض، كما يجري بين الأقران في كل زمان. وقد حاول كل منهما -فيما بعد- التبرؤ مما أنشده فيها، وطَّيه إلى عالم النسيان، وتحقَّق لهما ما أرادا رحمهما الله؛ حيث لم يبقَ من ذلك سوى أبيات يسيرة غير مرتبة علقت بأذهان بعض المعاصرين لهما.

وأصبح بينهما بعد ذلك من تبادل الحب والاحترام، واعتداد كل منهما برأي الآخر ما يثير الدهشة، وانعكس ذلك على محيطيهما، حتى عُرف عن الشيخ عمر أنه لا يبيح ولا يقر نكر شيء عن تلك المرحلة.

ولما سمع شقيقه الشيخ عثمان بن عبدا لقادر أحدَ الأطفال ينشد بيتاً للشيخ عمر مما نظم في معارضة الشيخ "حَكُو"، وبَّخه بشدة، وحذَّره من العودة لمثلها مرة أخرى.

ومن المواقف التي تدل على إجلال الشيخ "حَكُو" للشيخ عمر رحمهما الله، أنه بعد الجفاف الذي ضرب منطقة أزواد ١٩٨٤م، وانتشار الأوبئة والمجاعة، استنفرت

الجمعيات التصيرية عام ١٩٨٥م، للاصطياد في الماء العكر، من خلال المشاريع الإغاثية، حيث كانت تقدم الدواء والغذاء والتعليم بيد، والصليب باليد الأخرى، فكثرت تداول أخبار أساليبها الماكرة؛ فكتب الشيخ -حَكَّو- في ذلك قصيدة حزينة يشكو فيها غربة الدين، معبراً عن مخاوفه من مكر تلك المنظمات، مطلعها:

لله لله أشكو غربة الدين \* \* فجُلُّ من ههنا باعوه بالدون.

ولما أثير بحضرة الشيخ "حَكَّو" ما كان من شأن "إيينغ" قال: "أهل إيينغ معصومون - بإذن الله- ما بقي الشيخ عمر بن عبد القادر بين أظهرهم، وسيندمون إذا لم يستغلوا وجوده بينهم، ونصيحتي لهم: ألا يسألوا ولا يستفسروا عن أمر أمرهم به، أو أقرهم عليه". وكانت المسألة المثارة إذ ذاك تتعلق بحكم أكل اللحوم المعلّبة التي ترسلها تلك المنظمات التصيرية لمخيمات المنكوبين، فأنكر البعض، وكان الشيخ عمر -رحمه الله- ممن أجاز أكلها.

\*\*\*

ومع تلقي الشيخ العلم على الطريقة التقليدية المتبعة في المحاضر، فإنه حرص أيضاً على التكوين وفقاً للمناهج العلمية الحديثة، وكانت سبيله إلى ذلك، الدورة العلمية التي أقيمت في تنبكتو بمركز أحمد بابا للتراث والثقافة في الستينات الميلادية بعد استقلال مالي.

وهذه الدورة، في الحقيقة، ليست دورة واحدة، بل دورات متعددة ومكثفة امتدّت لثلاث سنوات، وكان الشيخ يحضرها على متن طائرة محلية من قاوا إلى تنبكتو؛ إذ كان مقيماً لدى محمد بن محمد الهادي الملقّب "زُنبُيبًا" الذي يعمل ضابطاً في الجيش المالي حينها في قرية "تاركننت" شمال قاوا، والتي ظل الشيخ -عمر رحمه الله- شيخاً لأهلها؛ مفتياً ومعلماً طيلة مكوّنه فيها.

وقد أقيمت هذه الدورة بإشراف الأزهر، بهدف تحديد مستوى العلماء الذين تلقوا التعليم التقليدي في المحاضر والحلقات، ممن لديهم رغبة في المشاركة في الأنشطة الثقافية التي تخضع للإشراف الحكومي، لكن تنقصهم الشهادات التي أصبحت بعد الاستقلال شرطاً أساسياً للانخراط في أي عمل حكومي.

تولّى التدريس في الدورة نخبة من شيوخ الأزهر الشريف إذ ذاك، من علماء مصر، والشام، وأفريقيا، وعقدوا في نهايتها اختبارات قوية يمنح من اجتازها شهادة تعادل أعلى الشهادات العلمية - وقتها-.

وتعتبر هذه الدورة إحدى ثمار اتفاقية التعاون الثقافي والعلمي بين الرئيس المالي حينها موديبو كيتا، والرئيس المصري السابق جمال عبد الناصر، ضمن مشروع حضاري كبير مشترك، يتضمن إنشاء جامعة في تنبكتو.

وقد كان ترتيب الشيخ عمر الثاني على الدفعة في تلك الدورة، بينما حاز الترتيب الأول، أحد العلماء الفلانتيين، من أصحاب سلسلة مدارس سبيل الفلاح العربية في مالي، ومؤلف سلسلة الدروس الصرفية للمدارس العربية.

ولما كان إصدار الشهادات حينها يستغرق وقتاً من الزمن، ولم يكن الشيخ متفرغاً للمتابعة، بقيت شهادته حبيسة أدراج الدوائر المختصة، ولم يتمكن من استخراجها إلا عام ١٩٨٤م، قبل إنشائه مدرسة الفلاح، واستغرقت إجراءاتها فترة زمنية ليست بالقصيرة. وللشيخ ذكريات جميلة، مع مشايخه الأزهريين، وزملائه طلاب الدورة، روى منها ما حصل بينه وبين الدكتور محمد سمير الأردني -أستاذ النحو والأدب- في اختبارات الدورة الأخيرة التي تعد بمثابة التخرج؛ حيث استطرد الشيخ عمر في تفصيل الخلاف بين النحاة، وأقوال المحققين منهم، والشواهد، والمقارنة بينها، ممّا لو طبع في مطوية أو رسالة لاستحق أن يكون مرجعاً في تلك المسائل؛ إذ كان الشيخ مستحضراً ذلك كله في ذلك الوقت؛ فاعتبر الدكتور هذا التفصيل خارجاً عن الموضوع، واشتد غضبه؛ حيث وجد في ورقة الشيخ عمر بعض المسائل التي لم تكن حاضرة في ذهنه وقتها، فخطأ الشيخ، وكتب على ورقته بالخط الأحمر: "لا نريد ذلك كله".

وما كان من الشيخ عمر إلا أن اشتكاه لدى مدير إدارة الدورة وهو عالم أزهرى مصري منصف؛ فطلب ورقة الشيخ، وأعجب بإجاباته لما قرأها، وحكم بينهما فقال: يا دكتور قل: لا أعلم ذلك كله، ولا تقل: لا أريده. واعتبر صنيعه هضماً لحق الشيخ، فحكم له بالدرجة الكاملة في تلك المادة.

وإلى جانب الدورة الأزهرية، شارك الشيخ عمر عام ١٩٨٨م في عدة أنشطة علمية في الجزائر، إذ تجمعته علاقة جيدة بجمعية علماء المسلمين الجزائرية، وزار عدداً من

المدارس ودور التعليم هناك؛ للاستفادة من خبرات القائمين عليها في تطوير مشاريعه التعليمية.

**أبرز شيوخه :**

تلقى الشيخ عمر علوم الشريعة والعربية عن عدد من أبرز علماء منطقة أزواد في شمال مالي، نذكر هنا جانباً منهم:

- 1 - أول شيوخه: والده الشيخ عبد القادر بن الشيخ سيد احمد.
- 2 - شقيقه الأكبر الشيخ محمد بن عبد القادر الملقب "أيّد". وقد كان الشيخ عمر يجله جداً، ولا يذكره إلا بوصف "شيخي"، وهو الذي اكتشف نباهة أخيه الشيخ عمر في طفولته.
- 3 - الشيخ محمد بن الحسن بن حمّتا الملقب "أمّي".
- 4 - الشيخ أولمين الجلادي، ويعده الشيخ محضرته وجامعته التي تخرج منها.
- 5 - الشيخ أوّسوك الجلادي، شقيق الشيخ أولمين، ونائبه في محضرته.
- 6 - الشيخ محمد المختار بن حوّد الأنصاري، فريد عصره، القاضي والأديب الشاعر المشهور، الذي اتسمت أشعاره بقوة اللغة، ووضوح المعنى، وفصاحة البيان، وهو أحد العلماء الأعلام في زمانه، حيث انبهر بعلمه كل من لقيه أو قرأ له. توفي عام ١٤٠٢هـ. وحَدَّثني الشيخ جعفر بن عثمان أن عمّه الشيخ عمر استفاد من الشيخ محمد المختار في مذاكرتهما لفنون العلم، بعد عودته من رحلته إلى الشرق؛ ومن ذلك حل استشكالاته في نونيته المشهورة (١).

ومن شيوخه أيضاً: الأزهريون الذين درّسوه في الدورة العلمية المشار إليها آنفاً، والتي أقيمت تحت إشراف الأزهر في الستينات الميلادية، إضافة إلى العلماء والمفكرين الذين حضر الشيخ لقاءاتهم ومحاضراتهم في الجزائر في الثمانينات الميلادية.

طلابه :

أكثر طلاب الشيخ كانوا من الجلاديين، إذ قرأ عدد كثير منهم على الشيخ، ما بين من تلقى عنه في المدة التي قضاها عندهم، ومن قدموا إليه في منطقتهم للأخذ عنه، ومع ذلك لم أستطع التوصل إلا لعدد قليل من متأخريهم، من الذين وفدوا إليه.

١ النونية المقصودة هنا : هي قصيدة الشيخ محمد المختار في معارضة شاعر كتنة، ومطلعها:

ألا يبلّغ بني قين شؤوننا.. من الكلمات تورثهم شجوننا

انظر: أحمد بن عبد الله الأنصاري وصديق بن عبد الباقي الأنصاري، الشعر الأنصاري وتاريخه في مراحل الثلاث، ١٤٢٩هـ، ص ٤٠٣

وقد أخبرني الأستاذ عبدالله بن عثمان (ابن شقيق المترجم له) أنّ أحد هؤلاء الجلاديين يعمل على جمع ترجمة وافية للشيخ، مع التركيز على نشاطاته، ومشاركاته العلمية في منطقتهم.

ولعلّ من الأسباب التي جعلت الجلاديين أكثر الدارسين عند الشيخ عمر والمحتفين به، معرفتهم لقدره ومكانته؛ فقد كانت دراسته لدى عالم منهم يعرفون مرتبة من تخرج على يديه، وما اكتسبه من سمعة في جيل ما بعد الشيخ أولمين؛ حيث كان جل علمائهم في تلك الحقبة من أقران الشيخ، ويوصون بالاستفادة منه.

أضف إلى ذلك خوضه المعارك العلمية والأدبية مع أقرانه من علماء الجلاديين - كما تقدّم - وما نتج عن ذلك من علوّ صيته وشهرته عندهم، ثم طول مكثه فيهم، حيث كانت فترته الذهبية في تفرّغه للعلم تعليماً وتعليماً، وأمّا بعد عودته فقد تأهّل واشتغل بشؤونه الأسرية، وشؤون منطقته، وكثرت أسفاره، لكن على الرغم من ذلك لم يُعلم أنه ردّ طالب علم قصده للدراسة.

#### ومن طلاب الشيخ عمر:

- الشيخ الرشيد بن عبد الرحمن "الدولحا" رحمه الله.
- الشيخ الزبير بن عبد القادر رحمه الله.
- الشيخ عبد الرحمن بن منير رحمه الله.
- الشيخ عبد الله بن الحسن بن محمد المصطفى رحمه الله.
- الشيخ الصالح بن أدي.
- الشيخ محمد بن يحيى بن محمد.
- الشيخ محمد المختار بن محمد بن حمّلو.
- الشيخ عبد الله بن محمد بن عبد القادر رحمه الله.
- الشيخ معاذ بن أبي بكر بن عبد القادر.
- الشيخ الداعية عمر بن محمد "هما" بن محمد الطاهر.
- الشيخ جعفر بن عثمان بن عبد القادر، ويُعد جعفر من أبرز طلاب الطبقة الأخيرة من تلامذة الشيخ عمر؛ فقد لازمه مدة من الزمن، قبل رحيله إلى المحاضر الموريتانية، التي مكث فيها أكثر من عشر سنوات، درس خلالها فنون اللغة.
- الشيخ عبد القدوس بن يحيى بن محمد.

- الأستاذ سليمان الجلادي، حفيد شيخه أولمين.
- الأستاذ محمود بن الصالح بن أحمد بن حبيب الله.
- الأستاذ عبد الله بن عثمان بن عبد القادر.
- الأستاذ أحمد بن أكتي بن محمد.
- إلهدي من قبيلة كل الحرمة القاطنين غرب "تين تديني".
- الأستاذ عبد الحميد بن "محمد" بن أحمد، ولم يكن ممن قرأ على الشيخ في البادية، وإنما استفاد منه أثناء فترات إقامته في بامكو في التسعينات الميلادية.
- ويعد الأستاذ عبد الحميد من أوائل من كتب نبذة عن سيرة الشيخ عمر في مقدمته لمتن مبلغ الآمال في الصرف (١).
- الشيخ محمد بن حذيفة رحمه الله، ولم يكن ممن لازم الشيخ، وإنما قرأ عليه دروساً من ألفية ابن مالك في فترات متقطعة، أكثرها في عام ١٩٧٦م، في ثنانيا ترُدده على شيخه الشيخ أكتي بن محمد؛ إذ كان يلتقيه هناك، وإذا وافق ذلك انشغال شيخه أو غيابه انتهز فرصة وجود الشيخ عمر. ومن آخر الأبواب التي درسها عنده باب الصفة المشبهة.
- الشيخ الخضر الجلادي، توفي رحمه الله عام ٢٠٢٠م إثر قصف عشوائي للقوات الفرنسية، وهو آخر من صحب الشيخ، وكان رحمه الله ذكياً خلوقاً وفياً، لما بلغت وفاته الشيخ قطع إجازته، ورجع مباشرة، فجمع بين العزاء والاستزادة من العلم؛ وبقي عند الشيخ عثمان وأبنائه شهوراً، ثم عاد إلى أهله، ولم تنقطع علاقته بأبناء الشيخ وذويه زيارة واتصالاً بالهاتف حتى توفي رحمه الله.
- ويضاف إلى هؤلاء جميع مدرسي مدرسة الفلاح، فقد حضروا الدورة التي ألقاها الشيخ عمر في استراتيجيات التدريس، قبل افتتاح المدرسة، كما يلحق بهم طلاب الصفوف العليا، فقد ألقى فيها عدة دروس؛ لتغطية حصص الفراغ نيابة عن بعض المعلمين،

(١) تجد هذه الترجمة في: الحسن ولد زين الشنقيطي، الطرة توشيح لامية الأفعال لابن مالك بخياطة وترشيح الشيخ العلامة محمد سالم ولد عدود، حققه ونقحه وعلّق عليه: عبد الحميد بن محمد الأنصاري، ط ١ (بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٨) ص ٦٣٩. ومما ذكره الأستاذ عبد الحميد في هذه الترجمة اليسيرة: "هو الشيخ العلامة وحيد زمانه وفريد أقرانه، عمر بن عبد القادر الأنصاري... متبحر في فنون المعرفة وأيم الله لقد سمعت منه فوائد نبشت لها بطون الكتب وسألت عنها أحبار الأمة فلم أجد لهم فيها علماً".

إضافة إلى من حضروا دروسه في مكتبة المدرسة، وحلقات النقاش مع بعض الزوار والضيوف الذين يستضافون في المكتبة.

كما يلحق بهم أيضاً، نخبة من طلبة العلم بالجزائر الذين لازموه وقت إقامته هناك، واستفادوا منه في علوم اللغة، وأصول الفقه.

وممن أكد على ضرورة الاستفادة من الشيخ عمر، أخوه وشيخه محمد بن عبد القادر، الذي يعده من أعلم طبقاته هناك، وقد تأسّف كثيراً على عدم استغلال مجتمع تنبكتو فرصة وجود الشيخ فيهم والاستفادة منه.

كما أثنى الشيخ القاضي محمد المولود "أمّلو" بن محمد الطاهر، على الشيخ عمر، ونوّه بشأنه، فقد سمعته يقول: عجباً لقوم يوجد بينهم مثل الشيخ عمر بن عبد القادر، ولم يستفيدوا منه (١).

جهوده الدعوية

حمل الشيخ عمر في حياته الدعوية والفكرية الهاجس الشائع لدى علماء ومفكري الإحياء الإسلامي، والمتمثل في الإصلاح بشقيه الديني والعلمي، ومحاولة النهوض بالمجتمعات الإسلامية.

والحديث عن جهود الشيخ الدعوية والإصلاحية، طويل، ولا يفني بحقه إلا إفراده بدراسة شاملة، لكننا سنذكر هنا ستة مشاريع كان لها أثر بارز على المنطقة:

الأول: جهوده في مواجهة الحركة التيجانية (٢)

وقد بدأ الشيخ جهوده أثناء إقامته في الشرق الأزوادي، ومن ذلك نقضه لكتاب "جبر الدين" للشيخ إبا - أحد مشايخ الجلاديين - على الطريقة التيجانية في قصيدة مطلعها (بسيط):

ما للجبيرة تُولي العُمر ما فيها \*\*\* وعن مشايخ أهل الدين تخفيها  
أراها خوف افتضاح كان ألجأها \*\*\* لفعل ما فعلت من كتم ما فيها

(١) قلت: وهذا ينطبق أيضاً على الشيخ محمد المولود، لما تميّز به من تبجّر في فنون العلم، وما أوتيته من الحكمة، والفتنة، وجودة الرأي؛ فحري بمثله أن يقصده طلاب المعرفة من كل قطر.

(٢) التيجانية هي فرقة صوفية يؤمن أصحابها بجملة الأفكار والمعتقدات الصوفية ويزيدون عليها شيئاً خاصاً بهم كالاقتقاد بإمكانية مقابلة النبي صلى الله عليه وسلم مقابلة مادية واللقاء به لقاء حسيماً في هذه الدنيا. انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، إشراف: مانع بن حماد الجهني، ط ٣ (الرياض: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، ١٤١٨ هـ) ص ٢٨٥

فلازمت بيت إِبًا وهو يكلؤها \*\*\* من أن يرى عجزها من كان يديرها  
والجدير بالذكر، أنّ الطريقة التيجانية التي انتشرت في تلك الفترة، وحاربها بعض علماء  
المنطقة، وألّفوا في نقضها والرد على المروجين لها حتى قوّضت خيامها، قائمة في كثير  
من معتقداتها على مبدأ الحلول والاتحاد.

والواقع أنّ تلك الطريقة وإن كانت منحرفة من الناحية العقدية، إلا أنها تركت أثراً محموداً  
وملموساً في الجانب السلوكي، في جميع من انتسبوا لمدرستها؛ فقد سمعنا ممن أدركوهم  
قصصاً عجيبة في الزهد والورع والتقوى، والعناية بكتاب الله تعلماً وتعليماً، وصلة الرحم،  
والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وبر الوالدين، والإحسان إلى المحتاجين، والبعد  
عن خوارم المروءة، وغير ذلك من وجوه البر ما يثير العجب.

الثاني: تأسيس مدرسة الفلاح

في سياق جهوده لبث المعرفة في المنطقة وتنظيم العملية التعليمية، أسّس الشيخ عمر بن  
عبد القادر الأنصاري رحمه الله مدرسة الفلاح (١)، بدعم من علماء وأعيان المنطقة عام  
١٩٨٥م في إيبينغ (٢).

وقد تحدّث الشيخ عمر -رحمه الله- عن الهدف من إنشاء مدرسة الفلاح، فقال: "وهدفها  
كأي مدرسة إسلامية تربية النشء تربية إسلامية، تعصمه من الانحراف عقيدة وسلوكاً،  
وتكوينه تكويناً يمكّنه من مواجهة الحياة مواجهة إيجابية مثمرة؛ لهذا فالمدرسة تريد من  
الدارس أن يتمتع بكفاءات ومؤهلات تجعل منه أداة إنتاج لصالح وطنه ومجتمعه، يعطي  
أكثر مما يأخذ وليس العكس".

تطوّر للتدريس في مدرسة الفلاح فريق من المشايخ وطلبة العلم الأنصار، هم: الشيخ  
يحيى بن محمد، والشيخ عثمان بن عبدالقادر، والشيخ أحمد بن محمد عالي، والشيخ  
محمد بن يحيى، والشيخ الصالح بن أددي، والشيخ الصالح بن أحمد بن حبيب الله،

(١) نعتمد في هذه الجزئية من سيرة الشيخ عمر المتعلقة بمدرسة الفلاح على مقال قديم للشاعر محمد بن أبي بكر بن أبا الأنصاري بعنوان:  
"مدرسة الفلاح في روض النعاج"، وتقرير آخر أعده بالاشتراك مع الأستاذ عبد القادر بن عبد العزيز بن محمد بن مسالح الأنصاري، والأستاذ  
الصحفي عمر بن عبدالله بن محمد إكناً الأنصاري بعنوان: "الجهود التعليمية في بلادنا".

انظر: 1 [http://kl-entsr.blogspot.com/2008/12/blog-post\\_21.html?m=1](http://kl-entsr.blogspot.com/2008/12/blog-post_21.html?m=1)

<https://radiozrho.blogspot.com/2020/03/1985-2020.html?m=1>

(٢) هي قرية تابعة لزهو، تبعد عنها حوالي خمس كيلومتراً شمالاً. وهي من المناطق الساحلية لقبيلة "كل انصر" التابعة لولاية تنبكتو، وتبعد عنها  
حوالي ١٧٠ كم شرقاً، وتتوسط الطريق البري الذي يربط بين ولايتي تنبكتو وقاوا.

والشيخ معاذ بن أبي بكر، والشيخ الرشيد بن عبد الرحمن، والشيخ محمد بن محمد بن الهادي، والشيخ محمد المختار الملقب "حباكلي" بن محمد الأمين الملقب "إين تكبر" والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الملقب "أدلاهي" رحم الله الأموات وحفظ الأحياء. وقد مهّد الشيخ عمر لإطلاق المدرسة، بدورة علمية مكثفة أقامها لمعلمي مدرسة الفلاح، بغية تبصيرهم بمناهج واستراتيجيات التدريس في المدارس النظامية الحديثة؛ إذ يعتبر هذا الأمر حديثاً بالنسبة لهم.

وشارك في هذه الدورة، التي استمرت شهراً كاملاً، واختتمت باختبار لأهم ما تمت مدارسته، ثلّة من المشايخ وطلبة العلم الموجودين في "إينغ" في ذلك الوقت، منهم: الشيخ يحيى بن محمد، والشيخ أكتي بن محمد، والشيخ الزبير بن عبدالقادر، والشيخ الصالح بن أددي، والشيخ محمد بن يحيى.

وقد اعتاد الشيخ هو وشريك نهضته العلمية الشيخ يحيى بن محمد رحمهما الله تتبع الأحياء التي يوجد بها طلاب في سن الدراسة، وتعاهدهم قبل بداية كل عام دراسي للاطمئنان على جاهزيتهم، ومدى استعداد الأهالي لإرسال الطلاب إلى المدرسة، ومناقشة من يلمس منهم التساهل في هذا الموضوع؛ لإقناعهم بضرورة إرسال أبنائهم للمدرسة، وتقديم ذلك على كل المصالح، مهما كانت الظروف قاسية.

وكانت مدرسة الفلاح بقسميها (النهارى - الليلي) نموذجاً حقيقياً للمدرسة النظامية من كل النواحي؛ فصولاً ومنهجاً ونظاماً. وأما طلابها فهم كل من يحلم بالدراسة، من أبناء المنطقة، ذكوراً وإناثاً، وصغاراً وكباراً. الشباب وصغار الطلاب يدرسون في القسم النهارى، بداية من التمهيدي المخصص لمحو الأمية مروراً بالأول إلى السادس الابتدائي، بينما يدرس الكبار في القسم الليلي.

ولم تمض سنتان من تأسيسها حتى تحوّلت مدرسة الفلاح إلى صرح تعليمي تربوي، وعاشت المنطقة نهضة علمية مشهودة، كما استطاعت المدرسة احتلال المركز الأول على مستوى منطقة تنبكتو بعد مشاركة الدفعة الأولى من طلابها في الاختبارات النهائية للحصول على الشهادة الابتدائية عام ١٩٩٠م.

في عام ١٩٩١م تعثّرت المدرسة بعد الاضطرابات التي حصلت بسبب انعدام الأمن، ونزوح كثير من أهالي المنطقة، أو لجوئهم إلى دول أخرى، ثم في عام ١٩٩٥م بعد عودة اللاجئين استمرت المدرسة في الكفاح ومحاولة لمّ شتات ما بقي، لكن الظروف لم

تكن مواتية لاستئنافها على نمطها الأول، فأجبرت على الانقسام والتنقل بين القرى، والأرياف والبوادي، حيث تفرّعت عنها عدة فروع منها: فصول في (إيم إين أغاتا)، وفصول في زرهو (١)، وأخرى في إيبينغ، وفي "إينوشف" (٢).

الثالث: مواجهة التصير

للشيخ عمر رحمه الله صولات وجولات في التصدي لخطط المنظمات التنصيرية، فما أحدثوا مكيدة وفخاً إلا وابتكر وسيلة لمقاومته وردّه، حتى باءت جميع محاولاتهم -ولله الحمد- بالفشل.

كان رحمه الله ذكياً؛ متيقظاً، ومدركاً لأبعاد الأمور؛ فلم تنطلي عليه الشبهات. ولما سئل في إحدى المقابلات عن حقيقة الدعم الذي كانت هذه المنظمات تقدمه أجاب:

"المنظمات التنصيرية هي وحدها التي لها نشاط ملحوظ في مالي، وهي التي تمر بنا دائماً، ولكن دعمها لمؤسسة إسلامية لا ينتظر منه أن يكون جدياً ولا مجدياً، وما يقدمونه من ملابس للأطفال، وأغذية، وأدوية كنظرة استطلاعية لما يمكن أن يكون لها من التأثير هناك، وهم يظهرون أنّ الدافع لهم في ذلك إنما هو دافع إنساني فقط، ولكن الحقيقة غير ذلك، فهم يريدون إزالة صبغة الله وإحلال صبغتهم الخاصة محلها، وقد لمسوا ملاحظتنا وتحمسنا لصد خطتهم الماكرة، فانكمشوا وابتعدوا عنا".

وما ذكره الشيخ عمر هنا هو نفسه ما تنبأ به الشيخ عبدالله بن الحسن بن محمد المصطفى رحمه الله في زيارته للمنطقة عام ١٩٨٧م لما رأى الجهود والخطط التي رسمها الشيخ لمقاومة وسائل المبشرين النصارى هناك، إذ قال: بحكم تجربتنا وخبرتنا في نشاط هؤلاء بأماكن أخرى فسينقطع دعمهم للمشاريع التنموية، ودعمهم الإنساني المزعوم للمتضررين من الجفاف، ثم يدعون أنّ هؤلاء قوم فاشلون جربنا التعامل معهم فلم نر منهم ما يسر؛ فلا داعي للاستمرار. والواقع أنهم لم ينجحوا في مهمتهم التي قدموا من أجلها، وهي تصير الناشئة، والتشويش على عقول بعض من لم يتحصنوا بالعلم من

(١) هي بلدة ساحلية، تقع على الضفة الشمالية لنهر النيجر، وتبعد عن بلدية "تغاروست" حوالي ٣٠ كم، وتقع زرهو في أقصى شرق الحدود الفاصلة بين ولايتي تينكتو وقاوا، وسكانها الأصليون من قبيلة الأنصار "كل إنصر".

(٢) في عام ٢٠١٦م أطلق مجموعة من قدامى خريجي مدرسة الفلاح في المهجر مشروعاً لإعادة تأسيس المدرسة على قواعدها الأولى وتطويرها، وإضافة المرحلة الإعدادية للابتدائية.

الشباب، وكبار السن؛ مستغلين بذلك الفاقة والجهل، كما فعلوا في بعض البلدان، وبالتالي فسيرحلون بلا عودة.

وأضاف الشيخ عبدالله رحمه الله: وربما سيكتب بعضهم عن ذلك في مذكراته بعد عقود.

وصدق الشيخ عبدالله بن الحسن؛ فقد تواترت روايات عدول من الأنصار ممن اطلعوا على مذكرات المنصّرة الماكرة "ماقي (١)"; أنها تحدثت عن تجربتها في "إيينغ"، ووصفتها بالفاشلة، مدعية أنّ سكان المنطقة ينتمون للقرون الوسطى، حيث عاشت معهم سنوات عدة، في ظروف مأساوية قاهرة؛ أملاً في تغيير طباعهم وعاداتهم ومنهج حياتهم، لكنها يئست منهم تماماً؛ بعد أن اكتشفت تمسكهم الشديد بموروثهم الديني والثقافي، وعدم الاستعداد للتخلي عن أي شيء منه مهما حصل.

ومن النماذج الكثيرة على جهود الشيخ في التصدي لخطط المنصرين:

- تخصيص مكان لهم يقيمون فيه، مع منع العوام من مخالطتهم والتعامل المباشر معهم، وخاصة من النساء والأطفال.
- طلبه رحمه الله من عمدة القرية عبدالسلام بن محمد بن مسالح -رحمه الله- الرفع للجهات المختصة بإنهاء عمل من يُضبط من النصارى وهو يحاول الإخلال بالشروط التي اتفق معهم عليها؛ فاستبعد بعضهم بهذا السبب.
- رفضه تدريس اللغة الفرنسية في مدرسة الفلاح، رغم إيمانه بأهمية تعلم اللغة، لكنه كان متظناً إلى العلاقة ما بين اللغة الفرنسية والاستعمار، وكونها الأداة التي تستخدمها القوى المستعمرة لإحداث أي اختراق ثقافي وديني.

وعلى الرغم من ضغوط المنظمات الغربية العاملة في المنطقة لإقحام اللغة الفرنسية في مناهج المدرسة، إلا أنّ الشيخ أصرَّ على موقفه، وإن كان قد سمح في آخر الأمر بإنشاء

(١) امرأة فرنسية تُدعى مدام ماقي، ذهبت إلى مخيمات ضحايا الجفاف الذي ضرب غرب إفريقيا عامة ومالي والنيجر بصفة خاصة عام ١٩٧٤م، فصادفت في رحلتها تلك أسراً يفتك بها الجوع والأوبئة، لتستغل الفرصة، وتتمكن من أخذ بعض الأطفال من مخيم اللاجئين في النيجر بحي (لزارى)، واصطحبهم إلى فرنسا؛ بدعوى إنقاذهم من الجوع والجهل!!

وبعد نجاح محاولتها هذه، طمعت في المزيد، وكثفت زياراتها لمناطق الطوارق. وقد أسست ماقي جمعية "آتلك - إيينغ"، وخصصتها لمساعدة المنكوبين في هذه المناطق، والتعريف بقضاياهم الإنسانية. وقدمت الكثير من الدعم في مجال الإغاثة، والصحة، والتنمية والإعمار، كما قامت مع أعضاء مؤسستها بعمل رائع غير أنهم هدموه بسبب رفض السكان للانحراف والتنصير، الأمر الذي يفصح تناقضهم وهم الذين يتغنون بضرورة ضمان حق حرية التفكير، والاعتقاد، والتعبير، لكل فرد على هذه البسيطة!

فصل ليلي لمحو الأمية في الفرنسية، وخصّصه لكبار السن من طلبة العلم والمشايخ ممن تأصلوا في الثقافة العربية والإسلامية، وممن لا يُتصوّر استدراجهم عبر تعليم اللغة إلى ما وراء ذلك من قضايا الهوية والعقيدة.

وربما قيل إن الشيخ عمر بالغ في سد الذرائع على حساب تعلّم الأطفال لغة تعد من أسس وسائل الحياة المدنية في قارتهم، ويمكنه أن يقرر تدريسها، ويضع من الشروط والاحترازات ما يشاء، كما فعل في المجالات الأخرى؛ حتى لا تلغى مصلحة محققة على حساب مفسدة متوقعة.

لكن موقف الشيخ كان مبنياً على وعي دقيق بالمدخل اللغوي في التغيير الثقافي في العالم الإسلامي، كما أن مناقشاته مع بعض منتسبي المنظمات الغربية جعلته يزداد توجساً من قضية تعليم الفرنسية، كما حصل في مداولاته مع "جويل" وهي امرأة فرنسية ناشطة في هذه المنظمات وتحظى بثقتها، وقد ضغطت على الشيخ من أجل الحصول على حصة لتعليم اللغة الفرنسية في مدرسة الفلاح، لكن الشيخ رفض تماماً نظراً لتاريخ هذه المرأة في الحركة التنصيرية، وتفاخر المنظمات التنصيرية بنجاحها في تنصير ٣ آلاف طفل في الصومال (١).

وعلى كل حال، فهناك من يجزم أنّ عجز أهل أزواد في جميع المناطق عن التكفل برواتب الكادر التعليمي المسلم المؤهل تربوياً ومعرفياً من أهل المنطقة، هو المانع الوحيد من تدريس الفرنسية في المدارس العربية الإسلامية في جميع مناطق أزواد، منذ قدوم الاستعمار إلى يومنا هذا.

(١) من الجدير بالذكر أنه بعد رفض الشيخ طلب "جويل" للتدريس في مدرسة الفلاح، عادت إلى فرنسا وأخبرت "ماقي" بما حصل، فما كان من الأخيرة إلا أن بعثت برسالة شديدة اللهجة هاجمت فيها أعيان المنطقة عموماً، والشيخ عمر رحمه الله خصوصاً، وقد رد عليها الشيخ عمر برسالة ترجمها له بالفرنسية الأستاذ محمد بن محمود بن الشيخ عثمان بن "إين غلالن"، ونوردها هنا لما تحمله من دلالة في إيضاح موقف الشيخ عمر من مسألة الفرنسية، وحرصه على تماسك الخطوط العامة التي رسمها لمقاومة التنصير:

"لم نُخف عنكم يوماً اختلافنا معكم في الأيدلوجية، وأنّ دعمكم الإنساني -بزعكم- لنا لا يمنحكم الحق في فرض دينكم علينا كرهاً، فلکم دينکم ولنا ديننا، وإن ظننتم أننا جاهلون بما تريدون تمريره علينا فهذا خطأ منكم؛ فنحن على دراية كاملة بخططكم، ولم نخذلکم يوماً فيما زعتم أنکم طلبتموه منّا من دعم المشاريع التنموية...، فسهلنا لکم کلّ السبل، وتعاوناً معکم، وأصدق دليل على ذلك: أنّ المهندسين، والأطباء، والخبراء الذين أرسلتموهم لنا لم نختلف مع أحد منهم، ولم يروا منا إلا خيراً، منهم: المهندس الإيطالي (سيرجو) الذي أخرج لنا الماء بالمروحة الهوائية، والمهندس الذي درّب البنائين على بناء البيوت، وتسقيف الغرف في بناء مستدير مقوّس مجوّف يُعقّد بالأجر، من غير أعمدة، على شكل قباب (koppol)، والدكتور ألكساندر الذي عالج المرضى واشتغل في مستوصف القرية مدة... وغيرهم.

ولكن لدينا خطوطنا الحمراء التي لا يمكن تجاوزها، ومنها: ديننا، وعاداتنا، وعاداتنا، فلا تنازل عنها لا ل (جويل) ولا لغيرها، فلاهي ولا أنت، ولا أي شخص كان يستطيع أن يثني عن ديننا، ولا أن يشككنا فيه مهما كان الأمر، فلا نساوم عليه أبداً".

الرابع: النهضة العلمية المصاحبة لمدرسة الفلاح

قام الشيخ بنهضة علمية شاملة أصدق وصف لها أنها تجديدية، كما وصفها الشيخ محمد بن حذيفة رحمه الله إذ قال: "الشيخ عمر بن عبدالقادر - رحمه الله - يستحق أن يلقَّب في منطقة زرهو وإبينغ وما حولهما بالمجدد"، ذلك أن المنطقة شهدت منذ بداية الاستعمار تراجعاً في جميع المجالات، خصوصاً على المستوى الثقافي. وازداد الأمر سوءاً في فترة منتصف الستينات من القرن الماضي، إذ انحسرت المحاضر العلمية حتى أوشكت على الانقراض، وقلَّت حلقات الكتاتيب، وعمَّ الجهل، حتى إن المرء ليجوب عدة أحياء في بعض المناطق النائية، ولا يكاد يجد فيها من يتهجى رسالة، فضلاً عن يكتبها، بل كاد الجهل أن يطال الأمورَ المعلومة بالضرورة ممَّا يتعلق بأداء الناس لفروضهم الدينية.

وفي هذه الظروف ظهرت جهود للشيخ عبد الحميد بن عبد الرحمن رحمه الله، وأفادت كثيراً إلا أنه لم يعمر طويلاً، فقد توفي عام ١٩٧٩م تقريباً، واستمر الجهل في التغلغل في مجتمعات المنطقة.

وفي خضم هذه الأوضاع أسست مدرسة الفلاح، فقام الشيخ عمر بجانب تأسيسها بتوعية الناس عبر الاجتماعات العامة، واختيار أعيان المجتمع؛ لتوعيتهم وتبصيرهم بما يجب عليهم؛ فعاد الناس إلى أداء الفروض والشعائر على النحو الصحيح المعتبر، واعتنى الناس باللغة العربية تحدثاً وكتابة، فدخلت العربية الفصحى كل بيت، ولاحظ ذلك جيرانهم من البرابيش؛ فصاروا يلقبون العربية الفصحى بالهجة أطفال إبينغ".

وقد تأثرت المنطقة كلها بتلك النهضة، وأفادت العام والخاص. وتحدث الشيخ عمر عن هذه المرحلة -شكراً لله- فقال: "قبل مدرسة الفلاح كان الشخص يسافر إلى منطقة بعيدة؛ لكي يجد من يقرأ له رسالة من ليبيا أو السعودية، والآن -ولله الحمد- حتى الفتيات يقرآن ويكتبن الرسائل".

الخامس: محاولة إحياء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بشيء من التنظيم؛ للقضاء على بعض العادات الاجتماعية التي تخالف الشرع.

السادس: تأسيس مكتبة إبينغ :

أسس الشيخ عمر رحمه الله هذه المكتبة بجوار المدرسة؛ لتكون مساندة لها في أداء مهمتها التعليمية، كما خصصها باستضافة ضيوف المدرسة من رواد التعليم العربي في

جمهورية مالي، والمازِين من الرحالة العرب، وغيرهم من المشايخ وطلبة العلم والمتقنين؛ وأقيمت فيها حلقات نقاش في عدة قضايا بين مشايخ المنطقة وبعض الضيوف. كما استغلها بعض المشايخ في تدريب الطلاب على التعرف على الكتب، وكيفية التعامل معها، وتصفحها، وطريقة البحث فيها.

وللشيخ معاذ بن أبي بكر بن عبدالقادر -حفظه الله- قصب السبق في هذه الفكرة، فكان أول من اصطحب طلابه في فترة الفسحة إلى المكتبة، في جولة سريعة، عرفهم من خلالها على بعض الكتب، وعلمهم كيف يحصلون منها على المعلومة المطلوبة، ومن هذه الكتاب على سبيل المثال كتاب القاموس المحيط للفيروز آبادي.

وكانت تجربة جميلة حفّزت الطلاب، وشوقت زملاءهم من الفصول الأخرى، ثم تلتها مبادرات أخرى؛ نتج عنها الحماس للقراءة وحب الاطلاع في صفوف الشباب، حتى أصبح بعضهم يستعير كتاباً معيناً بضمان أحد المعلمين، وفي غضون ساعات قليلة يكون قد أعاده، واستوعب كل ما فيه، ثم يسعى للحصول على آخر.

وأصل المكتبة: أن الشيخ نقل إليها مكتبته الخاصة، والتي ورث جزءاً منها من والده الشيخ عبد القادر بن الشيخ سيد احمد، ثم زودها بالكتب التي جلبها في أسفاره هو وأخوه الشيخ الزبير بن عبد القادر رحمه الله إلى المملكة العربية السعودية، والجزائر، ومصر، من المراجع، والمقررات الدراسية، كما زودها المشايخ الآخرون الشيخ يحيى بن محمد، والشيخ الزبير بن عبدالقادر، والشيخ عثمان بن عبدالقادر -رحمهم الله- بمكتباتهم أيضاً.

وأعلن في الأهالي عن مبادرة استقبال المكتبة للكتب، والمخطوطات التراثية؛ لحفظها من الضياع الذي تتعرض له فيما لو بقيت في حوزة البدو الرحل؛ فأضيف إليها ما بقي محفوظاً من مكتبة الشيخ عبد الحميد بن عبدالرحمن الملقب "أدولحا"، وبعض من مخطوطات المصاحف الست التي نسخها والده الشيخ عبد الرحمن بن الزبير بن محمد "الفقي" بيده، ونسخة خطية من مختصر خليل في الفقه المالكي، وأخرى من كتاب الشفاء في أخبار المصطفى للقاضي عياض المالكي؛ كلاهما بخط الشيخ العلامة حلاي بن عثمان بن الحاج بلا الأنصاري، الجد الثالث للمترجم له.

ومن محتويات المكتبة: جهاز الآلة الكاتبة، الذي كان يستعمل في الطباعة والأعمال المكتبية قبل ظهور الحاسوب؛ لكتابة الخطابات الرسمية التي تختص بالمدرسة،

والمراسلات الخاصة للمشايخ والأعيان، وكان الشيخ محمد بن يحيى بن محمد هو المختص بالعمل عليه.

### أسلوبه في الدعوة

يتسم أسلوب الشيخ عمر رحمه الله في الدعوة بالهدوء والاعتزان، فكان كما وصفه أحد مرافقيه في لقاءاته بمكة المكرمة الدكتور / عبد القادر بن عبد الله بن يوسف الأنصاري: "يرفق بالجاهل حتى يتعلم، والمعاند حتى تتضح له الرؤية، وتقوم عليه الحجة". ومن خلال هذا الأسلوب استطاع الشيخ رحمه الله استيعاب الجميع من مشارب شتى، ومن أصحاب أفكار ورؤى مختلفة، خاصة أولئك الذي تأثروا ببعض الأفكار على الطرفين المذمومين للغلو في الدين المفضي إلى التشدد، والتميع المفضي إلى التساهل. بل عرف عن الشيخ رحمه الله ما هو أكثر من ذلك؛ إذ كان يعقد علاقات ودية وصداقات خاصة مع المخالف؛ مما أكسبه احترام الجميع وعلى وجه الخصوص رجال السياسة وكبار الشخصيات، فليس من أسلوبه التقوقع، والانعزال التام عن الجمهور وعدم مشاركتهم في شؤون حياتهم العامة والخاصة. كان رحمه الله كثيراً ما يردد هذه الفكرة التي تجسد فلسفة الدعوة عنده: "الدعوة تقوم على ركيزتين: إحداهما: ما يسمى بجهاز الاستقبال، والأخرى: تحتوي على ما يسمى بجهاز الإرسال.

فجهاز الإرسال يتمثل في الدعاة، كما يتمثل جهاز الاستقبال في المدعويين... ونقطة الانطلاق هي القلب، أو ما يسمى في الاصطلاح العصري بالضمير... وربما تجد عند بعض الأفراد الذين يشتغلون بالدعوة عبارات صحيحة عن العقيدة الصحيحة التي هي المسار الوحيد للدعوة الإسلامية، ولكنك تصاب بخيبة أمل كبيرة عندما تلتمس مضموناً لهذا الشكل السلوكي فلا تجده... ومما يزيد الطين بلة أن أكثر هؤلاء يمارس الدعوة بطريقة مشوهة ومعوقة، عكس ما هو مطلوب؛ والسبب في ذلك: فقدانه للمعلومات التي يجب أن يحصل عليها الداعية، وإذا فرض حصوله على بعض المعلومات، فهو فاقد لمعرفة توظيفها، ومعرفة هذا التوظيف هو الذي يسمى بفقهِ الدعوة. وهذا الذي يكتسب به الداعية المقدرة على التأثير، ويمتلك تكييف الإلقاء بالأسلوب المناسب للحالة الراهنة". ويمكن تلخيص بعض تطبيقات أسلوبه الدعوي في هذه الجوانب:

- دعوة الناس إلى التمدن، ومحاولة التقليل من الترحال، إذ كان الشيخ عمر يعتقد بوجود علاقة طردية ما بين التمدن والاستقرار من جانب، ونشر الوعي الصحيح من جانب آخر.

وهذه كانت فكرة الشيخ يحيى بن محمد قبل ذلك بسنوات، فقد لعب دوراً محورياً في النهضة الحضارية للمنطقة من خلال نشر الوعي، ورسم نموذج واقعي ملهم للمجتمع، حيث نحا منحى الدعوة للاستقرار والتمدن والاستيطان، وقد بنى داراً له على ضفة النهر، وكوخاً للادخار وتخزين المؤن في "إيينغ" في السبعينات، بجوار المكان الذي تم اختياره لحفر أول بئر بها، وبذل الغالي والنفيس لنشر الفكر التتموي، وإقناع البدو الرّحل بجدوى الاستقرار، والاستغناء عن الترحال الدائم.

- حث العامة على الالتفاف حول قادتهم، ومن يتولى تمثيلهم مهما بدا عليه من تقصير، حرصاً على وحدة الكلمة.

- احتواء قضايا الخلافات والنزاعات، وحلها عن طريق التقاضي.  
- إحياء الدور القيادي للمسجد، حيث اعتمده مقراً لكثير من الاجتماعات، ومنطلقاً لكثير من المبادرات، وترتيب أمر شؤونه وتقسيم وظائفه بين عدد من المتطوعين، بعد ما كانت جميع مهام المساجد -في السابق- تُوكّل إلى شخص واحد.

#### لقاءاته :

كصاحب كل مشروع، كان الشيخ عمر حريصاً في رحلاته على الالتقاء بالعلماء والوجهاء ممن يحملون ذات الهم الذي يحمله، سعياً للتعاون في سبيل إنجاز المشاريع المفيدة للأمة الإسلامية.

كما كان الشيخ حريصاً على إشاعة ما يؤمن به من قيم ومبادئ حاله في ذلك حال علماء ومفكري الأمة الإسلامية المهمومين بقضاياها وشؤونها.

والتقى الشيخ عمر عدداً من الشخصيات، داخل مالي وخارجها، ومن أشهر لقاءاته، لقاءه بالشيخ محمد بن عبد الله السبيل، إمام وخطيب المسجد الحرام وعضو هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية في تنبكتو عام ١٩٨٤م.

كما التقى الشيخ عبد الله بن عبد العزيز العقيل -شيخ الحنابلة في زمانه، ورئيس الهيئة الدائمة في مجلس القضاء الأعلى - سابقاً - عدة مرات، وتجاوزا في مجالات مختلفة، وأعجب العقيل يوماً بإجابة الشيخ عمر عن سؤال طرحه عليه أحد الحاضرين في الفرق

بين: {وآخرين} بفتح الخاء المعجمة، {وآخرين} بكسرها في قراءة أخرى في قوله تعالى: {ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ}، فكان رحمه الله معجباً بالشيخ عمر في علمه، وأسلوبه، وسمته، وتواضعه.

كما قابل عدداً من المشايخ والدعاة في مكة المكرمة، من أعضاء رابطة العالم الإسلامي والتوعية الإسلامية، وغيرها.

والتقى عدداً من العلماء من أعضاء جمعية العلماء في الجزائر، وأعضاء هيئة التدريس في جامعة الأمير عبد القادر، وكثير من الأدباء، والمتقنين، وأصحاب المكتبات في قسطنطينة، وباتنة، وأدرار، وزودوه بعناوينهم.

وشارك في عدة نشاطات علمية في الجزائر؛ مفيداً ومستفيداً، فكان يحضر اللقاءات والندوات العلمية، وممن قابلهم على سبيل المثال، مدير جامعة الأمير عبد القادر آنذاك، والعالم المشهور صاحب المؤلفات الكثيرة محمد باي بلعام، وقد استفاد منه الشيخ كثيراً، ونسب إليه أشياء كتبها في مذكراته، معزوة إليه، إضافة إلى نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الدكتور عمار طالبي، وغيرهم كثير.

وبما أن العلماء يفيدون في كل مكان يملكون به، وخاصة عند وجود طلبة علم مجتهدين، يحسنون استغلال الفرص، فقد لازمت الشيخ رحمه الله نخبة من طلبة العلم مدة إقامته هناك، يستفيدون منه ويقرؤون عليه في اللغة وأصول الفقه، وهم الذين يقومون بالتنقل به بين المدن، ويشرفون على جدولة زيارته، ووضع الخطة له في مقابلاته، والأنشطة العلمية التي يحضرها، من المحاضرات والدروس، والأمسيات.

وبقي الشيخ -رحمه الله- مدة يردد ذكرى إحدى المحاضرات التي حضرها ضمن الأنشطة الثقافية في جامعة الأمير عبد القادر وكانت بعنوان "أسلمة المعرفة" ومن تأثره وإعجابه بها: طلب رحمه الله تسجيل نسخة منها في شريط كاسيت، وبقيت معه في مقتنياته الخاصة فترة من الزمن.

وللشيخ عمر تواصل جيد بعلماء بلاده ومتقفيهم، منهم على سبيل المثال، الدكتور محمود زبير سفير مالي في المملكة العربية السعودية -سابقاً-، فقد زار الشيخ في "إبينغ" في الثمانينات، واستضافه في مكتبة المدرسة، الشيخ الدكتور كادي درمي، خريج الأزهر، والدكتور محمد جارا، خريج الجامعة الإسلامية، ومدير مدرسة في العاصمة باماكو، وأحد العلماء المشهورين هناك.

كما جمعته صلوات قوية بالشيخ محمود ديكو، وزير الشؤون الدينية، ومستشار رئيس الجمهورية سابقاً، والشيخ إبراهيم الكنتي، خريج المهد العالي للقضاء بالمملكة العربية السعودية، ومدير الندوة العالمية للشباب الإسلامي في مالي. وكانت للشيخ عمر لقاءات مع مديري ومشرفي المنظمات والهيئات الإسلامية الرسمية في مالي، مثل لجنة مسلمي أفريقيا، وهيئة الإغاثة، والمنتدى الإسلامي، والندوة العالمية للشباب الإسلامي.

وقد أجريت مع الشيخ عمر عدة مقابلات صحفية، سواءً في بلده، أم في الدول التي زارها، ومن ضمنها لقاء أجرته معه صحيفة المدينة بالمملكة العربية السعودية في عددها (٨٣٦٦) الصادر بتاريخ ١٤١٠/٩/١٢هـ.

#### صفاته وأخلاقه:

كان الشيخ عمر -رحمه الله- على خلق رفيع، وتدين ظاهر، يجلله وقار في حياء، تتمثل فيه صفات العلماء الربانيين، وكان عالماً فذاً مجتهداً في العلم والعمل، حافظاً لوقته، لا يعرف الملل، ويعجز من يرافقه عن مجاراته، حتى إنه عرف عنه أن من صاحبه في السفر لا بد أن يصوم فترات طوال.

اعتزل الحياة العامة في آخر حياته، وتفرغ للعبادة، فلم يزل لسانه رطباً بقراءة القرآن ليلاً ونهاراً، كما وصفه طالبه ومرافقه الأستاذ/ محمود بن الصالح بن أحمد بن حبيب الله.

وكان -رحمه الله- كثير التعظيم والشكر لنعم الله، فكلما شرب الماء البارد قرأ قوله تعالى: {... لَتَسْأَلَنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ}.

ووصفه أحد أشهر طلابه، ورفيقه في الأسفار، وأمين سرّه: الشيخ محمد المختار بن محمد بن حمّلو بالكرم، وحسن الخلق، والتواضع مع كل شخص، وحسن الصحبة في السفر، يعامل الطلاب كما يعمل الصحاب، يلاطفهم، ويمازحهم، كما يخصصهم بنصائح وفوائد تربوية مما أكسبته إياه تجارب الحياة، فكان مدرسة في علمه وتعامله.

وكان رحمه الله شديداً في الحق، متمسكاً به في أحواله كلها. وما اتصف به من تواضع ولين الجانب لم يمنعه من الصرامة في اتخاذ القرار، والثبات على ما يراه صواباً، وإن كثر المخالفون، ومن الأمثلة على ذلك: موقفه من إقامة صلاة الجمعة في "إبينغ" و "زرهو"، إذ لم يوافق عليها إلا مؤخراً بعد أخذ ورد مع الشيخ الداعية أبي حفص عمر بن

محمد "همًا" بن محمد الطاهر "حمتهاهي" الأنصاري عام ٢٠٠٠م؛ لأن الشيخ يرى أن شروط إقامة الجمعة في معتمد مذهبهم المالكي غير مكتملة في ذلك الوقت. وأما أسلوبه في التعامل مع إخوانه وزملائه المشايخ فحدث ولا حرج، فقد كانوا محلّ تقديره واحترامه، حريصاً على الاستفادة من علمهم، وآرائهم، فكان يستشيرهم وكثيراً ما يأخذ برأيهم، وأول أولئك: الشيخ يحيى بن محمد رحمه الله الذي قلّ أن يبيت الشيخ في شأن عام إلا بعد أن يسمع رأيه فيه. ومما يجسد مكانة العلماء عنده، أنه لا يقبل أن يُسأل بحضرة أحد منهم، فقد سُئل يوماً عن مسألة مما يُعلم من الدين بالضرورة، فأحالها على الشيخ مجد الدين بن المهدي الأنصاري.

وأما المسائل القضائية فيحيلها دائماً على أخيه الشيخ عثمان، والشيخ محمد المولود الملقب "املو" بن محمد الطاهر "حمتهاهي" الأنصاري، رحمهم الله جميعاً، وقد شهدت نماذج منها، وسمعت عن الكثير مما لم أشهده.

ومن ذلك: احتقاؤه بالشيخ عبد الحميد بن عبد الرحمن، وإكرامه له، واستفادته من مجالسه، ورضاه به حكماً في بعض الحوارات، فكان ينتهز كل فرصة قابله فيها؛ للاستفادة منه.

وتحتفظ ذاكرة الشيخ محمد بن يحيى -تلميذ الاثنتين معاً- بنماذج من المجالس التي جمعت بينهما، ومن بينها موقف حصل في مناقشة وجوه إعراب بيت من الشعر، فعلى الرغم من تسليم الشيخ عبد الحميد للشيخ عمر في هذا الفن؛ بسبب ما بذل فيه من جهد وخدمة، وما أعطاه من وقت في بيئة تهتم به أكثر، إلا أن الشيخ عمر أبى أن يظهر أمامه إلا كطالب علم يسأل ويناقش ليثري ما لديه من معلومات في تلك المسألة، وانتهى ذلك المجلس بكامل الود والاحترام.

تأليفه

لم يكن للشيخ عناية بالتأليف، شأنه في ذلك شأن غالب علماء المنطقة، لكن الذي يختلف فيه عن أقرانه من علماء المنطقة أنه وإن لم تكن له عناية بالتأليف إلا أنه لا يستهجنه، ولا يعده رياء، بل يشجع عليه؛ وقد سرّ بما صدر في حياته من كتابات لأبناء قبيلته، كمؤلفات الشيخ الدكتور/ محمد بن محمد الأمين، والشيخ أبي المنذر محمد أولى بن المنذر الأنصاريان رحمهما الله.

ولعل العامل الأهم في ذلك تأثره بكتّاب النهضة المصرية، والحركة العلمية، ومواكبته المستمرة، مما أكسبه ثقافة عالية، وشكّل لديه وعياً حضارياً لا يكاد يوجد في منطقتة - وقتها- إلا لدى القلة؛ أمثال الشيخ يحيى بن محمد، والشيخ الزبير بن عبدالقادر. وعلى الرغم من كثرة مشاغله وعدم تفرغه للكتابة، إلا أن له كتابات ومراسلات لو جمعت ورتّبت لكانت مفيدة، خاصة في الجانب الأدبي، والفقهي، والشأن العام، منها: - "ضامن الأصول" في نظم مقدمة تنقيح الفصول في أصول الفقه للقرافي، يقع في أكثر من ثلاثمائة بيت، ويعمل الدكتور/عبدالقادر بن عبدالله بن يوسف على تحقيقه، ولعل الله أن يبسر إخراجه.

- بعض القصائد الشعرية منها: نقض الجبيرة، وقصيدة رثاء شيخه محمد بن الحسن بن حمّتا، وقصيدة في الرئيس المالي السابق موسى تراوري بعد الانقلاب على موديبو كيتا، وأبيات في الشاي الأخضر، وقصيدة أنشدها في قبيلة آل عقيل النجدية، وأبيات في أحد الأمراء السعوديين.

والشيخ عمر معدود في الشعراء، على الرغم من أنه لم يصل إلينا من شعره إلا النزر اليسير، وقد وصفه مؤلفا كتاب "الشعر الأنصاري" بأنه "كان شاعراً مكتمل الموهبة الشعرية" (١)

**حجّه:**

حج الشيخ رحمه الله عام ١٤٠٠هـ، وصادف وقت إقامته في مكة حصول حادث جهيمان المشهور، إذ كان الشيخ ممن صلى الفجر في الحرم ذلك اليوم حسب ما حدثني عنه الشيخ عبد الباقي بن عبد القادر.

**أبناء الشيخ :**

ترك الشيخ عمر رحمه الله عدداً من الأبناء، هم: عبدالله، وعبدالباسط، وعبد المنعم، وعبد السلام، وعبدالرحمن، وعبدالودود، وحسن، إضافة إلى ثلاث بنات. وكلهم بمنطقة زرهو وما حولها، والحسن هو الذي اقتفى أثر الشيخ في التفرغ لطلب العلم في مهجر والده، فقد قصد شيخاً في "تاركنت" للدراسة عنده، والتي كان والده -رحمه الله- شيخاً لأهلها فترة إقامته هناك في الستينات الميلادية.

(١) انظر: الشعر الأنصاري، مصدر سابق، ص ٤٤٦

كما درس عبدالودود أيضاً بعض المبادئ عند عمه الشيخ عثمان، ولما ضعف الشيخ انتقل إلى محضرة "تين تمغيين" - ١٠٠ كم شمال زرهو في عمق الصحراء الأزوادية-، والتي يشرف عليها الشيخ حماتا بن محمد عثمان بن محمد الأنصاري الملقب بـ"أفاغيس"، ثم انتقل إلى "إير إين تجيفت" شرق بير؛ لدراسة مراقي السعود في أصول الفقه لدى الشيخ زين العابدين، وله مستقبل جيد في التحصيل العلمي، نسأل الله أن يوفقه، ويجعله خير خلف لخير سلف.

#### وفاته:

توفي الشيخ رحمه الله يوم الأربعاء ١٤٢٨/١٢/٩ هـ، الموافق: ٢٠٠٧/١٢/١٩ م في دولة مالي.

وفي الختام أشكر جميع الإخوة الذين اجتهدوا وأمدوني بما تيسر لهم الحصول عليه، وزودوني بملحوظاتهم وإضافاتهم القيمة -وفي مقدمتهم شيخي وأستاذي محمد بن يحيى الأنصاري، الذي يُعد المصدر الأهم لهذه النبذة، وأستاذي الدكتور/ عبد القادر بن عبد الله بن يوسف- والأستاذ/ زبير بن عبد الباقي بن عبدالقادر الأنصاري، الذي أكرمني بمراجعة هذه النبذة، ورتبها ونسقها، وهي معلومات قيمة، ولكنها تبقى شحيحة، لا تعكس حقيقة الشيخ، وشخصيته العلمية والعملية والتربوية.

( ٢٥ ) المبحث الخامس والعشرون: ترجمة العلامة والمحدث والمحقق الشيخ  
إسماعيل الأنصاري .

اسمه و نشأته :

إسماعيل بن محمد بن ماحي بن عبد الرحمن الأنصاري  
ولد في مالي عام ١٣٤٠ هـ ، و تلقى علومه ودرس في تنبكتو، حيث درس النحو  
والصرف واللغة وحفظ ألفيه بن مالك وكلفه مشايخه بحفظ الكثير من المتون نظما ونثرا،  
وقرأ القرآن بقراءة نافع وحفظه غيبا، كما تلقى على مشايخه كتب التوحيد وأصول الفقه  
وعلم المنطق والمعلقات وفن البلاغة ومصطلح الحديث الشريف والتفسير .  
ومن أبرز مشايخه: الشيخ محمد عبد الرحمن الأنصاري، والشيخ محمد بن ثاني  
الأنصاري في فقه المالكية، والشيخ حمد بن الأمين الأنصاري، والشيخ محمد بن صالح  
الإدريسي في النحو والصرف ، والشيخ عبد الله بن محمود المدني في التوحيد  
والتفسير والحديث، والمصطلح، ونال الإجازة من مشايخه في التفسير والحديث.  
وقدم للمملكة العربية السعودية عام ١٣٧٠ هـ، فعمل مدرسا بالمدرسة الصولتية منذ عام  
١٣٧٠ هـ

- وواصل تلقيه علوم التوحيد والعقيدة والحديث وعلومه والتفسير وأصوله على المشايخ  
عبد الله بن حسن آل الشيخ و الشيخ محمد عبد الرزاق حمزة و الشيخ عبد الظاهر أبو  
السمح والشيخ محمد أبي عبد الحق الهاشمي .  
- وفي عام ١٣٧٢ هـ نال الإجازة بالتدريس في المسجد الحرام فعد حلقة كبيرة حضرها  
كثير من طلبة العلم لا سيما طلبة دار الحديث في مكة المكرمة .  
- وانتدب في عام ١٣٧٤ هـ للتدريس في المعهد العلمي بالرياض، فانتقل إليه وحصل  
على الهوية السعودية ثم اختاره سماحة مفتي المملكة آنذاك الشيخ محمد بن إبراهيم آل  
الشيخ مدرسا في مسجده وهذا الجامع لا يدرس فيه إلا كبار العلماء ، ثم انتقل إلى  
الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء وكان اسمها في ذلك الوقت دار الإفتاء  
ليكون عضوا بها بأمر من سماحة المفتي آنذاك الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ عام  
١٣٨٢ هـ ، فاتصل بكبار العلماء الشيخ محمد بن إبراهيم والشيخ عبد العزيز بن باز  
والشيخ عبد الرزاق عفيفي رحمهم الله .

إلى أن أُحيل إلى التقاعد لبلوغه السن النظامية، ومع ذلك استمر يؤدي العمل الذي يوكل إليه في هذا المجال.

مؤلفاته:

- الإمام بشرح عمدة الأحكام (مجلدان)
- التحفة الربانية بشرح الأربعين النووية وتكملتها للحافظ بن رجب،
- تصحيح حديث صلاة التراويح عشرين ركعة والرد على الألباني في تضعيفه.
- الإرشاد في القطع بقبول حديث الأحاد.
- رسالة في شأن الخضر عليه السلام (مخطوط)
- إباحة التحلي بالذهب المحلق (رد على الشيخ ناصر الدين الألباني في تحريمه للتحلي بالذهب المحلق للنساء).
- رسالة في التحذير من الملاهي
- شرح قصيدة (بانة سعاد)
- النبذة النحوية .
- الفقيه والمتفقه للحافظ الخطيب البغدادي (تحقيق)
- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال (تحقيق)
- الأعلام العلية في مناقب الشيخ ابن تيمية لأبي حفص البزار (تحقيق)
- العجالة السني في شرح الألفية في السيرة النبوية للعراقي بشرح المناوي (تحقيق)
- النهاية للحافظ ابن كثير وهي خاتمة كتابه البداية (تحقيق)
- تطهير الاعتقاد للصنعاني (تحقيق)
- الصارم المنكي في الرد على السبكي لابن عبد الهادي (تحقيق)،
- قرّة عيون الموحدين للشيخ عبد الرحمن بن حسن (تحقيق)،
- الوابل الصيب لابن القيم (تحقيق)،
- أخلاق العلماء للأجري (تحقيق)

## وفاته

أصيب الشيخ بمرض لازمه مدة طويلة فكان صابراً محتسباً إلى أن اشتد عليه في آخر أيامه حتى أدخل المستشفى ، فتوفي فجر الجمعة ٢٦ من ذي القعدة ١٤١٧ هـ ، بمدينة الرياض رحمه الله رحمة واسعة . (١)

( ٢٦ ) المبحث السادس والعشرون: الشيخ حمدي بن أحمد الأنصاري الساعدي

## الخرجي

هو حمدي بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد أحمد بن محمد الأمين بن الشيخ الحاج عبد الله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.

حفظ القرآن الكريم في صغره ، ثم لازمه حتى كان من أهل القرآن وخاصته ، حيث اشتهر في بلاده بقوة حفظه وجودة تلاوته ، وكان عندهم متابعة دقيقة وشدة ملاحظة على حفظة القرآن أثناء إمامة الناس في صلاة التراويح ، فكان من القلة (١) التي عرفت بشدة الحفظ والتمكن وإعجاز الناقلين والملاحظين للحفظة .

ومن مشايخه الذين لازمهم ودرس عليهم الشيخ المهدي بن الفقي بن محمد الأمين الملقب (أدي) بن بوحيدا، والشيخ الحسن بن محمد المصطفى والشيخ عبد العزيز بن إبراهيم والشيخ العلامة والقاضي محمد المختار بن حود والشيخ الحسين بن محمود وغيرهم كما درس عليه عدد من طلبة العلم لكنه بشكل غير منتظم لأنه لم يجلس للتدريس مهنة وهو كثير الأسفار في طلب العلم وتجارة الإبل.

وكان جده العلامة والقاضي محمد أحمد بن محمد الأمين من قضاة عشيرته المشاهير وعلماء الأنصار الأفذاذ ، كما أن عمه أحمد بن محمد عالي (ألي) بن محمد أحمد بن محمد الأمين كان من كتبة المصاحف القلة ومن علماء الأنصار .

(١) انظر ترجمة وافية للعلامة إسماعيل الأنصاري في موقع الألوكة الإلكتروني بعنوان الشيخ إسماعيل الأنصاري وجهوده في خدمة السنة النبوية، بقلم الشيخ: إسماعيل محمود محمد رابعة وتاريخ الإضافة: ٢٠١٠/٧/٧ ميلادي - ١٤٣١/٧/٢٧ هجري

رابط الموضوع <https://www.alukah.net/culture/0/23412/#ixzz5jMA5SpZG>، وله ترجمة أخرى من جمع وترتيب نجله

المبارك الشيخ محمد بن إسماعيل الأنصاري منشورة في موقع: ملتقى أهل الحديث، الإلكتروني : ورابطه:

<https://www.ahlalhdeth.com/vb/showthread.php?t=143873> ، نقلاً من كتاب ( أخلاق العلماء ) للأجري ، والذي قام

بمراجعة أصوله وتصحيحه فضيلة الشيخ / إسماعيل الأنصاري - رحمه الله - الناشر / دار الصميعي للنشر والتوزيع طبعة ١٤٢٩ هـ.

وقد اشتهر الشيخ حمدي بن أحمد بين عشيرته بخمس خصال هي :-

١- البراعة والدقة في حفظ كتاب الله . ( ١ )

٢- الكرم والسخاء والإيثار .

٣- الشجاعة والحدة مع كل من يتجاوز معه حدود الأدب والأخلاق .

ويروى له في ذلك قصص نادرة حصلت بينه وبين الأكابر والأمراء من عشيرته وغيرهم من أهل البطر والفجور كان له النكاية والموقف الحازم والحاسم في كلها .

٥- العفو والإيابة والشمم .

٦ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

ينضاف إلى ذلك أنه معدود ضمن علماء عشيرته من أهل زمانه .

وله إمام بالشعر وقد نظم منه أشياء جيدة يغلب عليها جانب الطرفة والملحة

أحيانا ، وجانب الهجاء والحدة أحيانا لبعض اللئام من الناس .

كان رحمه الله من أوائل من خرج من الصحراء فاستقر في مدينة كانو ببنيجيريا عام

١٩٧١م ،وعندما عم الجفاف بلاد الأنصار في الصحراء المغربية ( أزواد ) ولجأ الكثير

منهم إلى مدينة كانو كان الشيخ حمدي بن أحمد رحمه الله أول شخص من الأنصار من

آل نافع تعرف على المحسن الكبير الحاج عبد الله دنبتا وهو السبب بعد الله في

إطلاعه على أولئك اللاجئين منهم إلى كانو وأوضاعهم المزرية في الشوارع وأقنعه

بضرورة مساعدتهم وانتشالهم وتبنيهم وكان صديقا ومعلما له قبل أن يعرفه بجماعتنا في

كانو .. فجزاهما الله خير الجزاء ، وقد نتج عن ذلك ما يستحق أن يسجل في سفر مستقل

من أعمال ذلك المحسن الكبير الحاج عبد الله دنبتا من مشاريع تربية وتعليمية

واجتماعية واقتصادية وصحية لتلك الأفواج من اللاجئين الماليين من الأنصار وغيرهم ،

حيث بنى المدارس لأبنائهم والمجمعات السكنية لعوائلهم وتكفل بإعاشتهم ومعالجة

مرضاهم وكسوتهم وحمائتهم وكفالتهم في جميع الشئون النظامية وتولى معاملاتهم ،

وكان الشيخ حمدي بن أحمد مستشاره وساعده الأيمن في تنظيم وترتيب تلك الجهود

وتقديم تلك الخدمات الإنسانية مستفيدا من مكانة الشيخ في أسرته حيث كان قائد تلك

( ١ ) المقصود هنا القلة التي تميّزت بتمكّنها الشديد وإتقانها المعجز وإلا فإن القرآن الكريم ينذر من لا يحفظه عندنا ، والشيخ حمدي أدركته

وعاصرته وسافرت معه، وقد أطلعت ابنه: الشيخ محمد والأخ عبد الله على ترجمته فأجازها .

الأفواج من اللاجئين الأنصار في كانوا بلا منازع، ولم يكن واحد منهم يخالف أمره في صغير أو كبير حيث جرت عادتهم على أن يتولى أمرهم منهم من كان في مثل مكانة الشيخ حمدي حينها من علم وتقوى وعدل وصلاح وجاه ، وقد ساسهم سياسة راشدة وقصد بعد ذلك أمير كانوا- ومن المعروف أن ولايات شمال نيجيريا يحكمها سلاطين آل عثمان بيلو- في وفد من جماعته من الأنصار وسلمه خطابا حماسيا يثير فيه عاطفته الإسلامية ويذكره بدور آبائه السلاطين في خدمة الإسلام والمسلمين ويطلب منه النجدة لجماعته فتحمس الأمير وتأثر بالخطاب فمنحهم مجمعا سكنيا اسمه مساكن الحجاج في شمال كانوا وملاه بالطعام واستقروا هنالك فترة إلى أن انتهت مدة الإغاثة التي حددها لهم الأمير ،ولا أتذكر كم استمرت؛ لكن المهم أنه بعد ذلك اضطر إلى إبلاغ الحاج دنبتا بالوضع فكان منه ما ذكرت من الإغاثة حتى درس أبناءهم وتعافى مرضاهم وعمل عاطليهم وتزوج عزابهم واستغنى فقراءهم واستؤنفت هجرتهم إلى الحرمين الشريفين ، وأقدر تلك الفترة من عام ١٩٧١-١٩٨٤م ، وكان الحاج عبد الله دنبتا بعد سنة تقريبا من تبنيه لأسرتنا كثرت أعباؤهم عليه مع أعماله الخاصة لكونه في الأصل رجل دولة ورجل أعمال فاحتاج إلى من يعينه بدور أكثر فاعلية من دور الشيخ حمدي الذي يقتصر على الاستشارة والتوجيه والإرشاد والدعم المعنوي، وحلول لبعض المشكلات الأسرية، لما يحظى به الشيخ من مكانة في أسرته وما يولونه من السمع والطاعة، مما كان له الأثر الكبير في تنظيم أوضاعهم وإصلاح شأنهم وتوحيد كلمتهم عليه ، المهم أن الحاج عبد الله دنبتا، اختار شخصا آخر غيره من الأنصار رئيسا عليهم ووكيلا له عليهم ولا أدري إن كان ذلك بالتشاور مع الشيخ حمدي أم لا؟ ولا ينعني من الجزم بذلك غير أن الحاج عبد الله دنبتا وقع اختياره على ابن الشيخ حمدي الأكبر وهو: الشيخ محمد بن حمدي بن أحمد الأنصاري ليشغل المنصب المذكور ،وليس الشيخ حمدي ممن يحابي أو يصانع أو يجامل أو يقرب أو يبعد بحسب درجة الصلة النسبية من عدمه حاشاه وكلاه ،وقوته في الحق مشهودة وبعده عن المحاباة معلومة وله في ذلك قصص تند عن الجمع أذكر منها واحدة: عندما اتفق الأنصار الشرقيون على إزاحة الأمير محمد المختار الملقب ( امعتال ) الأنصاري عن إمارتهم العامة واشتكوا إلى حاكم ولاية تمبكتو الفرنسي فاجتمع الأعيان والعلماء والوجهاء وقام الشيخ العلامة والقاضي محمد المختار بن حود بتدوين أسماء الشهود البارزين في فساد سياسة امعتال فكتب من بينهم الشيخ حمدي بن أحمد لمكانته

العلمية والاجتماعية وقوة شخصيته الاعتبارية، فأسر له الشيخ محمد المولود (أملو) شيخ أبناء محمد الأمين الملقب (أبين)، وأميرهم في زمنه، وقال له: إن الشيخ حمدي بن أحمد من أسرتي وخاصتي أعرفه تمام المعرفة لا يمكن أن يشهد إلا على شيء رآه عيانا كالشمس، فوبخه العلامة محمد المختار وسفه رأيه، بحكم علمه وسنه، وفي الوقت نفسه: شيخه وخاله، وقال له سيشهد غصبا عنه! وكانت المفاجأة عندما نودي باسم الشيخ حمدي وقيل له أتشهد أن امعتال فيه كذا وكذا فأبى الشهادة وقال لا أشهد على شيء لم أراه..! فشتمه الشيخ محمد المختار بن حود، ولم يرد عليه لمكانته العظيمة عندهم، ولكونه من مشايخه وجيرانه وذوي رحمه المعدودين، ولا أحد يجرؤ على الرد على الشيخ محمد المختار بن حود من الأنصار الشرقيين في زمنه مهما علا شأنه، ولم يزد الشيخ حمدي على قوله: اشم كما تريد أما ديني فلا!. وكان الشيخ حمدي من الراضين المستكرين لما حصل للأمير محمد المختار (امعتال) والنتائج السلبية التي نتجت عن عزله على مستوى الأمير أمعتال وأسرته خاصة، وعلى مستوى الأنصار عامة، ولم يعجبه ذلك نهائيا لما سببه من ضياع الإمارة العامة، وتشتيت الصف ووحدة الكلمة؛ لما عرف به الشيخ حمدي من سعي في الإصلاح وأمر بمعروف ونهي عن منكر، وسعي دؤوب لجمع الكلمة وتوحيد الصف ومساواة لجميع الأنصار في الحب والمودة والولاء والنصرة والتأييد، وكان يعيب على بعض أفراد الأنصار من آل نافع بخس بعضهم لحقوق بعض وتحقيقهم للمثل: زامر الحي لا يطرب، وتتافس الأقران من الأقارب غير الشريف، ولا يستكثر على واحد منهم نعمة فضله الله بها.. ومن ذلك قصة رواها ابنه الشيخ محمد حمدي أبو بلال يقول: إن والده الشيخ حمدي حدثه أنه في سنة من السنين كان في سفر إلى منطقة كيدال- والشيخ حمدي مشهور بذلك أي تردده على أهل كيدال لشراء الإبل والمتاجرة بها في منطقة تمبكتو، ومنطقة كيدال مختصة بأفضل أنواع سلالات الإبل الأصيلة في الصحراء- وله حظ وتقدير عند حاكم كيدال الأمير إنتالا بن الطاهر، فكان مما جرى له أن أحد رجال إيدان يتذاكر معه العلم والأخبار فحدثه أن شخصا من بني نافع سألوه عن محمد بن سيدي محمد بن محمد بن عثمان بن أبين ومنزلته من الأنصار فقال لهم ذلك الأنصاري: إنه من ضعفائنا ونعده من الطبقات الدنيا عندنا..!!؟ فرد عليه سائله من إيدان: عجا لكم أجل صبيانكم أكرمكم وأفضل منكم..!! قال الراوي الشيخ محمد حمدي -وهو موجود والمثل يقول: اللي يكذب يبعد

اشهودة- : أن والده الشيخ حمدي يروي لهم هذه القصة في معرض التعجب قائلاً : مَنْ الأنصاري من آل نافع، الذي لا يفخر بأن محمد بن سيدي ابن عم له ولا يرفع به رأسه أو بمعنى كلامه .؟! .

كان للشيخ حمدي بن أحمد -رحمه الله - دور قيادي بارز متفرد بالنسبة لمن سكن مدينة كانو من آل نافع الأنصاري كما قام بدور القاضي والمفتي والحسبة والإصلاح والتكافل الاجتماعي في كل المناسبات والاحتفالات الاجتماعية كالأعراس، ومناسبات العقيقة، ومساعدة القادمين من سفر بشكل لم يتكرر في تجمعاتهم التالية إلا نادراً .  
توفي رحمه الله في ٥ / ٨ / ١٤٠٧ هـ وله من الأبناء : الشيخ والداعية السلفي محمد، وعبدالله، وعثمان، وموسى وعددا من البنات .

## ( ٢٧ ) المبحث السابع والعشرون: ترجمة الشيخ العلامة محمد أولى بن المنذر الأنصاري

### الساعدي الخرجي

نسبه : هو أبو المنذر محمد أولى بن المنذر بن إبراهيم بن محمد بن عثمان بن محمد الأمين بن الشيخ الحاج عبد الله ( بلة ) بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني . ( ١ )

مولده ونشأته : ولد في حدود عام ١٣٤٤ هـ تقريباً في منطقة تنبكتو بالصحراء العربية الكبرى في شمال أفريقيا وغربها ، ونشأ وتربى فيها نشأة أقرانه فالتحق بالكتاتيب منذ نعومة أظفاره فحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ الحسن بن محمد المصطفى الأنصاري وابن عمه محمود بن محمد الأنصاري والشيخ دوي بن أبلل الأنصاري ، كما حفظ بعض المتون المهمة ، وقد حج مع والده في شبابه ثم عاد واستأنف حياته ما بين تلقي الدروس على يد عدد من علماء الأنصار وما بين الأعمال الحرة ، وفي عام ١٣٧٨ هـ انتقل مع أسرته مهاجرين إلى الديار المقدسة فاستقروا في مكة المكرمة عام ١٣٧٩ هـ والتحق فوراً بالتعليم النظامي حتى تخرج من الابتدائية ثم انتقل إلى المدينة المنورة لاستكمال الدراسة في باقي المراحل في الجامعة الإسلامية حيث درس المرحلتين المتوسطة والثانوية بدار الحديث التابع للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ثم التحق بكلية أصول الدين في نفس الجامعة إلى أن تخرج منها فالتحق بالتدريس في وزارة المعارف بمنطقة الرياض وظل مدرساً إلى تقاعده عام ١٤٠٤ هـ ، كما اتصل بعد قدومه إلى الرياض مباشرة بصاحب السمو الأمير محمد بن سعود الكبير -

( ١ ) حررت ترجمة الشيخ العلامة محمد أولى بالتعاون مع الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري .

رحمه الله - وعينه إماما لمسجده التابع لقصره الرئيس بالرياض ومستشارا شرعيا وكان الأمير الجليل وأبنائه الأماجد يقدرونه تقديرا خاصا ويجلوناه ، بل شملوا بتلك الرعاية كل أسرته حيث كانوا يسمونهم : الإخوان ، وقد نال عندهم كل ما يريد ولازمه إلى أن توفي رحمه الله ثم لازم أبناءه من بعده ، وسيرة هذه الأسرة من آل سعود مع جماعة الشيخ أبي المنذر من الأنصار قصة تسطر في كتاب مستقل ، وتدون بمداد من ذهب ، وخير من دونها وقدرها حق قدرها شاعر الأنصار وحسانهم في العصر الحاضر الشاعر أحمد بن عبد الله الأنصاري مخلدا ذكراهم وفضلهم الشامل لكل الأسرة في ديوانه الذي أطلق عليه : خفق البنود في مآثر آل سعود ، وجله بل كله في الأمير محمد بن سعود الكبير رحمه الله وأسكنه فسيح جناته وأبنائه الأمراء البررة عبد الله وفيصل وسلطان وفهد وسعود وسلمان وعبدالعزیز ..

وبعد تقاعد الشيخ محمد أولى بنى بيتا في المدينة المنورة وانتقل إليها واستقر بها متفرغاً للزهد والعبادة والتدريس والتأليف وقد درس عليه عدد من طلبة العلم في الرياض والمدينة وألف عددا من الكتب في الفقه والعقيدة منها :

- ١- كتاب إرشاد المسترشد ، وهو كتاب في الفقه المقارن ، مطبوع ومتداول .
  - ٢- البيان في حقيقة العدل والإحسان
  - ٣- سلوة المصلين
  - ٤- الطريق المستقيم إلى طلب العلم
  - ٥- منار الهدى
- وغيرها وكلها مطبوعة ومتداولة .

## (٢٨) المبحث الثامن والعشرون: ترجمة الشيخ مجد الدين بن المهدي الأنصاري الساعدي

## الخرجي

هو مجد الدين بن المهدي بن الفقي بن محمد الأمين الملقب (أددي) بن بوحيذا الملقب (أبابا) بن محمد المختار الملقب (بقولي) بن أبي بكر الملقب (اللقي) بن الحاج عبدالله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني.

## مولده ونشأته وطلبه للعلم:

ولد في بلد غيرغو - حذاء قرية غيرغو - بناحية الشمال من النهر الذي يسيل من ناحية بامكو وكليكورو إلى ولاية سيقو إلى ولاية موبتي إلى تمبكتو إلى قاوو إلى نهر النيجر.

عام ١٩٢٥م - الموافق ١٣٤٦ هجرية يوم الاثنين ١٣ خلت من شهر شعبان .

أخذ القرآن عن والده الشيخ المهدي بلا واسطة شيخ غيره، وحفظه وهو ابن التاسعة عشرة سنة، كاملاً حفظاً وتجويداً، وكذا علم ال

خط في قراءتي ورش وحفص معا، وهذا في مكان الميلاد، وتجويد القرآن أمر نادر في مدارس الصحراء القرآنية من زمن بعيد وكل من لقي حملة القرآن سواء من أهل العلم أو طلبته أو عامة الناس يلحظ ذلك بشكل واضح.

ثم تعلم من فنون العلم ستة عشر فناً في بلده بلا تغريب ولا رحلة، ولعل ذلك عائد لتوافر أهل العلم في زمانه وتوفر الاستقرار في المحاضر العلمية. وإن كان غالب أهل المنطقة قد دأبوا على التغرب في سبيل الطلب إحياء لسنة الرحلة في طلب العلم، ورغبة في تنويع مصادر التلقي والإكثار من الشيوخ. ويندر أن يشتهر أحد بالنبوغ في صحرائنا لم يرحل خارج مضاربه لتحصيل العلم.

والفنون الستة عشر التي تعلمها هي: ١- القرآن ٢- علم النحو ٣- التصريف ٤- البيان ٥-

المعاني ٦- البديع [ثلاثتها] من ألفية السيوطي، والجواهر المكنون للدمنهوري ٧- المنطق بمطالعة

كتبه ومنها السلم المنورق ٨- علم الحديث من ألفية العراقي لزين الدين العراقي ٩- علم اللغة

٨- علم التفسير ١١- علم العروض من كتاب الخرجية ١٢- علم الفقه ١٣- علم الأصول

من جمع الجوامع للسيوطي، ومراقي السعود للشنقيطي. ١٤- علم العقائد. عقيدة أهل السنة لا عقيدة

الجهمية المنتشرة في البلاد، وأخذ العقائد من كتاب الطبقات في العقائد الفرائض، ومن كتب الإمام

ابن تيمية وابن القيم ومحمد بن عبد الوهاب، وهو أول من أدخل كتاب فتح المجيد لشرح كتاب

التوحيد إلى صحرائنا، كما حصل على بعض كتب الإمام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم

وأحضرها معه للصحراء من السعودية بعد أداء فريضة الحج.

**شيوخه:** أخذ علم النحو عن الشيخ الحسين بن محمود الأنصاري والشيخ عبد ربه بن أكتي الأنصاري

وعلم الحديث عن الشيخ محمد المختار بن حود الأنصاري حتى أجازته فطالع الصحيحين وصحيح ابن خزيمة ومن الكتب الستة ابن ماجه وأبوداود والترمذي ومسند أحمد. وأما علم الفرائض فأخذه عن والده الشيخ المهدي من كتاب الرحبية وكتاب خليل في آخره وأما التصريف والبيان والمعاني والبديع فعن الشيخ عبد ربه وهو شيخ متخصص في علوم العربية، وعلم الحساب أخذه عن الشيخ محمد المعروف بابن البخاري وعلم الفقه أخذه عن العلامة محمد المختار بن حود الأنصاري وكذا علم التفسير وعلم اللغة وعلم الأصول، وأما علم العقائد فأخذه بنفسه من مصادره فجملته العلماء الذين أخذ عنهم العلم خمسة: والده الشيخ المهدي، والعلامة محمد المختار بن حود، والشيخ الحسين بن محمود، والعلامة عبد ربه بن أكتي، والشيخ محمد المعروف بابن البخاري.

والشيخ مجد الدين لم يتقيد بمذهب، غير أنه أخذ بلا تقليد مذهب الإمام مالك معتمدا على الحديث وأدلته لأن الحديث هو مذهب الجميع.

**طلابه:** تلامذته كثر، ولم يأخذ منهم الإجازة عنده ولم يتخرج عليه من الفنون إلا الشيخ الدكتور محمد الأمين بن عبد الرحمن الأنصاري من أهل إنكومن، وعيسى بن أطوياناس من أبناء أحمد الملقب (أمدايا)، ومحمود بن إبراهيم المعروف بتكنو في التفسير والنحو واللغة.

**عقيدته:** الشيخ مجد الدين سلفي العقيدة من أهل السنة والجماعة وقد تأثر كثيرا بشيخه العلامة محمد المختار بن حود الأنصاري، ثم بالشيخ العلامة الإمام عبد العزيز ابن باز رحمهم الله، كما تأثر بكتب الإمام ابن تيمية وتلميذه الإمام ابن القيم، وكتب الإمام محمد بن عبد الوهاب رحمهم الله. وقد جند نفسه مع شيخه العلامة محمد المختار بن حود الأنصاري لمحاربة العقائد الصوفية الشركية وعلى رأسها التيجانية، حتى مكنهما الله من تحرير بلادهم وجماعتهم في الصحراء من تلك العقيدة الكفرية.

**بعض رحلاته:** سافر إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة للحج، وقابل عددا من علماء السعودية وعلى رأسهم الإمام ابن باز رحمه الله، ودارسهم العلم وناقشهم وحاورهم وناظر بعضهم فاستفاد منهم فائدة عظيمة وأقر بفضلهم، كما سافر إلى مصر، ومكث فيها زمنا في القاهرة واستفاد من علمائها بالمناقشة ومدارسة العلم والمناظرة والرواية، كما زار بعض بلاد المغرب: الجزائر والمملكة المغربية

أيضا، باحثا عن الفوائد العلمية عند العلماء المغاربة وقد استفاد منهم أيضا، وقيل إن للشيخ مجد الدين إمام بالفرنسية أيضا والله أعلم.

**مؤلفاته:** أشار إلى أن له كتاب في الاجتهاد جمع فيه أدلة الاجتهاد لأن جل علماء بلده زعموا أن الاجتهاد قد انقطع فرد على ذلك القول والزعيم في كتاب سماه: دليل المنتقد في الرد على من زعم تطور المجتهد، وله كتاب آخر في الرد على أصناف البدع وأهلها عنوانه: سيرة المبتدعة وأفئكة المتمشيخة.

### مكانة الشيخ بين أهل العلم في بلده.

يتميز الشيخ مجد الدين بين علماء بلده بميزتين يندر من يتصف بهما من أقرانه وطبقته وهما سلامة المعتقد المستمد من القرآن والسنة، والعناية بالأحاديث حفظا وتديسا واستدلالا، كما يحظى بإجلال العلماء وطلاب العلم له ومحبتهم له وتوقيره، وعدم تقدمهم بين يديه، واحترامهم الشديد له. (١)

**وفاته:** توفي الشيخ مجد الدين -رحمه الله- في قريته على ضفاف نهر النيجر، ومسقط رأسه، قرية: قَرْبِي، وذلك عام ٢٠١٥ م، بعد حياة حافلة بالعلم والتدريس والفتيا، والمناظرات العلمية، وتدوين الرسائل في شتى المسائل الفقهية، وقد كرس حياته كلها للعلم.

(١) ترجمة الشيخ مجد الدين بن المهدي الأنصاري بقلم/الشيخ أبو بكر بن عبد الله بن الحسن الأنصاري رحمهم الله حررها بتاريخ ١٩-٣-١٤٣٣هـ الموافق ١١-٢-٢٠١٢م، وقد كانت مستفيضة في ١٨ صفحة A4، وقد فرغها من إملاء الشيخ نفسه، ثم اختصرتها هنا ونسقتها وحذفت منها بعض القصص، ذات الطابع الشخصي، والتي قد لا تفيد القارئ.

## ( ٢٩ ) المبحث التاسع والعشرون: ترجمة الشيخ محمد الصالح بن محمد الأنصاري النصري الساعدي الخزرجي

اسمه ونسبه وكنيته: هو محمد صالح بن محمد بن محمد الأمين بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد الأمين بن الشيخ عبد الله (الحاج بلة) بن (قطب الإسلام) بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني، وكنيته: أبو سعد. (١)

مولده ونشأته: ولد في منطقة تنبكتو بالصحراء الكبرى بشمال إفريقيا وغربها بتاريخ ١٧ / ٦ / ١٣٦١هـ، وبدأ في حفظ القرآن الكريم على أيدي معلمي القرآن من قبيلته الأنصار، وكذلك بعض العلوم التي يبدأ بها في تلك البلاد، وشارك والده في القيام بمهام الأسرة، فكان يده اليمنى في شتى مجالات الحياة الاجتماعية واقتصادية وغيرها، وتلقى عن والده كثيرا من أصول الحكمة والشجاعة وحب الأنصار، ثم انتقل برفقة أسرته إلى المملكة العربية السعودية عام ١٣٧٩هـ، واستقروا بمكة وفيها واصل دراسته للقرآن وشتى أنواع المعرفة في مدرسة تحفيظ القرآن الكريم وتلقى عددا من الدروس في حلقات المسجد الحرام على أيدي جهازة العلماء في زمانه، وهناك اتصل بالأمير محمد علي بن الطاهر الأنصاري أثناء قدومه ومرافقته في مقابلة الأسرة الحاكمة بدءاً بالملك سعود بن عبد العزيز آل سعود - رحمه الله - وكان أبرز تحول في مسار حياته حين التقيا الأمير فيصل بن عبد العزيز آل سعود - ولي العهد آنذاك - وهي المقابلة التي تلاها انتقال الشيخ أبي سعد إلى الرياض عاصمة المملكة، وفيها تلقى العلم على أعلام عصره من علماء العاصمة، ومن أبرزهم: الشيخ/ محمد بن إبراهيم آل الشيخ (مفتي الديار السعودية) وأخيه الشيخ عبد الملك بن إبراهيم آل الشيخ، والشيخ عبد الله بن محمد بن حميد (رئيس شؤون الحرمين) والشيخ محمد الأمين الشنقيطي، والشيخ إسماعيل بن محمد الأنصاري، والشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (مفتي عام المملكة)، والشيخ عبد الرزاق عفيفي، والشيخ عبد الرحمن بن عبد الله الفريان، والشيخ محمد بن أحمد بن سنان، والشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين، والشيخ ناصر الشثري (ابن حبيب) وغيرهم كثير.

وتواكب ذلك مع تعرفه على ثلة من الأسرة الحاكمة من آل سعود، كأمثال: الملك فيصل - رحمه الله - والملك فهد - رحمه الله - إبان توليه وزارة الداخلية وما بعدها، والأمير عبد الله الفيصل الفرحان - أمير القصيم سابقا - رحمه الله -، والأمير محمد بن سعود الكبير - رحمه الله - والأمير سعود بن محمد بن عبد العزيز آل سعود - شفاه الله وأمد في عمره - والأمير نايف بن عبد العزيز والأمير سلمان بن عبد العزيز

(١) حررت ترجمة الشيخ محمد صالح بن محمد بن الأمين بالتعاون مع أخي الدكتور أحمد بن محمد عمر الأنصاري وعرضتها على الشيخ

أبي سعد وابنه سعد ولم يعترضوا على شيء منها .

والأمير أحمد بن عبد العزيز، وغيرهم جم غفير من السادة الأمراء الذين كانوا ولا زالوا يجلونه وينزلونه المنزلة اللائقة به، فكان بذلك جليسا للعلماء وسميراً للأمرء، وصديقاً للفقراء، ومقصداً للمحاويج في شتى أمور الحياة، وقصصه مع أولئك الأجلاء من أبناء الأسرة الحاكمة والعلماء الفضلاء تكتب بمداد من ذهب وتستحق أن تسطر في مجلدات، وهو ما سيتحقق يوماً ما بإذن الله لتدوين مآثرهم وفضلهم على الشيخ وجماعته من الأنصار المهاجرين.

واشتغل بالتدريس منذ مدة طويلة في حلقات تحفيظ القرآن والمدارس التابعة لوزارة المعارف، وإماماً وخطيباً لأحد الجوامع بمدينة الرياض مما أتاح له فرصة المشاركة في الدعوة والتوجيه والإرشاد والإصلاح، وكان مأذوناً للأنكحة، ثم انتقل إلى وزارة العدل موظفاً في قسم التفتيش الإداري، ثم مديراً لمحكمة الضمان والأنكحة، ثم مفتشاً إدارياً في التفتيش الإداري بوزارة العدل حتى تقاعد.

**مكانته الاجتماعية:** تسلم زمام قيادة قبيلته من آل قطب من الأمير/ محمد علي بن الطاهر الأنصاري قبل رحيله من المملكة بمشورة من خاله الشيخ محمد المصطفى بن سيدي محمد الأنصاري، وذلك عقب ملاقاتهما للملك فيصل - ولي العهد وقتئذ - رحمه الله - وقام بكافة شؤونها ومسؤولياتها الجسيمة - نظامية وبنفسية واجتماعية واقتصادية وتربوية - مثل: (تصحيح أوضاع القبيلة في الدوائر الحكومية، والإسهام في تربية أجيالهم وإحاقهم بالمدارس والجامعات، وإيوائهم والإنفاق عليهم، والسعي في سائر أنواع الشفاعات، والقيام على عوائل العجزة والأرامل والأيتام وطلبة العلم - مادياً ومعنوياً -) فما من فضل حصل لأي واحد منهم صغر أو كبر إلا وله أيادٍ بيضاء عليه وهو أول من قدم إلى الرياض من آل قطب فكان السبب بعد الله في التحاق من سكن الرياض منهم بالدراسة والتدريس والإمامة والأعمال.

ولا زال الشيخ - حفظه الله - رغم تقدم سنه وضعفه ومرضه وكثرة مشاغله ومسؤولياته يقدم سائر تلك الخدمات بكل ما أوتي من قوة دون كلل أو ملل - فجزاه الله عن الأنصار خيراً جزيلاً، وأمد في عمره وبارك في جهوده وأقر عينه بصلاح ذريته إنه ولي ذلك والقادر عليه. (١)

(١) توفي الشيخ رحمه الله وأسكنه الفردوس ، بعد إعداد هذه الترجمة بسنين، وكانت وفاته في : ١٢-٤-١٤٣٧هـ.

## (٣٠) المبحث الثلاثون: الشيخ عثمان بن الشيخ عبدالقادر الأنصاري الساعدي

الخرجي (١)

نسبه ومولده: هو الشيخ عثمان بن الشيخ عبدالقادر بن الشيخ سيد أحمد بن الشيخ محمد الملقب الفقي بن الشيخ محمد الأمين الملقب (حلاي) بن عثمان بن الحاج عبدالله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخرجي، ولم نتوصل لتاريخ ميلاده بالدقة؛ ولكن بالتقريب يغلب الظن أنه من مواليد ١٣٤٥ أو ١٣٤٧ هـ.

وأمه: فاطمة بنت الشيخ أكحتي بن أددى بن بوحيدا.

والشيخ عثمان يعد من أشهر مشايخ المنطقة بعد جيل والده رحمهم الله جميعا، ومن المتمسكين بالطريقة المعروفة عند الفقهاء في الفتوى والقضاء على المذهب المالكي أصولا وفروعا، فهو مالكي قح، غير متعصب.

ومن الأعضاء المؤسسين لمدرسة الفلاح فيروض النعاج " إيبينغ " عام ١٤٠٥ - ١٤٠٦ ، ومن المدرسين المواظبين بها في عهدها الأول ، حتى تعثرت بسبب الظروف التي شهدتها المنطقة بعد الحرب العنصرية إبان ثورة التسعينيات .  
والشيخ معروف بالتواضع ، ويؤثر الصمت ، فلا يتكلم إلا إذا سئل .  
اختاره أخوه الشيخ عمر قاضيا لقرية إيبينغ بعد تأسيسها .  
وأما مشايخه :

فأبرزهم والده : الشيخ عبدالقادر بن الشيخ سيدأحمد .

وابن عم أبيه : الشيخ محمدن " امي " بن الحسن بن حمنا .

وأخوه الأكبر : الشيخ محمد بن عبدالقادر الملقب " ايد . "

- وأبرزهم : الشيخ محمد الأمين الملقب (أولمين) الجلادي ، شيخ محضرة الشرق ، وكانت محضرته أشهر وأقوى مدرسة إذ ذاك ، وهو الذي تخرج الشيخ على يديه ، وتأثر به ، وله عنه قصص وروايات عجاب .

وأما طلابه فكثيرون :

منهم : جماعة من إجلاد ، وأبناءؤه الخمسة ، وأبناء إخوته

والشيخ محمد بن محمد بن حذيفة، كاتب هذه الترجمة

(١) كتب هذه الترجمة أحد طلابه وهو الشيخ الفقيه: محمد بن محمد بن حذيفة الأنصاري، أحد مشايخ المنطقة، وراجعها الأستاذ والأديب والشاعر صديق بن عبدالباقي الأنصاري، بتصرف يسير.

وأخيه الأستاذ الأديب والصحفي المميز: مصطفى محمد حذيفة، وأبوبكر بن عبد العزيز،  
وعبد السلام بن صالح إمام وخطيب جامع زرهو الآن، وجمع كبير من طلبة العلم  
بالمنطقة.

حجه :

حج الشيخ رحمه الله عام ١٤٢٥ من الهجرة ، وشرفت بمرافقته.

وأما عن كتاباته :

فالشـيخ رحمه الله كغيره من شيوخ المنطقة لم تكن لهم عناية بالتأليف؛ لأمر كثيرة منها  
:

١ - عدم الحاجة، فلم تكن لهم نوازل تستدعي التأليف، لذلك غالب كتاباتهم إما طرر على  
كتب دراسية ، أو فتاوى على شكل مراسلات في الأحباس ، والأنكحة ، والرضاع ..  
ونحوها.

٢ - التواضع ، فجلهم لا يرى نفسه مؤهلاً للتأليف، ويرون أن مقام التأليف عظيم ،  
ومستواهم أقل منه.

ومع ذلك فالشيخ له بعض البحوث اليسيرة التي اقتضتها طبيعة اهتمامه ومنها :  
- بحث في الاجتهاد

وعدة بحوث في قضايا متعلقة بالأنكحة.

وأخبرت أن له كتابا في الفقه غير هذه البحوث ، لكني لم أستقصل عنه.

وأما عن الكتب التي يدرسها طلابه فمنها :

مختصر خليل ، ورسالة ابن أبي زيد القيرواني ، وألفية ابن مالك في النحو، وعقود  
الجمان في البلاغة للسيوطي ، وأشعار الستة ، وأوضح المسالك لابن هشام ، وسراج  
السالك ، ومراقي السعود في الأصول

واستوطن الشيخ منطقة تنديني في أربندا جنوب نهر النيجر وسط الطريق بين قوسي  
وتغاروست منذ مايزيد عن عشر سنوات، وفيها وافته المنية يوم الخميس اثنين من جمادى  
الأولى عام ١٤٤٢هـ، وانتفع به هناك العامة والخاصة .

رحم الله الشيخ وأسكنه فسيح جناته.

### (٣١) المبحث الحادي والثلاثون: الشيخ الدكتور/ محمد بن محمد بن الأمين الأنصاري

اسمه ونسبه وكنيته :

محمد بن محمد بن الأمين بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن محمد الأمين بن عبدالله بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني، وكنيته : أبو حمدون

**مولده ونشأته ومسيرته العلمية والعملية:**

ولد بالصحراء الكبرى في أوائل الستينيات الهجرية في القرن الرابع عشر، وتحديدًا عام ١٣٦٧هـ، وقدم إلى المملكة مع والده وإخوته عام ١٣٧٧هـ، وأدوا مناسك الحج، وأقاموا بمكة..

وبعد وصولهم لمكة وأدائهم لمناسك الحج أحقه والده مع إخوته بدار الأرقم لتحفيظ القرآن الكريم، وقد تم تحديد مستواه، وقبل في الصف الرابع، فأكمل المرحلة الابتدائية عام ١٣٨٠هـ، ثم أكمل المرحلة المتوسطة في عام ١٣٨٣هـ، وانتقل إلى الرياض وأكمل فيها المرحلة الثانوية، ثم التحق بالجامعة الإسلامية في المدينة المنورة عام ١٣٨٦هـ، ودرس فيها بكلية الشريعة، وبعد إكماله سنتين دراسيتين عاد إلى الرياض عام ١٣٨٨هـ، وأعاد دراسته بكلية اللغة العربية بجامعة الإمام محمد بن سعود، وتخرج منها عام ١٣٩١هـ، فعين بعد ذلك معلماً في المعهد العلمي بالباحة، ثم نقل إلى المعهد العلمي في الرياض عام ١٣٩٥هـ، وحصل على درجة الماجستير بامتياز بقسم الحسبة ووسائل الدعوة بجامعة الإمام محمد بن سعود في الرياض، بإشراف من فضيلة الشيخ الدكتور/ صالح الفوزان، ثم بعد ذلك عاد إلى مكة عام ١٤٠٥هـ، وبعد أن عين محاضراً بكلية الدعوة وأصول الدين بجامعة أم القرى في مكة المكرمة، وحصل على درجة الدكتوراة فيها من قسم الكتاب والسنة عام ١٤١٢هـ، واستمر في عمله عضواً في هيئة التدريس بجامعة أم القرى حتى تقاعده عام ١٤٢٧هـ.

**دعوته وجهوده:**

وللشيخ -رحمه الله- إسهامات كثيرة وجهود عظيمة في مجال الدعوة ونشر العقيدة والعلم والفضيلة داخل المملكة وخارجها، فقد كان من تلامذة الشيخ الإمام ابن باز -رحمه الله- ومن أقرب الطلاب له، وأرسله الإمام ابن باز -رحمه الله- لبعض دول

إفريقيا للدعوة، وقد قيل لي أن هناك من أسلم على يديه.. والدول التي سافر إليها: الإمارات ومصر والجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا ومالي والنيجر ونيجيريا، وإن كان سفره لبعض هذه الدول أحيانا لهدف خاص، إلا أنه استثمره واستغله في الدعوة والإرشاد ونشر العقيدة الصحيحة السليمة في المساجد والمجالس وأماكن مختلفة..

وللشيخ -رحمه الله- أيضا دور بارز في وطنه ومجتمعه، فشارك في العديد من المؤتمرات والندوات واللقاءات والأنشطة الدعوية والعلمية والثقافية والاجتماعية، وله العديد من الكتابات في المجالات العلمية والدعوية، والكثير من المقالات في الصحافة الورقية.. وله أيضا حلقات كثيرة ودروس عديدة من تأليفه وإعداده وبصوته بثت في إذاعتي القرآن الكريم ونداء الإسلام..

والشيخ -رحمه الله- كان إماما وخطيبا بجامع التوحيد في مكة المكرمة لأكثر من خمسة وعشرين عاما، وقام بتوسعته وإعادة بنائه أكثر من مرة، وأشرف على المسجد واعتنى به، وأقام فيه الحلقات القرآنية والدروس العلمية للصغار والشباب وكبار السن، بل كانت في مسجده مدرسة يتخرج منها الطلاب وقد تأسسوا وتواصلوا جيدا في العلم، والتحقوا بالمدارس والمعاهد والكليات وهم على بناء علمي، سهل عليهم طلب العلم والاستمرار والإبداع فيه.. وغير ذلك من جهوده، مما يدل على تقديمه الكثير، دعوة وتعلima وتوجيها وإرشادا وإعانة..

وللدكتور محمد أبي حمدون، منهج فريد ومبدأ راسخ في التوجيه والإرشاد والدعوة، وتطبيق قوله تعالى: (وأندر عشيرتك الأقربين)، وقد استفاد منه عدد كبير من طلابه من الأنصار، فكان منهجه في التوجيه، وتصحيح بعض الممارسات الخاطئة في مجتمعه المحيط من أسرته، مستفيضا انتفع منه طلابه أكثر من انتفاعهم من علمه الغزير..

### شيوخه:

تتلمذ على كثير من الأئمة والمشايخ وطلبة العلم في المدارس والمعاهد والكليات والمساجد.. ومنهم:

سماحة الإمام العلامة الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

الإمام الشيخ العلامة / محمد الأمين الجكني الشنقيطي.

الشيخ العلامة المحدث/ حماد الأنصاري.

الشيخ العلامة / إسماعيل الأنصاري.

الشيخ/ زيد الفيّاض.

وأشرف على رسالته في الماجستير الشيخ الدكتور/ صالح الفوزان.

وأشرف على رسالته في الدكتوراة الشيخ الدكتور/ أحمد غلوش.

#### تلامذته:

وللشيخ -رحمه الله- تلامذة وطلابا كثير .. منهم:

معالي الشيخ الدكتور/ عبدالرحمن السديس، إمام وخطيب المسجد الحرام، والرئيس العام لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي.

الدكتور/ عبدالرحمن العشماوي، الشاعر المعروف.

الشيخ/ صالح العساف، الداعية المعروف، ومنتشئ ورئيس مؤسسة عناية الإنجاز الخيرية.

الشيخ / محمد المحيسني، القارئ المعروف، وإمام جامع الراجحي بمكة المكرمة.

الدكتور/ عبدالرحمن القرشي، رئيس قسم الدعوة والثقافة الإسلامية بجامعة أم القرى.

الدكتور/ عبدالله بن مهدي الشنقيطي، عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية.

وعدد كبير من أبناء أسرته من آل نافع الأنصاري الخزرجي.

#### آثاره العلمية:

وللشيخ -رحمه الله- مؤلفات عديدة، ورسائل ومطبوعات متداولة.. منها:

- منهج الكتاب والسنة في تحقيق الوحدة الإسلامية وأثره من الناحية التطبيقية.
- منهج الدعوة الإسلامية في البناء الاجتماعي على ضوء ما جاء في سورة الحجرات.
- الزهروان (سورتا البقرة وآل عمران).
- صفات الدعاة على ضوء ما جاء في آخر سورة الفرقان (مؤلف مشارك مع شقيقه الشيخ/ موسى).

• أسلوب الدعوة والدعاة في سورة الشعراء.

• التحليل الموضوعي لأداب سورة الحجرات.

• أسلوب النصيحة في الكتاب والسنة.

• منهج الدعوة التطبيقي في أسلوب تحريم الخمر في القرآن الكريم.

• مراحل جمع القرآن الكريم.

• تأملات في حدث الهجرة النبوية.

- مقال في تصور التربية الإسلامية.
- ضباب على منار المسجد.
- نقد النظرية الأسطورة الداروانية بالكتاب والسنة.
- الحكم بغير ما أنزل الله، أسبابه - خطورته - وسائل التغلب عليه.
- تحليل كتاب الحسبة لابن تيمية.
- أركان الإيمان.
- لسان الوحدة الإسلامية (اللغة العربية).
- مقدمة في الديوث والحجاب.
- التعريف بالعرب في جنوب الصحراء أزواد وعاصمتهم تتبتكو.
- وغير ذلك من البحوث العلمية والمقالات المتنوعة في العديد من المجالات والصحف والمشاركات الأكاديمية..

#### وفاته:

توفي فجر الجمعة الموافق ٢٧ من شهر ذي الحجة عام ١٤٣١هـ عن عمر يناهز السبعين، وصلي عليه بعد صلاة العصر في الحرم المكي، ودفن بمقبرة العدل.

#### رثاؤه:

رثاه: الشيخ والشاعر أبي حيدر محمد بن أبي بكر الأنصاري بقصيدة قوية وجزلة منها الأبيات التالية:

ضَجَّ الحِجَارُ وَجَاءَتْ كُلُّ نَائِيَةٍ \* \* وَأَسْفَرَ الصُّبْحُ تَبْكِي كُلُّ بَاكِيَةٍ  
تَعَاظَمَ الحَطْبُ يَا (حَنَسَاءُ) فانتحبي \* \* وبالأسى اكتحلي من بعد دَاهِيَةٍ  
هَزَّتْ قِلاعَ بني الأنصارِ ثابِتَةً \* \* فأحدثتْ ثُلْمَةً في كُلِّ نَاحِيَةٍ  
لقد حَمَلْتُمْ من الأثقالِ أثْقَلَهَا \* \* أَحْفَادَ (إنفا) وَرَأَلْتِ كُلَّ رَاسِيَةٍ  
مَصَائِبُ الدَّهْرِ يَا قَوْمِي إذا نَزَلَتْ \* \* على الرِّوَاسِي أَمَأَلْتِ كُلَّ عَالِيَةٍ  
فَعَشَّشَ البُومُ في أنقاضِها وَعَوَتْ \* \* على ذُرَاهَا مِرَارًا كُلُّ عَاوِيَةٍ  
هَوَتْ نُجُومٌ وهذا لَيْسَ آخِرُهَا \* \* أَفَلَتِ يَا بَدْرُ في لَيْلَاءِ دَاجِيَةٍ  
يا نَسْلَ (إنفا) أَقالَ الله عَثْرَتَكُمْ \* \* إِنِّي أُعْزِي بِنِي قَوْمِي بِقَافِيَةٍ  
ذِكْرِي لِحَبْلِي ولِلأَجْيَالِ تَوْصِيَةٍ \* \* كَيْ يَذْكُرُوهُ مُضِيئًا فَوْقَ رَابِيَةٍ  
يا نَسْلَ (تلاً) كُفِينْتُمْ كُلَّ فَاجِعَةٍ \* \* الله يَبْقَى وَتَفْنَى كُلُّ فَانِيَةٍ

المَالُ والأهْلُ فِي الدُّنْيَا ودَائِعُنَا \* \* أَتَجْرَعُونَ إِذَا مِنْ رِدِّ عَارِيَةِ؟  
 فَلَا تَبَيَّتَنَّ يَا (حَمْدُونَ) مُكْتَتِبًا \* \* تُكْفِكِفُ الدَّمْعَ وَاَنْظُرْ خَيْرَ بَاقِيَةِ  
 تِلْكَ العُلُومِ وَذَاكَ الإِرْثُ فَاكْتَنِرُوا \* \* تَوَارَثُوا العِلْمَ وَاقْطِفْ كُلَّ دَانِيَةٍ  
 مَا مَاتَ مِنَّا سِوَى مَنْ لَمْ يَدْعُ أَنْرًا \* \* وَلَمْ يُشَيِّدْ مَنَارًا فَوْقَ سَارِيَةِ  
 ثِمَارِ غَرْسِكَ يَا ذُكْتُورُ يَانِعَةً \* \* وَالجِيلُ يَمْلَأُ عِلْمًا كُلَّ خَاوِيَةٍ  
 أَتَابَكَ اللهُ لَمْ تَرَحَلْ كَمَا رَحَلْتُ \* \* بِلَا وَصَايَا وَإِرْثِ كُلِّ حَافِيَةٍ  
 فَنَسَأُلُ اللهُ رَبَّ النَّاسِ مَغْفِرَةً \* \* لَنَا جَمِيعًا فَمَا الدُّنْيَا بِبَاقِيَةٍ  
 رَحْمَهُ وَأَسْكَنَهُ الفِرْدَوْسُ الأَعْلَى مِنَ الجَنَّةِ، وَجَزَاهُ خَيْرًا عَلَى مَا قَدِمَ، وَنَفَعَهُ بِعِلْمِهِ الإِسْلَامَ  
 وَالمُسْلِمِينَ.. (١)

(١) ابنه الشيخ حمدون بن محمد الأنصاري، والدكتور محمد أستاذي درسي في الصف الثاني الثانوي بمعهد الرياض العلمي، وكنت ملازمًا  
 له في أنشطته الدعوية داخل أسرتنا، وكنت المسئول المباشر عن إدارة أعماله وأنشطته الاجتماعية، وتنسيق مواعيده، وجدولة بعض تلك  
 المناشط والدعوة إليها، من عام ١٤٠٠هـ إلى عام ١٤٠٥هـ، عند انتقاله من الرياض إلى مكة المكرمة، وقد استفدت من منهجه في التوجيه  
 واحتواء الأجيال الصاعدة من شبابنا، وتوجيههم علميا وعمليا..

## ( ٣٢ ) المبحث الثاني والثلاثون: ترجمة لحياة الشاعر أحمد بن عبد الله

## الأنصاري النصري الساعدي الخزرجي

## (نسيه)

هو الشاعر الكبير أبو عبد الكريم أحمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن عثمان بن محمد الأمين بن الشيخ عبدالله (الحاج بله) بن قطب بن محمد بن نافع الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليماني، وكنيته: أبو عبد الكريم، طلبت منه أن يكتب لي سيرته الذاتية، وقال لي مجيباً على طلبي: (١) ١- الميلاد: ولدت بالصحراء الكبرى سنة ١٣٧١ هـ .

٢- هاجرت مع والدي إلي الديار المقدسة سنة ١٣٧٧ هـ وبرفقة أخوالي أبناء المنذر بن إبراهيم الأنصاري مع عمنا محمد المصطفى الأنصاري، وكذلك مع العم محمد الأمين الأنصاري وأبنائه ..

٣- التحقت بمدرسة تحفيظ القرآن الكريم الحكومية بمكة المكرمة سنة ١٣٧٩ هـ مع الدراسة المنزلية على خالي محمد بن المنذر الأنصاري حيث درست عليه شرح الأجرومية وملحة الإعراب ومعظم الألفية وأشعار الشعراء الستة الجاهليين ومقامات الحريري بشرح الشريشي، ويمكن القول بأنه هو الذي أنار لي السبيل ومهد لي الطريق وفتح لي باب المعرفة فجزاه الله خير الجزاء وذلك بعد توفيق الله ثم انقطعت عن الدراسة النظامية فترة من الزمن قمت أثناءها بزيارة الأهل في الصحراء الكبرى ودرست على الشيخ الحسن (١) بن محمد المصطفى الأنصاري والعم الشيخ محمد (٢) بن سيدي محمد الأنصاري والعلامة الشيخ محمد المختار (٣) بن حوّد الأنصاري وغيرهم ثم عدت ولازمت

(١) الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري كتب لي ترجمته مع إضافة يسيرة مني وهو أستاذي وصديق العمر ورفيق الدرب والنضال وجاري في الصحراء وفي السعودية، تأثرت به كثيراً، ومنذ وعيت الحياة وهو أمامي شاعراً وأديباً وفقهياً وفارساً ومناضلاً من أجل التعريف بأسرتنا وحالتها البائسة أدرك كثيراً من أعلام الأسرة وعلمائها وثنى ركبته عند معظمهم طلباً للعلم وقد جمع من الوثائق والمخطوطات في نسبهم وتاريخهم ما لم يسبقه إليه أحد، وقد اطلعت على جل ما لديه منها، وسمعت منه مراراً على مدى أكثر من ثلاثين سنة ونقلت عنه ما يتعلق بنسبهم، وشعره يعد المادة الرئيسة في تاريخهم وأخبارهم ونقل معاناتهم.

(١) المقامات الحريدية ولامية الأفعال ومبلغ الآمال بعضه وألفية المعاني

(٢) كتاب مواهب الجليل بشرح مختصر خليل نصفه .

(٣) المقامات الحريدية ولامية الأفعال ومبلغ الآمال بعضه وألفية المعاني .

حلقات المشايخ في الحرمين الشريفين كالشيخ يحيى أبي زكريا بمكة والشيخ عبد القادر شيبه الحمد والشيخ عطية سالم والشيخ أبي بكر الجزائري بالمدينة وغيرهم . ثم التحقت بعد ذلك بالدراسة النظامية في مدرسة

دار الحديث المكية حيث تخرجت منها سنة ١٣٩١ هـ . وانتقلت سنة ١٣٩٣ هـ من مكة إلى الرياض حيث عملت في إحدى الشركات كاتبا وناسخا على الآلة الكاتبة لمدة ثلاث سنوات ثم سجلت في معهد الرياض العلمي في قسمه الثانوي لمدة سنة ثم انتسبت بمدرسة دار العلوم بمكة المكرمة حتى تخرجت منها سنة ١٤٠٠ هـ . ثم سجلت في كلية اللغة العربية بالرياض ودرست بها إلى أن انقطعت عنها بسبب مرض مزمن لازمني في تلك الفترة ... وكنت طيلة فترة وجودي بالرياض منذ سنة ١٣٩٣ هـ أقيم في منزل سمو الأمير محمد بن سعود الكبير حفظه الله وأثابه على الرعاية الأبوية الكريمة إلى أن قام سموه ببناء جامع في ضاحية ( الحائر ) جنوب الرياض فأشار علي سموه بالانتقال إليه وعينت إماما وخطيبا فيه منذ سنة ١٣٩٩ هـ حتى اليوم.

٤ - أما مشواري مع الشعر باقتصار : فقد كنت منذ طفولتي المبكرة مولعا بالأنشيد المدرسية والترنم بها ، فلما أجدت القراءة صار عندي ولع بقراءة قصص العرب وأيامهم وأشعارهم ، وكنت لا أملك ريالاً إلا واشترت به كتاباً أو مجلة ثقافية حتى بلغ بي الأمر أنني أشتري بالقروش التي تدفعها إلي والدتي أجرة الحافلة التي تنقلني إلى المدرسة ومنها وما أشتري به بعض المأكولات أثناء الفسحة أشتري بها إحدى الجرائد .

ومن الطريف أنني كنت دائم المشاجرة مع معاوني الحافلات التي يسميها أهل مكة في ذلك الوقت ( الخط ) ذلك لأنني أركب معهم ولا أحمل الأجرة ، فتارة يستولي المعاون على ( غترتي ) وأحياناً على ( طاقتي ) ومرات يتبرع بعض الركاب لدفع الأجرة عني وهي في ذلك الوقت ( قرشان ) للصغير وأربعة للكبير وقد صرت مشهوراً لدى هؤلاء المعاونين وأصبحوا لا يسمحون لي بركوب حافلاتهم إلا أنني كنت أنتهز غفلاتهم وأركبها وأختفي بين الكراسي حتى تنطلق الحافلة ..

ثم بدأت ترتيب بعض الأبيات مقلداً ما حفظته من أشعار الشعراء الجاهليين الذين تأثرت بهم فيما بعد غاية التأثر وأعجبت بهم أشد الإعجاب . وكانت تلك هي البداية ...

أما أول ما قلته مما يمكن أن يسمى قصيدة فهي قصيدة طويلة يقول مطلعها :

خليلي هذا الربع هاج لبائس  
لواعج شوق جدت كل دارس

وهي قصيدة توضح مدى التأثر البالغ المبكر بالشعر الجاهلي ..

٥ - أما رأيي في الشعر فقد ضمنته أبياتا من قصيدة لي تقول :

يا من يلوم على الأشعار راويها  
كيف السبيل إلى إخماد نائرة

بين الجوانح والتذكار يذكها

يسمو الشعور ونجم في دياجها

على تحمل آلام يعانيها

الشعر لحن جميل للحياة به

الشعر آهة مصدور تساعده

والشعر كغيره من الكلام فأشرفه ما كان لخدمة الدين والأخلاق ثم ما كان لخدمة

الإنسانية عامة ثم ما كان لخدمة الأغراض الشخصية النبيلة ، ثم ما كان ترفا فكريا

وترفيها بعيدا عن المنزقات الفكرية والخلقية ( وإن من الشعر لحكمة ... )

وأنا لأهتم كثيرا بشخص الشاعر بل يكون اهتمامي منصبا على شعره فقد أكون معجبا

بقصيدة واحدة أو أبيات من شعر شاعر ما ولا يعجبني سائر شعره وقد أعجب بشعره ولا

أعجب بسلوكه كالحطيئة مثلا ...

أما بالنسبة للقديم والحديث بصفة عامة فأنا يعجبني أكثر القديم وأقل الحديث لأن الشعر

بدا وليدا ونشأ وترعرع حتى بلغ أوج اكتماله وقوته في العهد الأموي و صدر العهد

العباسي ثم اعتراه الضعف والفتور إلا بعض الحالات النادرة كالمتمتبي على سبيل المثال

وينسحب ذلك على ما بعده حتى عصرنا الحاضر .

أما بخصوص ما يعجبني من الشعراء القدامى والمحدثين خاصة : فمن الجاهليين

يعجبني زهير والأعشى . ومن الإسلاميين جرير ومسلم بن الوليد والمتتبي ، ومن

المعاصرين أحمد شوقي وعمر أبو ريشة . وشعر العلامة محمد المختار بن حوّد

الأنصاري . رحمه الله . خاصة .

أما بالنسبة للقراءة : فأقرأ كل شعر وقع تحت يدي لكنني أعود لقراءة ما يعجبني وأحتفظ

به وأطرح ما سوى ذلك . أما الأغراض التي تناولتها في شعري : فهي أغراض شتى

دينية واجتماعية وخاصة ، إلا أن أكثر شيء استأثر بغالب شعري هو : ( الحالة البائسة

لأسرتنا الأنصار ) وما تتعرض له من تشرد وضياع ومعاناة وما يستتبعه ذلك من

الشكر والثناء على آل سعود عامة والأمير محمد بن سعود الكبير آل سعود خاصة لما قدموه لهذه الأسرة من رعاية وإحسان.

نسبت أن أذكر رأيي فيما يسمى ( الشعر الحر ) وهو في الحقيقة لا يجوز أن يسمى شعرا بل يمكن أن يسمى (النثرالغني) أو السجع الحر أو ما شابه ذلك أما تسميته بالشعر ففيها تجوّز مفرط لأن للشعر معايير وشروطا تميزه عن النثر هذا بالإضافة إلى إيغاله في الرمزية التي تجعله أشبه مايكون بحديث المتحذلقين والمتشدين . وقد سرت هذه الرمزية إلى الشعر المعاصر .

فأصبح الشعر ألفاظا مجلجلة	جوفاء خالية من أي ترفيه
أو طلسمًا مغلقًا لا شيء يفتحه	علم الرياضة أدنى من أحاجيه
أو باردا من كلام غير متزن	سموه ( حرا ) وعبد العبد عافيه

### ديوان شعره :-

له ديوانان رئيسان الأول منهما بعنوان الخزرجيات ويتكون من جزئين الأول منهما مطبوع على الآلة الكاتبة ومجلد ومنتشر بأيدي خاصة الشاعر . والثاني غير مطبوع وغير مكتمل إلى الآن.

والديوان الثاني : ديوان خفق البنود في ذكر مآثر آل سعود وهو مطبوع ومنتشر بأيدي خاصة الشاعر. والشاعر أحمد عبد الله الأنصاري مثال للشاعر المخضرم في هذه القبيلة من آل قطب بن الإمام والسلطان محمد بن الشيخ نافع (إنفا) الأنصاري ، فقد جمع بين الأصالة والمعاصرة في شعره والقضايا التي تناولها في شعره تتعلق تعلقا شديدا ومؤثرا بقضايا هذه الأسرة المصيرية قديما وحديثا إضافة إلى باعه الطويل في العلم الشرعي كذلك .

### وفاته:

كانت وفاته -رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته- يوم الأربعاء ليلة الخميس الموافق ٥-٦-١٤٤٤ هـ ، ٣٠-١١-٢٠٢٢م، وقد رثاه الأدباء والشعراء بجملته من المقالات والقصائد المعبرة، جمعتها في مذكرة خاصة بعد وفاته رحمه الله تمهيدا لإخراج مؤلف مستقل عنه بعنوان: الشاعر أحمد بن عبد الله الأنصاري، حياته وشعره.

## ( ٣٣ ) المبحث الثالث والثلاثون: الكاتب والصحفي الكبير الأستاذ عبد الرحمن

## الأنصاري الساعدي الخزرجي

اسمه ونسبه: عبد الرحمن بن محمد بن صالح بن المصطفى بن أحمد ( حَمَيُّ ) بن عبد الرحمن (حنا) بن عثمان بن الشيخ عبد الله (الحاج بله) بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني، وبعد وفاة الشيخ محمد صالح الأنصاري عميد آل نافع في المملكة، وقع اختيار الأسرة على الشيخ عبد الرحمن الأنصاري عميدا لهم في المملكة بعد الشيخ أبي سعد رحمه الله.

الشهرة : عبد الرحمن الأنصاري ( ١ ) وكنيته : أبو ياسر

\*المولد : ولد في ١٩٥٤/٣/٦ م ، ونشأ بمكة المكرمة ودرس بها المرحلة الابتدائية، ثم انتقل إلى المدينة المنورة ، فدرس بها بقية المراحل ، إلى أن تخرج من كلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة عام ١٩٧٣م .

\* يعتبر من أهم مصادر تحصيله الدراسي والعلمي : حلق دروس علماء الحرمين الشريفين التي التحق بها في وقت مبكر من حياته، حيث حفظ القرآن الكريم ، وبعض المتون ، وهو بعد في المرحلة الابتدائية.

\* ساعده تكوينه اللغوي والأدبي إلى دخول عالم الصحافة ، حيث بدأت كتاباته الأولى في جريدة المدينة ، والأعداد الأولى من جريدة " أخبار العالم الإسلامي " بتشجيع خاص من مؤسسها ورئيس تحريرها الأستاذ فؤاد شاكر، وذلك منذ صدورها سنة ١٣٨٦ هـ عن رابطة العالم الإسلامي .

\* وبدأ نشاطه الصحفي منذ ذلك الوقت، حيث كتب في العديد من الصحف والمجلات، ومارس العمل الصحفي مراسلا لجريدة المدينة بمكتبها بالمدينة المنورة ، و مندوبا لجريدة الدعوة الأسبوعية إبان رئاسة الأستاذ عبد الله بن إدريس لتحريرها قبل أن تصبح مجلة .

( ١ ) الشيخ النديم عبد الرحمن الأنصاري أستاذه وصديق العمر ورفيق الدرب ، تأثرت به واستفدت منه كثيرا ، واتصلت به وأنا في المرحلة الثانوية وعرفته كاتبا صحفيا بارعا وكبيرا وأديبا وفقهيا وعالما جليلا، أدرك كثيرا من أعلام الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة وعلمائها وثنى ركبته عند معظمهم طلبا للعلم وقد جمع من الكتب والمراجع النادرة في مكتبته العامرة الغالي والنفيس ، وقد زودني بكل ما يخص بحثي منها ، وسمعت منه مرارا على مدى أكثر من ثلاثين سنة ونقلت عنه ماله صلة بموضوعي من الأخبار .

- \* التحق بعد تخرجه من الجامعة بوكالة الأنباء السعودية بمقرها الرئيس بالرياض وذلك في ٢٣/٤/١٣٩٤هـ، على وظيفة مندوب ومحرر صحفي ( عقد مؤقت) وظل بها حتى ١/١١/١٣٩٨هـ.
- \* أسندت إليه بعد ذلك مباشرة إدارة مكتب جريدة المدينة بالرياض ، إلى سنة ١٤٠١هـ ؛ إذ تم ابتعاثه إلى الولايات المتحدة الأمريكية لدراسة اللغة الإنجليزية وبعض التقنيات الصحفية ، وعاد بعد عامين .
- \* في ٢٣/٣/١٤٠٣هـ صدر قرار مدير عام مؤسسة المدينة للصحافة والنشر ، بتعيينه مديرا لتحرير جريدة المدينة للشؤون المحلية.
- \* في ٦/٤/١٤٠٤هـ ، استجّدت بالجريدة ظروف دعت إلى استقالة رئيس تحريرها الأستاذ أحمد محمد محمود ، وعدد من المسؤولين في التحرير كان هو أحدهم.
- \* في ١٣/٤/١٤٠٤هـ، أصبح مسؤولا عن التحرير بمطبوعات الشركة السعودية للأبحاث والنشر : جريدة ( الشرق الأوسط ) ، وعدد من مطبوعات الشركة، وذلك بمكتبها في الرياض.
- \* في ١٤/١١/١٤٠٤هـ ، أنشأ مكتبا إعلاميا في الرياض أطلق عليه " وكالة الأنصاري للصحافة " مهمته تقديم الخدمة الصحفية والإعلامية ، للوسائل الإعلامية في الداخل والخارج التي لا يوجد لديها مكاتب تمثيل بالعاصمة ، وشجعه على المضي في فكرته الاستحسان الذي حظي به مشروعه عند عرضه على كل من : المجلس الأعلى للإعلام ، ووزارة الإعلام .
- \* في ١/٤/١٤٠٦هـ انضم إلى مجلة اليمامة محررا غير متفرغ.
- \* في ٢٣/٢/١٤٠٧هـ ، أصدر مديرعام مؤسسة اليمامة الصحفية قرارا بتفرغه للعمل في مجلة اليمامة ، مسؤولا عن التحقيقات الصحفية وقضايا الأسبوع ، والمحليات .
- \* بعد مضي عام من عمله في مجلة اليمامة ، تفرغ لمراسلة عدد من وسائل الإعلام كمجلة " اليوم السابع" الأسبوعية التي كانت تصدر من باريس ، ونشرة "ميدل إست ميرور" اليومية التي تصدر من لندن ، وغيرها.
- \* بتكليف من ( شركة من شركة دار العلم للطباعة والنشر ) قام بإعداد كتيب [ مع ضيوف الرحمن] المترجم إلى سبع لغات ، والذي توزعه وزارة الإعلام سنويا على حجاج بيت الله الحرام.

\* شارك في إعداد وكتابة التقرير السياسي لإذاعة المملكة العربية السعودية.  
 \* في ٢٩/٧/١٤٠٩ هـ صدرت موافقة خادم الحرمين الشريفين رئيس الخدمة المدنية ،  
 على ما رفعه إلى مقامه الكريم ، صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز ،  
 وزير الداخلية ورئيس المجلس الأعلى للإعلام ، بتعيينه على وظيفة [باحث إعلامي  
 بالأمانة العامة للمجلس الأعلى للإعلام] ، وشغل بعد ذلك وظيفة [مستشار إعلامي ]  
 بالأمانة العامة للمجلس المذكور ولا يزال يعمل فيه حتى إعداد هذه الترجمة في  
 ١٤٢١/٨/٨ هـ .

\* عمل مستشارا لمعالي وزير الحج بعد أن أرسل معاليه طلبا إلى صاحب السمو الملكي  
 الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية ورئيس المجلس الأعلى للإعلام برقم  
 ١٤١٤/٢١٧٣ ح س بتاريخ: ١١/٦/١٤١٤ هـ متضمنا رغبته في الموافقة على ندبه  
 واستعارة خدماته نظرا لحاجة الوزارة لخبرته . وقد تلقى معالي وزير الحج موافقة صاحب  
 السمو الملكي رئيس المجلس الأعلى للإعلام ، على ذلك برقم : ٢٣٢/ص/١٤ تاريخ  
 ١٤١٤/٧/٢٠ هجرية وظل مستشارا لمعالي وزير الحج مدة عامين .

\* له مساهمات كتابية رائعة في العديد من المطبوعات ، وخاصة جريدة المدينة التي  
 يكتب فيها عامودا شبه يومي بعنوان ( من الجعبة ) ، تتسم بالروح الوطنية وصدق الولاء  
 والانتماء لولاة الأمر ، وبالصراحة والشفافية والصدق والإخلاص وروعة الأسلوب وقوة  
 الصياغة وسمو المعاني والبراعة الأدبية ودقة التعبير وحس إعلامي وصحفي معاصر  
 نادر ، ونقد هادف وبناء ، يستميل بإعجاب شديد كل متابعي ومحبي زاويته ( من الجعبة )  
 في جريدتي المدينة والوطن لاحقا .

\* مثل وسائل الإعلام التي عمل بها في كثير من المناسبات داخل المملكة وخارجها .  
 \* زار الكثير من دول العالم وخاصة أوروبا الغربية وبعض دول جنوب وشرق آسيا  
 وبعض الدول الأفريقية ، وبعض الولايات الأمريكية .

\* التحق بالكثير من الدورات الدراسية وورش العمل في مجال الصحافة والإعلام داخل  
 المملكة العربية السعودية وخارجها .

\* الهوايات : من أبرز هواياته القراءة والكتابة ؛ حيث إن له مكتبة حافلة بالمواضيع  
 والعناوين التي تستأثر باهتماماته والتي من أبرزها علوم الدين واللغة العربية نحوها  
 وصرفها وفقهها والتاريخ والأدب ، وتستأثر القراءة بجل وقته ، كما أن له ولع خاص

باكتساب اللغات وتعلمها فبالإضافة إلى لغته ( العربية ) فإنه ملم بالعديد من اللغات الأخرى التي منها الإنجليزية التي يقرأ ويتحدث بها . أما ما عدا ذلك من الهوايات فإن من أبرزها : ممارسة الرياضة البدنية بمختلف أنواعها وخاصة السباحة و ركوب الدرجات الهوائية ، والمشي مسافات طويلة ، والبقاء أطول وقت ممكن خارج المدن وازدحامها . \* ينتمي إلى قبيلة ( الأنصار / الخزرج ) التي يتركز وجودها الآن بوادي فاطمة ومكة المكرمة والمدينة المنورة والرياض ، والمغرب العربي وصعيد مصر ، ودول الخليج العربية ، ووالده الشيخ محمد صالح الأنصاري رحمه الله عمدة من أعمدة المسجد الحرام بمكة المكرمة كرس حياته في طلب العلم وفعل الخير وصلة الرحم ، توفي رحمه الله في مكة المكرمة ودفن في مقبرة المعلاة بعد صلاة الفجر ليوم الاثنين ١٤٢١/٤/٨ هـ عن عمر يناهز الخامسة والسبعين عاما إثر نزيف حاد بالمخ نتج عن هبوط بالدورة الدموية رحمه الله وأسكنه فسيح جناته وهو عميد الأنصار الخزرج ( فرع بني عثمان ) في المملكة العربية السعودية ، وقد نشر نبأ وفاته في حينه في جميع الصحف المحلية يوم الثلاثاء ١٤٢١/٤/٩ هـ .

## ( ٣٤ ) المبحث الرابع والثلاثون: الشيخ السلفي محمد بن حمدي الأنصاري

هو محمد بن حمدي بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد أحمد بن محمد الأمين (أبين) الشيخ عبدالله (الحاج بله) بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصرى الأندلسي المدني الأزدي القحطاني اليمني .

ولد في منطقة تمبكتو عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م، ونشأ وترى في كنف والده الشيخ حمدي فحفظ القرآن على يد والده والشيخ محمد بن عبد الواحد الأنصاري ثم واصل تعليمه عند الشيخ الحسن بن محمد المصطفى الأنصاري ولأزمه ودرس عنده جميع علوم اللغة العربية والفقهاء والتوحيد حسب التدرج والمنهج الشائع عندهم ولم يفارق الشيخ الحسن حتى وافته منيته وكان بصحبته لايفارقه في سفره وإقامته وكان من أصدق طلاب الشيخ الحسن به ومن أقربهم إلى نفسه وأبرهم به وتزامن وفاة شيخه مع انتقال والده وهجرته واستقراره في مدينة كانو بنجيريا ، فالتحق الشيخ محمد ببعض الأعمال ثم ما إن قام الشيخ حمدي والده مع المحسن الكبير الحاج عبد الله دنبتا بإنشاء مدرسة لأبناء اللاجئين الأنصار من بني نافع الأنصاري في كانو حتى التحق بها الشيخ محمد حمدي معلما ضمن معلميهما إلى أن رشحه الحاج عبد الله دنبتا رئيسا لجماعته من الأنصار من بني نافع الأنصاري الموجودين في نيجيريا في ذلك الوقت بعد أن كثرت الأعباء والمسئوليات الخاصة والعامة على الحاج عبد الله دنبتا وخاصة منها ما يتعلق بالأنصار فولاه أمرهم ووكله على شؤونهم وتولاها باقتدار، ورشح من قبل وزارة التربية والتعليم في نيجيريا للدراسة في كلية إعداد معلمي اللغة العربية والتربية الإسلامية وتخرج منها عام ١٩٧٦م، ثم عين رسميا مدرسا للغة العربية والتربية الإسلامية في المدارس التابعة للإدارة العامة للتربية والتعليم في ولاية كانو بالإضافة إلى مسؤولياته الاجتماعية كرئيس وعميد لأسرته من الأنصار من بني نافع الأنصاري الموجودين في نيجيريا ومؤسس ورئيس جمعية الجالية المالية في نيجيريا التابعة إداريا للسفارة المالية في غانا إلى أن عزم على استكمال مشوار الهجرة إلى الحرمين الشريفين فانتقل إليها عام ١٣٩٩هـ - وكان قد حج قبل ذلك بعام ثم عاد - فالتحق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بواسطة شيخ الأسرة في السعودية الشيخ محمد صالح بن محمد بن الأمين الأنصاري فدرس فيها جميع المراحل التعليمية من المتوسطة إلى الجامعية عبر المعاهد العلمية

التابعة للجامعة ثم كلية أصول الدين في الجامعة نفسها وتخرج منها عام ١٤١٢ هـ فالتحق بالتدريس في إحدى المدارس الأهلية بمدينة الرياض ولا زال حتى إعداد هذه الترجمة ١٤٣١ هـ.

وله جهود دعوية وتعليمية مباركة في الداخل والخارج على مستوى أسرة الأنصار من بني نافع الأنصاري في الرياض ومالي حيث اعتاد على السفر بين وقت وآخر للدعوة ونشر العقيدة السلفية في أوساط الصحراويين.

**وفاته:** وقد وافته منيته في إحدى سفرياته الدعوية بالجزائر ولاية تمارست يوم الأربعاء ليلة الخميس ٧-٦-١٤٤٢ هـ الموافق ٢٠-١-٢٠٢١ م، ودفن في حي إنزوان بتمراست، وكان في زيارة لأقاربه صلة للرحم، ودعوة إلى الله بالعقيدة السلفية النقية من البدع والشركيات، وكانت وفاته مفاجئة، بعد محاضرة ألقاها في مسجد الحي، نصح فيها إخوانه بالتراحم والتعاون والتسامح وصلة الرحم، واستسمحهم، ثم توفاه الله في منتصف تلك الليلة، ولم يكن يشتكي من أي مرض حينها.

### (٣٥) الشيخ خالد بن محمد الأنصاري آل عثمان الساعدي الخزرجي الأزدي القحطاني

#### الحنبلي المكي

❖ اسمه ومولده:

هو أبو عاصم خالد بن محمد بن صالح بن المصطفى بن أحمد (حَمَيِّ) بن عبدالرحمن (حنا) بن عثمان بن الشيخ عبدالله (الحاج بله) بن قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الساعدي الخزرجي النصري الأندلسي المدني الأزدي القحطاني الحنبلي المكي ، ويرجع نسبه إلى الصحابي الجليل قيس بن سعد بن عبادة - رضي الله عنه - ولد بمكة المكرمة في مساء يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر الله المحرم سنة ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م.

❖ المؤهل العلمي:

- ١- تلقى تعليمه في "دار الحديث المكية" التابعة للجامعة الإسلامية بمكة.
- ٢- حاصل على "دبلوم إدارة أعمال" من الغرفة التجارية بمكة.
- ٣- حاصل على "دبلوم حاسب آلي تطبيقي" من كلية المعلمين بمكة.

❖ نشأته ودراسته:

نشأ في كنف والده - رحمه الله - والذي كان يعمل آن ذاك "بهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" بالمسجد الحرام ، فألحقه بمدرسة أبي موسى الأشعري لتحفيظ القرآن الكريم بمكة ، - وقد تأثر بمديرها الأستاذ الفاضل بكر بن إدريس فلاته - رحمه الله - ، والذي كان دمث الخلق ، مربياً لطلابه ومهماً بسلوكهم وأخلاقهم .

أقام عند الشيخ عبد الباقي الأنصاري بمنزله ، وبدأ في حفظ "كتاب الله الكريم" على يده والذي كان يدرس حلقات تحفيظ القرآن الكريم بمسجد "حمود الحربي" سابقاً و "التوحيد" حالياً بريع ذاخر ، وكذلك انتقل لحلقة الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن الأنصاري والذي يدرس بالمسجد ذاته ، ثم التحق بعد ذلك بحلقة الشيخ علي العرافي بجامع دغش القحطاني بحي العتيبية.

وقد درس "علم التجويد" على الشيخ مصطفى الخولي بمدرسة أبي موسى الأشعري ، وكذلك في دار الحديث على الشيخ علي بن راشد الزهراني.

وقد تخرج من تحفيظ القرآن الكريم سنة ١٤٠٧ هـ والتحق بدار الحديث المكية التابعة للجامعة الإسلامية ؛ ومنها كانت بدايته الجدية في طلب العلم الشرعي، حيث كان يحثه فضيلة الشيخ صالح بن يوسف الزهراني مدير الدار على طلب العلم والمثابرة عليه ، وكان بمنزلة الوالد له وهذا ما يسمى - بالأبوة العلمية - وكان يشجعه على إلقاء الكلمات الوعظية بمسجد الدار، وفي أثناء الرحلات الطلابية التي تقيمها دار الحديث ، ولم يكمل بها دراسته النظامية لظروفه العائلية ، حيث أصيب والده بجلطة فراقه في رحلته العلاجية إلى أن شفاه الله عزوجل ، وبدأ في إكمال طريقه في طلب العلم.

❖ طلبه للعلم ومشايخه:

بدأ في طلب العلم الشرعي أثناء إلتحاقه بدار الحديث ؛ حيث كان مغرمًا بالقراءة والإطلاع منذ صغره ، فبدأ في قراءة وحفظ مصنفات الإمام محمد بن عبد الوهاب "كالثلاثة الأصول" ، و"القواعد الأربع" ، و"كتاب التوحيد" ، وشرع في فهرستها بمشروع أسماه "التقريب لعلوم وفقه الإمام محمد بن عبد الوهاب وذكر موارد" حيث إنتهى من تأليفه عام ١٤١٦ هـ.

وقد تلقى العلوم الشرعية على عدد من أهل العلم وذلك على النحو التالي:  
أولاً: علم العقيدة:

فدرس "حاشية ثلاثة الأصول" لابن قاسم على الشيخ سعد النفيعي وكذلك على الشيخ صالح التويجري ، و"كتاب التوحيد" على الشيخ صالح السديس بدار الحديث المكية ، وكذلك درسه على الشيخ عبدالله الدميجي ، ودرس كتاب "تيسير العزيز الحميد" على الشيخ أحمد سعد حمدان، ودرس كتاب "العقيدة الطحاوية" على الشيخ طلال أبو النور ، ومعالى الشيخ صالح آل الشيخ، ودرس "الوصية الصغرى" لشيخ الإسلام على الشيخ خالد المصلح، ودرس كتاب "معارج القبول" للحكمي على الشيخ سمير المالكي ، ودرس كتاب "مختصر الصارم المسلول" للبعلي على الشيخ عبدالله الجبرين ، ودرس عليه أيضاً كتاب "السنة" للخلال ، ودرس كتابي "الإستقامة" و "الفرقان" لشيخ الإسلام ابن تيمية ؛ وكتابي "أصول الإيمان" و "مسائل الجاهلية" للإمام محمد بن عبد الوهاب على فضيلة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ ، ودرس كتاب "أصول السنة" للحميدي على فضيلة الشيخ عبدالله بن عبدالرحيم البخاري ، ودرس كتاب "التدمرية" لشيخ الإسلام ابن تيمية على الشيخ أبو زيد بن محمد مكي ، وكتاب "الإيمان" من "صحيح البخاري" على الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن العجلان ، وكتاب "أصول السنة للإمام أحمد بن حنبل على الشيخ عبدالله بن عمر الدميجي ، وكتاب "القاعدة المراكشية" لشيخ الإسلام ابن تيمية على الشيخ ناصر بن عبدالكريم العقل، درس كتاب "مجل اعتقاد أهل السنة والجماعة" على مؤلفه الشيخ ناصر العقل، و"مدخل دراسة الفرق عند شيخ الإسلام ابن تيمية" على الشيخ أبو زيد بن محمد مكي، ودرس "مسائل الأسماء والأحكام في حقوق المسلمين أئمتهم وعامتهم ومنع مسالك التكفير" على الشيخ عبد العزيز بن أحمد الحميدي، ودرس "دراسات في الأهواء والفرق والبدع وموقف السلف منها" على الشيخ ناصر بن عبدالكريم العقل ؛ ودرس "الأديان والفرق" على الشيخ أبو زيد بن محمد مكي، ودرس شرح "عقيدة السلف وأصحاب الحديث" للصابوني على الشيخ عمر العيد ، ودرس شرح "نواقض الإسلام" على الشيخ سعد الشثري ، ودرس "المذاهب الفكرية المعاصرة" على الشيخ أبو زيد بن محمد مكي ، ودرس "منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في التعامل مع الخلاف العقدي" على فضيلة الشيخ يوسف الغفيص ، ودرس "منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في التعامل مع الخلاف الفقهي" على فضيلة الشيخ سعد الشثري . ودرس كتاب "العبودية" على فضيلة

الشيخ عبد الرحمن القرشي، ودرس شرح " عقيدة أهل السنة والجماعة "لحرب الكرمانى  
على الشيخ عبدالله الشمسان.

ثانياً: علم الحديث:

فبدأ بحفظ "الأربعون النووية" ودرسها على الشيخ صالح التويجري وكذلك الشيخ مساعد  
المديفر ، ودرس شرحها "جامع العلوم والحكم" على الشيخ طلال أبو النور ، ودرس  
"الأربعون المكية" على الشيخ عبدالكريم الخضير ، ودرس كتاب "تيسير العلام" على  
مؤلفه الشيخ عبدالله البسام - رحمه الله - بالمسجد الحرام، وفي دار الحديث على  
الشيخ عبدالله الحسامي - رحمه الله - ، ودرس كتاب "عمدة الأحكام" للمقدسي على  
الشيخ وصي الله عباس ، ودرس كتاب "بلوغ المرام" على الشيخ محمد بازمول ، ودرس  
عدة كتب من "الصحيحين" على الشيخ يحيى عثمان الهندي بالمسجد الحرام ، ودرس  
كتاب الإيمان من "صحيح مسلم" على الشيخ سعد الحميد ، ودرس كتاب البيوع  
من "صحيح البخاري" على الشيخ صالح آل الشيخ ، ودرس كتاب بدء الوحي والإيمان  
من "صحيح البخاري" على الشيخ عائض القرني والشيخ إبراهيم منزل ، ودرس كتاب  
"الحج" من "صحيح البخاري" على فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله الراجحي ،  
ودرس عدة كتب من "سنن النسائي" على الشيخ علي الهندي - رحمه الله - بالمسجد  
الحرام ، ودرس "نيل الأوطار" على الشيخ صالح بن حميد بالمسجد الحرام ، ودرس  
"الموطأ" للإمام مالك على الشيخ عبدالرزاق أبو البصل ، ودرس كتاب "المحرر" لابن  
عبدالهادي على الشيخ عبدالكريم الخضير؛ وأخذ سند " المد النبوي " عن شيخه  
عبدالوكيل بن عبدالحق الهاشمي وقد قرأ عليه "المسند" للإمام أحمد وقد أجازته بالمذ  
النبوي إجازة مكتوبة بيده وناولها إيها بعد قياسه على مده الذي حصلت له الإجازة به،  
ودرس كتاب " مختصر صحيح البخاري " للزبيدي على الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله  
الراجحي ، ودرس كتاب " العلم " لأبي خيثمة النسائي على الشيخ عبدالكريم الخضير ،  
ودرس كتاب " حلية طالب العلم " للشيخ بكر أبو زيد؛ على الشيخ مساعد بن محمد  
المديفر ، ودرس كتاب "تذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه" لابن شاهين على  
الشيخ حاتم الشريف ، ودرس كتاب "سنن أبي داود" على الشيخ سليمان الدخيل ، ودرس  
"شرح كتاب المناقب من صحيح البخاري" على الشيخ مساعد المديفر ، ودرس "شرح  
كتاب الجامع من بلوغ المرام" على الشيخ خالد بن علي المشيقح ، ودرس كتاب "

أحاديث الفتن والحوادث ” للإمام محمد بن عبد الوهاب على الشيخ صالح الفوزان ؛  
 ودرس شرح “كتاب الفتن من صحيح البخاري” على الشيخ عبدالعزيز بن أحمد الحميدي  
 ، ودرس شرح “كتاب المغازي من صحيح البخاري” على الشيخ مساعد بن محمد المديفر  
 ، ودرس “طرق تخريج الحديث” على الشيخ سعد بن عبدالله الحميد. ودرس شرح “عمدة  
 الاحكام ” على الشيخ سعد المديفر ، ودرس شرح ” مقدمة ابن ابي حاتم في الجرح  
 والتعديل ” على الشيخ سعد الحميد ، درس شرح كتاب ” المنتقى للمسند بن الجارود ”  
 على فضيلة الشيخ عبد المحسن الزامل، ودرس كتابي “الاولئ السنبلية ” و “الشماثل  
 المحمدية ” بالإسناد لمؤلفيهما على فضيلة الشيخ عبد الرحمن الموجان، ودرس شرح  
 كتاب "الأدب" من مختصر الزبيدي للبخاري على الشيخ عمر المقبل، ودرس شرح "رسالة  
 أبي داود لأهل مكة" على الشيخ سعد الحميد.

ثالثاً: علم مصطلح الحديث:

فدرس “ البيقونية” على الشيخ سعد النفعي ، ودرس كتاب “نخبة الفكر” على الشيخ  
 إبراهيم منزل والشيخ سعد بن عبدالله الحميد ، ودرس كتاب “معرفة أنواع علم الحديث”  
 بالإسناد إلى مؤلفه ابن الصلاح على الشيخ حاتم بن عارف الشريف، ودرس كتاب “نزهة  
 النظر” للحافظ ابن حجر، بالإسناد إلى مؤلفه ؛ على الشيخ حاتم الشريف ، و الشيخ  
 سعد الحميد، ودرس “قواعد العلل” من شرح علل الترمذي لابن رجب على الشيخ سعد  
 الحميد.

رابعاً: علم الفقه:

فدرس كتاب “عمدة الفقه” للإمام المقدسي على الشيخ أبو عمر فضل الحق بدار الحديث  
 ، وكذلك على الشيخ فهد العريني ، والشيخ يوسف بن محمد الغفيص، ودرس كتاب “زاد  
 المستنقع” على الشيخ محمد بن صادق الأنصاري ، والشيخ محمد بن محمد المختار  
 الشنقيطي ، ودرس كتاب “منار السبيل” على الشيخ طلال أبو النور ، وكذلك درس عليه  
 كتاب “زاد المعاد” ودرسه أيضاً على معالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ ،  
 ودرس كتاب الصيام من “الشرح الممتع” على سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل  
 الشيخ . ودرس كتاب “نيل المآرب” على مؤلفه الشيخ عبدالله البسام – رحمه الله -  
 بالمسجد الحرام ، ودرس كتابي “الكافي” لابن قدامة و” القواعد والتقايم النافعة” لابن  
 سعدي على فضيلة الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ ، ودرس كتاب “منهج

السالكين” على الشيخ عبدالله العقيل ، وكذلك على الشيخ خليل المديفر ، ودرس “مدخل لدراسة الشريعة ” على فضيلة الشيخ يوسف الغفيص ، ودرس كتاب الصيام والحج من “بلوغ المرام” على الشيخ سلمان بن فهد العودة ، ودرس كتاب ” الدرر البهية ” للشوكاني على الشيخ محمد بن عمر بازمول ، ودرس كتاب ” القواعد النورانية ” لإبن تيمية على فضيلة الشيخ يوسف الغفيص ، ودرس كتاب “الحج” من “بلوغ المرام” على فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ ، ودرس كتاب “منسك الحج” لشيخ الإسلام ابن تيمية على فضيلة الشيخ عبدالله الجبرين، درس “الخلاف الفقهي” على الشيخ حاتم الشريف، ودرس “منهج البحث في الفقه الإسلامي” على الشيخ علي المحمادي. ودرس مقدمة ” المجموع ” للنووي على الشيخ ابراهيم الخضير ، ودرس ” القواعد الفقهية الكبرى وتطبيقاتها المعاصرة ” على الشيخ سعد الشهري.

خامساً: علم أصول الفقه:

فدرس كتاب “الورقات” للجويني على الشيخ محمد بن صادق الأنصاري -رحمه الله- وكذلك على الشيخ غازي بن مرشد العتيبي ، وكتاب “روضة الناظر” على الشيخ عبد الباقي الأنصاري ، ودرس كتاب “الرسالة” للإمام الشافعي على الشيخ محمد السعيد ، ودرس شرح “كتاب القواعد الخمس الكبرى” على الشيخ عبدالملك بن محمد السبيل ، ودرس “تخريج الفروع على الأصول” على الشيخ محمد بن حسين الجيزاني، ودرس كتاب “تحفة أهل الطلب شرح قواعد ابن رجب” لإبن سعدي على الشيخ سعد الشثري ، ودرس كتاب ” المقدمة الأصولية ” لإبن رشد على الشيخ هاني بن عبدالله الجبير ، ودرس ” شرح غاية السؤل الى علم الأصول ” لإبن عبدالهادي على الشيخ هاني الجبير ، ودرس كتاب ” المستصفي ” للغزالي على الشيخ حاتم الشريف، ودرس شرح كتاب “الرسالة” على الشيخ محمد السعيد.

سادساً: السياسة الشرعية:

درسها على الشيخ مساعد المديفر ؛ ودرس كتاب “السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية” لإبن تيمية على الشيخ محمد بن إبراهيم السعيد.

سابعاً: علم التفسير:

فدرس كتاب ” أصول التفسير ” لإبن عثيمين على الشيخ مساعد الطيار، وكتاب ” تفسير ابن كثير ” على الشيخ سعد النفيعي ؛ وكذلك على شيخ والده الشيخ يحيى بن عثمان

الهندي بالمسجد الحرام ، وكذلك على الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ وأيضاً على الشيخ سعود الفنيسان ، ودرس كتاب ” المحرر الوجيز ” لابن عطية على الشيخ مساعد بن سليمان الطيار ، وتفسير ” سور المفصل ” على الشيخ عبدالله بن محمد الأمين الشنقيطي ، ودرس تفسير ” سورة الأحزاب ” على الشيخ خالد بن علي الغامدي، درس ”مقدمة التفسير” لابن قاسم، على الشيخ مساعد الطيار، ودرس ”كيفية تعلم القرآن الكريم وتعليمه” على الشيخ حسن بخاري، ودرس ”مقدمة التفسير” للإمام الطبري، على الشيخ سعود الفنيسان ، ودرس ”مقدمة جامع التفاسير” للراغب الأصفهاني على الشيخ سعود الفنيسان ، ودرس ”تفسير جزء عم” على الشيخ مساعد بن سليمان الطيار، ودرس ”تحرير التفسير الموضوعي والوحدة الموضوعية” على الشيخ محمد عمر بازمول.

ثامناً: علم الفرائض:

فدرس متن منظومة ”الرحبية” للرحبي على الشيخ سيد محمد بن صادق الأنصاري وكذلك على الشيخ طلال أبو النور والشيخ هاني الجبير.

تاسعاً: السيرة النبوية:

بدأ في قراءة السيرة على الشيخ عبيد الشربيني - رحمه الله - بدار الحديث المكية، وكذلك على الشيخ عبدالعزيز الغامدي، ودرس السيرة النبوية من كتاب ”زاد المعاد” على الشيخ صالح آل الشيخ، ودرس ”الدرة المضيئة” للمقدسي على الشيخ مساعد المديفر.

عا شراً: علم النحو:

درس ”الأجرومية” على الشيخ/عبدالله التمبكتي ، وكذلك على الشيخ يحيى العقيبي ، ودرس ”شرح ابن عقيل” على الشيخ عبدالعزيز الحربي ، وفي دار الحديث درس ”النحو” على الشيخ أحمد بن صامل السلمي ؛ ودرس ”ملحة الإعراب” للحريري على الشيخ سليمان بن عبدالله الننتيفي.

الحادي عشر: علم الحساب:

درسه في دار الحديث على الشيخ أشرف عبدالسلام ؛ وقبله على الأستاذ سعد الزهراني بمدرسة أبي موسى الأشعري لتحفيظ القرآن الكريم.

الثاني عشر: علم المخطوطات:

وقد درس " منهجية قراءة المخطوط " على فضيلة الشيخ محمد عزيز شمس، ودرس " التعامل مع المخطوطات " على الشيخ سعد الحميد، ودرس "مهارات تحقيق المخطوطات" على الشيخ موفق عبدالله عبدالقادر.

الثالث عشر: التجديد في العلوم الاسلامية :

درس " عوائق التجديد " وايضا " التجديد في التفسير " على فضيلة الشيخ حاتم الشريف ، ودرس " وجوه التجديد في أصول الفقه " على الشيخ حسن بخاري ، ودرس " معالم في تجديد الدرس العقدي " على الشيخ عبد الرحمن الشهري ، ودرس " عصرية الاسلام وعلاقته بمجالات التجديد في التفسير " على الشيخ مساعد الطيار ، ودرس " التجديد الفقهي بين التبدل والمواكبة " على الشيخ غازي العتيبي .

الرابع عشر: مداخل العلوم الشرعية :

أولاً: مدخل لعلم "أصول الفقه" :

درس مدخل " لعلم أصول الفقه " على معالي الشيخ الدكتور سعد بن ناصر الشثري وكذلك على الشيخ فخر الدين الزبير علي.

ثانياً: مدخل لعلم " الفقه":

ودرس مدخل " لعلم الفقه " على فضيلة الشيخ سامي بن محمد الصقير.

ثالثاً: مدخل لعلم "القواعد الفقهية":

ودرس مدخل علم " القواعد الفقهية" على فضيلة الشيخ الصديق بن إبراهيم الفكي.

رابعاً: مدخل لعلم " التفسير":

ودرس مدخل " لعلم التفسير " على فضيلة الشيخ محمد بن عبدالله الربيعه، وكذلك على فضيلة الشيخ طه عابدين.

خامساً" مدخل لعلم " اللغة العربية ":

ودرس مدخل " لعلم اللغة العربية " على فضيلة الشيخ سليمان بن عبد العزيز العيوني

وكذلك على الشيخ سعيد بن محمد القرني.

سادساً: مدخل لعلم " العقيدة ":

ودرس مدخل " لعلم العقيدة " على فضيلة الشيخ عبد العزيز بن أحمد الحميدي وكذلك

على الشيخ سعود بن نمر العتيبي.

سابعاً: مدخل لعلم "الحديث":  
 ودرس مدخل لعلم "الحديث" على فضيلة الشيخ حاتم الشريف والشيخ سعد الحميد  
 والأستاذ براء بن يوسف حلواني.  
 ثامناً: مدخل لدراسة "الشريعة":  
 ودرس مدخل لدراسة "الشريعة" على فضيلة الشيخ يوسف بن محمد الغفيص.  
 تاسعاً: مدخل لدراسة "تحقيق نصوص التراث والمخطوطات":  
 ودرس مدخل لعلم "تحقيق المخطوطات" على فضيلة الشيخ موفق عبدالله عبدالقادر،  
 ودرس مدخل إلى "تحقيق نصوص التراث" على فضيلة الشيخ علي بن محمد العمران.  
 الخامس عشر: مصادر الشريعة:

- ١- مصادر العقيدة: الشيخ لطف الله الخوجة.
  - ٢- مصادر الفقه: الشيخ عبدالرحمن الموجان.
  - ٣- مصادر القواعد الفقهية: الشيخ محمد الصواط.
  - ٤- مصادر أصول الفقه: الشيخ عبدالرحمن القرني.
  - ٥- مصادر السنة وشروحها: الشيخ هشام الحلاف.
  - ٦- مصادر التفسير: الشيخ مساعد الطيار.
- السادس عشر: الكتب المجازة بالرواية :
- ١- كتاب "شمائل النبي ﷺ": للإمام الترمذي.
  - ٢- كتاب "ذكر من اختلف العلماء ونقاد الحديث فيه": للحافظ ابن شاهين.
  - ٣- كتاب "نخبة الفكر": للحافظ ابن حجر العسقلاني.
  - ٤- كتاب "جزء الحسن بن عرفة العبدى": للإمام الحسن البصري.
  - ٥- كتاب "علوم الحديث" للإمام ابن الصلاح.
  - ٦- كتاب "الورقات": للإمام الجويني.
  - ٧- كتاب "العقيدة الواسطية": لشيخ الإسلام ابن تيمية.
  - ٨- كتاب "المقدمة الأجرومية": محمد الصنهاجي.
  - ٩- كتاب "الجزرية": محمد ابن الجزري.
  - ١٠- كتاب "الرحبية": محمد الرحبي.
  - ١١- كتاب "السلم المنورق في علم المنطق" عبدالرحمن الأخضرى.

١٢- كتاب "توثيق النصوص وضبطها عند المحدثين": موفق بن عبدالله بن عبدالقادر.

١٣- كتاب "الأوائل السنبلية": للشيخ محمد سعيد سنبل المكي.

السابع عشر: دروس متفرقة:

حضر عدة دروس علمية ومجالس متفرقة لعدد من العلماء وفي مقدمتهم سماحة الوالد الشيخ عبدالعزيز بن باز ، والعلامة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمهم الله ، والشيخ عبدالرحمن البراك ، والشيخ أبو بكر الجزائري - رحمه الله - ، والشيخ عبدالمحسن العباد ، والشيخ عبدالله الغنيمان ، والشيخ عدنان الزعيم - رحمه الله - ، والشيخ عمر العيد ، والشيخ عبدالرحمن اللويحق ، والشيخ سعود الشريم ، والشيخ طاهر الأنصاري - رحمه الله - والشيخ حمزة الفعر ، والشيخ سعيد بن مسفر القحطاني ، والشيخ إبراهيم البشر ، والشيخ عبدالمحسن الزامل ، والشيخ عبدالله آل خنين ، والشيخ صالح اللحيدان و الشيخ يوسف الغفيص.

وما زال مشمراً عن ساعد الجد في طريق الطلب ونيته المثابرة في ذلك إلى أن يتغمده الله بواسع مغفرته ورحمته ، وقد قيل "من المحبرة إلى المقبرة".

وكان شديد العناية باقتناء الكتب ومغرمًا بشرائها والسعي لتحصيلها مطبوعة كانت أو مخطوطة؛ ولهذا حصلت له مكتبة وافرة ومتنوعة بالكتب الشرعية والعلمية ويغلب عليها كتب الحديث وعلوم السنة النبوية الشريفة لاهتمامه بهذا الجانب.

❖ الحياة العملية:

- ١- عمل مشرفاً ثقافياً في جمعية المبرة الخيرية بمكة عام ١٤١٢هـ.
- ٢- عمل مدرساً للقرآن الكريم والثقافة الإسلامية بإدارة الشؤون الدينية بشرطة العاصمة عام ١٤١٣هـ ، ثم أميناً لمكاتبها إلى نهاية عام ١٤١٧هـ.
- ٣- انتقل إلى الرياض لطلب العلم وعمل باحثاً شرعياً في مركز البحث العلمي بمؤسسة الحرمين الخيرية من عام ١٤١٨هـ إلى منتصف عام ١٤١٩هـ.
- ٤- عاد لمسقط رأسه مكة وعمل مدرساً للسنة النبوية والثقافة الإسلامية بإدارة الشؤون الدينية بسجون مكة عام ١٤١٩هـ إلى عام ١٤٢٥هـ.
- ٥- أنتقل رئيساً للجنة الدعوة بإدارة المساجد والمشاريع الخيرية بمكة منتصف عام ١٤٢١هـ ، ثم نائباً للمشرف العام حتى عام ١٤٢٤هـ

- ٦- عمل رئيساً للقسم العلمي بالمكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في شرق جدة عام ١٤٢٤هـ إلى عام ١٤٢٥هـ.
- ٧- عمل رئيساً للقسم العلمي بمؤسسة هدية الحاج والمعتمر الخيرية بمكة.
- ٨- عمل مديراً لقسم المشاريع بمؤسسة مكة المكرمة الخيرية.
- ٩- المشرف العام على موقع "شبكة رحاب مكة".

#### ❖ العضويات:

- عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية.
- عضو الجمعية السعودية للإعلام والاتصال.
- عضو مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.
- عضو لجنة إصلاح ذات البين بمركز حي المسفلة التابع لجمعية مراكز الأحياء بمنطقة مكة المكرمة.
- عضو برنامج "أصدقاء الأسرة" بمشروع ابن باز الخيري لمساعدة الشباب على الزواج بالرياض.
- عضو اللجنة التنفيذية لإدارة المساجد والمشاريع الخيرية بمكة.
- عضو الجمعية السعودية للدراسات الدعوية.
- عضو الجمعية الخيرية لمكافحة التدخين.
- عضو الجمعية العلمية السعودية للقرآن الكريم وعلومه "تبيان".
- عضو الجمعية العلمية السعودية للحسبة.

#### ❖ الدورات التدريبية:

أولاً: دورات "البحث العلمي والمكتبات": ٣٢ دورة مختلفة ومتنوعة في البحث العلمي والمكتبات.

ثانياً: الدورات الدعوية والخطابية: تسع دورات مختلفة ومتنوعة

ثالثاً: الدورات الشرعية: حاصل على ١٢ دورة

رابعاً: الدورات الإعلامية: حاصل على ٩ دورات مختلفة ومتنوعة في هذا المجال

خامساً: الدورات التربوية والاجتماعية و (صقل الذات): حاصل ٦٢ دورة في المجال

سادساً: الدورات الإدارية: حاصل على ٤٠ دورة متخصصة في المجال

( المؤتمرات والندوات والملتقيات )

- ❖ المؤتمرات : حضر وشارك في ٣٣ مؤتمرا
- ❖ الندوات : حضر وشارك في ٢٥ ندوة علمية وثقافية وفكرية وأدبية واجتماعية
- ❖ الملتقيات : حضر وشارك في ٢٧ ملتقى من الملتقيات العلمية والأدبية والثقافية والفكرية.

## ٥٩- الفصل الثامن

### من مواقف الوفاء

وفي الأزمة التي شهدتها منطقة الخليج منذ ١/١١/ ١٤١١ هـ لم ينس شباب الأنصار، من آل نافع الأنصاري، الأوفياء ( السعوديون والمقيمون ) مواقف المملكة العربية السعودية، وقيادتها الرشيدة معهم، حيث أرسلوا خطابا عاجلا إلى شيخ الأسرة، الشيخ محمد صالح بن محمد الأنصاري ، وطلبوا منه إيصال مشاعرهم ، وموقفهم إلى مقام خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله- ، والذي يتمثل في ولائهم له وتأييدهم للموقف التاريخي الذي اتخذته لردع البغي ونصرة المظلوم ، ولحماية مقدسات المسلمين ، والحفاظ على أمن البلاد والعباد ، وذكروا أن واجبهم تجاه المملكة مضاعف في أعناقهم، وأن انتماءهم إلى سلفهم الصالح المجاهد ( الأنصار جند الله ورسوله ) يحتم عليهم مبايعة خادم الحرمين الشريفين على الجهاد في سبيل الله ، والوقوف صفا واحدا سلما لمن سالمه وحربا لمن حاربه ، وعاداه فوق أي أرض ، وتحت كل سماء .

وفورا لبى الشيخ النداء فأرسل برقية إلى خادم الحرمين الشريفين بهذا المعنى وقد رد عليها خادم الحرمين الشريفين بما أثلج الصدر .

ودعما لذلك الموقف الوفي قام الشيخ بزيارة خاطفة لمقام صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبد العزيز وزير الداخلية في جدة ، مع كوكبة من شباب الأنصار ( السعوديون والمقيمون ) ؛لتقديم أنفسهم رخيصة في سبيل الدفاع عن مقدسات المسلمين ، ولظروف خارجة عن الإرادة قام سموه من الصالة قبل وصولنا إلى جدة ، ولكنه أبلغ بأمر زيارتنا له؛ فترك للشيخ رسالة وبيانا ألقاه بالنيابة عن سموه سعادة مدير مكتبه الأستاذ إبراهيم الداود كان نصه : " يبلغكم سمو الأمير تحياته وسروره البالغ تقديرا لموقفكم النبيل، ووفاءكم غير المستغرب، ومشاعركم الطيبة، ويقول لكم: اعلموا معشر الأنصار أننا نعتبركم مثل السعوديين ولا نشك في ولائكم وإخلاصكم..، وأمر الشيخ بمراجعتهم غدا، وبعد هذه المقابلة ذهب الوفد الأنصاري إلى قصر سمو الأمير محمد بن سعود الكبير -

رحمه الله- في جدة لإبلاغه بموقفنا من أزمة الخليج فابتهج سموه وارتسمت علي محياه علامات الفرح والسرور، وعرف أن زرعه الذي ظل يتعاهده بالرعاية، والعناية قد نمت وسوف يحصد ما تقر به عينه، ومن مظاهر فرحه قوله للشيخ: لم أكن أعرف أن فيكم هذه الوجوه الشابة المباركة، وقد كنت أظنكم يا الأنصار مجرد شيوخ وكهول، أما هؤلاء الشباب فلا بد أن تعرضهم على صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله- وزير الداخلية، وعلى صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبدالعزيز آل سعود، نائب وزير الداخلية، لتقديمهم للتدريب والجهاد...".

وعند رجوع الوفد إلى الرياض قابل صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، أمير منطقة الرياض، ولن ينس أحد منا كلمة سموه عندما قال له الشيخ محمد صالح الأنصاري هؤلاء شباب الأنصار بعضهم سعوديون وبعضهم سعودي إلا ربعا، جاؤوا مبايعين خادم الحرمين على الجهاد، والدفاع عن الإسلام والمسلمين... فضحك الأمير، ومن كان حوله في مجلس الإمارة حتى بدت نواجذه، وقال سموه كلمة، ظلت حلما يحلم به كل أنصاري من آل نافع الأنصاري، يعاني من عدم الاستقرار، واضطراب الأحوال بفقدان الهوية وهي قوله: يا شيخ إن شاء الله يكمل الربع أبشروا بالخير " (١)، وقد ألقى الشاعر أحمد بن عبد الله الأنصاري قصيدة بين يدي الأمير

(١) وفي عام ١٤٢٧ هـ، تواصل شيخ الأسرة مع صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، أمير منطقة الرياض في حينه، ومملك المملكة العربية السعودية حاليا- نصره الله وامتعه بموفور الصحة والعافية-، وذكره بوعده، وقدم له ملفا يتضمن ثلاثة مطالب ١- طلب استثناء خريجي الثانوية العامة، وتمكينهم من الدراسة الجامعية، ٢- طلب استثناء بعض الحالات للعلاج، ٣- طلب منح الرعية الملكية السعودية لبعض الجامعيين، فوعده الأمير وقتها بأخذ الأمر بعين الاعتبار، وتصحيح وضع غير السعوديين منهم تدريجيا، فأوعز سموه للجامعات السعودية بقبول أبناء الأنصار من آل نافع الأنصاري، من غير قيد أو شرط، ووجه سموه الشيخ محمد صالح الأنصاري بتقديم طلب الجنسية للجامعيين منهم، لصاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود، وزير الداخلية، ووعد بالشفاعة فيها، وقدمها الشيخ فعلا لعدد منهم، ولا تزال في وكالة وزارة الداخلية للأحوال المدنية، وعندما عين صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبدالعزيز آل سعود وليا للعهد في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبدالعزيز آل سعود -رحمه الله-، تقدم إليه شيخ الأسرة في حينه الشيخ عبدالرحمن الأنصاري، وذكره بالأنصار خيرا، فأوعز سموه لوزارة الداخلية لدراسة الملف كاملا، وموافاته بالنتيجة، وتمت دراسته في جميع الدوائر الأمنية والرسمية في الرياض ومكة والخارجية، ثم رفعت توصية من تلك الجهات إلى المقام السامي بعد أن آل الملك لله، ثم للملك سلمان نصره الله؛ إلا أن وكيل وزارة الداخلية حينها د. أحمد السالم تحفظ على المعاملة، وحال دون رفعها للمقام السامي؛ لخلاف شخصي بينه وبين زميله في العمل سابقا الشيخ عبدالرحمن الأنصاري، وعندما كان مستشارا إعلاميا في وزارة الداخلية، وكانت آمال وطموحات غير السعوديين من آل نافع الأنصاري في سيدي خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان، بعد الله، لا حدود لها، لمعرفة التامة بهم، وبوضعهم، وتاريخهم في المملكة، ولوعده السابق لهم، خاصة بعد أن توقفت كافة التسهيلات التي كانوا يتمتعون بها بعد عام ١٤٣٨ هـ.

سلمان بن عبد العزيز بعنوان "بايعناك على الجهاد" نشرت في جريدة الجزيرة العدد ( ٦٠٥٧٧ ) في ١٢ / ٣ / ١٤١١ هـ منها الأبيات التالية :-

مازال يدفعا عزم ويحفزنا	حتى أتينا وبايعناك سلمانا
جنناك يقدمنا شيخ يعاهدكم	ولا يريد لهذا العهد كتماننا
لو خضتم البحر خضنا البحر قاطبة	وما سمعتم بعون الله شكوانا
فمذ تولى سعود بعد والده	منحتموه لنا برا وإحسانا
فمر بنا نحو أهل البغي وارم بنا	أحفاد سعد وأوفى الناس أئمانا
أبناءكم من بني الأنصار من رضعوا	من الجزيرة إخلاصا وعرفانا
غرستموا سيدي فطاب غرسكموا	فتيان صدق وأنصارا وأعوانا
طوقتموا منهم الأعناق فاعترفوا	وشنفوا سمع هذا الكون شكرانا
ليسو كقوم لئام ضل سعيهم	وكافؤوا البر والإحسان كفرانا
لأنهم غصن هذا الدوح تربطهم	بكم دماء وأرحام لقحطانا
وادي العقيق وبين الحرتين إلى	وادي قباء وأحد كان مثوانا
يابن الإمام الذي صارت بحكمته	جزيرة العرب بعد البؤس بستانا
من أعلن الشرع دستورا لدولته	وحكم الشرع إسناداً وقرآنا
إليك لحن فداء من ذوي ثقة	كن كابن جفنة واسمع شعر حسانا
حياتنا هي محياكم وموتنا	إليكموا سادتي يافخر عدنانا

وقد نظم شعراء الأنصار في هذه الأزمة مجموعة من القصائد المليئة بمشاعر الولاء والتأييد لحكومة خادم الحرمين الشريفين ، والاستعداد للجهاد في سبيل الله شأنهم في

ذلك شأن سلفهم المجاهد . كما نظمو قصائد كثيرة بمناسبة تحرير الكويت ورد عدوان الباغي المعتدي وهذه نماذج من تلك القصائد بنوعيتها .

### أولاً : القصائد التي قبلت في الأزمة :

أول ذلك قصيدة قالها الشاعر : أحمد بن عبد الله بن محمد الأنصاري بمناسبة تأييد بني الأنصار للحكومة السعودية في إجراءاتها لصد عدوان العراق حيث حشد قواته على الحدود . وقد أقيمت هذه القصيدة بين يدي صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز آل سعود أمير منطقة الرياض يوم الأحد ٢٧ / صفر / ١٤١١ هـ الساعة العاشرة صباحاً في إمارة منطقة الرياض . وهي كالتالي :

(بايعناك على الجهاد يا سلمان )

ظن الغبي بنا ضعفا وإذعانا	والظنّ إثم ويردي المرء أحيانا
دكّ الكويت بليل ما به قمر	مقطّعا من حبال الودّ أقرانا
مسطرا برمال البيد ملحمة	كان الجحود لها رقما وعنوانا
وريع قوم أساة كان فضلهموا	على العروبة والإسلام هتانا

\* \* \*

شردت شعب كويت وانتهكت بها	عرضا مصونا وجيرانا وإخوانا
سرقتها ونهبت اليوم ثروتها	وعثت تفسد فيها لص بغدادنا
لم يكف مال عراق إذ لعبت به	وهي التي جمعت أرزاق دنيانا
حتى أتيت كويا في حضارتها	وعزها سارقا للمال عجلانا

\* \* \*

جيش العراق الذي كُنّا نظن به إعادة القدس للإسلام أردانا

لهفي على جيش بغداد يجللهم  
جيش العراق أفيقوا من سباتكموا  
فقد تلاعب صدام فأبدلكم  
كنتم وقودا لنار الحرب مذحج  
محضتكم نصح ذي ود لتلتمسوا  
فإن عرفتم سبيل الله فانطلقوا  
وإن رفضتم سبيل الله واتجهت  
وجدتموا فهدنا أعد عدته  
أعد جيشا قويا لا تنههه  
قوما كمة إذا عدوا فواحدهم  
يسارعون إلى مرضاة خالقهم  
جنُّ إذا فزعوا أسد إذا غضبوا  
إن تفخروا بدمار من قذائفكم  
أو قلتموا نحن مليون فكثرتكم

\* \* \*

صبرا بني عمنا أبناء ديرتنا  
شعب الكويت فعين الله ترعانا  
وخادم الحرمين البرُّ يدعكم  
جيشا رهيبا وإحكاما وإتقانا

\* \* \*

ياذا العباءة لم تخدع مقاتلكم  
 فمن غزوت بجيش الغدر هم عرب  
 إلا الأذلين ممن مان أو خانا  
 شأن المنافق إن ضاقت مذاهبه  
 ومسلمون فن تبتز إنسانا  
 لص تشدق بالإسلام يعلنه  
 يلقي إلى الناس أشكالا وألوانا  
 أين الجهاد من البعثي يعلنه  
 وهو الذي نحر الإسلام قربانا  
 وقد عرفناه للإسلام طعانا  
 وقد لعبتم بها أعداء مولانا  
 إن الأحاديث والآيات تلغنكم  
 أن صاح بوم وقال اليوم بهتانا  
 ماضر مكة والإسلام يعمرها  
 إلى الخليج لردع البغي إذ كانا  
 إن الذين أجابوا الفهد فاتجهوا  
 لما رأوا ما دهى أهلاً وجيرانا  
 هم مسلمون فقوم منصفون لنا

\* \* \*

ما زال يدفعا عزم ويحفزنا  
 حتى أتينا وبايعناك سلمانا  
 جنناك يقدمنا شيخ يعاهدكم  
 ولا يريد لهذا العهد كتماننا  
 لو خضتم البحر خضنا البحر قاطبة  
 وما سمعتم بعون الله شكوانا  
 فمذ تولى سعود بعد والده  
 منحتموه لنا برا وإحسانا  
 فمر بنا نحو أهل البغي وارم بنا  
 أحفاد سعد وأوفى الناس أيماناً  
 أبناءكم من بني الأنصار من رضعوا  
 من الجزيرة إخلاصا وعرافنا  
 غرستموا سيدي فطاب غرسكموا  
 فتیان صدق وأنصارا وأعوانا  
 طوقتموا منهم الأعناق فاعترفوا  
 وشنفوا سمع هذا الكون شكرنا

ليسوا كقوم لئام ضل سيعهموا  
وكافؤا البر والإحسان كفرانا  
لأنهم غصن هذا الدوح تربطهم  
بكم دماء وأرحام لقحطانا  
وادي العقيق وبين الحرتين إلى  
وادي قباء و أحد كان مثوانا  
يا ابن الإمام الذي صارت بحكمته  
جزيرة العرب بعد البؤس بستانا  
من أعلن الشرع دستوراً لدولته  
وحكم الشرع إسناداً وقرآناً  
إليك لحن فداء من ذوي ثقة  
كن كابن جفنة و اسمع شعر حسانا  
حياتنا هي محياكم وموئنا  
إليكموا سادتي يا فخر عدنانا

ثانيا : نماذج للقصائد التي قيلت بعد نهاية الأزمة والتي تعبر عن مشاعر البهجة والسرور بما تحقق للمسلمين من انتصار على العدو الغاشم ، وأول ذلك قصيدة للشاعر أحمد بن عبدالله الأنصاري وهي بعنوان : (الفتح المبين)

#### بمناسبة تحرير دولة الكويت

فتح مبين وتاريخ ومنعطف  
وفجر مجد به الظلماء تنكشف  
نصر عظيم به خطت أسنتنا  
ملاحما و ثرى صحرائنا صحف  
نادتك يا خادم البيتين والهة  
إذ عربد البغي والطغيان والصلف  
(هيا انقدوني) فجار السوء جردني  
من الجمال فلا عقد ولا شنف  
فكنت معتصما إذ تستغيث به  
أبية فأتى بالجيش ينتصف  
هي الكويت التي كانت مرابعها  
مغنى الجمال وحقلا روضه أنف  
فككتها ورددت اليوم غربتها  
وحطم البغي في أنحاءها عصف  
مدت إليك يد العرفان قائلة  
أوفيت إذ غدروا عدلت إذ جنفوا

وظن صدام جهلا من سفاهته  
 هبت عليه من الصحراء عاصفة  
 يعيش في مخابأ في الأرض شيده  
 وجنده بين مأسور يلوذ بنا  
 وجيفة فوق رمل البيد تنهشها  
 عاشوا شهورا سكارى من غرورهم  
 قالوا الصواريخ قلنا لا تخوفنا  
 وهددونا بغاز في مخازنهم  
 حذرت من قبل في قصيدة سلفت  
 ظنوا الخنادق تنجيهم وتصرفنا  
 فاستسلموا بعد ما عاشوا بعاصفة  
 إليك يا خادم البيتين تهنئة  
 حملت أمرا جسيما لا يقوم له  
 فكنت طودا عظيما لا تحركه  
 يا عصابة الغدر يا من بان حقدهم  
 لا تحسبوا أن جرح الغدر مندمل  
 نعطيكم التبر تعطونا مراوغة  
 يا عصابة الغدر إنا لن نسامحكم  
 أن الخليج مباح ما به أنف  
 تجتاحه وهو مذعور و منكسف  
 وشعبه فوقها تلفه السدف  
 وقابع خلف جحر الضب يرتجف  
 غربانه و ذئاب الدو تختطف  
 فاستيقظوا ورأوا أبطالنا زحفوا  
 فعندنا شهب تدك ما قذفوا  
 فزاره من نسور الجو من نسفوا  
 جيش العراق وبعض المرير يُرْتَشَفُ  
 عنهم إذا أوقدوا البترول أو نزفوا  
 شهرا تولى وشهرا كاد ينتصف  
 يزفها نحوك الآباء والخلف  
 إلا أولو العزم والأبطال تختلف  
 زوابع قصدها التهويل والسرف  
 موتوا من الغيظ أو من دجلة اغترفوا  
 وإن تفنن في الألفاظ مقترف  
 تطفيف كيل وتمرا كله حشف  
 ولن يفيدكم التبرير والأسف

زيف المشاعر أبدتها شدائدنا      وقد تجرد من بالحدق يلتحف  
 يبقى الخليج و يبقى أهله سندا      للمخلصين وإرغاما لمن هتفوا  
 يا فهد يا خلفا للراشدين على      نهج الرسول ونعم النهج والسلف  
 أنت الإمام وهذا البيت قبلتنا      والشرع دستورنا والرأي مؤتلف  
 يا أحمد (١) المجد خير الخيرين أبا      أنت الكريم وأنت الركن والكنف  
 إليك تهنئة الأنصار من حلفوا      إذ بايعوك وما من ريبة حلفوا  
 لكنهم أظهروا ما في جوانحهم      وعرفوه بلام قبلها ألف  
 ليعلم الناس من بدو و حاضرة      أنا بنوكم وأنا منكم طرف

\* \* \*

وفيما يلي نص الخطاب الذي أشرت إليه والذي بعث به شباب الأنصار من آل نافع  
 الأنصاري، إلى شيخهم وطلبهم فتح باب الجهاد أمامهم؛ دفاعا عن الإسلام والمسلمين  
 ومقدساتهم في هذه البلاد الطاهرة، وإيصال هذه المشاعر إلى مقام خادم الحرمين  
 الشريفين قائد المسيرة الخيرة في بلادنا.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله القائل : { إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة  
 يقاتلون في سبيل الله فيقتلون و يقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن ، ومن  
 أوفى بعهده من الله ، فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به و ذلك هو الفوز العظيم } و  
 القائل : { واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء

(١) هو صاحب السمو الملكي الأمير أحمد بن عبدالعزيز حيث هنأ وفد من جماعة الأنصار بهذه المناسبة وأهدوه نسخة من هذه القصيدة

فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها  
كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون {

والصلاة والسلام على رسوله المبعوث لرفع راية الجهاد في سبيل الله حتى تضع  
الحرب أوزارها القائل : ( من مات و لم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من  
النفاق ) صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه، أولي العزم والجهاد، وسلم تسليمًا  
كثيرًا. أما بعد :

فإلى شيخنا محمد صالح بن محمد الأنصاري -سلمه الله- نرفع لك خطابنا، ونحن  
يحدونا أمل، في التشرف بحمل السلاح بجانب من بايعناه على كتاب الله وسنة رسوله  
صلى الله عليه وسلم دفاعاً عن البلد الذي أعطانا ولا زال يمدنا بكل خير فهو الذي آوانا  
بعد هجرتنا، وهروبنا من التنصير، والتمييز العنصري، والإبادة، والجفاف، وفتح لنا  
مدارسه وجامعاته، حتى نهلنا من معينها وتثقفنا من ثقافتها فعلمتنا وربتنا ونشأتنا على  
مبادئ خيرة، وغرست فينا روح الانتماء لسلفنا الصالح المجاهد، ألا وهم الأنصار جند  
الله ورسوله صلى الله عليه وسلم، مما يجعل واجبنا تجاه هذا البلد وقيادته الرشيدة  
مضاعفاً في أعناقنا؛ لذا قررنا نحن شباب الأنصار من آل نافع الأنصاري، أن نعلن لك  
ولأئمة المسلمين في هذا البلد من خلالك أننا عاهدنا الله على الجهاد في سبيل العقيدة  
السمحة الغراء، كما يشرفنا أن نهب أنفسنا للدفاع عن المقدسات الإسلامية في هذا البلد  
الأمين وقيادته المؤمنة الراشدة، و يسعدنا أن نقف صفا واحداً سلماً لمن سالمه وحرماً  
لمن حاربه وعاداه فوق كل أرض وتحت كل سماء.

وهذا إقرار منا وتعهد إلى المسؤولين في هذه الدولة المباركة، وإننا لعلى أهبة الاستعداد  
لمباشرة التدريب، ومشاركة إخواننا المواطنين والقوات المسلحة السعودية في كل ما من  
شأنه الذود والدفاع عن وطن الإسلام والمسلمين إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها،  
والله على ما نقول شهيد ..

ونحن إذ نعلن هذا فليس ذلك ببدع علينا ونأمل أن نكون عند حسن الظن بنا  
وبما أنك شيخنا ومقدمنا عند الدولة -حرسها الله- فقد وجهنا إليك هذه الرسالة راجين

فيها إرشادك ،وتوجيهك و مساعدتك فيما نكر أسوة بأجدادنا الذين قال شاعرهم حسان بن ثابت رضي الله عنه :

فلمست بلاق ناشئاً من شبابنا  
 وإن كان أندى من سوانا و أحولا  
 نطيع فعال الشيخ منّا إذا سما  
 لأمر ولا نعيّا إذا الأمر أعضلا  
 له أربة في حزمه وفعاله  
 وإن كان منا حازم الرأي حولاً  
 وما ذاك إلا أننا جعلت لنا  
 أكابرنا في أول الخير أولاً

والذين قال عنهم سيدهم سعد بن معاذ رضي الله ،في غزوة بدر الكبرى عندما قال الرسول صلى الله عليه و سلم : ( أشيروا علي أيها الناس ) وهو إنما يريد الأنصار ، فأجابه سعد بقوله : امض يا رسول الله لما أردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق ، لو استعرضت بنا البحر فخضته لخضناه معك ،ما تخلف منا رجل واحد ، وما نكره أن تلقى بنا عدونا غدا ،وإننا لصبر في الحرب صدق عند اللقاء ...

لعل الله أن يريك منا، ما تقر به عينك فسر بنا على بركة الله ..

فنأمل من هذه الحكومة الراشدة أن لا تردنا خائبين ، كما نتوجه إلى المولى العلي القدير أن يمدنا بعونه و توفيقه و أن يجعلنا في مستوى المسؤولية ...

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،،،

التوقيع : شباب الأنصار السعوديين والمقيمين بالمملكة العربية السعودية

**٦٠- تنويه مهم:**

قد ترى فئة قليلة من آل نافع الأنصاري اليوم (١٤٤٠ هـ)، أن تسجيل مثل هذا الموقف وتدوينه، قد تجاوزه الزمن، ولم يعد له موقع من الإعراب، خاصة بعد التحديات التي طرأت عليهم في المملكة، والتي جعلت بقاءهم فيها، شبه مستحيل، ومأساة الفئة المعلقة منهم، والتي لا تستطيع دفع الرسوم اللازمة لبقائهم نظاميين، وأجبرتها الظروف القانونية على البقاء مخالفين لنظام الإقامة، لعدم السماح لهم بالمغادرة، قبل تسديد المستحقات الحكومية المتراكمة عليهم، وما نتج عن ذلك من إيقاف الخدمات المالية والحكومية، وفصل أبنائهم من المدارس (١)، وتعذر علاج المرضى في المستوصفات والمستشفيات الأهلية، فضلا عن الحكومية، وأضرار بالغة لحقت حتى بكفلائهم السعوديين، وهو إجراء عام لكافة المقيمين، وليس خاصا بالأنصار من آل نافع الأنصاري فقط، وله أسباب منطقية واقتصادية وجيوسياسية وجبهة... فنقول لتلك الفئة القليلة منهم: الوفاء عند ذوي المروءة، ليس له زمن أو ثمن، وهو من شيم الكرام، والكرام لا تنسيه قسوة الأيام، ومرارة تحولاتها، ما سبق من النعيم والإحسان؛ بل يعذر، ويلتمس الأعذار، والأم مهما قست فليس لها غير البر، والوفاء، وهذا تاريخ ينقل بأمانة، بجلوه، ومره، ولا يترك أو يحذف تبعا لإحدى حالاتي الرضا أو السخط..!

ونرجو ألا نكون ممن قال الله تعالى فيهم :

( وَمِنْهُمْ مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِنْ لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ) (سورة التوبة آية ٥٨)

بل نرجو أن نكون ممن امتثل بقول الله تعالى :

( وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا مَا آتَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ ) (سورة التوبة آية ٥٨-٥٩)

وممن امتثل بقول الحبيب صلى الله عليه وآله وسلم:

(١) تغير ذلك ولله الحمد بعد مدة، حيث سمح لجميع أبناء المقيمين المنتهية صلاحية هوياتهم بالالتحاق بالتعليم العام، واستكمال دراستهم، وجزى الله القيادة السعودية الرشيدة خيرا على هذا الموقف الإنساني النبيل، والذي لا يستغرب من مملكة الإنسانية.

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم للأنصار :

( إنكم ستلقون بعدي أثرة (٢) فاصبروا حتى تلقوني وموعدكم الحوض) رواه البخاري

والأنصار أهل ديانة، لا أهل دنيا، وأهل شيم وقيم ومروءة، لا أهل نكران وجحود، وهم أولى بتقدير الظروف التي تمر بها البلاد، والتحول الوطني فيها، ولن يكون البقاء أو الخروج لأي مضطر إلا خيرا، وربنا عزوجل أعلم وأحكم بالأمر والمصلحة وهو القائل:

( إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ ۖ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ ۗ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضَ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا ۗ فَأُولَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (97) إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانَ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا (98) فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ ۗ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا غَفُورًا (99) ۞ وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۗ وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (100) ) سورة النساء آيات من ٩٧-١٠٠

(2) أثره : أى أن الناس سيقدمون عليكم أنفسهم ويستأثرون بالمصالح والأمور دونكم ويفضلون أنفسهم عليكم .

## ٦١- شكر وتقدير

يجب عليّ في ختام هذه السطور أن أنسب الفضل إلى أهله، فأتقدم بجزيل الشكر وجميل الإعراف لكل من أسهم وساعدني في إنجاز هذا البحث سواء كانت هذه المساعدة توجيهية أم إعانة ببعض المعلومات والمصادر والمراجع المهمة أو حتى بالتشجيع وأخص بمزيد الشكر والعرفان كلا من :-

١- الشيخ محمد ( هَمَّ ) (١) بن محمد الطاهر بن سيدي الأنصاري رحمه الله ، الذي يحفظ بعض القصص والأخبار عن أبناء قطب بن محمد بن نافع الأنصاري وشيئا من أشعارهم وقد نقلت عنه بعض ذلك في الفترة التي كان مقيما بالمملكة، مع مراجعتها وتنقيحها من مصادر غيره، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه الفردوس، ووالدينا وجميع موتانا وموتى المسلمين.

٢- أستاذي النديم الشيخ الفقيه والأديب والكاتب الصحفي المشهور عبد الرحمن بن محمد بن صالح الأنصاري فقد كان أثابه الله بمثابة الموجه والمشرف على هذا البحث إضافة إلى الكثير من المراجع والمعلومات التي أمدني بها رغم كثرة مشاغله ومسئولياته حفظه الله .

٣- أستاذي النديم الشيخ والفقيه والأديب شاعر الأنصار الكبير وحسانهم: أحمد بن عبد الله بن محمد الأنصاري ، الذي وجّه وسدّد ، وفتح لي باب مكتبته العامرة بالكتب والآثار والمخطوطات النفيسة و النادرة، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه الفردوس، ووالدينا وجميع موتانا وموتى المسلمين.

٤- أستاذي الشيخ والداعية محمد بن حمدي بن أحمد الأنصاري، على ما وجهني، وأفادني من المعلومات الغزيرة، رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه الفردوس، ووالدينا وجميع موتانا وموتى المسلمين.

٥- أخي وزميلي العزيز الشيخ الداعية الوقور / محمد صالح بن محمد جاك الأنصاري الذي زودني ببعض المخطوطات والمراجع النادرة وبعض المعلومات المهمة بعد سفره

(١) انظر التعليق علي هذه الألقاب ص ٩٣-٩٤ و في هامش ص ١١٩ من هذا الكتاب .

للمغرب وموريتانيا ومالي رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه الفردوس، ووالدينا وجميع موتانا وموتى المسلمين.

٦- أخي وزميلي النديم الأستاذ والأديب والشاعر والباحث/ صديق بن عبد الباقي بن محمد الأنصاري فقد ساعدني في إعداد بعض التراجم مشكورا وكان له الدور البارز في التحفيز على ظهور الكتاب .

وللحقيقة أقول بأنني لم آخذ بكل توجيهات ونصائح هؤلاء المشايخ والأساتذة لظروف خارجة عن إرادتي ولعلي أستدرك ما أمكن من ذلك في المرات القادمة إن شاء الله.

**٦٢- فهرس المصادر والمراجع****أولاً : المصادر**

- ١- المصحف الشريف
- ٢- صحيح الإمام البخاري وشرحه فتح الباري لابن حجر العسقلاني مكتبة العلوم والحكم ط ، ٤ ، ١٤٠٨ هـ .
- ٣- صحيح الإمام مسلم شرح الإمام النووي دار الريان .

**ثانياً : المراجع**

- ١- مخطوطات مختلفة صورتها من عدد من الإخوان وليس لواحدة منها عنوان وكلها تتناول إما أنساب آل قطب بن محمد بن نافع ( إنفا ) الأنصاري وتراجم بعض أعيانهم وأمرائهم وإمّا شعرهم .
- ب- وأما الكتب المطبوعة على النحو التالي :
- ١- الإحاطة في أخبار غرناطة لذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب ط ، ٢ ، عام ١٣٩٣ هـ .
- ٢- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، دار الفكر .
- ٣- الإنباه على قبائل الرواة للحافظ أبي عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ، بتحقيق إبراهيم الأبياري، الطبعة الأولى، ١٤٠٥ هـ، دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان
- ٤- الأندلسيون وهجراتهم إلى المغرب ، د.محمد رزق ، إفريقيا الشرق ١٩٨٩ م.
- ٥- الأنساب للسمعاني ٥٦٢ هـ تحقيق عبدالرحمن يحيى المعلمي ، الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ مجلس دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد

- ٦- الأنصار والرسول صلى الله عليه وسلم د. إبراهيم بيضون معهد الإنماء العربي ط ، ١ ، ١٩٨٩ م .
- ٧- الأنصار في ليبيا ودورهم الحضاري والثقافي محمد محمد الشيخ الأنصاري ٢٠١١م
- ٨- أيام العرب في الإسلام محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي مكتبة الرياض الحديثة .
- ٩- أيام العرب في الجاهلية محمد أحمد جاد المولى بك ، علي محمد البجاوي محمد أبو الفضل إبراهيم . مكتبة الرياض الحديثة .
- ١٠- بداية الحكم المغربي في السودان الغربي د.محمد الغربي
- ١١- البداية والنهاية للإمام أبي الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي . ط ، ١ ، عام ١٤٠٨ هـ دار الرياض .
- ١٢- البرابيش (بنوحسان) من عرب مالي تأليف بول مارتي ترجمة محمد محمود ولد ودّادي .
- ١٣ - بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب تأليف محمود شكري الألوسي البغدادي ط ، ٢ .
- ١٤ - تاريخ الإسلام للحافظ المؤرخ شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي . ط ، ١ ، عام ١٤٠٧ هـ دار الكتاب العربي .
- ١٥- تاريخ السودان لعبد الرحمن بن عبد الله السعدى 1596-1655م تحقيق وترجمة للفرنسية: هوداس - بنوة، طبعة باريس ١٩٨١م

- ١٦- تاريخ الصحراء والسودان وبلد تنبكت وشنقيط وأروان في جميع البلدان تأليف محمد محمود الأرواني بتحقيق أ.د. الهادي المبروك الدالي
- ١٧- تاريخ كشف إفريقيا واستعمارها د. شوقي الجمل . ط ، ٢ ، عام ١٩٨٩ م
- ١٨- تاريخ معالم المدينة المنورة قديما وحديثا تأليف السيد أحمد ياسين أحمد الخياري المدني ، ط ، ٤ ، عام ١٤١٤ هـ .
- ١٩- التوارق عرب الصحراء الكبرى للدكتور محمد سعيد القشاط . ط ، ٢ ، عام ١٩٨٩ م .
- ٢٠- الجامع لأحكام القرآن للإمام محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي المالكي أبو عبدالله القرطبي .
- ٢١- جمهرة أنساب العرب لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي تحقيق محمد عبد السلام هارون دار المعارف ط ، ٥ .
- ٢٢- الجواهر الثمين في أخبار صحراء الملتمين ومن يجاورهم من السوادين للشيخ محمد العتيق بن الشيخ سعد الدين السوقي . ( مخطوط )
- ٢٣- الحل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية بقلم الأمير شكيب أرسلان مكتبة الحياة بيروت .
- ٢٤- دائرة المعارف الإسلامية النسخة العربية ، إبراهيم زكي خورشيد ، أحمد الشنتناوي ، د. عبد الحميد يونس ، المجلد العاشر دار الشعب القاهرة .
- ٢٥- الدعوة الإسلامية في غرب إفريقيا د. حسن عيسى عبد الظاهر ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض ١٤٠١ هـ .
- ٢٦- دور المرابطين في نشر الإسلام في غرب إفريقيا د. عصمت عبداللطيف دندش ، دار الغرب الإسلامي بيروت ط ، ١ ، عام ١٤٠٨ هـ .

- ٢٧ - دولة مالي الإسلامية د. إبراهيم علي طرخان الهيئة المصرية العامة للكتاب  
١٩٧٣ م .
- ٢٨ - ديوان أحمد بن عبدالله بن محمد الأنصاري ( الخزرجيات ) .
- ٢٩ - ديوان أحمد بن عبدالله بن محمد الأنصاري ( خفق البنود من مآثر آل سعود )  
وكلاهما مطبوع وموزع لدى خاصة الشاعر في المملكة العربية السعودية .
- ٣٠ - ديوان حسان بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه دار بيروت للطباعة والنشر  
١٣٩٤ هـ .
- ٣١ - رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظائر في غرائب الأمصار دار الكتب العلمية ط  
١ ، ١٤٠٧ هـ .
- ٣٢ - الرحيق المختوم لصفي الرحمن المباركفوري ط ١٤١٤ هـ .
- ٣٣-رسالة ماجستير بعنوان:السياسة الشرعية الجامعة الإسلامية بالمدينة  
المنورة،الموسوعة الشاملة.
- ٣٤ - سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب لأبي الفوز محمد أمين البغدادي  
الشهير بالسويدي ، دار الكتب العلمية / بيروت لبنان ١٤١٥ هـ.
- ٣٥ - السيرة النبوية لابن هشام مؤسسة علوم القرآن .
- ٣٦-الشعر الأنصاري في مراحل الثلاث للشاعر والفقير والأديب الشيخ/ أحمد عبدالله  
الأنصاري ،والأديب الأستاذ/صديق عبد الباقي الأنصاري الطبعة الأولى دار طيبة  
 بالرياض
- ٣٧ - شعر الحرب في الجاهلية عند الأوس والخزرج للدكتور محمد العيد الخطراوي ط ،  
١ ، ١٤٠٠ هـ .
- ٣٨ - الصيب والجهم والماضي والكهام ديوان شعر لسان الدين بن الخطيب المكتبة  
الوطنية / الجزائر ط ، ١ ، ١٩٧٣ م .

٣٩ - العرب والمسلمون في الأندلس / هنري تشارس لي ترجمة حسن سعيد الكرمي ط  
١ ، ١٤٠٩ هـ .

٤٠ - عمدة القاري شرح صحيح البخاري : لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد  
بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥ هـ) ، دار إحياء التراث  
العربي - بيروت

٤١ - غريب الحديث للخطابي ، طبعة دار الفكر - دمشق عام : ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

٤٢ - فتح الشكور في معرفة أعيان علماء التكرور لأبي عبد الله الطالب محمد البرتلي  
الأنصاري الولاتي ، تحقيق محمد الكتاني ومحمد حجي الطبعة الأولى ١٩٨١ م

٤٣ - الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس د. عبدالواحد ذنون  
طه ، ط ، ١٩٨٢ م دار الرشيد .

٤٤ - كتاب الصلة تأليف ابن بشكوال الأنصاري أبي القاسم خلف بن عبد الملك  
( ٤٩٤ - ٥٧٨ هـ ) الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٦ م .

٤٥ - كناسة الدكان بعد انتقال السكان حول العلاقات السياسية بين مملكتي غرناطة  
والمغرب في القرن الثامن الهجري تأليف الوزير ابن الخطيب طبعة وزارة الثقافة  
المصرية .

٤٦ - كنتة الشريون من عرب مالي والنيجر تأليف بول مارتي ترجمة محمد محمود ولد  
وَدادي .

٤٧ - كيف ضاعت الأندلس د.مصطفى عبد الواحد ط ، ١ ، عام ١٤١٢ هـ .

٤٨ - لسان العرب لابن منظور الأنصاري الإفريقي دار صادر .

٤٩ - اللوحة البدرية في الدولة النصرية للوزير ابن الخطيب ط ، ٣ ، عام ١٤٠٠ هـ

٥٠ - مالي لنافذ أيوب بيلتو والشيخ محمود شاکر المكتب الإسلامي ط ، ٢ ، ١٤٠٦ هـ

- ٥١ - مختصر سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب
- ٥٢ - مذابح وجرائم محاكم التفتيش في الأندلس / محمد علي قطب مكتبة القرآن
- ٥٣- المسند للإمام أحمد شرح وصناعة فهارس أحمد محمد شاكر الطبعة الثانية دار المعارف بمصر ١٣٩١هـ - ١٩٧١م
- ٥٤ - مشاهير الشعراء والكتاب في المشرق والأندلس والمغرب للأمير أبي الوليد إسماعيل بن يوسف بن الأحمر الأنصاري الخزرجي .
- ٥٥- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: رسالة علمية قدمت لجامعة الإمام محمد بن سعود: د. سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري، دار العاصمة، دار الغيث - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ
- ٥٦ - معجم قبائل الحجاز للأستاذ عاتق البلادي دار مكة .
- ٥٧- المغرب في حلي المغرب ابن سعيد المغربي تحقيق د. شوقي ضيف ط٤ دار المعارف
- ٥٨ - مملكة مالي عند الجغرافيين المسلمين د. صلاح الدين المنجد ط٢ ، دار الكتاب الجديد .
- ٥٩- من عرب مالي كل إنتصر ( الأنصار ) بول مارتي . مطبوع بالفرنسية.
- ٦٠- من نواكشوط إلى تمبكتو أيمن السيسي
- ٦١- المهذب في اختصار السنن الكبير لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي أبو بكر - شمس الدين الذهبي تحقيق: ياسر بن إبراهيم أبو تمام ، دار الوطن، الطبعة الأولى: ١٤٢٢ - ٢٠٠١
- ٦٢- موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال مائة عام من ١٣١٩-١٤١٩هـ أحمد سعيد سالم.

٦٣- موسوعة الأنساب في الجزيرة العربية قرص (CD) الإصدار الأول أ. عبدالله العجيل إنتاج المعالم للحاسب الآلي جدة.

٦٤- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأحمد المقرئ التلمساني ط/ ١٤٠٨ هـ دار صادر.

٦٥ - نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، لأبي العباس أحمد بن علي القلقشندي ت ٨٢١هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري، الطبعة الثانية، دار الكتاب اللبنانيين، بيروت

٦٦- نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتصرين لمحمد عبدالله عنان ط ، ٣ .

٦٧- النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير طبعة المكتبة العلمية تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ومعه استدراقات عليه من كتاب (الذيل على النهاية في غريب الحديث والأثر) لعبدالسلام علوش طبعة دار السلام.

٦٨ - وصف إفريقيا للحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بليون الإفريقي ط ، ٢ ، دار الغرب الإسلامي بيروت .

٦٩ - الوسيط في تراجم أدياء شنقيط لأحمد بن الأمين الشنقيطي بعناية فؤاد سيد الطبعة الرابعة ١٤٠٩ هـ .

٧٠ - وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى تأليف نور الدين علي بن أحمد السمهودي تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

### ج-المراجع الأجنبية

١- Harvey, L. P. (2005). *Muslims in Spain, 1500 to 1614*. University of Chicago Press.

٢- O'Callaghan, J. F. (2003). *A History of Medieval Spain*. Cornell University Press.

- Kamen, H. (1997). *The Spanish Inquisition: A Historical Revision*. London: Weidenfeld & Nicolson.
- García-Arenal, M. (2016). *The Expulsion of the Moriscos from Spain: A Mediterranean Diaspora*. Brill.
- Vincent, B. (1992). *La última frontera de Al-Andalus: los moriscos del Reino de Granada*. Madrid: Alianza Editorial.
- Fernández-Morera, D. (2016). *The Myth of the Andalusian Paradise: Muslims, Christians, and Jews under Islamic Rule in Medieval Spain*. Intercollegiate Studies Institute

#### د- الدوريات

- ١ - جريدة الشرق الأوسط العدد ٥٩١٢ السنة ١٧، ١٤١٥/٩/٥ هـ .
- ٢ - مجلة الشبان المسلمين العدد ٢١ جمادى الثاني ١٣٩٦ هـ .
- ٣ - مجلة العرب الجزء الحادي عشر السنة الثالثة جمادى الأولى ١٣٨٩ هـ .
- ٤ - مجلة المجلة العدد (٦٠٥) ١١-١٧/٩/١٩٩١ م، ٣-٩/٣/١٤١٢ هـ .
- ٥ - مجلة الوسط العدد ٩٣ ، ٨/١١/١٩٩٣ م .
- ٦ - مجلة اليمامة العدد ١١٧٣ السنة ٤١ ، ١٧/٣/١٤١٢ هـ .
- ٧-بودكاست مغارب مع المؤرخة الإسبانية الموريسكية/أديبة عبدالصمد روميرو سانشيز.
- ٨-«الدين والدم»: قصة التطهير العرقي لشعب الأندلس - أواصر  
www.awaser.net
- ٩- حكاية طرد الموريسكيين من إسبانيا - اخباركم - akhbaarcom.com
- ١٠- سياسة التهجير الإسبانية لمسلمي الأندلس بعد سقوط غرناطة عام ١٤٩٢م-  
repository.univ-msila.dz
- ١١- فرناندو الثاني - ويكيبيديا - ar.wikipedia.org

١٢- الكاردينيا - مجلة ثقافية عامة - الملك المكلوم: ج٤ زفرة العربي الأخيرة  
algardenia.com

١٣- منفذ زفرة المسلم الأخيرة - ويكيبيديا ar.wikipedia.org

١٤- مدونة صلة الرحم بالأندلس: أساطير حول أبي عبد الله الصغير.  
andalusway.blogspot.com

١٥- أبو عبد الله محمد الثاني عشر - ويكيبيديا ar.wikipedia.org

١٦- أبو عبد الله "الصغير" آخر سلاطين بني نصر قبل سقوط غرناطة  
www.aljazeera.net

١٧- وثيقة تاريخية نص معاهدة تسليم غرناطة المبرمة بين أبو عبد الله الصغير ...  
www.kawalees.net

١٨- كتاب انبعاث الإسلام في الأندلس - ملحق معاهدة تسليم غرناطة ص٤٢٩...  
shamela.ws

١٩- معاهدة غرناطة ١٤٩١ - المعرفة - Marefa [www.marefa.org](http://www.marefa.org)

٢٠- The Treaty of Granada (1491 A.D / 897 AH) and the  
Question of Legal..www.jsd.sdasmart.org

٢١- الموريسكيون.. قدر الله النافذ الذي لم تفلح محاكم التفتيش في محوه!  
belarabiyah.com

٢٢- جرائم محاكم التفتيش المسيحية ضد المورسكيين بعد سقوط غرناطة عاصمة ...  
asjp.cerist.dz

٢٣- تحولات السرد العربي من الأندلس إلى إسبانيا المسيحية: إشكالات الترجمة ...  
brill.com

٢٤- الأندلس وطن سردي في الكتابات الروائية الإسبانية [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)

٦٣- فهرس الموضوعات

- ٢ - إهداء
- ٥-٣ - التوطئة
- ١٢-٦ ..... ٣ - المقدمة
- ٦٠-١٣ ٤- الفصل الأول
- ١٩-١٣ ٥- المبحث الأول: مشروعية تعلم النسب .....
- ٣٢-٢٠ ..... ٦- المبحث الثاني: مناقشة بعض المفاهيم الخاطئة عن الأنصار
- ٢٢ - ٢٠ ..... ٧- المطلب الأول: مفاهيم خاطئة حول عامة الأنصار
- ٢٧-٢٢ ..... ٨- المطلب الثاني: مناقب الأنصار في الكتاب والسنة
- ٩- المطلب الثالث: تفكيك أسطورة "سقوط غرناطة : كيف صاغ فرناندو الكاثوليكي نهاية الأندلس بأساطير المنتصر، وبداية النازية، والفاشية ٥٤-٢٧
- ١٠- المطلب الرابع: مفاهيم خاطئة عن عشيرة آل نافع من بني نصر خاصة ٦٠-٥٤
- ١١- الفصل الثاني : ٦٠-١٠٣
- ١٢- المبحث الأول: الأنصار بين الماضي والحاضر، وفيه ذكر لجميع بقاياهم في العالم ٧٢ - ٦٠
- ٦٢-٦٠ أ- تمهيد عن أصل العرب
- ٦٥-٦٢ ب- خروجهم من اليمن بعد انهيار سد مأرب .....
- ٦٧-٦٦ ج- استقرار الأوس والخزرج بالمدينة المنورة .....

- د- جوارهم لليهود بالمدينة المنورة وكسرهم شوكة اليهود ..... ٦٧-٦٩
- هـ- ذكر الحروب التي وقعت بين الأوس والخزرج ..... ٧٠
- و- من الأسباب التي هيأها الله عزوجل لدخولهم في الإسلام ..... ٧١
- ز- تأليف الله قلوبهم بالإسلام ومواقفهم المشرفة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في نصرته الإسلام والإيثار والتضحية من أجله ..... ٧٢-٧٤
- ح- مكافأة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم للأنصار على مواقفهم المشرفة، ووصيته لأمتة بالأنصار في مرض موته وما فيها من الأحكام والعبر والفوائد، والرد على ادعاء انقراض الأنصار ..... ٧٤-٧٩
- ط- خروجهم من المدينة إلى الآفاق وجهات الدنيا الأربع للجهاد في سبيل الله، وبعض مواطنهم في العالم اليوم..... ٨٠-٨٣
- ١٣- المبحث الثاني: ٨٤-٩٥
- ١٤- المطلب الأول: بعض أسر الأنصار في العالم اليوم ٨٤-٩٥
- المطلب الثاني: استقرار الأنصار في الأندلس وكون دولة بني نصر آخر الدول في غرناطة، ونزوحهم من الأندلس بعد سقوطها في القرن التاسع الهجري إلى المغرب العربي، وغرب أفريقيا، وصحراء تمبكتو جوهره الصحراء ..... ٩٦-٩٩
- ١٠- المبحث الثالث: حكم ابن أخت القوم وأتباع الأنصار ..... ١٠٠-١٠٣
- ١١- الفصل الثالث : ١٠٤ - ١٧٠
- ١٢- لمحة عن آل قطب بن نافع (إنفا) الأنصاري من سلالة قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري ..... ١٠٤
- ١٣- المبحث الأول: الأنصار من أبناء الإمام والسلطان نافع بت المزمّل الأنصاري الخزرجي ..... ١٠٥-١٢١

- ١٤-المطلب الأول:تمهيد بنبة مختصرة عن آل الإمام والسلطان نافع الأنصاري  
الخرجي ١٠٥-١١٢
- ١٥-المطلب الثاني:نسب الإمام والسلطان نافع الأنصاري الخرجي ١١٢ - ١١٥
- ١٦-المطلب الثالث:دخول الإمام والسلطان نافع الأنصاري مدينة تمبكتو ١١٥-  
١١٦
- ١٧-المطلب الرابع:أبناء الإمام والسلطان محمد بت نافع الأنصاري ١١٧-١١٨
- ١٨-المطلب الخامس:جدل حول نافع وإنفا..... ١١٧-١١٨
- ١٩- المبحث الثاني: عمود نسب الإمام والسلطان قطب بن محمد بن نافع  
الأنصاري الخرجي ١٢١-١٢٧
- ٢٠-المطلب الأول:مقدمة ١٢١
- ٢١-المطلب الثاني:مناقشة السلسلة النسبية المتداولة..... ١٢٢-١٢٤
- ٢٢-المطلب الثالث:سبب الترجيح ١٢٥-١٢٦
- ٢٣-المطلب الرابع:أسباب تشويه تاريخ الأنصار ١٢٦-١٢٧
- ٢٤-المبحث الثالث:رأي الشيخ أحمد بن عبد الله الأنصاري في السلسلة النسبية  
التي نظمها وسماها بنفسه (الذهبية)..... ١٢٧-١٣٥
- ٢٥-المبحث الرابع:رأي الأستاذ والأديب صديق بن عبد الباقي الأنصاري،في تأييد  
الرواية الشعرية،لانتسابنا إلى بني الأحمر..... ١٣٦-١٣٩
- ٢٦-المبحث الخامس:بعض الوقفات مع السلسلة النسبية المتداولة ١٣٩-١٤١
- ٢٧-المبحث السادس:الأسماء، والألقاب، والوسم، والمضارب، ١٤١-١٥١
- ٢٨-المطلب الأول:الأسماء والألقاب ١٤١-١٤٥

- ٢٩-المطلب الثاني:الوسم والمضارب والآبار ١٤٥-١٤٧
- ٣٠-المطلب الثالث:تنبيهات في أملاك آل نافع الأنصاري ١٤٧
- ٣١-المطلب الرابع:بعض الملحوظات في أملاك آل نافع الأنصاري ١٤٨-١٥٠
- ٣٢-المطلب الخامس:بعض القوانين العرفية لدى آل نافع الأنصاري ١٥٠-١٥١
- ٣٣-المبحث السابع: الخصائص ،والسمات ،والملاحظات ١٥١-١٥٥
- ٣٤-المطلب الأول: أبرز سمات الأنصار ،وخصائصهم ،والقواسم المشتركة بينهم...  
١٥١-١٥٤
- ٣٥-المطلب الثاني: ملحوظات في المبحث العاشر ١٥٤-١٥٥
- ٣٦-المبحث الثامن:استقرار ذرية السلطان نافع الأنصاري في صحراء تمبكتو جوهرية الصحراء وعاصمة العلم والعلماء ،وانضمام القبائل الأخرى إليهم ،وأسبابه ،وتشكيل اتحادية الأنصار ،أو اتحادية أهل اللفيعة (كل إيزجت)..... ١٥٥-١٧٠
- ٣٧-المطلب الأول:الاستقرار ،وتأسيس سلطنة الأنصار ١٥٥-١٥٩
- ٣٨-المطلب الثاني:انضمام الكثير من القبائل لحلف الأنصار ،وأسبابه ١٥٩-١٦٤
- ٣٩-المطلب الثالث:واقع ذرية السلطان نافع الأنصاري بعد رحلة الشتات ١٦٤-  
١٦٦
- ٤٠-المطلب الرابع:أهم المراجع التي تناولت طرفا من أخبارهم ١٦٦
- ٤١-المطلب الخامس:أسباب عدم عنايتهم بتدوين تاريخهم ونسبهم ١٦٧-١٧٠
- ٤٢-المطلب السادس:خلاصة القول في زمن استقرار آل نافع الأنصاري في الصحراء الكبرى  
١٧٠
- ٤٢-الفصل الرابع : ١٧١-١٩٤

- ٤٣-المبحث الأول: أبناء الإمام والسلطان قطب بن محمد بن نافع الأنصاري الخزرجي ، وأماكن تواجدهم اليوم..... ١٧١
- ٤٤-المطلب الأول:مقدمة ١٧١-١٧٣
- ٤٥-المطلب الثاني:الابن الأول: الشيخ أحمد بن قطب الملقب: ( أمدايا ) ١٧٣
- ٤٦-المطلب الثالث:الابن الثاني:السلطان محمد بن قطب الملقب(أبانن) ١٧٣- ١٧٦
- ٤٧-المطلب الرابع:الابن الثالث:الشيخ الرباني عبدالله بن قطب،الملقب (الحاج بله) ١٧٦-١٩٣
- ٤٨-المطلب الخامس:الابن الرابع للعلامة قطب:المصطفى بن قطب أو محمدالمصطفى ١٩٤
- ٤٩- الفصل الخامس : نبذة عن الأنصار من أهل السوق.... ١٩٤-١٩٨
- ٥٠-المبحث الأول: أصل تسمية السوق ١٩٤
- ٥١-المبحث الثاني:نسب قبيلة أهل السوق ١٩٥-١٩٧
- ٥٢-المبحث الثالث:بلاد قبيلة أهل السوق ١٩٧
- ٥٣-المبحث الرابع:القضاء عند قبيلة أهل السوق ١٩٧-١٩٨
- ٥٤-الفصل السادس: ١٩٩-٢٢٤
- ٥٥-المبحث الأول: من أسباب شتات آل نافع الأنصاري،وتبعاته ١٩٩-٢٠٣
- ٥٦-المبحث الثاني من معاناة آل نافع الأنصاري قديما وحديثا ٢٠٤ - ٢٠٩
- ٥٧-المبحث الثالث: بعض ما قيل في معانات آل نافع من شعر بعد الشتات ٢١٠-٢٢٤

## ٥٨-الفصل السابع

تراجم بعض الأعلام من آل نافع، والأنصار من أهل السوق ٢٢٥ - ٣٤٤

١-المبحث الأول:القائد المظفر،والمجاهد السلطان محمد علي (إنغونا) الأنصاري

( ١٢٥٠ - ١٨٩٨ م ) ٢٢٥-٢٢٦

٢-المبحث الثاني: الشيخ إبراهيم بن محمد الأمين = (باي) بن (حلاي) الأنصاري

(معاصر لإنغونا) ٢٢٧

٣-المبحث الثالث: الشيخ الشاعر محمد (هم) بن الطاهر الأنصاري الأغبوبي

(ت ١٣١٨ هـ ١٩٠٠ م ) ٢٢٨ - ٢٣٠

٤-المبحث الرابع: الأمير محمد الطاهر بن الصادق ( حمتال ١٨٣٦-١٩٢٩م)

٢٣١-٢٣٢

٥-المبحث الخامس: الشيخ عبد القادر بن سيد محمد (ت ١٩٦٧م) ٢٣٣ - ٢٣٤

٦- المبحث السادس: الشيخ أكتي بن أددي الأنصاري ( ت ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م )

٢٣٤

٧- المبحث السابع: الشيخ عبد العزيز بن إبراهيم الأنصاري (١٨٤٠-١٩٥٠ م )

٢٣٥ - ٢٣٧

٨- المبحث الثامن: الشيخ محمد بن إبراهيم الأنصاري (ت ١٣٨٦ هـ )

٢٣٧ - ٢٣٨

٩- المبحث التاسع: الشيخ محمد الطيب الأنصاري (١٢٩٦-١٣٦٢ هـ ) ٢٣٩

- ١٠- المبحث العاشر: العلامة عثمان بن حوالن الأنصاري (ت ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م) (٢٤٠)
- ١١- المبحث الحادي عشر: الشيخ حمّات بن حمّات بن الصادق الأنصاري (ت ١٣٧٣ هـ - ١٩٥٤ م) (٢٤١)
- ١٢- المبحث الثاني عشر: الشيخ عبد الله بن حوّدي الأنصاري (ت ١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م) (٢٣٥-٢٣٦)
- ١٣- المبحث الثالث عشر: العلامة محمد المختار بن محمد (حَوْدُ) الأنصاري (١٣٠٦ - ١٤٠٢ هـ) (٢٤٤ - ٢٤٦)
- ١٤- المبحث الرابع عشر: الأمير محمد علي بن الطاهر بن المهدي الأنصاري (١٨٩٨ م - ١٩٩٤ م) (٢٤٧ - ٢٥٠)
- ١٥- المبحث الخامس عشر: الشيخ الحسين بن محمود الأنصاري (١٩٠٠-١٩٦٨ م) (٢٥١ - ٢٥٣)
- ١٦- المبحث السادس عشر: الأستاذ والأديب عبد القدوس الأنصاري (١٣٢٤ هـ - ١٤٠٣ هـ) (٢٥٤ - ٢٦٢)
- ١٧- المبحث السابع عشر: الشيخ الحسن بن محمد المصطفى الأنصاري (١٩٠٤ م - ١٩٦٩ م) (٢٦٣-٢٦٦)
- ١٨- المبحث الثامن عشر: القائد البطل محمد بن محمد الهادي الأنصاري (زول) (١٩٠٥-١٩٧١) (٢٦٧-٢٧٠)
- ١٩- المبحث التاسع عشر: الشيخ محمد (همّ) بن محمد الطاهر بن سيدي الأنصاري (١٣٣١ هـ - ١٤٣٠ هـ) (٢٧١-٢٧٢)

- ٢٠- المبحث العشرون: العلامة والقاضي محمد المود بن محمد الطاهر الأنصاري  
(١٣٣٣-١٤٢٣ هـ) ٢٧٥-٢٧٣
- ٢١- المبحث الحادي والعشرون: الشيخ العلامة المحدث حماد الأنصاري (١٣٤٣-  
١٤١٨ هـ) ٢٧٦ - ٢٧٧
- ٢٢- المبحث الثاني والعشرون: الشيخ عبد الحميد الداعية السلفي الأنصاري  
(١٩٢٢-١٩٨١ م) ٢٧٨ - ٢٧٩
- ٢٣- المبحث الثالث والعشرون: الشيخ عبد ربه بن أكتي الأنصاري (١٩٢٩-  
١٩٩٢ م) ٢٨٠ - ٢٨١
- ٢٤- المبحث الرابع والعشرون: العلامة عمر بن عبدالقادر الأنصاري (١٩٣٣-  
٢٠٠٧) ٢٨١-٣٠٤
- ٢٥- المبحث الخامس والعشرون: العلامة إسماعيل بن محمد الأنصاري (١٣٤٠-  
١٤١٧ هـ) ٣٠٥ - ٣٠٧
- ٢٦- المبحث السادس والعشرون: الشيخ حمدي بن أحمد بن عبد الله الأنصاري  
(ت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م) ٣٠٧ - ٣١١
- ٢٧- المبحث السابع والعشرون: الشيخ الفقيه محمد أولى الأنصاري (١٣٤٤-  
١٤٣٠ هـ) ٣١١ - ٣١٢
- ٢٨- المبحث الثامن والعشرون: الشيخ مجد الدين بن المهدي الأنصاري (١٣٤٦-  
١٤٣٨ هـ تقريبا) ٣١٣-٣١٥
- ٢٩- المبحث التاسع والعشرون: الشيخ محمد صالح بن محمد الأنصاري (١٣٦١-  
١٤٣٧ هـ) ٣١٦ - ٣١٧
- ٣٠- المبحث الثلاثون: الشيخ عثمان بن عبدالقادر الأنصاري ٣١٨-٣١٩

٣١-المبحث الواحد والثلاثون:الدكتور محمد بن محمد الأنصاري (١٣٦٧-١٤٣١هـ)  
٣٢٠-٣٢٤

٣٢-المبحث الثاني والثلاثون: الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد الأنصاري  
( م ١٣٧١ هـ - ت:٦-٥-١٤٤٤هـ ) ٣٢٥ - ٣٢٨

٣٣-المبحث الثالث والثلاثون: الشيخ والكاتب والصحفي الكبير عبدالرحمن  
الأنصاري(م١٣٧٣هـ) ٣٢٩-٣٣٢

٣٤-المبحث الرابع والثلاثون: الشيخ والداعية السلفي محمد بن حمدي الأنصاري  
(م١٣٧٥هـ - ١٤٤٢هـ ) ٣٣٣ - ٣٣٤

٣٥-المبحث الخامس والثلاثون:الشيخ خالد بن محمد بن صالح الأنصاري  
٣٣٤-٣٤٥

٥٩-الفصل الثامن : من مواقف الوفاء ٣٤٦ - ٣٥٦

٦٠- تنويه مهم ٣٥٧-٣٥٨

٦١- شكر وتقدير ..... ٤٥٩-٣٦٠

٦٢- فهرس المصادر والمراجع ٣٦١ - ٣٦٩

٦٣- فهرس الموضوعات ٣٧٠ - ٣٧٨

٦٤- صور من بعض المخطوطات ٣٧٩ - ٣٨٩

٦٥- نبذة عن الكاتب ٣٩٠ - ٣٩١

## نماذج من بعض المخطوطات والخط الصحراوي



الصفحة الأولى من رسالة في تاريخ معشر الأنصار التنبكتيين بخط محمد الصالح بن محمد المختار (ممتال) ونسبها إلى محمد بن قطب ، وهي مكتوبة بخط لا يكاد يقرأ وبه محو كثير ماعدا الصفحة الأولى منها التي أثبتتها ويبدو أنه قد أعيد كتابتها بعد زمن ، من كتابة الرسالة . (١)

لَمَّا أَتَى مُحَمَّدٌ مَعَهُ ابْنُ الْأَعْمُرِ وَالْأَسَدُ  
 لِلرَّسْمِ لَمْ يَكُنْ لَوْ رَأَى قَدْ جَنَّبَتْ يَدَيْهِ  
 وَتَعَنَّى وَوَجَّهَتْ شَرَّهَا بِهَا  
 وَسَرَّ بِتَوْبَتِهِ جَوَازَ مَشْرِبِهِ  
 أَتَيْتُ فِي وَرْوَالِ شَجَرٍ مَمْتَنَةٍ  
 وَالْكَيِّبَاتِ مِنَ الْأَرْزَاقِ وَالْمَعَالِ  
 مَعَ التَّوَكُّلِ وَالْعِلْمِ عَلَى

فِي كُلِّ مَا حَلَّ فِي الْأَعْمَارِ وَالرَّاسِ  
 وَشَقَمَ وَأَثَلَتْ الْمَشْرِيبِ مَرَّاسِ  
 جَعَلُوا بِحُلِّ شَرِّهَا أَمَّا الْأَسَدُ  
 عَيْنًا مَا تَكَرَّرَتْ فِي مَشْرِبِ الْأَسَدِ  
 وَمَا رُبَّ الْأَنْوَاعِ جَارِ الْأَسَدِ  
 نَحَى الْبَحْتَابِ وَمَا حَلَّ بِهَا مَرَّاسِ  
 جَوَازَهُ، مِنْ مَعْنَى الْبَحْتَابِ وَالرَّاسِ

من شعر الشيخ محمد المختار بن حود الأنصاري في الأتاي: الشاي الأخضر (٢)

La Marabout osmanne par Hawat III - Lane

بسم الله الرحمن الرحيم وعلى الله تعالى التبتى العبيد وسلم

يا منى دنه بالانصار من اتم	تفتت منكم رطل في معاوتنا
لجنتو فخرنا الانصار من حسد	سلا لة الاوس والنجار ذسبتهم
تنازوا الولايه مع عبيد ومع سني	اصل الشريعت بعد ما يدهم
وباهم الكفر كلامع سيو يدهم	بل نحن من نعم نسو لهم سقر
اياتي بخر شيبا مع هو انهم	نسو قصم لنتي الله فخرنا
بل ما ك يوقتنا بعد الى اهل	الجهل بعد هو والاسرا صلهم
يا منى سيبا وجلنا ما املنا فيهم	وي بعد رسول الله يحضهم
في من انهم فخر قاز في ازل	هل ننتهم على ما قلتم بسعدا
بل تصمغوب بان تصوا مراتنا	معبيا وحقنا وكعبنا ما علمنا فك
كسنتهم انما فنت حبا مشبهتنا	صيطت فمدينت منا بعيت من
تفتت ما ابينا من فصح وما سكر	بلتم يبالوا سوي كتمم التكم
ولا عليل من الاصلين متصم	تنازوا العلوم وتنازوا الشفا فيهم
مع التزيين بالانخلاف والشيم	وعتبت القصص في السر والعم
تفتت استكانوا بخر الخلف كلهم	الى شغل حري بي الله كالبهر
كم من قتل وكلم بترى وكم من	الى شريعتهم كالبيل والغمر
والكفر بتر فنهو مع كل في كرم	بل كانت اكثر من بحر ودم عير
علامة الكفر والنفاق والتبر	بما قتنا من البر عوسا من يعمر
بلا عليل ولا نكم لسى التكم	من العبادت والافعال والحلم
هل ليل نفل ولا عليل ولا عير	قلتم تبتا منكم سوي ختالة الرتم
ارغى به الله كبر العرب والعم	

صورة لمخطوطة من شعر الشيخ عثمان بن حوالن الأنصاري. (٣)

١١

تَسْتَعْلَمُونَ إِذْ أَوْرَعْتُمْ زَمْزَمًا إِلَى قَدِيرِ سِنَاءِ الْبَيْرَةِ وَالْبَيْتِ  
 تَسْتَعْلَمُونَ بِأَنَّ الْبَيْتَ يُعَلِّمُونَ عَلَى رَعِيٍّ وَرَعِيٍّ وَالْقَمَمِ  
 أَنْتَصَفْتِ قَصِيحَةَ عُمَيْمَانَ بْنِ حَوَالَةَ الْأَنْصَارِيِّ بِرَعِيٍّ جَعَلَ عَلَى مَنْ كَفَرَ وَبَيْنَ إِذِيَاءِ  
 وَأَخِيَاءِ نَجِيٍّ وَتَيْرٍ جَعَلَ عَلَى قَهْمَةٍ مَهْمُومَةٍ لَمَّا ظَلَمَتْ وَعَلَيْكَ وَشَتَمَتْ بَيْنَ  
 الْأَنْصَارِ جَعَلَ عَلَيْكَ بِمَنْقَبِيهِ وَأَرْسَلَهَا إِلَى طَائِفَةِ الْعَالَمِ الْعِلْمِ الْعَامِلِ بِهَا  
 بِعِلْمِ الْأَمِيرِ الْعَمَلِ بِهَا بِأَنَّ بِنَ السَّلْطَانِ السَّيِّئِ الْمَشْهُورِ بِالْعَهْدِ وَالْحَيَاةِ الْمَوْجُودِ  
 صَمُوعِ بْنِ السَّلْطَانِ الْبِرِّ الْتَلَوْنِي الْخَائِجِ عَمَّانَ بْنِ السَّلْطَانِ  
 بِنَ السَّلْطَانِ بْنِ السَّلْطَانِ الْتَلَوْنِي الْتَلَوْنِي بِنَ السَّلْطَانِ الْكَمِيمِ مِنَ الْعَرَبِ  
 الْعَرَبِ كُتِبَتْ يَوْمَ الْأَحَدِ الثَّانِي عَشَرَ مِنْ جُمَادَى  
 الْآخِرَةِ ١٣٤٢ - ١٣٦٢ - ١١٦٢ هـ

١٩٤٢ هـ

١٩٤٣ - ١٣٤٢ - ١٣٦٢ هـ

في نجران في مكة في ١٦ ديسمبر ١٩٤٦  
 في نجران في مكة في ١٦ ديسمبر ١٩٤٦  
 في نجران في مكة في ١٦ ديسمبر ١٩٤٦

صورة لمخطوطة من شعر الشيخ عثمان بن حوالن الأنصاري. (٤)












بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْكَرِيمِ  
 حَمَامَةٌ أُنِكِي بِهِ نَبِيًّا ❁ عَرَفْنِيَا وَهِيَ بِعَيْرِ نَسِيَا  
 فَلَمَّا أَرْتَرُ اجْعَلِ الْخَوَاتِمَ ❁ أَخَافُ عَلَيْهَا أَنْ تَزْدِرِي لَعِينِ  
 وَإِنَّا زِلْ بَعْدَ وَصْوِيَا ❁ وَحَسْبِيَا نُفْتَلِيَا بِعَيْرِ مَبِيَا  
 وَإِنَّا عَسَيْتُ مَلَأَ فَاكُ شَوْفَا ❁ فَلَمَّ تَزْرِكُ حَمَامَةٌ كَبِيَا  
 فَلَا تُحْسِنُهَا كَرِيًا وَحَسْبَا ❁ وَلَوْ أُحْكِمْتَ مَعْنَى مَعْرِزِيَا  
 عَلِمَا مَا لَا يُبَيِّنُ عَلِيَا ❁ فَبِئْسَ خَرَّ وَجْهُ أَجْلِيَا  
 وَحَسْبُتُ فِي الْجَنَابِ يَا بِنَا شَوْفَا ❁ لَهُ نَسْرَانِ خُفَا الْكَلْبِيَا  
 وَخَرَّ بِلَاغِ طَالِدِ عَمِيَا ❁ بِقَوْمِهِمْ كِرَامُ الْمَرْبِيَا  
 بِلَاغِ صَيْفِيَا وَفَرَا الْعَرَابِ ❁ أَمِينَا جَارِهَا مِرْكَالِيَا  
 سَنِي أَلْوَيْلَا يَا رُضْمَ أَحْوَا ❁ وَطَلَّ بَعْدَ سَكْنَتِهِ قِيْفِيَا  
 كَأَنَّا نُفِيْفُ ضَفْرَعَهَا عَشَا ❁ كَبِيرُ الْقَوْمِ يَفْرُ سَوْرِيَا

صورة لمخطوطة من شعر الشيخ محمد بن الألوين الأنصاري. (٥)

$$\begin{array}{r} 1484 \\ - 1404 \\ \hline 80 \\ \hline 4 \end{array}$$

وَتَرْفَعُ صَوْنَهُ طَوْرًا وَطَوْرًا \* كَمَا يُصْعِقُ لَيْقَلًا سَارِقِيًا  
 وَهَيْجِيًا التَّوَسُّلًا وَسَا هَيْجِيًا \* مُرَاجِعُ بَعْنَةَ أَوْ بَعْنِيًا  
 كَذَلِكَ خَطَرَاتُ طَوْلِ الْبَيْتِ حَتَّى \* كَأَنَّ لِي بِعِغْ عُنُقٍ مَرْتَبِيًا  
 تَرَانِيًا وَرَفِيعًا أَوْ ذَا الْخَطْبِ عِ \* وَنَفْسِي مَعَ الْقَشُوفِ مَتَابِعِيًا  
 يَا سَامِرَهَا بِمَا تَهْوَى وَنَعْنِي \* لِتُصْرِحَ اللَّيْسَا يَا بِلَقْمِيًا  
 اسْتَرْبَمَا يَسْتَرْبِيهِ هَوَا \* وَيَجِدُ بِالْمِصْرِ كَمَا ضَرْبِيًا  
 هَذَا كَسْتَبَعْتَنَا سَا فِجِي \* لِأَفْلَحِ جِدْ جِدْ أَوْ قَدِ جِدِيًا  
 وَأَفْلَحِ كُلَّ عَوْرٍ بَعْدَ عَوْرٍ \* يَنْصَا مَهْ جِرْجِي أَوْ جِنِيًا  
 يَبْدِي سَبْعِيًا يَا وَهْ لِعَرَسَا \* كَوَيْدِ السَّافَا رَحْبِ الْقَبِيًا  
 كَهَلْتَقِي عَلَى الْعَلِيَاءِ نَابِي \* يَغُومُ بِعُرْوَةٍ أَوْ قُرْوَتِيًا  
 وَهَيْجِيَةَ الرَّخَا مَعَ الْجَنُوبِ \* يَبَاءُ رَيْبِيًا أَوْ حَضْرِيًا

صورة لمخطوطة من شعر الشيخ محمد بن الألوين الأنصاري . (٦)

وَعَنْ عَنكَ الْبِلَاءُ وَذِكْرُ غَزَا  وَذِكْرُ حَمَامَةٍ وَحَمَامَتَيْنِ  
 وَذِكْرُ مَرَابِعِ رَدْعِ الْمَصِيفِ  مَضَا وَسَجَنًا وَسَجَنَيْنِ  
 وَلِحَا بَيْنَنَا نَبَا الْأَمِيرِ  وَأَرْجِعْ كُرْلًا أَوْ كُرْتَيْنِ  
 أَحْسَبُ حُجَّةً لَا فُخْرَ فِيهِ  بَيْنَا لِسَعَادَةٍ وَسَعَادَتَيْنِ  
 هَبْنَاهُ لِلْأَمِيرِ وَصَاحِبِهِ  وَمَا فَدَحَى نَيْبَ الْأَحْرَمَيْنِ  
 أَحْسَبُ وَنَابًا وَلَبَّاءُ تَنْوَهُ رِبَاءَ  وَلَهَا قَالَتِي رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ  
 وَرَأَى لِفَيْرِ خَيْرِ الْأَنْبِيَاءِ  وَخَيْرِ جَمِيعِ أَهْلِ الْمَلْتَيْنِ  
 وَوَلَمَّا لَوَجَّهَهُ نُورُ مِصْبُورِي  كَمِصْبَاحِ نَصِيحِي بِحَا بَيْنِي  
 وَذِكْرُ أَمِيرِ مَاضِيَةٍ رَمَى بِفُصِي  وَمَا مَعَهُ مَبَا أَهْلِ الْفُلَيْنِ  
 أَمِيرٌ فَذَكَرْتُ كُلَّ فَحْجٍ  عِنْدَ بَدَا بِكَلِّ كَرِيحَتَيْنِ  
 هَبْنَاهُ لِلْأَمِيرِ نَبَا الْوَلِي  تَدَارَكَ تَوْبَتَهُ مَا قِيلَ فِيهَا

صورة لمخطوطة من شعر الشيخ محمد بن الألوين الأنصاري . (٧)

Le droit male - Invention  
 du Marabout - Mohamed by Blalouen 14  
 De Bel Ralish - En l'année 1936  
 occasion de la cérémonie à la mosquée de *Abou Bakr*

وَأَعَزَمَ فَادِحًا لَوْ فُورِجِيَا ۝ وَأَخْلَصَ فَلَيْهَ لَشَهَادَتِيَا  
 وَلَمَسْتُ إِذْ رَمَحْتِي لَعْرِي ۝ حَلَبِي حَلَبِي كَأَنَّ عِزَّ الرَّوَالِيَا  
 أَمَّ أَلَمَ اللَّهُ مَلِكًا يَا أَمِيرِي ۝ كَمَا تَبَخُّ لَأَقْصَى الْمَغْرِبِيَا  
 وَمَا حَسَنَ الْعَدْوِ وَحَاسَنَ وَكُنَّ خِيَارَ عَشِيرَتِي وَعَشِيرَتِيَا  
 وَأَخْتَمَ عَقَبَ عَمْرِك يَا أَمِيرِي ۝ بِمَا تَبَغَّيْتَنِي مَا مَلَكَ وَتَبِيَا  
 وَجِيَا كَلِمَاتُهَا تَزِيدُكَ أَعْمُرِي ۝ نَزِيدُكَ زِيَادَةً وَزِيَادَتِيَا  
 وَأَكْثَرَهَا حَيِيَّتًا وَمَا أَقَمْتَنِي ۝ لَعُونَا إِلَيْهَا مُطْلِقَ الْبَحْرِ يَا  
 وَسَلَا ذُرِّيَّتِي فَبِتَّتْ لَدَيْهِ ۝ يَا وَيَا حَبِيرَانِي وَخَرِيَّتِي يَا  
 «مَا زَارَ» وَأَمَلْنَا بِهَا حَمْدًا ۝ حَمْدًا فِي مَجْمَعِ حَمْدَةِ عَلِيِّ بْنِ الْحَارِثِ «  
 وَبِيَضُّ كُلُّ ذِي نَبَا مَا لَا نُوبُ ۝ نَبَا ذُرِّيَاكَ قَبْلَ السَّنَا لَبِيَا  
 وَتَلَعْنَا كُلَّ مَا حَمَدَ الرَّسُولُ ۝ تَبَغَّيْنَا الْمُسْلِمَ بِالْمَرْحَبِيَا  
 حَزَارِي عَجْرِي لِلْأَمِيرِ ۝ وَبَرَقَعُ قَدْرَهُ فِي الْحَا لَبِيَا  
 نَفَلًا نَفَلًا وَأَمَلْنَا لَهَا حَمْدًا ۝ حَمْدًا لِأَنَّكَ رَمَيْتَ كَلِمَةً تُجِيبُهُ حَمْدًا ۝ حَمْدًا  
 بِمَا لَطَمَ هَرَانُ نَصْرِي وَالْمَغْرِبُ أَلْهَمَ أَعْمَرَ لِكَلْبِي وَالْمَلَاكُ وَصَاحِبُ الْعَجْبَةِ  
 حَمْدًا بِأَنَّ لَوْ بِيَا الْعَبُودِي وَأَعْبَى سَيَا وَالْمُسْلِمَاتُ الْأَجْدَادُ مِنْهُمْ  
 وَلَا مَوَاتُ وَلَا مَبِيَا

صورة لمخطوطة من شعر الشيخ محمد بن الالوين الأنصاري . (٨)





## نبذة عن الكاتب

### نسبه

هو أبو عامر مرتضى بن محمد المختار بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن محمد أحمد بن محمد الأمين بن الحاج عبدالله (بلة) بن قطب بن محمد بن نافع (إنفا) من بقايا بني الأحمر أو بني نصر من ذرية يحيى بن سعيد بن قيس بن سعد بن عبادة-رضي الله عنه- الصحابي الجليل الأنصاري الساعدي الخزرجي الأزدي القحطاني .

### شهرته:مرتضى الأنصاري

### مولده ونشأته وطلبه للعلم:

ولد في الصحراء الكبرى عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م ، ونشأ في صحرائها وبدأ تعليمه فيها ثم هاجر مع أسرته إلى المملكة العربية السعودية عام ١٤٠٠هـ؛ فألحقه عمه الشيخ/محمد صالح بن محمد بن الأمين الأنصاري -رحمه الله- بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في الرياض فدرس المرحلتين المتوسطة والثانوية بمعهد الرياض العلمي ثم الجامعية في كلية اللغة العربية في الجامعة نفسها، وتخرج منها بشهادة البكالوريوس عام ١٤١٠هـ، ثم عمل في مجال التربية والتعليم في المملكة العربية السعودية في مدارس أهلية بالرياض منذ عام ١٤١١هـ وحتى الآن.

\*عمل مدرساً ووكيلاً ومشرفاً تربوياً ومستشاراً تربوياً وعضواً في لجنة التعاقد ومسئولاً عن شؤون التوظيف والموظفين ومديراً تنفيذياً لأعمال المالك وعضواً في مجلس الإدارة.  
\*يعمل حالياً مشرفاً تربوياً في مدارس أهلية بالرياض ومستشاراً تعليمياً وتربوياً.  
\*حضر أكثر من ٢٠٠ ساعة دورة تدريبية في مجالات التربية والتعليم والقيادة المدرسية، والإشراف التربوي، وتنمية الذات.

\*حضر وشارك في العديد من المؤتمرات والملتقيات والندوات في مجال التعليم الأهلي وغيره من المجالات التعليمية والتربوية والثقافية والفكرية والاجتماعية والأدبية.  
\*مارس الكتابة الصحفية في الصحف والمجلات السعودية، ومنها مجلة الأمن التي تصدر عن الإدارة العامة للعلاقات والتوجيه بوزارة الداخلية.

\*كاتب متابع ومشارك في الشبكة المعلوماتية الانترنت منذ أكثر من عشرين سنة.

\*لديه أبحاث ودراسات مخطوطة في مجالات: التربية والتعليم، واللغة والأدب والنقد، والتاريخ، منها:

\*إعداد وكتابة العديد من الهياكل الإدارية واللوائح الداخلية والخطط المدرسية.

\*الصورة البيانية في شعر البحري.

\*الشاعر إسماعيل صبري: حياته وشعره.

\*الأوزان الصرفية في الأجزاء العشرة الأولى من القرآن الكريم.

\*نثار الأخبار عن آل نافع الأنصار.

\*معجم أسر قبيلة الأنصار في العصر الحديث.

\*الشاعر أحمد بن عبد الله الأنصاري حياته وشعره.

\*نبض القلم مجموعة مقالات وخواطر هي عبارة عن مقالات للكاتب نشرت في بعض

الصحف والمجلات السعودية في مختلف المواضيع.

\*مختصر شعب الإيمان للبيهقي في تعزيز القيم الحميدة لطلاب التعليم العام.

\*من أدب الرحلات: رحلتي إلى الجزائر.

\*رسالة مختصرة في حديث وحوار مهم إلى شبابنا ١٤٤٣هـ

\*إمام مسجد بالرياض منذ ١٤٠٤هـ وحتى الآن.

المواقع على الشبكة العالمية:

\*الموقع الشخصي: <https://www.alansar1.com>

\*تويتر: [www.twitter.com/mrtdalansari](http://www.twitter.com/mrtdalansari)

\*فيس بوك: [www.facebook.com/mrtdalansari](http://www.facebook.com/mrtdalansari)

\*البريد الإلكتروني: [alnasri7@hotmail.com](mailto:alnasri7@hotmail.com)

[Alnasri7@gmail.com](mailto:Alnasri7@gmail.com)

[info@alansar1.com](mailto:info@alansar1.com)